القرطاس في مناقب العطاس

ترجمة الإمام العلامة

الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

ترى القرطاس بالسعد ياسعدان طالع　　　خزانة علم فيه الذي يهوى المطالع

فكن به محتفل لاتعدي فيه والع

اعتنى به حفيده

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني من كتاب القرطاس في مناقب العطاس

(فصل) في ذكر شيء من كلامه رضي الله عنه مما نقله عنه تلميذه السيد الجليل علي بن عمر ابن حسين ابن الشيخ علي ابن أبي بكر علوي ، ومما نقله الفقيه عبدون ابن قطنه عن الشيخ المنور محمد بن أحمد صلعان سماعا عن سيدي عمر ونقله عنهما السيد الجليل جمال الدين محمد بن زين بن سميط علوي وشيء منه مما بلغنا عنه ، أعني سيدنا عمر متداولا نقلناه تبركا وتفاؤلا ، وبعضه مما رواه الشيخ الكبير علي بن عبد الله باراس في مؤلفاته ، وقد قال بعض الفضلاء ممن سمع كلامه إني أجد برد كلامه في عظامي إلى الآن من نحو سبعين سنة ، قلت ولاشك أن كلام الأولياء الأكابر المأذون لهم في دعوة الخلق إلى مولاهم له تأثير في القلوب وقبول في الأذهان ، ولذلك قال الشيخ ابن عطاء في حكمه : تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير ، فقال ابن عباد : الحكماء هم العارفون بالله العالمون به ، والأنوار المنسوبة إليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة يقينهم . وقال ابن عطاء أيضا : كل كلام برز وعليه كسوة القلب الذي برز منه . قال ابن عباد : اللسان ترجمان القلب فإذا صفا من الأكدار وتزكى من الأغيار وأشرقت فيه الأنوار ؛ كانت ترجمانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني الذي يلج آذان السامعين فتنفتح به أقفال قلوبهم فيستجيبون لنداء حبيبهم .وقال ابن عطاء أيضا : من أذن له في التعبير فهمت مسامع عبارته وجليت إليهم إشارته . قال ابن

عباد : المأذون له في التعبير هو الذي يتكلم لله وبالله وفي الله ، ولذلك كان كلامه صوابا ؛ ثم قال : قال الجنيد والصواب كل نطق عن إذن . انتهى وقال ابن عطاء : سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول : الولي يكون مشحونا بالعلوم والمعارف ؛ والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أعطى العبارة كان كالإذن من الله تعالى له في الكلام . وقال سيدنا الإمام القطب الشريف الشيخ علي بن محمد وفا : إذا تجلى سر الوجود بمخصوص في زمان فقام به ناطقه نادى منادي تخصيصه في ملاء الأرواح والمعاني : إن الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه ، فتأتي وفود المعاني والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ، ويذكروا اسم الله الذي يلقيه إليهم زيادة إلهية على مارزقهم قبل ذلك . وقال الشيخ أبو العباس المرسي : كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة ، وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار .

(قلت) وقد أشار إلى ذلك ماروي أن الشيخ عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني قال لوالده : إنك تتكلم على فصحاء بغداد وغلمان الآفاق وإنك لاتستعمل النحو واللغة في كلامك ؛ ولو أذنت لي لتكلمت في ذلك بما ينبغي ، فقال له أبوه : قم على الكرسي وهات لهم ما بدا لك ، فقام الشيخ عبد الرزاق فخطبهم بما قصده فلم يشف لهم عليلا ولا أبرد من قلوبهم غليلا ؛ بل قالوا للشيخ عبدالقادر قم ياسيدي وتكلم على الكرسي ولو بكلمة واحدة ، إنا نشتهي نسمع كلامك ، فقام ورقى الكرسي وقال : البارحة الهرة طيرت اللبن على أم الفقراء ، فبكى الناس من هذه الكلمة بكاء شديدا ووقعت منهم موقعا ، وأشفت صدورهم

.فافهم المعاني والأرواح ؛ ولاتعول على الإحساس والأشباح ، فإنها من التوابع التي ليست من الأصل ولا المقصود ، وقد قال الحداد :

عش بالرجا والأمل ياصاح وحسن الظن بالمعبود
وزج وقتك بالأفراح ولاتأسف على مفقود
وارق إلى عالم الأرواح فإنه الأصل والمقصود
ولاتعول على الجثمان فإنما هي للترب

وقال الشيخ داود بن باخلا : للسر لسان ، وللروح لسان ، وللقلب والعقل لسان ؛ علموا ذلك في مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الأصلية . والعارف الكامل يخاطب كل بلسانه ولغته ، ويسقيه كأسا من شربته . وقال الشيخ أبو تراب النخشبي المسمى عسكر ابن الحصين : إن الله تعالى ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان . وقال أبو سليمان الداراني : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما . وقال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد : الألسن خمس ؛ الأولى : أن تدعو العامة بلسان الشريعة إلى الشريعة ، والثانية : أن تدعو أهل الشريعة بلسان الطريقة إلى الطريقة ، والثالثة : أن تدعو أهل الطريقة بلسان الحقيقة إلى الحقيقة ، الرابعة : أن تدعو أهل الحقيقة بلسان الحق إلى الحق ، والخامسة : أن تدعو أهل الحق بلسان الحق إلى الحق . ثم قال : ولايدعو بهذه الألسن كلها إلا النائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ينيب من شاء إن كان لم يتأهل بعد ذلك ، ألاترى إلى

إذنه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر الصديق وغيره من الصحابة رضي الله عنهم بالدعوة إلى الإسلام في حياته عليه الصلاة والسلام . انتهى .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن كلام سيدنا عمر الآتي في هذا الفصل من جنس ما أشاروا إليه ، ومن معدن مانبهوا عليه ، فالق السمع إلى مايلقى منه إليك إن كنت ذا قلب شهيد ، وتدبر ثم احفظه ثم اعمل به ثم علمه تفيد وتستفيد ، وبالله التوفيق والتسديد . فمن علم ثم عمل ثم علم دعي عظيما في ملكوت السموات . يقول عيسى ابن مريم النبي صلى الله على نبينا وعليه وآله وسلم .

ومن هنا يكون الشروع في كلام سيدنا عمر نفع الله به آمين . قال رضي الله عنه ونفع به وأعاد علينا من بركاته ونفحاته : أنظر الحالة التي تحب أن يأتيك الموت وأنت عليها فالزمها ، والحالة التي تكره أن يأتيك الموت وأنت عليها فاجتنبها . انتهى .

قال سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به : فتأمل رحمك الله هذه المقالة فإنها عظيمة النفع لمن عمل بها والله الموفق لارب غيره . انتهى كلامه

(قلت) وكلام سيدنا عمر هذا يناسب قول سلمة ابن دينار المخزومي التابعي حيث يقول : كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه ؛ ثم لايضرك متى مت . وقوله أنظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم ، والذي تكره أن يكون معك ثَم فاتركه اليوم . وقوله : لايكون إبن آدم في الدنيا على حال إلا ومثاله في العرش على تلك الحالة ، فقال بعض من سمعه : هذا عظيم ، فقال : فنظر الله إليك وأنت مطيع أوعاص أعظم ، ولو نظر إليك وجوه أهل الأرض أحببت أن يروك على

ماتحب دون ماتكره ، فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور . وقول سيدنا الإمام الشافعي نفع الله به : لاتغبط الحي إلا بما تغبط به الميت .

رجعنا إلى ما كنا بصدده من نقل كلام سيدنا عمر واستمداد مدده قال : من رأيت فيه خصلة مليحة يعني من خصال الخير فظن به الدين كله . (قلت) وهذا القول من سيدنا عمر يحكي ماقاله الشيخ حمدون القصار حيث يقول : أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ، ومن رأيتم فيه خصلة من الخير لاتفارقوه . رجعنا إلى كلامه وقال : من دعا لظالم سلم من شره . وقال : إنها لم تقل المناهل على أهل تالي زمان ولكنهم جاءوا بأوعية مخرقة . وقال : من الناس من يأتي بوعاء حافظ فيأخذ فيه ما يكفيه شهرا وآخر ثمانية أيام وآخر يوما واحدا وآخر مايكفيه لعمره كله . وقال رضي الله عنه لما سمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح : فو الذي لا إله لاغيره أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . إن الذي يعمل بعمل أهل الجنة الغالب عليه دخول الجنة ، لأن الظاهر عنوان الباطن وإن دخل النار فإنما هوعلى الندور ، وذلك مثل من يسقط من مكان قريب فإن الغالب سلامته ، وإن الذي يعمل بعمل أهل النار الغالب عليه دخول النار وإن دخل الجنة فإنما هو على الندور ، وذلك مثل من يتردا من رأس جبل فإن الغالب هلاكه .

(قلت) وكلام سيدنا عمر هذا مناسب لما قاله الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : إن المراد بهذا الحديث إن هذا قد يقع في نادر من الناس لأنه الغالب فيهم ، ثم إن من لطف الله وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير فيه كثرة ، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة ، وهو نحو قوله في الحديث : إن رحمتي سبقت غضبي أوغلبت غضبي . ثم قال النووي : ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل أهل النار بكفر أو بمعصية ، لكن يختلفان في التخلد وعدمه ، فالكافر يخلد في النار ، والعاصي الذي مات موحدا لايخلد فيها . ثم قال الإمام النووي أيضا : وفي هذا الحديث تصريح باثبات القدر وأن التوبة تهدم الذنوب التي قبلها ، وإن من مات على شيء حكم له به من خير أوشر ، لأن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة . والله أعلم . ثم قال الإمام محيي الدين النووي عند شرح الحديث المذكور : وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرات لمذهب أهل السنة في إثبات القدر وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها . وقد سبق في كتاب الإيمان قطعة صالحة من هذا ، قال الله تعالى لايسأل عما يفعل وهم يسألون ، فهو ملك الله تعالى يفعل مايشاء ولا إعتراض على المالك في ملكه ، ولأن الله تعالى لاعلة لأفعاله . ثم قال النووي : قال الإمام أبو المظفر السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد المعقول ، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ، ولايصل إلى مايطمئن به القلب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى حجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما

علمه من الحكمة ، وواجبا أن نقف حيث حد لنا ولانتجاوزه ، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولاملك مقرب . وقيل : إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولاينكشف قبل دخولها . والله اعلم

ثم قال النووي : وفي هذه الأحاديث النهي عن ترك العمل والإتكال على ماسبق به القدر ؛ بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لايقدر على غيره ، ومن كان من أهل السعادة يسره الله تعالى لعمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله تعالى لعملهم كما قال الله تعالى **{ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأمامن بخل واسنغنى * وكذب بالحسنى * فنسيسره للعسرى }**[١] وكما صرحت به هذه الأحاديث . ثم قال الإمام النووي قوله : جفت الأقلام ، أي مضت به المقادير وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب به ، وامتنعت فيه الزيادة والنقصان . قال العلماء : وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة في الأحاديث كل ذلك مما يجب الإيمان به . وأما كيفية ذلك وصفته فعلمها إلى الله تعالى **{ ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء }**[٢] والله أعلم . ثم قال الإمام محيي الدين النووي : فإن قيل إن العاصي منا لو قال هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم

---

[١] الآيات : ٥ – ١٠ الليل
[٢] الآية : ٢٨٥ البقرة

والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله ؛ فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر مالم يمت .

رجعنا إلى ذكر كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه : الطاعة مع أكل الحرام مثل نزح الماء بالخبرة[١] . وقال رضي الله عنه ونفع به : من الناس من يأتي بسراجه ودهنه وشمعته فيسرج له الشيخ فيه ، واليوم يأتون وليس معهم شيء من ذلك . وقال رضي الله عنه ونفع به : عاد الأشراف يعني أهل البيت النبوي سوف يكثرون حتى يكونوا ربع الناس .

(قلت) أشار سيدنا عمر بهذا القول إلى ماورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لعلي وفاطمة ليلة الزفاف بأن يخرج الله منهما الكثير الطيب ، فكيف يستكثر ماطلب سيد المرسلين تكثيره من رب العالمين ، وقد قبل الله دعوته صلى الله عليه وآله وسلم من تكثيرهم فقال تعالى **{ إنا أعطيناك الكوثر }** وذلك حين قال عدوه العاصي بن وائل : محمد أبتر ، فقال الله تعالى **{ إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر }** وتقدم الكلام في أول فصل فضل أولي الفضل من أهل البيت النبوي عند الكلام على هذه السورة ؛

---

[١] الخبرة : بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها راء مخففه وهاء ساكنة تصنع من سعف النخيل على شكل كيس لحفظ التمر في النخلة حين يكتمل نجاحه لئلا يتساقط أويتناثر ولاتحتفظ بالماء

سورة الكوثر وسورة قريش إن الكوثر الكثير الطيب هم أهل البيت . وقول سيدنا الوالد عمر هذا إن أهل البيت سوف يكثرون حتى يصيروا ربع الناس ؛ المراد به ربع الناس في الجملة وهو جنس الإنسان يوم القيامة ، لأن المراد ربع أهل العصر الأحياء ، لأن كلامهم بعيد المعاني . وفي الحديث : ما أنتم في الأمم الماضية إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، هذا معناه ، ولايستكثر تحصيل تكثيرهم لدعوة كبيرهم بتكثيرهم ، شعراً :

فهم الكثير الطيب المدعو لهم　　　من جدهم حين الزفاف الأتعي

فحقيقة هذا القول من هذا القطب الوارث لجده صلى الله عليه وآله وسلم أن السادة أهل البيت النبوي الأشراف أهل المنصب العلوي يكونون يوم القيامة ربع الناس من حيث العدد ، وأما من حيث المدد فهم أصل المدد لإتصالهم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، شعراً :

وكلهم من رسول الله ملتمس　　　غرفا من البحر أورشفا من الديم

والناس في هذا القول هم جميع بني آدم كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد ولد آدم ولافخر **{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا }** [1] .

رجعنا إلى ما نحن بصدده من نقل كلام سيدنا عمر وعدده ، ولما قيل له كثرت المصنفات في هذا الزمان فقال : وهل يضر الصائح وراء

---

[1] الآية : ١ النساء

الصائح . وقال رضي الله عنه : ما من صاحب طاعة إلا وعليه نظر من ولي لله أما من الأحياء أو من الأموات . وقال رضي الله عنه : إبدال الوالي بوال آخر سهل على الولي إنما يعسر الحفظ . ومن كلامه رضي الله عنه : الخمول الخمول الدفن ماعاد شيء خالص لله . وكان نفع الله به يكثر من قول : الحمد لله المتصرف في خلقه . وقال : إن الله يعطي كل على قدر نيته وحسن طويته . وقال : إني لا أنام النصف الأخير من الليل . وقال : الصبر محمود العاقبة الله يديمه ، الحمد لله ماقضاه الله أمضاه ، ماقدر الله فعل ، وكلما قدر الرحمن مفعول ، النية تعمل . وقال رضي الله عنه : هل يمكن لحرث [١] الدنيا أن يناموا ليلة الرعض [٢] ؛ يعني ليلة سقي أراضيهم بالسيل ؟ فقيل لا ؛ قال كذلك أهل الطاعة وحرث الآخرة لايتركون قيام الليل ولاتسمح نفوسهم أن تنام ، وماقدر مدة حياة الدنيا بالنسبة إلى الآخرة إلا مثل ليلة الرعض بالنسبة إلى أيام الموسم .انتهى .

(قلت) وهذا من باب التقريب إلى الأفهام بضرب الأمثال لتعريف العامة وإلا فما مقدار مدة الحياة الدنيا بالنسبة إلى الأبد كلاشي . قال تعالى { **كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار** } [٣] وقال تعالى { **وماهذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو**

---

[١] الحرث بحاء مهملة وراء مفتوحتين بعدها ثاء ساكنة هم الفلاحين.

[٢] الرعض هو خروج الحرث إلى حرثهم عند حصول السيل لمراقبة سقي حرثهم ودخول الماء فيها ومراقبة السواقي وجداول الماء التي تسقي حرثهم لأن من لم يحضر عندحرثه ليلة حصول السيل ربما يفوته سقي حرثه .

[٣] الآية : ٣٥ الأحقاف

كان يعلمون }[١] انتهى . وورد : شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس . وورد أقرب مايكون الرب من عبده في جوف الليل . وقال بعضهم : منذ أربعين سنة ما غمني إلا طلوع الفجر . وقال آخر : إن كان أهل الجنة في مثل مانحن فيه بالليل إنهم لفي عيش طيب .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ، ولما سمع بعض الغواة وقد باتوا طول ليلهم في لهو عظيم إلى أن شرقت الشمس قال : إن أهل الطاعة يعشقون ويرغبون فيها كما يعشق هؤلاء ماهم فيه ، يعني من اللهو . وقال رضي الله عنه لما سمع قول الشيخ عبد الهادي السودي :

من كان يهوى سعاد   يمسي حليف السهر

ومن عشق حريضة يعشق السهر . قلت : معنى قوله : من عشق حريضة أي من حب أهل حريضة ، وحقيقة المحبة في الله هي الإتباع لأهل الله في محبتهم لطاعة الله . قال الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم **{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله }**[٢] .

(فائدة) قال يحيى ابن معاذ الرازي : وحقيقة المحبة في الله أن لاتزيد بالبر ولاتنقص بالجفاء . قلت : وضده حقيقة البغض في الله أن لاينقص بالبر ولايزيد بالجفاء . وكلام سيدنا عمرهذا يحث على لزوم المحبة له ولأمثاله من أهل بيت رسول الله والمحبة لرسول الله محبة لله ، فيقال لمحبهم محب الله ولعدوهم عدو الله ، فافهم سلمك الله . انتهى .

---

[١] الآية : ٦٤ العنكبوت
[٢] الآية : ٣١ آل عمران

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر قال نفع الله به : كنينه بلدنا وهي مكننة من الشر ، وقال : طين كنينه زعفران الطين .قلت : يعني بكنينه هي البلد المعروفة في جهات ميفعة من النواحي الحجرية وهي بلد مباركة ، توفي فيها الشيخ عبد الله الصالح الذي أرسله عبد الرحمن المقعد رسول الشيخ شعيب بن أبي مدين ، وعنده اجتمع في البلد المذكورة سيدنا الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، والشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، والشيخ عبد الله باعمرو المكنى مولى الدلق ، والشيخ أبوحمران المقبور ببلد كنينة أيضا ، ويكفي أهل كنينة فخرا قول الوالد الحسين للمعلم عوض ابن المعلم محمد العمودي : أنتم يا أهل كنينة من الصحابة . انتهى . وقد بينت معنى قوله من الصحابة في كتابي الرسائل المرسلة في مكاتبة إلى أهل كنينة ؛ وهي بكاف ونون ومثناة من تحت ونون وهاء .

رجعنا إلى ماكنا بصدده من كلام سيدنا عمر قال : أما نحن مانقول شيئا مع الله علم كل شيء . وكان يقول للجند الشرطة : إذا جئتم عندنا فلا تأتوا بقهوة ولاهدية إلا إن كانت من النفاعة التي تأخذونها من سوق المقصرين في السواقي والوديان فإنها حلال . ولما بلغه أن بعض المنسوبين إليه اشترى بعض الأراضي وفي وسطها قطعة موقوفة فأخذها لنفسه ووقف مثلها في مكان آخر ، قال له : يافلان إن قطعتك صارت موقوفة والوقف الأول مكانه موقوف فكيف ينقلب حلالا وقد سرى فيه الوقف إلى الأرض السابعة السفلى . ولما هم بعض أصحابه أن يحلف على يمين فاجرة منعه منها وقال إنك لست من أهل النار ولانسخى بك لها . وقال :

ينبغي للعبد أن ينطرح لمولاه إن أركبه فرسا أوبعيرا أوحمارا . وقال : العاقل يُضر ولايضر .

(قلت) العاقل يعني بالعاقل هو العاقل نفسه بحبل الشرع المتين عن محارم الله القوي المتين ، وهو الذي تم عقله ودينه وصار من ورثة الأنبياء الذين ورثهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي لو وزن عقله بعقول جميع الخلق لرجحهم ، ولاتظن إن العقل هي المحذقة بتدبير أمور الدنيا فإن أهل النار حين ندموا لعدم هدايتهم لمصالح الدين مع محذقتهم في الدنيا فيما قص الله عنهم **{ وقالوا لو كنا نسمع أونعقل ما كنا في أصحاب السعير }**[1] وانظر ماقاله العاقل الكبير نبي الله هابيل ابن نبي الله آدم حين أراد أخوه قابيل قتله وضرورته قال **{ لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين }**[2] وقال عيسى عليه السلام : من ضربك في جنبك الأيمن فقدم له جنبك الأيسر ، ومن سخرك ميلا فسر معه ميلين ، ومن أخذ رداءك فاعطه إزارك فإن القصاص أمامه . يعني إن الله لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها **{ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره }**[3] **{ يابني إنها تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أوفي السموات أوفي الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير }**[4] هؤلاء هم نعم الرجال العقال فلا تقسهم

---

[1] الآية : ١٠ الملك
[2] الآية : ٢٨ المائدة
[3] الآيات : ٧ – ٨ الزلزلة
[4] الآية : ١٦ لقمان

بنفسك ولابغيرك من أبناء جنسك ، فإن الصبي الذي لم يبلغ إلى مبالغ الفحول قد يتعجب من قوة غيره في طلب النكاح ، فإذا قيل له لاتقسهم على نفسك ؛ صدق وتحقق بعلم اليقين حتى تقع فيه القوة فيتحقق بحق اليقين . قال بعضهم : لو يعلم الناس ما أجده من لذة العفو عن الجاني لتقربوا إلي بالجنايات .

رجعنا إلى كلامه نفع الله به ؛ وقال رضي الله عنه : الله الله في الحضور مع الله دائما ، يعني استشعروا أنه يراكم ، قال الله تعالى **{ وتوكل على العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم *وتقلبك في الساجدين * إنه هو السميع العليم }**[١] وقال : الشيطان يضر الإنسان من حيث لايشعر . وقال رضي الله عنه : التمر والكراث يعني من الحلال خير من الهريسة ، يعني المشبوهة ، وليس للدنيا إلا البذل على كل حال . وقال لبعضهم : لاتخرج من تريم إلا أن يخرجك مزعج قوي جدا . ولما سمع قول الفقيه الأجل عمر ابن عبد الله بامخرمه في مدح دوعن وأهله حيث يقول : (من تعفف وصلى منهم الفرض برهن) قال : هذا لكل إنسان يعني كما أشار إليه قوله تعالى **{ ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون }**[٢] وقوله تعالى **{ فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى }**[٣]

---

[١] الآيات : ٢١٧ – ٢٢٠ الشعراء

[٢] الآية : ٥٢ النور

[٣] الآيات : ٣٧ – ٤١ النازعات

وقوله تعالى { **فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى** }[١] قال : ولو يعلم الناس ما في قيدون من السر المكنون لجعلوا ترابها حروزا . وقال رضي الله عنه ونفعنا وذوينا ومحبينا به : إذا أردت أن تخرج إلى مكان فاحمل كتابك معك إلا أن تكون عند أحد من الإخوان . وقال : لاتبالي بالدنيا وأهلها ولاتغبطهم عليها في كساء أوقوت . قلت : هذا يناسب ماروي عن إمامنا الشافعي أنه قال : لاتغبط الحي إلا بما تغبط به الميت .

رجعنا إلى كلامه قال رضي الله عنه : لاأقل من إقامة الظواهر والله يتولى السرائر . وقال : كل قصيدة من ديوان الشيخ عبد الرحمن بن علي سلوك على حدتها . وقال رضي الله عنه : بالطاعة يحصل كل مطلب ، ومن لزم الطاعة أولي كل مرام من حيث لايحتسب . وكان رضي الله عنه يحب المذاكرة بالعلوم بل ربما مضى الليل كله ويطلع الفجر وهو يتكلم بالحقائق مع بعض مريديه . وقال رضي الله عنه ونفع به في الدارين ، وجعلنا من محبيه والمتعلقين به ، ولاحرمنا بركته وسلوك مذهبه ، وعبور طريقته الزهية : سلوا الله الخلاص أما النشبة قد حصلت . قلت : هذا القول يشير إلى ماروي عن الفضيل أنه قال : إني لا أغبط نبيا مرسلا ولاملكا مقربا ولاعبدا صالحا ليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة ، إنما أغبط من لم يخلق . وقول بعضهم في مناجاته لربه : وآسوتاه وإن عفوت .

---

[١] الآيات : ٥ – ١٠ الليل

رجعنا إلى كلامه وتمشيط عقد نظامه ، قال رضي الله عنه لما ذكرت عنده الدنيا وكثرة شواغلها وفتنها ومحنها : والله لا أبالي بالدنيا ومافيها من ذلك ولو أني مدة حياتي تحت حافر فرس . يشير بذلك إلى سرعة العبور فيها . قلت : وسيأتي في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بامشموس تلميذ سيدنا عمر أنه لما سمع قول سيدنا عمر هذا : لو أني مدة حياتي تحت حافر فرس ، قال وأناوالله لا أبالي بشواغل الدنيا ومحنها وفتنها لسرعتها ولو أني مدة حياتي تحت حافر حمار ، يعني أن حافر الفرس أوسع من حافر الحمار أوكما قال . وقال رضي الله عنه لما قيل له ؛ فلان مات قالوا تبدا ، [١] قال لهم : لاتقولون تبدا مايدريكم لعله نشب . ولما مات بعض أولاده أقبل الناس عليه بالتعزية فقال لهم كالمتعجب منهم : ما أهون مصيبة الدين عندكم والله لوفاتتني صلاة الجماعة لم يعزيني منكم أحد ، يعني أنها لو فاتت كان فواتها أشد من موت الولد الذي تعزوني بموته . قلت : ومما يناسب ماقاله سيدنا عمر هنا في هذا الكلام ماحكاه بعض العلماء أن الفضل ابن العباس رحمه الله يقول : عجبت من هؤلاء الناس إذا مات لي ولد يعزونني فيه أكثر من ألف إنسان ، وتفوتني صلاة الجماعة فلا يعزيني فيها أحد ، والله إن فوات صلاة الجماعة أعظم عندي من موت ولدي البالغ العاقل العالم الصالح .

---

[١] تبدا بمعنى تفكك يطلق على الشي المعقد وبعد تفكيكه يحصل الإنتفاع به ، مثال العقدة إذا انحلت أوشخص حصلت عليه مشكله وفرج الله عليه منها ؛ تنطق بتشديد اللام والله أعلم .

(قلت) ومن المناسب لما ينكر على العامة في احتفالهم ببعض الأمور الغير مهمة وإهمالهم لبعض الأمور المهمة مثال : إذا ولد لأحدهم مولودا فإنهم يرسلون البريد بالبشارة ويبشرونه على ظهور تلك الأمارة ، وقد يغيث الغيث ويسيل السيل الذي يحيي الله به البلاد والعباد والمواشي والطير وغيرها من الأجناس ، فلايرسلون به البشير ولايفرحون به لا الكبير ولا الصغير ولا الشهير ولا الحقير ، وقد قال الله اللطيف الخبير { **فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين * فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير** }[1] .
رجعنا إلى ما ألمعنا من بيان المعنى حسب ما يتمعنا ، قلت أيضا : وماقاله شيخنا هنا يشير إلى ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله وسلبهما فبقي بلا أهل ولامال . وفي البخاري : من ترك صلاة العصر حبط عمله . قال النووي : وهذا إنما يكون في العامة .

رجعنا إلى كلامه ، وسمع أعني سيدنا عمر بعض الناس يستعظم جاه بعض الأولياء ومظهره في الكون وأظنه يعنيه ، فاستشهد بقوله تعالى { **إن هو إلا عبد أنعمنا عليه** }[2] قلت : هذه الآية الذي استشهد بها سيدنا عمر قد استشهد بها الشيخ ياقوت العرشي تلميذ سيدي أبي

---

[1] الآيات : ٤٨ — ٥٠ الروم
[2] الآية : ٥٩ الزخرف

العباس المرسي ، وذلك أن السلطان حسن قدم من مصر لزيارته ، فلما أبصره خطر بباله ؛ عبد أسود يعطى هذا ! فلما دنا منه ضربه الشيخ بيده على رأسه سبع ضربات وقال : ياحسن إن هو إلا عبدأنعمنا عليه ، فعاش السلطان سبعة أشهر . قلت أيضا : وهذا الشيخ ياقوت من أكابر تلامذة الشيخ أبي العباس المرسي ، وقد سماه شيخه المرسي ياقوت العرشي لأن قلبه كان دائما ينظر إلى العرش ؛ وليس بالأرض إلا بدنه ، أو لأنه يسمع أذان حملة العرش ، ودخل عليه شريف علوي بثياب رثة فوجده بثياب عالية غالية ، فقال الشريف : أنت ياثعلب الشفائر يامشقق الحوافر ؛ عبد بهذا الحال وأنا شريف بهذا الحال ، فقال ياقوت : لعلك نهجت منهج آبائي فحسبوك منهم وأنزلوك منزلتهم ، ونهجت أنا منهج آبائك فحسبوني منهم وأنزلوني منزلتهم ، فبكى واعتذر له . ووقع له أيضا أنه دخل عليه شريف آخر فرأى الناس يقبلون رجله ولايلتفتون إليه هو ، فوجد في نفسه من ذلك ، فقال له سيدي ياقوت : أنا كوارعي لوقطعت لا أساوي درهمين في السوق ؛ لكني لما تبعت طريق سلفك الطاهر إكتسيت الشرف ، وأنت لما خالفت سلفك في أخلاقهم وتخلقت بالرذائل أهنت ، فسكت الشريف ولم يجد جوابا . وتزوج ياقوت بنت شيخه المرسي بسؤاله ، فمكثت عنده ثمانية عشر عاما لايقربها حياء من أبيها وفارقها بالموت وهي بكرا ، وكان إذا دخل عليه أحد من الأكابر وهو يكلمها لايقطع حديثها ؛ ويقول ابنة شيخي أعذروني . مات الشيخ ياقوت بالأسكندرية سنة ٧٠٧ هـ سبع وسبعمائة .

رجعنا إلى نقل ماقدرنا على نقله من كلام سيدنا عمر الذي شاع نوره وظهر ، وساد على من سواه وفخر ، قال رضي الله عنه لما قيل له فلان يحب النفخة والمدحة : إنما يضم النفخة الوعاء الحصين . وقال رضي الله عنه لما ذكر عنده كثرة المصنفين في كل زمان : إنما مثلهم كمثل الفزعة كل ما توارى صائح أقبل آخر ليحث الناس على اللحوق ، وهل يضر الصائح وراء الصائح . وقال رضي الله عنه لما قيل له : إنك لم تغير لغتك الحضرمية مع طول المدة في هذه الجهة العلوية فقال : إنما يغير لغته من قل عقله ، وليس أحد يبيع نسبه ببطنه ، أوكما قال . وقال في وصيته لأبنه الحسين : ياحسين أحرص على ضمام طعم المواشي أما الطعام فإنك تمر به في العقاب ويأتي من الأرض البعيدة . وقال رضي الله عنه : حريضة حوطتنا وحوطة الشيخ عبد القادر قبلنا ؛ فمن فعل فيها فعلا ظاهرا فعلنا فيه فعلا ظاهرا ، ومن فعل فيها فعلا باطنا فعلنا فيه فعلا باطنا جزاء وفاقا، وذلك أنه لما أحرب بعض القبائل من أهل مجزعة وادي عمد على الدولة وانطرد عند الشيخ العمودي بدوعن وجاء ليغير على أموال الرعايا للدولة في بلد حريضة واستشار سيدنا عمر في ذلك ، فقال له ماقاله أولا ، ثم قال : فإذا وجدت الحنش أوالعقرب من غمدان إلى غار شوال إلى نسم فلاتقتلها .

(قلت) هذا من المبالغة في التحذير من الوقوع في حرم الحوطة وإلا فهذه من الخمس الفواسق التي يحل قتلها في الحرم وهي : الحية والعقرب والفار والغراب والوزغ ، ويلحق بها السادس وهو الكلب العقور ، وسابع كل سبع ضاري . انتهى . قلت : ومصداق ماقاله سيدنا عمر أن

حريضة حوطتنا وحوطة الشيخ عبد القادر الجيلاني رؤيا حصلت لي بحمد الله رأيت كأن الوالد عمر والشيخ عبد القادر أحياء دائمين ببلدة حريضة في صورة رجل واحد إذا نظرته قلت هذا الحبيب عمر ثم إذا نظرته قلت هذا الشيخ عبد القادر ، وأن الشيخ عبد القادر ألبسني بحمد الله لباس الخرقة كوفية ، وإلى ذلك أشرت كما تقدم بقولي في السلسلة التائية التي نظمت فيها سند مشائخي الذين أخذت عنهم تلقين كلمة التوحيد وإلباس الخرقة الصوفية والمصافحة النبوية ، وقد أثبتها بكمالها في أول هذا الكتاب في الفصول المتقدمة التي جعلتها له ميمنة وميسرة ، وساقة وقلب ومقدمة وهي هذه شعراً :

ومن يد حداد القلوب منامة　　　لنا صارت الرؤيا بها كالرواية

كذلك جيلانينا عبد قادر　　　لنا منه إلباس وحسن رعاية

رجعنا إلى العوم في بحر كلام رأس القوم ، وقال رضي الله عنه لما قيل له ياسيدي نريد القرب منكم في مجاورة البرزخ في المقبرة فقال : أما تربة حريضة تحذف عليه عجوز ونحن إن شاء الله نرجو أن يؤذن لنا في الشفاعة في أهل الجهة ، أوقال في أهل الكون . وقال رضي الله عنه لما قال له قائل في أثناء مراجعة : أقلبني رباح[1] ، قال : أنا ما أقلبك رباح تضر الناس إنما أدخلك بحرا لاساحل له . وقال رضي الله عنه لما سمع أناسا يتفاخرون يقولون : فلان خير من فلان ؛ قال : الخير من جاوز باب الجنة إلى داخل . قلت : وهذا القول يشير إلى معنى قوله تعالى **{ إن**

---

[1] الرباح أوالربح باللهجة الحضرمية هو القرد

الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه }[١] وقوله تعالى { **إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وقوله تعالى { إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم }**[٢] وماروي عن معاذ ابن جبل الخزرجي أنه قال : المؤمن لاتسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراءه .

رجعنا إلى كلامه : ولما شكى إلى سيدنا عمر بعض من له فيه إعتقاد وإليه استناد ، وله عليه إدلال المحبة وتحقق القربة والوداد ، أن بعض السادة آل باعلوي يحصل منهم عليه مزاحمة ومشاركة في أمور أسباب الدنيا ومعاملات البيع والشراء وقال إنهم شاركونا في أسباب الدنيا وماتركوا شيئا منها إلا سبقونا إليه ، فقال سيدنا عمر : ياهذا أشكرالله حيث كفوا أنفسهم وقاموا بأمر معيشتهم ، ماتقول لوقال لك واحدمنهم أخرج من مالك أوطلق زوجتك لأتزوجها وإلا خرجت من كمال الإيمان ؛ أتقدر على ذلك ؟ فقال لا أقدر ، فقال له سيدنا عمر : ألم تسمع إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله . انتهى . رجعنا إلى كلامه رضي الله عنه : أنا مع أولادي أينما كانوا .

---

[١] الآيات : ٧ – ٨ البينة

[٢] الآيات : ١٣ – ١٤ الإنفطار

(قلت) وقدتقدم فيما أحسب معنا في هذا الكتاب وفي كتاب الرياض المؤنقة أن كل من فتح له الباب من أكابر ساداتنا آل باعلوي من أولي الألباب يطلب من الله هذه الخمس الخصال التي هي منتهى الطلاب ، الأولى : أن لاتفارق روحانيته أولاده في حياته وبعد وفاته . الثانية : ناظره وناظر ناظره في الجنة بشرط المحبة . الثالثة : أن لاتكتب على أهل زمانه خطيئة ؛ وهو مقام الكنزية بشرط المحبة أيضا . الرابعة : أن تكون لياليه كلها ليالي القدر التي هي خير من ألف شهر . الخامسة : أن لايخلق الله من أولاده إلا من أراد صلاحه في سابق علمه ومراده .

رجعنا إلى كلامه وتفصيل حكمه وأحكامه ، وتأصيل سفحه وقيامه ، ومن كلامه لما قيل له كيف ياسيدي تختار لنفسك وذريتك السكون بهذه الأرض الشرج المقطوعة البعيدة من المدائن المشهورات بالسلف مثل تريم وغيرها ، فقال : إنما يزين المكان أهله وهذه بلدنا ونحن نزينها . قلت : أشار بذلك إلى ما قيل في المثل السائر : المكان بالمكين . ومن كلامه لما بلغه أن الشيخ الكبير شيبان بن أحمد ينكر على ولاة الأمر ويشنع عليهم ، فقال : قولوا لشيبان لوكان واليا لما اتفق له أن يفعل مثل فعلهم فليسلم الأمر لله تعالى ، الذي أقام العباد فيما أراد . وقال نفع الله به : إن جور الدولة في حق الرعية وأخذ أموالهم إنما هو زيادة للرعية في الدين والدنيا والآخرة ، وذلك مثل البئر كلما كثر عليها النزح كثر ماؤها وطاب طعمه وريحه ولو كانت السناوة عليها من الشقين ، ومثل الرعوي الذي لاتخسره الدولة مثل البئر الذي لاينزح ماؤها فإن ذلك لايزيد ماؤها شيئا بل ربما قل وخبث طعمه وريحه . انتهى .

(قلت) ويؤيد كلام سيدي الوالد الحسين في أن خسارة الدولة إنما هي زيادة للرعية وبركة في أموالهم ما رأيناه عيانا وشاهدناه بيانا في رعية بلدنا حريضة ، وذلك أن سيدنا الوالد الحسين نفع الله به طلب من بعض الدولة آل كثير الحشمة والتجبرة[١] لبعض أخدامه فأعطوه ذلك ومنعوا منهم الخرس[٢] والدفعة ، وكانوا قبل ذلك من أهل الثروة وكثرة الأموال والغنوة ، فلم تمضي عليهم مدة قريبة حتى ذهبت أموالهم وركت أحوالهم واضمحلت غنوتهم ونوالهم ، وصاروا لايملكون إلا اليسير من ذلك ، وذلك مع كثرة المال والعقار أولا معهم ، وأما بقية رعية البلد فرأينا أموالهم إلى زيادة لاسيما مع كثرة الخسائر ، فوضح بذلك معنى قول سيدنا عمر ، وتؤيده الآيات والأحاديث من المضاعفة والأخلاف وعدم الإتلاف . وقدحكى لي الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي عن رجلين من صلحاء أهل بلد قيدون أنهما إصطحبا في الله وهما من حفاظ كتاب الله ، ومن الذين يتلونه آناء الليل والنهار ، فإذا كان آخر الليل يتفقان في المسجد وبعد صلاة الفجر يخرجان إلى الحِجِلْ[٣] بالمكاوفة ، اليوم في مال هذا خدمتهما معا وغدا في مال الآخر ، وتواصيا أن من سبق منهما إلى الآخرة يخبر صاحبه أي الأعمال أعظم عند الله ثوابا ، فلما مات الأول منهما رآه

---

[١] الحشمة والتجبرة بمعنى الإعفاء عن ما تأخذه الدولة من مالهم وقد تكررت في الكتاب كلمة التجبرة

[٢] الخرس هم عمال الدولة الذين يأخذون التجبرة أوالضريبة من أصحاب الأموال

[٣] الحجل بكسر الحاء المهملة والجيم المعجمة بعدها لام مسكونة باللهجة الحضرمية هو : مكان الحرث والزراعة

صاحبه فقال له : مارأيت أعظم ثوابا من الذي تأخذه الدولة علينا إنه أتانا بغيرآفة من آفات الأعمال الصالحة كالرياء والعجب وغيرها . انتهى والله أعلم . أيضا كلما طلبوه الدولة يسره الله بغير تعب ؛ حتى قال لي صاحبنا عبد الله بن سالم بن رضوان بعد أن طلبت منه شيئا من الدراهم قرضة ولم يحصل معه : إذا أردتم منا شيئا من الدراهم فالزموا بعض العسكر يقبضه منا حتى يتسهل ، يقول ذلك على سبيل المزح والمباسطة . انتهى .

وقد كان في زماننا بعض الولاة وكان كثير الدفاع والخسائر للرعية ، فرأيته في بعض المنامات كأن بيده محجم يحجم به الناس ، ولاشك أن الحجامة شفاء للمحجوم دون الحاجم ، وإن الدم الذي يخرج منه إنما هو دم ضرورة ولاسيما في هذا الزمان الذي غلب على أهله البخل ، واستحكم فيهم الشح ، وتركوا فيه المواساة والصدقة والصلة وفعل الخير ، وصار غالب التجار وأهل الحرث لاينض منهم لاقليل ولاكثير لمسكين ولافقير ، ومابقي يخرج منهم إلا بالدفعة والخرس التي يقع في أيدي الولاة فيأخذونها منهم بالقهر وكسر النفوس ، فلاجرم ينفعهم ذلك لأنه يسلم من الآفات المفسدة للصدقات كالرياء والمن والأذى ، فعسى الله يتقبل من الجميع ، ويتجاوز بمنه وكرمه وفضله ورحمته آمين . وقدروي في مناقب الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل أنه لما كتبوا له الدولة تجبرة لأولاده بعد المطالبة بشيء من عوائدهم على الرعية ردها وقال : لاأحرم أولادي الفضيلة والغنوة ، أوقال : والبركة .

رجعنا إلى ذكر أخلاق سيدنا عمر وأقواله ، ومابلغنا من كريم صفاته وأحواله ، وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسأل في أيام الغيث مع

الإسنات عن مشارب ريدة الصيعر ويقول : إذا شربت الريدة فكأن الأرض شربت كلها ويقول أدعو لها بالرحمة ويدعو لها بالرحمة ونزول الغيث ، وهي جديرة بأن يدعى لأهلها لكفاية شرهم كما تقدم في كلامه قريبا حيث يقول : من دعا لظالم سلم من شره . ومن كلامه رضي الله عنه : مجلس الأخيار يأخذ منه القلب وإن كرهت النفس ، ومجلس الأشرار تأخذ منه النفس وإن كره القلب . (قلت) هذا يشير إلى ماقال بعض العلماء الكبار : من صحب الأخيار جعله الله من الأخيار وإن كان من الأشرار ، ومن صحب الأشرار جعله الله من الأشرار وإن كان من الأخيار . وإلى ماقاله الشيخ ممشاذ بالذال المعجمة الدينوري : صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح ، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد .

رجعنا إلى كلامه ، وقال رضي الله عنه : المدد في المشهد . قلت : إعلم أن قول سيدنا عمر هذا المدد في المشهد له معاني كثيرة ؛ منها أن المشهد هو حسن المعتقد وعلى قدر الإعتقاد وصلاح النية والإستمداد بالإستعداد والتعرض لنفحات الله الجواد ، تأتي الإمداد **{ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين }**[1] **{ إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا }**[2] الآيات . ومنها إنه لعله أراد بالمشهد الذي جعل الله فيه المدد هو مشهده

---

[1] الآية : ٦٩ العنكبوت

[2] الآيات : ١٢٤ – ١٢٥ آل عمران

هذا الذي وضع بجهة الغيوار المبني على الكون في عون جميع المسلمين والمؤمنين والمحسنين والمسيئين ، وعلى أنس المستوحشين ، وصلة المنقطعين ، وسقي العاطشين ، وأمان الخائفين ، وغير ذلك من مصالح الدين . وقد بينت ذلك في كتابي المسمى بـ(**المقصد إلى شواهد المشهد**) فراجعه تسعد وترشد إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رجعنا إلى نقل كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه : لولا خيفة الحريق مابنيت الدار ولسكنت عريشا . قلت : وقد أشار إلى ذلك نبي الله نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام المشير إلى غاية زهده في الدنيا مع طول عمره فيها حتى بلغ ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة ، منها ألف إلا خمسين قبل غرق قومه بالطوفان ، ومنها أربعمائة وخمسون بعدهلاكهم بالطوفان . وروي أنه لما حضرته الوفاة قيل له مارأيت الدنيا ؟ فقال : هي سنيات رخاء وسنيات غلاء ، ومثلها مثل دار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من الآخر ، يشير إلى سرعة انقضائها التي لايشك فيها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

رجعنا إلى كلامه ، وقال رضي الله عنه ونفع به في مرض موته : من استنصح سينصح لنفسه ، أما أنا فعبد ومعبود والعبودية في الصلاة . وكان رضي الله عنه كثيرا ما يأمر بالصبر ، فقد شكى إليه إنسان شواغل تشغله ، فقال : أصبر ، فأعاد عليه فقال له : أصبر ، فقال الرجل : إلى متى ياحبيب ، فقال إلى أن تموت . وشكى إليه آخر جور الدولة فقال : إنما هذا بختكم ، يعني أنهم يأخذون الشيء بغير رضا ولا نخوة فيسلم من

الآفات المفسدة للأعمال مثل الرياء والمن والأذى المبطلة لفضيلة الصدقات كما تقدم قريبا . وجاءه إنسان يشكوا إليه قلة العيال فوجد عنده أناسا ، فجلس ينتظر خروجهم ، فبينما هو جالس عنده إذ سمع الصغار وهم يتهاوشون ويتضاربون في الشارع ، فقال سيدنا عمر : يابختك يافلان حيث ما معك عيال ، فلم يعد يشكي إليه قلة العيال ، وعرف أن هذا من قبيل الكشف وأن سيدنا عمر قد أجاب عن سؤاله وأطلعه الله على مايتلجلج في باله .

(قلت) وقد أخبرني بعضهم عن بعض أهل البادية أنه قال : كان والدي كثير المال قليل العيال ؛ بل لم يكن له ولد أصلا وإنما تأتيه زوجته كلما حملت بالبنات ، فقصد زيارة سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس وقال له : جئتكم زائرا ومقصودي منكم الدعاء بأن يرزقني الله ذرية فإني قد زرت كثيرا من المشائخ فلم يحصل لي منهم مقصودي ، وقد نذرت بالأنذار على ذلك ولم يحصل مطلوبي ؛ وأنت أيضا إن لم تحصل لي منك الكرامة بذلك فما بقيت لي عقيدة في أحد من الصالحين أوكما قال ، فقال له سيدنا عمر : إذا صحت نيتك وقوي ضميرك يحصل لك المطلوب إن شاء الله ، فقال ذلك الإنسان لسيدنا عمر : ياسيدي عمر ليست لي نية ولامعي ضمير أبدا إن كان بايحصل لي شيء من غير ضمير خاطرك ، فأراد سيدنا عمر أن يحقق له أن نيته صالحة وضميره قوي ؛ فقال له ماتقول لو قصدت بامسدوس يدعو لك بالعيال أوفلان أوفلان من رؤساء البادية وتطلب منهم ماتريده وتركت المجئ إلينا أوكما قال ، فقال الرجل : أما مثل هؤلاء فلا يقصدون لمثل هذه الأحوال وليس هم بأهلا لذلك ، فقال سيدنا عمر

: ماجئت إلينا إلا حيث صحت نيتك وقوي ضميرك ويحصل لك المطلوب إن شاء الله تعالى ، فحصل لذلك الإنسان ما طلبه من الأولاد الذكور ونسلهم باق إلى الآن ، فالحمد لله الكريم المنان القديم الإحسان .

وبلغنا عنه أنه أمر بإخراج زكاة الخريف قبل أن يجف ، فقيل له إن أهل العلم يقولون لايصح إخراجها حتى يجف ، فقال هم رجال ونحن رجال إسألوا الفقراء أيما أحب إليهم الرطب أم الجاف ، فقبل منه ذلك وأخذ عنه ، وعمل به أهل الجهة الجميع .

وبلغنا عنه أيضا أنه أمر بصلاة الجنازة على الأموات الغائبين بعد صلاة الجمعة ، فإذا سلم الإمام من صلاة الجمعة وسبح نادى : الصلاة على من مات من المسلمين ممن تصح عليه الصلاة ، وعلى هذا العمل في بلد حريضة وغيرها ممن بلغه قوله فسمع وطاع لأمره . قلت : وإنما خص بذلك يوم الجمعة لينال الفضل جميع الناس ؛ وإلا فقد ذكر ابن حجر في الفتح أن ذلك يسن آخر كل يوم ، قال ولفظ النية أن يقول : الصلاة على من تصح صلاتي عليه من أموات المسلمين من تكليفي إلى الآن ، فإنه يثاب على كل من مات في هذه المدة . انتهى .

ومن كلامه رضي الله عنه لما قيل له أن الأطباء ينهون عن الشرب على أثر الأكل ؛ قال : كلام الله أولى أن يتبع وقد قال الله تعالى **{كلوا واشربوا}** وسمعت عن بعض السادة آل باعلوي من أهل العلم أنه قال : إن الشرب بعد الأكل مما يسرع في انطباخ المأكول في البطن إلا إنه يورث كثرة الشرب ، ولاشك في ذلك فإني قد جربته والله أعلم .

(فائدة) سمعت من بعض النساء الصالحات أنها سمعت بعض الأكابر من سادتنا آل باعلوي يقول : من أكل من مكان أكل فيه عالم ثلاث لقيمات كانت له دواء من كل داء .

عدنا إلى إثبات كلام سيدنا عمر ، ومن كلامه لما دعت له بعض النساء بقولها : لك سبعة أعمار ، قال : ياهذه قد نحن مستبطين عمرا واحدا فكيف بسبعة . قلت : وذلك لأن الدنيا سجن المؤمن فكيف ينبغي للعاقل أن يرغب فيها وقد قال تعالى { **والآخرة خير وأبقى** } وقال تعالى { **وللآخرة خير لك من الأولى** } انتهى .

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يأمر بالحزم في الطريق وأخذ الرفيق ويقول : خذ إبليس للشيطان . قلت : يعني بذلك الرفيق الذي يحمل السلاح ويقاتل الحرامية قطاع الطريق وهو المشار إليه في الحديث بقوله : الرفيق قبل الطريق . ويكون في حق اللص إبليسا وإن كان من كبار المؤمنين كما روي : أن من كان كثير الذكر من الإنس فإنه يصرع الجن كما يصرع الجني الإنسي ، فتجتمع عليه الجن ويقولون قد مسه الإنس . وكذلك قالوا : من لازم صلاة الضحى فإن نفسه يحرق الجن . وقالوا : من أكثر من هذا الذكر وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم فإن نفسه يحرق الجن والعفاريت . وستأتي القصة في النصف الثاني من القرطاس في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم تدل على ذلك ، ومما يحول بين الإنسان ونظر الجن إليه فلا يقدرون على رؤيته ملازمة هذا الذكر وهو بسم الله الذي لا إله إلا هو . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر قال رضي الله عنه : مثل الحرام كالشيء المعلق بين السماء والأرض فإذا رأى الإنسان أحدا قد ناله أنكر عليه ، وغالب إنكار من لم يشفق على دينه إلا إنه لم ينله فإذا ناله أخذه . وقد صدق نفع الله به ورضي عنه فإن الإنسان يرى القذاءة في عين أخيه ولايرى أكبر منها في عينيه ولاسيما مع الرضا عن النفس والجهل بأخلاقها المذمومة ، قال الشاعر :

ولست برائي عيب ذي الود كله ولابعض مافيه إذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وقال رضي الله عنه : مثل السحاب يجعله الله تسكينا لخواطر الخلق مثل ماتجعل أم الصبي له القرقش يتلهى به في مهده . وقال رضي الله عنه لما شكى عليه بعض محبيه كثرة شواغله بالناس وحوائجهم في أوائل أوقات الصلاة وأنه يستحي منهم فيؤخرها عن أول وقتها لذلك ، فقال له : ياهذا الله أحق أن يستحى منه . قلت : في هذا إشارة إلى الحديث الصحيح الذي رواه أبوداود والترمذي عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؛ قال : إحفظ عورتك إلا من زوجتك أوماملكت يمينك ، قلت يارسول الله فالرجل يكون مع الرجل قال : إن استطعت أن لايراها أحد فافعل ، قلت أن الرجل يكون خاليا قال فإن الله أحق أن يستحى منه من الناس .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ، ومن كلامه نفع الله به : إن كرم عبدالله بن عبد الرحمن باقيس خالص لوجه الله ، وورع الفقيه عبد

الرحيم باكثير خالص لوجه الله ، ووجد أحمد بامزاحم باجابر خالص لوجه الله . وكان رضي الله عنه لم يزر السيد أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب مع كثرة تردده وزياراته لجميع أصحاب سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي ، والحبيب أحمد الحبشي المذكور من كبار أصحاب سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم ، فقيل له في ذلك فقال : إن نور السيد أحمد يغزز العيون . وقال : من طرح في جابية مسجدنا بقرن بن عدوان دلو ماء إذا نزح من البئر الله يبارك له ، ومن لم يطرح فيها الله لايبارك له . وقال : أهل قرن بن عدوان لو أمرتهم أن يطلقوا نساءهم لطلقوهن ولو أمرتهم بالصلاة لم يصلوا .

وكان رضي الله عنه ينهى عن الإقامة في البلدان التي ينزل بها المرض وينهى عن المسير إلى حجر السدمة الوبية ، وقد أرسل رسولا يرد ولده سيدنا وشيخنا الوالد الحسين بن عمر لما علم أنه سينزلها ، فلقيه الرسول قريبا منها بمكان معروف هناك يقال له **المزرب** ، فامتثل سيدنا الحسين ورجع . قلت : هي حقيقة بأن ينهى عن ورودها لما فيها من الوباء المهلك ، وقد أشرت إلى ذلك بقولي شعرا :

لاتجي حجر واسمع قول في خط مشروح	حجر هي حشر بل هي قبر في ذبر مفتوح
أنت تنزل تبا الراحة وهي تطلب الروح	بعد ميرادها تطرح تصيرك مطروح
تقصر أعمار ساكنها ولو حلها نـوح	ماترى ما جرى كم راح في الوعك مذبوح
من دواعن ومن دين ونوح ولسموح	ياعجب من حليم أسعف وهو قده منصوح
كلما شفت نجدي حلها شفه مليوح	كيف يلقي بيده في المهالك من الـدوح
واعتذر بالقدر ثم خر من رأس لحلوح	مثل من قام في الميفا ولاهبه ملفوح

هي وعقرون والغيضة وساه أسدم السوح ماهي ألا شبيه الثور بالكور ناطوح
وإن تيمم إليـــها خلك أوقـال باروح قل له إحذر من الدودح تحذر من الدوح
يابني لاتخاطر في خطرها بمـــنوح شفك ماعاد له تنفع إذا جاك مزقــوح
ذاخبر صدق وإن كذبت سر للفعال أوح من بغا الناح منها يابني لايقول أوح
هي كما السم رأس الهم تقديس سبوح

وما رأيت مثلا لمن ينزل الأرض الوبية ثم يزعم أن ذلك من التوكل على الله والإحتجاج بالقدر إلا الذي ينزل في التنور المسجور ، أوياكل الطعام المسموم ويقول أنا متوكل على الله ، وراجي السلامة من إحراق التنور ومضرة الطعام المسموم . وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول عليه السلام : إذا علمتم بالوباء بأرض فلا تدخلوها . الحديث . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن من القرف التلف . انتهى . وستأتي هذه الأحاديث بكمالها في فصل فضل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . ومعنى : القرف ؛ القرب من الوخم الذي يعقب التلف .

رجعنا إلى نقل كلامه نفع الله به ، وكان أعني سيدنا عمر ينهى عن بيع المال والنخل ويقول إذا كان ولابد فارهنوا . قلت : وقد صدق في النهي عن بيع المال والنخل فإنه مجرب بالذهاب والإضمحلال بحيث أنه سريع المسخة من يد البائع ، فلو أعطي في كل مكيال طين مكيال دراهم لذهب من يده في أسرع وقت ، فالأحسن للمحتاج أن يتدين ولو نسيئة بزيادتها ؛ إلا إن يضطر إلى ذلك ولايجد إلا البيع **{ فمن اضطر غير باغ**

ولاعاد فلا إثم عليه }[١] وكان يقول : لاتقول : لوم وبلوم ؛ بل قولوا : لولا وبلى . وقال مرة لرجل طلب منه بياضا ليكتب ورقة للدولة : لاتسود بياضنا بما لاينبغي . وسمع إنسانا مرة يقول : الماء عند أهل العمار ، فصاح وقال : الماء عند أهل العمار ؛ الماء عند أهل العمار ، يكررها مرارا . وقال رضي الله عنه : عاد حريضة تخلص لي ولأولادي لايبقى معهم فيها إلا من يحبهم . وقال لما قال له بعض محبيه : أنت ياحبيب عمر ما أظن أن أحدا يبغضك ، فقال له قل : لاإله إلا الله عدد بغضاء عمر بن عبد الرحمن . قلت : معناه أنهم كثير وأن من قال لا إله إلا الله بعددهم يحصل له الثواب الجزيل الوارد في ثواب التهليل ، ومع هذا فمن يحبه من أهل الفضل كثير ، ولوقال قل لا إله إلا الله عدد بغضاء عمر ابن عبد الرحمن وعدد أحباء عمر ابن عبد الرحمن لتمت الجناحان ، لأن الولي يبغضه نصف الناس فيتم له مقام الصبر ، ويحبه نصف الناس فيتم له مقام الشكر . وقد قال الشيخ الجليل أبو الحسن الشاذلي نفع الله به : من علامات الصديقية العظمى كثرة أعدائها مع الصبر عليهم . انتهى . ونعود إلى كلام سيدنا عمر فيما عمل وأمر .

(فائدة) وكان سيدنا عمر يأمر أن يقال بعد ختم القبور على الأموات بهذه الأذكار ؛ وهي ماتيسر من لاإله إلا الله ، وبعدها ماتيسر من سبحان الله وبحمده ، وبعدها لاإله إلا الله محمد رسول الله ثلاثا بالمد ، وبعدها اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وبعده

---

[١] الآية : ١٧٣ البقرة

يارسول الله عليك السلام ، يارسول الله سلام في سلام ثلاثا ، وبعده الفاتحة وإحدى عشر من قل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة ، وآية الكرسي مرة ، وخواتيم البقرة وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، ويوهب ثواب ذلك للميت .

وكان رضي الله عنه ونفع به يأمر أن يقال بعد الفراغ من قراءة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحضرات الذكر ماتيسر من قول : أستغفر الله الحمد لله الشكر لله . وقد أمر سيدنا عمر بعض المسترشدين بكثرة الإستغفار وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إنهما أنفع الاذكار في هذا الزمان ، فذكر ذلك الإنسان كلام سيدنا عمر عند سيدنا عبد الله الحداد فقال : إذا كررت هذا الدعاء إحدى عشر مرة كل يوم فقد قمت بما أمرك به سيدنا عمر وهو : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأسألك أن تصلي وتسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله أفضل وأدوم ماصليت وسلمت على أحد من عبادك المصطفين . انتهى .

ومن كلامه نفع الله به : أهل القرن العاشر نفض جراب السكر ، يعني المذكورين في كتاب النور السافر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس ، وأظن ذلك القول صدر منه بعد ما قرئ عليه الكتاب المذكور ، وقوله : نفض جراب السكر إشارة إلى أنهم بقية من بقي من أولي البقية ، فلما سمعها بعض العارفين وأظنه سيدنا عبد الله الحداد قال : لولم يكن بعدهم إلا هو ؛ يعني سيدنا عمر لكفى . وقال رضي الله عنه : ليس البذل إلا لمن طلب . وقال للشيخ علي باراس : ياعلي عليك باقتفاء

الكتاب والسنة عليك بهما ؛ يكرر ذلك ذلك مرارا . وقال له أيضا : أصبر على حسد الحاسدين وجفاء الجافين وتجرع ذلك منهم كما تتجرع إبتلاع الحجر الحفي الحميش . وقال رضي الله عنه : إنك ستكون من نصحاء الأمة ولكنك لاتكون محبوبا عند العامة لقوله تعالى **{ ولكن لاتحبون الناصحين }**[١] وقال رضي الله عنه ونفع به دنيا ودين : التربية عزت منذ زمان وإنما هي اليوم ألا التربية بالباطن ، ومهما رأيت منه ؛ يعني المريد في حالة من الحالات نقصا فهو بشر فعامله في هذه النقصة بالأخوة . قلت : يعني سيدنا عمر بقوله هذا : إن المؤمن كما في الحديث أخو المؤمن لايظلمه ولايشتمه ولايخذله ولايسلمه ، ومراد سيدنا عمر من أهل الفتوة والحجا والفضل والنجا أن لايطلبوا من تلاميذهم المنسوبين إليهم بالبنوة مايجب عليهم من حقوق الأبوة ، بل يعاملوهم معاملة الأخوة لخفة حقوق الإخوان وثقل حقوق الآباء من أهل هذا الشأن ، وطلب الجزاء من الرحيم الرحيم **{ إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا }**[٢] ولهذا قال أبوالدرداء عويمر بن زيد : إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لأجل ذلك فإن الأخ يعوج مرة ويستقيم أخرى . قال الشعراوي في طبقاته الكبرى بعد أن أورد هذا الكلام : وكان هذا مذهب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لايهجرون عند الذنب ويقولون لاتحدثوا بزلة العالم فإنه يزل الزلة ثم يتركها . انتهى .

---

[١] الآية : ٧٩ الأعراف
[٢] الآية : ٩ الإنسان

(قلت) وهو اللائق بمعاملة جنس البشر ، ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم **{ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين }**[١] وقال **{ ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين }**[٢]

ورأيت في جملة من كتب رقائق القوم أن أخوين اصطحبا في الله وخرجا إلى بعض الجبال لقصد السياحة والتخلي للعبادة فنابتهما نائبة اقتضت خروج واحد منهما لها إلى المدينة فمر في بعض أزقة المدينة فعارضته بعض البغايا وتعرضت له حتى فتنته في دينه وغوى بها والعياذ بالله لوقته وترك صاحبه بالكلية ، فلما استبطاه صاحبه خرج في طلبه وسأل عنه فأخبر بفتنته ، فقال : ما كان أخي أحوج منه إلي الآن حيث وقع في مثل هذه الورطة فأتى إلى بيت البغية في صورة منكرة حتى نظر صاحبه فقام إليه وتعانقا وبكيا حتى نزف الدمع وخرجا معا إلى الجبل الذي كانا يتعبدان فيه ، فاستنقذه من ربقة الشيطان ، وعاد بعد السخط إلى الرضوان **{ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى }**[٣] .

رجعنا إلى تمام كلام سيدنا عمر قال : فإن اليوم من جعل الله له هدى على يد أحد منا فنربيه بنظرنا له رياضة ، لأن مثلنا كمثل حوت في

---

[١] الآية : ١٥٩ آل عمران

[٢] الآية : ١٣ المائدة

[٣] الآية : ٨٢ طه

البحر لايخرج منه إلا ساعة في ليل أونهار ويطرح بيضه في البر ، فكل حوت ينجح بيضه بجناحه ، ونحن ننجحه بنظرنا ، وهذا الحوت يقال له التمساح فينجح بيضه بنظره ويعذ ولده بنظره حتى يتقوى ويسير فيجذبه إليه بنظره حتى يصل إليه من غير شعور بتربيته له ، فلايشعر أن هذا الذي رباه ولاغيره يشعر بذلك .

(قلت) إنما ضرب المثل مولانا عمر هنا لنفسه بالتمساح المذكور على جهة التقريب والإشارة والإستعارة **{ إن الله لايستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها }**[١] **{وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون }**[٢] **{ وكلا ضربنا له الأمثال }**[٣] وأما حقيقة الحال فلاتعرب عنها عبارة . وقد ضرب الله تعالى وتقدس وتنزه المثل لنوره فقال **{ مثل نوره كمشكاة }** الآية . وقد أشار إلى ذلك أبو تمام حبيب بن أوس الطائي بقوله شعراً :

لاتنكروا ضربي له من دونـه   مثلا شرودا في الندى والباس

فا الله قد ضرب الأقل لنوره   مثلا من المشكاة والنـــــبراس

ويحسن هنا أن نذكر شيئا من صفات التمساح المذكور كما وعدنا بذلك في فصل الحكايات ، قال الدميري في كتابه المسمى بـ(حياة الحيوان الكبرى) في أوائل حرف التاء المثناة فوق : التمساح الحيوان

---

[١] الآية : ٢٦ البقرة
[٢] الآية : ٤٣ العنكبوت
[٣] الآية : ٣٩ الفرقان

المعروف على هيئة صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء بل هو أشد من كل سبع في الماء ، له فم واسع وستون نابا في فكه الأعلى وأربعون في فكه الأسفل ، وبين كل نابين سن صغير مربع ويدخل بعضه في بعض عند الإطباق ، ولسان طويل ، وظهره كظهر السلحفاة ولايعمل الحديد فيه ، وله أربع أرجل وذنب طويل . ثم قال : هذا الحيوان لايكون إلا في نيل مصر خاصة ، وزعم قوم أنه في بحر السند أيضا وهو شديد البطش في الماء ولايقتل إلا من إبطيه ، ويعظم إلى أن يكون طوله عشرة أذرع في عرض ذراعين فأكثر ؛ ويفترس الفرس . ومن عجائب أمره أنه ليس له مخرج وأنه يحرك فكه الأعلى وذلك بخلاف جميع الحيوانات ، فإن المتحرك منها هو الفك الأسفل وأنه يغيب في باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء . انتهى .

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من نقل كلام سيدنا عمر ، أصلح الله قلوبنا ببركته وعمر ، ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه : المرادات الدنياوية والحظوظ النفسانية إذا أريدت لله ورسوله من عارف بتصحيح النية صادق الطوية تكون صادقة لله إذا أريدت له وابتغاء وجهه ، وذلك بأن تطلب الدنيا لتوصل بها إلى مقاصد مرضية ، ويطلب النكاح ليتحصن به من الوقوع في المعاصي وأردت ولدا صالحا وغير ذلك من النيات والمقاصد المحمودة ، وإنما يتوجه الذم بها إذا جردت عن هذه النية وكانت مجردة لقضاء الشهوة ودواعي النهمة .

(قلت) وهذا القول من سيدنا عمر مثل قول الشيخ علي بن محمد وفا الإسكندري الأصل المصري حيث قال : بنية القربات تصير

العادات والمباحات عبادات ، حتى إنك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أجمل من الحرير على غيرهم ، وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى { **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسنا إن الله غفور شكور** }[١] وقال الشيخ علي المذكور أيضا : ما اشتغل متزوج عن الله إلا لعدم نيته الصالحة في التزوج . انتهى .

رجعنا إلى ذكر المتسهل من كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه لبعض أصحابه حين أمره بإظهار الدعوة إلى الله في بعض الجهات فأقبل الناس عليه إقبالا عاما حتى أن الداخل لايجد له مقعدا من كثرة المزاحمة : لايغرك إقبالهم فإن مع أول الصيح يسبق الحائك الفارس ولكن مايشف معك رأس الجبل إلا القليل . وقال رضي الله عنه : إنما مثلي بين الناس كمثل رجل جعل في وسط شجرة شوك وعصب عليه بحبل فغاص فيه ماغاص من الشوك . ولما قرأ على سيدنا عمر المذكور بعض تلامذته مبحث التوبة من كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي فبلغ إلى مانقله عن الشيخ محيي الدين ابن عربي عن بعضهم أنه قال : إن لم يتب هذا العاصي بعد الذنب فورا فهو مصر ماعدى ما هو أقل من مدة لإنتظار الملائكة الكرام الكاتبين فإنه ورد أنهم ينتظرون العاصي ساعة ؛ وماعرفنا مقدار هذه الساعة هل هي الفلكية أوغيرها ! قال سيدنا عمر نفع الله به : الأقرب عندنا هي الساعة الفلكية كما هو اللائق بوصف الكريم . قلت : الساعة نصف سدس اليوم

---

[١] الآية : ٢٣ الشورى

لأن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة والله أعلم . ولما قال بعض الولاة من السلاطين لسيدنا عمر خاطرك معي قال : لانخاف عليك من مشرقي ولا من مغربي إلا من دعوة مظلوم يقول : الله النصيف ، فإنا لاننفعك من ذلك .

(قلت) ويشبه ماقاله سيدنا عمر لهذا الوالي ماروي أن أبا العالية رحمه الله دخل على الخليفة فقال له : إحذر دعوة المظلوم فإن الله لايردها ولو من كافر . انتهى . والوالي القائل هذه المسئلة لسيدنا عمر والمجاب بهذا الجواب هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي الملقب أبوست ؛ ولم تكن مشافهة وإنما أرسل بها مع سيدنا الحسين ابن سيدنا عمر فأخبره بها فأجابه بما تقدم ، فبلغ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ، وقد سبق ذكره في حكاية سبقت في فصل الحكايات من هذا الكتاب .

وقال رضي الله عنه : آخر الزمان أكثر ما ينزل الله الغيث في فصل الشتاء حتى إن الغريم يجعل حل وعده وقضائه الوسمي . وقال أيضا : تكون السماحة في آخر الزمان يعني بكثرة المطر ونزول الغيث في ثلاثة وديان : قيدون وعيبون والغبر ، وخص به قيدون . وقال : أنا من كثرة محبتي للطيب أود أن يبسط لي نطعا مملوءا طيبا أتمرغ فيه .

(قلت) أشار بذلك إلى ماجبله الله عليه من التخلق بأخلاق جده رسول الله عليه وآله وسلم القائل : حبب إلي من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة . انتهى . وبلغني أيضا أن سيدنا عمر كان لكثرة استعماله للطيب إذا عرق خدد العرق الطيب الذي على بدنه . وفي الحديث : من طاب ريحه طاب عقله . وأمر صلى الله

عليه وآله وسلم بعض أصحابه باستعمال الطيب وقال لهم : إن بني فلان لايستعملون الطيب فأصابهم كذا وكذا وذكر شيء مما ينقص به الدين ، وينبغي للإنسان إذا استعمل الطيب أن يقدم في ذلك النية الحسنة وهي أن ينوي إزالة الروائح الكريهة ليسلم من أذى من يجالسه من الإنس والملائكة والجن ، وينوي به أيضا تحصيل منافع الطيب الطيبة الدينية والبدنية ، ويحذر من النيات المخالفة لذلك فإنه ورد في الحديث مامعناه : أن من تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه : الله الله في تفريح الصبيان وإذا لم تجد شيئا لو تعطيهم صغار الحصمل الأحمر ، يعني الحصباء ليفرحوا بها .وقال لما بلغه أن بعض السادة آل باعلوي طال مرضه جدا أنه ثوب شاش يدرس ؛ فهم يعني جنود الله يصبنونه .

(قلت) وذلك لأن الشريف كان يتعاطا شيئا من علوم الطلسمات والأوفاق ويستعملها فيما لايجوز استعماله ، وهذا ليس من شأن آل باعلوي ولا من سيرتهم ، فإنهم يعلمون هذه الأشياء إن علموها ولايستعملونها . قلت : أيضا والطلسمات هي العزائم المكتوبة بالقلم الغير عربي ، وقد بسطت بعض البسط في كتابي الرياض المؤنقة .

رجعنا إلى نقل كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه : إنما يكون خياط الملحفة من ذيلها ، يشير إلى أن بعض الناس لايقبل إلا قول شكله وإن كان أدنى نسبا منه ومن غيره ، يعني فلاينبغي أن يطلب لمخاطبته فيما يطلب منه من الأغراض والمقاصد إلا ذلك الشكل الذي ألفه طبعه فإنه يقبل كلامه ويعظم عنده وقعه . ومن كلامه رضي الله عنه :

حب الجاه داء لادواء له . قلت : وقد بسطت الكلام على هذا في أوائل الفصول المتقدمة بعد المقدمة فيما نقلته عن الفقيه عبد الله باعباد ، فراجعه بافتقاد ، فإن فيه مايلذ الأكباد لأهل الإعتقاد لاأهل الإنتقاد . ولما قيل له هل لا تخفف على نفسك من كثرة المجاهدة فإن بعض الأكابر إذا بلغ هذا المقام الأسنى خففوا على أنفسهم ؟ قال : إن هؤلاء الذين خففوا على أنفسهم قد جاوزوا الصراط المستقيم ونحن لم نجزه ، فلا نخفف حتى نتحقق الجواز على ذلك . وتقدم هذا أيضا . ولما أتى بعض البلدان ليصلح بين أهلها في مشاجرة حصلت بينهم آلت بهم إلى أن افترقوا واختلفوا ، فأراد جمعهم فقال لهم : ماتقولون لو أن كل واحد منكم في بلد وحده هل يقدر أن يعمر واديا أوينزح بئرا أويرد عدوا ؟ فقالوا لا ؛ فقال وإذا اجتمعتم فقالوا : قدرنا على ذلك ، فاجتمعوا واتفقوا وصلحت أحوالهم . ولما ضرب بعض الناس راعيا من رعاة الأنعام على رعيه في ماله ، فضربه حتى غشي عليه وكاد أن يموت ، قال سيدنا عمر للذي ضرب : كيف أمرك هذا هل يمكن أن تكون دغرة شاة بقتل نفس ، فوقعت هذه الكلمة منه موقعا ، فأصلحه الله بها إلى آخر وقته . انتهى . وهذا كما قيل : ماخرج من القلب صاد القلب ، كل كلام برز وعليه كسوة القلب الذي برز منه . قال رضي الله عنه : لايزال في آل باقيس يعني أهل زاهر عالما وكريما ومستجاب الدعوة ، قلت : يوخذ من هذا الكلام الوارد من هذا الإمام في مدح المشائخ الكرام آل باقيس أهل زاهر أنهم كلهم لايزالون على ثلاثة اقسام ، قسم منهم علماء وقسم مستجاب الدعوة وقسم كرماء ، فلايظن ظان إن الذين يكون منهم بهذه الصفات المذكورة ثلاثة أشخاص فقط ، بل ذلك

إن شاء الله يعمهم وهو ظاهر لاشك فيه ، فإنهم كلهم قد عمهم الصلاح ، وظهرت فيهم الأوصاف الملاح ، ذكرهم وأنثاهم ، كبيرهم وصغيرهم حتى سرى ذلك في أخدامهم وعبيدهم وأهل بلدهم ، وباب الله إذا فتح خيره عم وتم { **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا** }[١] .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ، وكان إذا أتى بلدا يقول : هاتوا لنا العشاء والغداء من صدقة الوارد لأجل يدخل الثواب على المتصدقين . وقال رضي الله عنه : إنما مثل أهل وادي عمد مثل الشن[٢] البالي الدويل إن لم تزل ترش عليه بالماء وتنقعه وإلا يبس وتفتت وذهب . قلت : في هذا إشارة منه بالمعاودة لهم بالتقريب إلى الخير ونشر الدعوة فيهم إلى الله ، والتذكير بآيات الله ، قال الله تعالى { **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** }[٣] وكان هذا دأبه معهم فإنه لم يزل يتعودهم ويرشدهم ويسددهم عملا بقوله تعالى { **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** } وقوله تعالى { **أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** }[٤] وقوله تعالى { **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** }[٥] وقوله هذا يناسب ماقاله الشيخ محمد بن علي ابن الحسين الترمذي حيث يقول : ذكر

---

[١] الآية : ٢٠ الإسراء

[٢] الشن : هو : الإهاب أو القربة الدويلة المصنوعة من جلد الغنم

[٣] الآية : ٥٥ الذاريات

[٤] الآية : ١٢٥ النحل

[٥] الآية : ١٠٨ يوسف

الله يرطب القلب ويلينه ، فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسى وييبس وامتنعت الأعضاء من الطاعة فإذا مددتها تكسرت ، كالشجرة إذا يبست لاتصلح إلا للقطع وتصير وقودا للنار . انتهى .

ونعود إلى نقل كلام سيدنا عمر قال رضي الله عنه : الطيب الأحمر دواء للدماغ وفيه رطوبة ، والأبيض دواء له وفيه يبوسة . وقال أيضا : نزلت نازلة بأهل حضرموت فتلقاها عنهم بعون الله السيد أبوبكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون ، وذلك أن السيد أبابكر المذكور ابتلى في جسده ببلوى حائلة شديدة فقيل له : وهذا السيد أبوبكر ممن يتلقى ذلك ؛ فقال نعم ! إن الإمام صاحب صنعاء لما هم أن يخرج إلى حضرموت أول مرة رأيت في بعض الرؤيا أن سيدنا الحسين ابن أبي بكر بن سالم مر في الهوى مع جماعة من الأولياء نحو سبعمائة ، منهم السيد أبوبكر بن محمد بافقيه المذكور ، وأن سيدنا الحسين بن أبي بكر ضرب بعصاه الأرض وقال : إركبي ياخيل الله ، فثارت من تحت الضربة المذكورة ريح عاصفة وأدخلت الخيل على الإمام في الخيم[١] وشلت حصية لطيفة فرمت بها عين الإمام الزيدي ولم تخرج منها بعد ما احتيل لها بكل حيلة ، فقيل له أدع لها الأطباء فدعاهم فقالوا له : لايخرجها إلا إن دخلت الحمام ، فرجع إلى صنعاء فدخل الحمام فخرجت الحصاة من عينه ولم يعد يخرج في تلك السفرة إلى حضرموت . قلت : ثم إنه لما قدر الله لهم الخروج أعني الزيدية إلى

---

[١] الخيم : جمع خيمة

حضرموت وخرجوا المرة الثانية لم يحصل لهم عائق ، فهذا أدل دليل أن حضرموت لايجري فيها أمرا إلا بإذن الله بواسطة أهل النوبة من مشايخها ، نفع الله بهم آمين . وقد تقدم ذلك عند ذكر خروج الإمام أحمد بن حسن الزيدي في فصل الحكايات . ولما جار على السيد أبي بكر الألم جعل يتأوه ويئن من شدة ما به طول الليل ويقول : ما مني شي ويكررها برفع صوت ، فقال سيدنا عمر لمابلغه ذلك : قولوا له يصبر كما تعرض للحملات الثقيلة ، فقالوا وهو من أهل الحملات الثقيلة فقال نعم فافهم . وقال رضي الله عنه : لو أن أولادي يصبرون مدى قهوة لبانت لهم النصفة في من آذاهم .

وكان رضي الله عنه يحب إذا استقر في منزل أن يجعل عنده فيه ديكا . قلت : واتخاذ الديك من السنة لماورد في الحديث عن جابر ابن أثوب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الديك الأبيض صديقي وعدو الشيطان ، يحرس صاحبه وسبع دور خلفه . وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتنيه في البيت والمسجد . وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن مسروق قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : كان إذا سمع الصارخ قام يصلي . قال الدميري : قال النووي الصارخ الديك باتفاق العلماء ، وسمي بذلك لكثرة صراخه من الليل . قال في الإحياء : وهذا الوقت يكون سدس الليل يعني الأخير فما دونه . وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له ديك أبيض ، وكان الصحابة رضي الله عنه يسافرون بالديك ليعرفهم أوقات الصلوات . وفي الصحيحين

وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطانا . وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الأغنياء باتخاذ الغنم ، وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج . وقال : عند اتخاذ الأغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك الفقراء .وفي إسناده ابن عروة الدمشقي . قال ابن حبان : كان يضع الحديث ثم قال الدميري بعد نقل هذا الحديث : قال عبد اللطيف البغدادي : إنما أمر الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لأنه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وبما تصل إليه قوتهم . قال : والحكمة في ذلك أن لايقعد عن الكسب وتحصيل المال الحلال الذي يسد فاقته ويصون عرضه عن الأعراض عند الحاجة والمسئلة للناس والتكفف ، وذلك مذموما شرعا . قال : وأما قوله عند اتخاذ الأغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك الفقراء يعني أن الأغنياء إذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل مكسبهم وهلكوا ؛ وفي هلاك الفقراء بوار . وقال الدميري أيضا في كتابه حياة الحيوان الكبرى : قال بعض الحفاظ : ويزعم أهل التجربة أن الديك الأبيض الأفرق من خواصه أن يحفظ الدار التي هو فيها . قال : وزعموا أيضا أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب في أهله وماله فاحذر وتحذر منه ، فإني قد حضرت مرة في حداثة سني عند بعض الناس في بلد قيدون فجاءهم إنسان شواف يعتقدونه ، فجلس إنسان منهم بين يديه لينفث ويشوف على عادتهم عليه ، فقال له : إذبح ديكا

أبيض أفرق وادفن لحمه في مكانك تشفى إن شاء الله ، وكان عندي صاحبنا الشيخ أبوبكر بن وجيه العفيف قال لي : ماتقول فيما يقول هذا المغروم وهذ الذي صدقه فيما يزعم ؟ فقلت إن كان هذا الشيء أوحى إليه أوقيل له في اليقظة أو منام ؛ أونقله عن إمام فلا باس ولاملام ، وإلا فهو من الذين يفترون على الله الكذب **{قل إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون }**[١] وأما هذا المصدق له فعلى حسب عقيدته ونيته ، ففي الحديث : لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه .

رجعنا إلى تمام نقل كلام الإمام الدميري قال : وأعظم ما في الديك من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لايكاد يغادر منه شيئا سواء أطال أوقصر ، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده ، فسبحان من هداه لذلك . وقال : ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز إعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات . ثم قال : وفي الكامل في ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن خصي الديك والغنم والخيل . الحديث . ودم الديك إذا خلط بعسل وعرض على النار وطلي به الذكر فإنه يقوي الذكر ويقوي الباءة ، كذا قاله الدميري . وروى الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاثة يحبها الله تعالى : صوت الديك ، وصوت قارئ القرءان وصوت المستغفرين بالأسحار . وروى الإمام أحمد وأبوداود وابن ماجه عن زيد ابن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي

---

[١] الآية : ٦٩ يونس

صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاتسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة . قال الدميري إسناده جيد . وفي لفظ فإنه يدعو إلى الصلاة . نقل ذلك كله الدميري في كتاب حياة الحيوان الكبرى . وذكر فيه أيضا : أن عرف الديك الأحمر والأبيض إذا بخر به المجنون نفعه نفعا بليغا . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا الإمام الوالد عمر نفعنا الله به ، ومن كلامه رضي الله عنه : يافلان إن الناس تركوا ما يلزمهم مما هو المطلوب ماعادهم إلا في شفرة ووفرة وغير ذلك من الترهات وخسائس العادات ، ما تحققنا من أحد صدقا في طلب ، وإن الذين يأتوننا في الغالب إنما يقولون : بغينا سيلا أو الولد الذكر أوكيف رأيكم في كذا وكذا نريد نفعله ، ولو جاءنا يريد مطلبا عزيزا لوجده . ومن كلامه بعد موته ما رأيته بخط السيد عيسى بن محمد الحبشي نفع الله به قال : رأيت السيد عمر عاشر شوال جالسا في الدار الشرقية وأنا وجماعة عنده وهو يقول لي شلوا :

يامصلح النيات أغفر لنا الزلات

(قلت) ومن كلامه بعد الموت أيضا مارأيته أنا في بعض الليالي أن قائلا يقول : إن سيدنا عمر يقول : إن الرخاء أول مايبدوا في هذه الجهة يبدوا في بلد شبام . وسيأتي ذلك وزيادة عليه في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بامشموس في هذا النصف من هذا الكتاب . وقال رضي الله عنه لما قال له بعض الناس : كيف يمكن أن يكون كل قطرة تنزل من السماء بملك على ماقيل في ذلك ؟ فقال له : لاتستبعد هذا فإن كل تمرة لها أقذوف ، وماترى شيئا من ذلك يحصل بأيدي الناس . ولما شل الهميم الأول مال دوعن ونخله أتاه بعض الناس من أهل دوعن وقالوا له : نريد

نترك دوعن بالكلية ، فقال لهم : أما سمعتم قول الفقيه عمر حيث يقول : دوعن الحي ولم يقل الميت ، فعند ذلك عزموا على العمارة ، فمن إمتثل قوله وجد في العمارة كثرت أمواله واطمأن حاله ، ومن ترك العمارة تلاشت أحواله وتحقق زواله .

وقال لبعضهم : إذا قرأت راتبنا وانتهيت إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن كنت وحدك فاذكر الآل والصحب ، وإن كنت في جمع ولم يمكن فإنهم يدخلون بنيتك .

ولما قال له بعض أصحابه : ياسيدي إني رأيت الناس اليوم كلهم أولياء ، فقال له : هم كذلك ، فلما خرج من عنده سأله بعض الحاضرين عن معنى كلامه ، فقال : إن هذا فتح له وبلغ مقام الولاية فرأى الناس كلهم في مرآته أولياء ، لأن المؤمن مرآت المؤمن .

(قلت) ويؤيد ماحكي في هذه الواقعة عن سيدنا عمر نفع الله به مع تلميذه هذا ماحكاه الشيخ محيي الدين ابن عربي عن شيخه الشيخ أبي إسحاق ابن طريق قال : دخلت عليه في منزله بالجزيرة الخضراء سنة ٥٨٩ هـ تسع وثمانين وخمسمائة فسمعته يقول : يا أخي والله ما أرى الناس في حقي إلا أولياء عن آخرهم ممن يعرفني ، قلت له كيف هذا ؟ قال : الناس من الذين رأوني أوسمعوا بي أما أن يقولوا خيرا أوضده ، فمن قال خيرا وصفني بصفته ، ولولا أنه كان جاهلا لتلك الصفة لما وصفني بها ، فهذا عندي من الأولياء ، ومن قال في شرا فهذا عندي ولي أطلعه الله على حالي فإنه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي ولي . انتهى

ويؤيد ماقاله سيدنا عمر أيضا ماقاله بعض العلماء أهل المعرفة والتحقيق من العارفين قال : كان عندي في بدايتي شوق وطهارة ، فكنت أعتقد الحجارة إذا رأيتها وليا إحتجب عني بالصورة الحجرية ، وكانت تأتيني منها الإمدادت والبركات . وقال الشيخ العارف أبوبكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي : مانلت الذي نلت إلا بكثر حسن ظني في الصالحين . وقال ولد ولده الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس مما نقله عنه تلميذه الشيخ عبداللطيف ابن عبد الرحمن باوزير : عليكم بحسن الظن في الله عز وجل وفي أوليائه ، قال تعالى **{ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين }**[١] الآية . قال : والإيمان هو حسن الظن والتصديق . وقال : حسن الظن دليل السعادة ويرجى لصاحبه حسن الخاتمة عند الموت . وقال : إن تصرف الأولياء والأنبياء بحسن الظن . وقال : لايعرف الجواهر إلاجواهري ولايعرف الولي إلا الولي ، كيف تعرف ولاية شخص وهو يغضب كما تغضب ويأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب ، وإن سر الله خفي في خلقه . وقال : إحذروا سوء الظن فإنه دليل على الشقاوة ويخشى على صاحبه سوء الخاتمة والعياذ بالله . ثم قال : ألاترى أن النفاق إنما أصله سوء الظن وأن المنافقين لما ساء ظنهم لم ينفعهم إستغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم وهو أفضل خلق الله تعالى ، قال الله تعالى **{ إستغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة**

---

[١] الآية : ١٧٧ البقرة

فلن يغفر الله لهم }[1] وقال عليكم بزيارة الأولياء والتعرف إليهم فإنهم الوسائط إلى الله سبحانه تعالى ، وأن السبب في تحصيل الفوائد هو حسن العقائد وصحة النية وإثبات العقيدة ، فإن عالم الغيب والشهادة مرتبطان كالروح والجسد لاتأتي بركة من عالم الغيب إلا بواسطة حركة من عالم الشهادة . وقال في الكتب الأولى : الحسود لايسود أبدا ، **{ والذي خبث لايخرج إلا نكدا }**[2] وقال : ماخسر صاحب حسن الظن كنز الله الأكبر والإسم الأعظم . انتهى كلام سيدي الشيخ أبوبكر العدني نفع الله به .

وقال الشيخ العارف بالله عبد الكريم ابن إبراهيم الكيلاني في كتاب شرح مشكلات الفتوحات المكية : وقيل أن بين العبد والرب سر لايطلع عليه ملك مقرب ولانبي مرسل . وقال بعضهم : حسن الظن والمحبة الصادقة يلحقان الأصاغر بالأكابر في أعلى المقامات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو إعتقد أحدكم في حجر لنفعه . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر قال : إن راتب الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي يرتب في مسجد الشيخ شيبان بن أحمد بن إسحاق بهينن بالحزم ليلة الخميس مثله مثال الشرب للمال ، وإن راتب الشيخ أحمد بن سهل القديم الذي يرتب ليلة الجمعة بمسجده بالحوطة مثله مثل الزحي لهم . قلت : وذلك إنهم كانوا يرتبون الراتبين المذكورين في ليلة الجمعة والإثنين

---

[1] الآية : ٨٠ التوبة

[2] الآية : ٥٨ الأعراف

معا في ليلة واحدة ، فشق ذلك على أهل البلد الذين يريدون يحضرون ويتباركون بهذا وهذا ، فساروا إليه أولاد الشيخ شيبان ابن أحمد وأحمد ابن صنوه سهل بن أحمد وشاوروه في ذلك فقال : إجعلوا هذا بالخميس مثل الشرب وهذا بالجمعة مثل الزحي . وهذا بالأحد وهذا بالإثنين ، فامتثلوا ذلك ، والعمل الآن في بلد هينن على هذا . قلت : والراتبان المذكوران محفوظان عند أهل البلد مشهوران ، فلانطول بذكرهما الآن .

وقال رضي الله عنه لبعض المعلمين : إفعل للأولاد مثل نحز البر ، يعني إنه يضربهم من غير إظهار كسر أودم . وقال أيضا لبعض المعلمين : علم أولادنا بقراءة الشيخ أبي عمرو . وقال : إنما ينفع القصد مازال الشيء كثير وأما إذا قد قل الشيء فلايفيد الإقتصاد شيئا . قلت : وهذا يشير إلى ماورد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ما افتقر من اقتصد . وقول سيدنا الإمام الشافعي في باب الوضوء : قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق بالكثير فلا يكفي . وفي الحديث : مادخل الرفق في شيء إلا زانه . قال صاحب المنفرجة :

والرفق يدوم لصاحبه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ والخرق يعود إلى الهرج

ونعود إلى تنويل النوال من نقل أقوال سيدنا عمر فنقول : وقال رضي الله عنه : ومن علامات الساعة وأماراتها إنقراض العلماء من أولاد الشيخ علي بن أبي بكر . وقال أيضا : إذا تعطلت علمة عندل وعلمة حوره والهجرين فذلك من علامات الساعة . قلت : وأخبرني عمر بن محمد بن عبد المعبود باوزير قال : قال الحبيب حسين بن عمر العطاس : علمة

أحمد بن سعيد باوزير بحوره مباركة ، قال وفيها قرأنا القرءان بنظر الوالد عمر عند المعلم بن صلاح .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر وقال لبعض الناس لما دخل عليه : أهلا بالصالح ، فقيل له لما خرج : أتقول له الصالح وهو كذا وكذا ؟ فقال : إنه صالح النار . قلت : وهذا يناسب ماروي عن سهل بن عبد الله التستري أنه كان إذا تكلم مع إنسان قال : يادوست أي ياحبيب ، فقيل له قد لايكون حبيبا فكيف تقول هذا ؟ فقال : إن في أذن القائل المتكلم سرا لايخلو أما أن يكون مؤمنا أومنافقا فهو حبيب ، فإن كان مؤمنافهو حبيبب الله عز وجل وإن كان منافقا فهو حبيب إبليس . انتهى .

(قلت) وكلامهما يأخذ مما ثبت أن بعض الأشرار استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إئذنوا له فبئس أخو العشيرة ، فلما طلع عليه ألان له القول ، فقيل له في ذلك فقال : إن أشرار الناس من داراه الناس مخافة شره . وقول بعضهم إنا لنكشر في وجوه الناس وإنا قلوبنا لتلعنهم . وقول الشاعر :

وكم من يد قبلتها عن ضرورة وكان مرادي قطعها لو أمكن

(فائدة) الذي يظهر للمؤلف القاصر المتخلف إن الصالح هو الذي تولاه الله بلطفه ، وتوفيقه وهداه بعطفه ورأفته إلى القصد من طريقه ، فأصلحه للقيام بحقوقه وحقوق عباده ثم تولاه بتسديده وإسعاده **{ إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين }**[1] قال الشيخ الكبير

---

[1] الآية : ١٩٦ الأعراف

شمس الدين محمد بن حسن بن علي الشاذلي نفع الله به ورحمه : الصالح من صلح لحضرة الله ولايصلح لها إلا من تخلى عن الكونين .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر : ولما قالت له بعض زوجاته : النصيف الله فيك ، طلقها وقال إيش قدرنا لله . قلت : وهذا يشبه ماروي في صحيح الإمام البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دخل على أمية بنت شراحيل ليتزوجها وأراد أن يضع يده الكريمة عليها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال ياهذه لقد عذت بعظيم ، ثم قال لها : هبي نفسك لي ، فقالت : إن الملكة لاتهب نفسها للسوقة ، فحينئذ تركها صلى الله عليه وآله وسلم وأمر بعض الصحابة أن يشتري لها كساء ويخرجها .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر : ولما كتب إليه إمام الزيدية بتوجيهه جهة الكسر ووادي عمد إليه من العقاد وأعلى ؛ قال : يبيني أميره ، أي يجعلني خادما له . وهذا يناسب ماقاله بعض السلف من آل باعلوي لبعض ولاة حضرموت : والله لانرضى مملكته لخادم حمارنا . وكلاهما يشير إلى قول القائل فيهم :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم　　من الملك إلا إسمه وعقـــــابه

وقول الآخر :

مالذة العيش إلا صحبة الفـقراء　　هم السلاطين والسادات والأمراء

ونعود إلى نقل كلام هذا الإمام عالي المقام : فرد كتابه ولم يقبل منه ، وكان إذا دخل عليه وقت الفريضة وإمام المسجد جالس عنده يقول له : قم فأذن فلايحل لك الجلوس عندنا . وقال رضي الله عنه : زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث خصال : كتاب شرح الحكم العطائية لإبن عباد ،

وقصيد الفقيه بامخرمه ، وقهوة البن كرامة الشاذلي . وقال رضي الله عنه لما سمع بقول : يا الله بربيع مشمول ، إن الشمال إذا هب تقطع الأمزان المكثبة في الهوى من السحب ، وإنما معنى قولهم : مشمول ، يعني شامل يشمل الناس وينجيهم من غلبة الزمان الضنك . قلت : وإنما عنى سيدنا عمر بقوله : إن الشمال تقطع الأمزان المكثبة هو الريح الأسفل التي تهب في فصل الخريف فيفسخ الغيث بعد ما يكثب فيه الأمزان وهو السموم الذي يهب في فصل الصيف وهو يعمل كذلك ، وإنما الشمال الذي في فصل الربيع فهي كما زعمت العامة فيها أنها مباركة بل أبرك وأبرك . وقد نقل الإمام محيي الدين النووي عن القاضي عياض قال في حديث : إن في الجنة لأسواقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ، وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية . قال : وقد جاء في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أي المحركة لأنها تثير في وجوههم ماتثير من مسك أهل الجنة وغيره من نعيمها . قال النووي : وريح الشمال بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية . ثم قال : قال صاحب العين : هي الشمل بإسكان الميم ، والشأملة بهمز قبل الميم ، والشمل بفتح الميم بغير ألف ، والشمول بفتح الشين وضم الميم وهي التي تأتي من دبر القبلة . انتهى . فعلى ماذكرناه في أوصاف الشمال فيكون مراد سيدنا عمر بما روي عنه من ذمها هو ماسبق ، أويكون القول الذي نقل عنه غير صحيح . والله أعلم .

ونعود إلى ما نحن بصدده من نقل الجواهر والدرر من كلام سيدنا عمر ، وقال رضي الله عنه : لوعلمت أنهم يولدون لي أولادا وأنهم يموتون في حالة الطفولة لتزوجت كل يوم إمرأة لطلب ذلك لما في موت الأطفال من المنفعة لأهلهم .

(قلت) ويحسن أن نذكر هنا شيئا من الأخبار والآثار الواردة في منافع موت الأطفال الصغار ليعلم بها سر قول سيدنا عمر ، وأنه تابع لذلك الأثر ، أثر جده المطهر سيد البشر ، الذي قال : ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم . وفي رواية : فقالت إمرأة وإثنان فقال وإثنان . وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : لأن أقدم سقطا أحب إلي من أن أخلف سبعين فارسا يجاهدون في سبيل الله . وورد أن الأطفال يعطون آنية فيها من شراب الجنة فيسقون آباءهم في موقف القيامة وبالناس من الكرب والعطش مالايعلمه إلا الله ، وإنهم يقفون على أبواب الجنة ويأبون أن يدخلوها حتى يدخلها آباؤهم ، فيأمر الله بإدخال آبائهم معهم الجنة برحمته . وفي تفسير البغوي بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لايموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القَسم . قلت : المعنى في تحلة القسم هو ما تضمنه قوله تعالى { **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**}[1] وجمهور العلماء ولاسيما الإمام النووي على

---

[1] الآيات : ٧١ – ٧٢ مريم

أن الورود المعني في هذه الآية هو العبور على الصراط . وقد بينت ذلك في غير ما موضع من هذا الكتاب وفي السفينة ، فأبشر أيها المؤمن التقي الذي اتقى الشرك القائل : لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا أي فرق بين الأبرار أهل النعيم والفجار أهل الجحيم إذاكان ورود النار من المحتوم بالعموم وقد قال الحي القيوم **{ إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم * يصلونها يوم الدين * وما هم عنها بغائبين * وما أدراك مايوم الدين * ثم ما أدراك مايوم الدين * يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله }**[١] وقال تعالى **{ أم حسب الذين اجترحوا السيئآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون }**[٢] انتهى باختصار لأولي النهى ، لا لمن لهى وسهى . وقد قيل في معنى قوله تعالى **{ وقدموا لأنفسكم }**[٣] يعني الأفراط وهم الأطفال الذين يموتون صغارا . هذا وقد حكي أن الإمام مالك ابن دينار كان أول وقته من أهل الغفلة والبطالة وشرب الخمر ، وأن سبب توبته أنها كانت له بنتا وكان يحبها فماتت صغيرة ، فرآها في النوم في صورة حسنة ، فقالت له **{ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله }**[٤] فانتبه وتاب حتى كان من أمره ماكان ، وقصته مشهورة في كتاب روض اليافعي وغيره . وحكي أيضا عن بعض الكبار أنه امتنع من الزواج حتى رأى كأنه في موقف القيامة

---

[١] الآيات : ١٣ – ١٩ الإنفطار

[٢] الآية : ٢١ الجاثية

[٣] الآية :٢٢٣ البقرة

[٤] الآية : ١٦ الحديد

وكان به من العطش والكرب مالامزيد عليه ، فمر به شباب في أحسن صورة وزي وأطيب رائحة ، وبأيديهم أباريق من ذهب فيها الماء ، وكأنهم يتخللون الجمع يسقون ناسا ويتركون آخرين ، فقال لواحد منهم أسقني ، فقال لوكان لك منا أحد لسقاك ، فقال من أنتم ؟ قال : نحن أطفال المسلمين الذين متنا صغارا نسقي آباءنا ، فانتبه الشيخ وهو يقول : زوجوني زوجوني ، وأخبرهم بالقصة .

(قلت) ويناسب ما حكي عن هذا العالم الذي طلب الزواج حين شاهد نفع الأطفال بالزواج ماحكي أن بعض العلماء الكبار إمتنع من تعليم الناس العلم ، فرأى ذات ليلة كأن القيامة قد قامت وكأن العلماء قد إجتمعوا في صعيد واحد وقدموا للوفود على الله ، وكأنه كلما أراد اللحوق بهم سقط لجنبه ، فحصل عنده لذلك من الكرب والغم والهم مالامزيد عليه ، فمر به ملكان فقال واحد منهما لصاحبه : مابال هذا قصر عن زمرة العلماء وهو عالم فقال : لأنه لم يعلم الناس العلم فهذا هو الذي قصره عن رتبة العلماء ، فانتبه وفتح بيته وعلم الناس العلم إلى أن توفي والله أعلم .

رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ؛ قالوا : وكان بعض الناس يحضر مجلس سيدنا عمر وكان ذلك الإنسان كثير الكلام بحيث أنه إذا حضر استغرق الكلام كله ، وكان إذا قرئ الكتاب يغشاه النعاس ، فكان سيدنا عمر يقول لأصحابه إذا حضر عنده ذلك الإنسان : هاتوا الكتاب واقراؤه وذلك لأجل يسكت ذلك الإنسان ويغشاه النعاس بالأمان . وقال : إن أهل وادي عمد إذا كان أيام الخريف يطعمون النار قوت المواشي يعني القصب ، وإذا كان أيام الزمان يطعمون المواشي قوت النار ، يعني

الكنب والعرفط ، وقال : إذا كثرت أمطار الربيع تنبت منها أشجار غريبة لاتعرف أسماؤها .

وفي رواية بعضهم : أنه تطاول حينئذ حتى كاد يبلغ رأسه سقف المنزل ، قال : وكان وجهه يشبه القمر ليلة كماله . وقال : إن الذي يسب الفقيه عمر بامخرمه يخسف به حتى إنه يهوي كل يوم قامة في الأرض .

وقال لبعض أصحابه : إحذر من الإستشراف إلى مصريات الكسر في أيام الخريف والموسم ؟ قلت : يعني بذلك التحذير من فتح باب السؤال الذي يفتح الله على فاتحه باب الفقر والحاجة كما أشار إليه الحديث بقوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول : والله لايفتح إنسان باب مسألة إلا فتح الله عليه باب حاجة ، ولايتواضع إنسان إلا رفعه الله ، ولايعفو إنسان عن من ظلمه إلا زاده الله عزا ، ولاينقص مال من صدقة . وهذه الأربع الخصال لم يحدث بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الإطلاق بل حلف صلى الله عليه وآله وسلم عليها لأجل التحذير من السؤال والكبر والترغيب في التواضع والعفو والجود والسخاء وبذل المال . وأما شؤم السؤال فقد وردت فيه الأقوال مالا تحمله الجبال ، وتنبئك عنه ظواهر الأحوال ، فإنك ترى من يعتاد السؤال لايزال يزداد قلة وحاجة وفقرا وذلة ، فتراه كل سنة يكون أحوج من التي قبلها ، فإن كان ممن يعتاد التردد على الناس في أوان الموسم والخريف فلايأتي وقت الخريف والموسم إلا وهو في حالة شينة فاضحة ، ولوكان من كبار المناصب الكبار أومن أهل البيت الأطهار ، فينبغي للعاقل الراغب في غنوة الدنيا والآخرة ، المتطلع إلى ملابس الدين والمروءة الفاخرة أن يتحذر من ذلك

أشد الحذر ، ويصون نفسه من سؤال الناس ولو أعطوه جميع ما معهم بحيث لايبقى أحدهم ولايذر على أنه يزداد في كل مرة إحتياجا إلى سؤالهم ؛ وهم يزدادون في كل مرة شحا وبخلا عليه بمالهم . قال الشاعر :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا　　إذا قيل هاتوا أن يشحوا ويمنعوا

وفي المثل : لومنعت العامة من تفتيت البعر لفتوه ، ولو أمروا ببذله لمنعوه . والسلام .

(فائدة) في تقطيع لفظة سؤال إذا قسمتها نصفين تصير : سوء آل ، أي تكون في المآل على ذي المسألة عاقبة سوء ، وإذا قلبت قراءة سؤال من آخرها صارت : الأوس ، أي المهلك .وفي الحديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن إضاعة المال وكثرة السؤال وقيل وقال .

(فائدة) يستثنى من ذم السؤال وحرمته كما في الحديث لثلاثة أصناف من الناس ، الأول : الساعي في إصلاح ذات البين إذا حمل الحملات الثقيلة التي يعم نفعها البلاد والعباد . الثاني : من أصيب بجائحة هلك فيها ماله فيسترفد الناس لجبرحاله . الثالث : المضطر الذي أشرف على الهلاك . وقد بينت ذلك في قصيدة أودعتها الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) التي مطلعها :

يامن حليف الإفلاس　　ياطالب الغنوة بطلبة الناس

فافهم . رجعنا إلى كلام سيدنا عمر ، وقال أيضا : عجبت من أهل حضرموت كيف يطلعون الهند وهندها فيها ، فقيل له ما هندها ؟ فقال : القضب لأن فيه منفعة لجميع المواشي . وقال رضي الله عنه : تكون في آخرالزمان سحائب من ذهب فقيل له في ذلك ! فقال : إن الأقوات

والأشجار إذا غليت أسعارها كانت كذلك ، فافهم . ولما قيل له إنهم غرسوا بارفعة ، قال : عاد التمر بايصل من رفعة ؛ فظنوا أنها رفعة بقفلة ، فوصل من رفعة بأوقية ، وكان ذلك الرخص المتقدم من بيع مائة رطل بقفلة شاروخي والنخل قليل ، بل قيل أنه كان في ذلك الأوان أنها إذا خرجت الجنازة من سدة شبام رؤيت من بلد الغرفة لعدم الحائل لأنها لم تغرس ولم تعمر ، فلما غرست كان ذلك الغلا ، فسبحان المسعر الذي إذا أراد شيئا لايتعلق بسبب وإنما يقول له كن فيكون ، فيا لله العجب . وقد جاء في بعض الأخبار عن الله تعالى أنه قال : إني أنا الله لا إله إلا أنا مرخص الأسعار والأرض مجدبة ، إني أنا الله لا إله إلا أنا مسلط النتن على بدن الميت ليهون فراقه على أهله . وفي الحديث : لاتسعروا إن الله هو المسعر ، **{ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون * ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون }**[١] هذا وهذا وهذا سابق في علم الله المكنون ، وتكوين من يقول للشيء كن فيكون .

رجعنا إلى ذكر كلام سيدنا عمر : وهذه وصية كتبها ، وحجة أوجبها ، ووقفية رتبها ، وقربة أمربها ، نقلتها من خط تلميذه الشيخ علي ابن عبد الله باراس ونسخته محفوظة عندي ؛ محفوظة في صك لطيف وهذا صورة ماكتبه .

---

[١] الآيات : ٤٧ – ٤٩ يوسف

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، أمابعد :
فقد أوصى السيد الفاضل القطب الكامل سيدي عمر ابن عبد الرحمن بأن يحج عنه من تركته بأربع أواق مصفى ويعتمر أيضا عنه ، ووقف السيد عمر المذكور إذا مات على أولاده الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين الجرب المعروف بالأوسط بمحارث لحروم ، ووقف وحبس وتصدق بعد موته على أولاده ثم أولادهم أبدا ماتناسلوا للذكور والإناث منه للذكر مثل حظ الأنثيين والإناث من أولاده دون من يأتي للإناث من أولاد الأجانب ، ومن كان أولاده ذوجهتين فيأخذ بجهة الأب فقط ، ومن مات منهم فنصيبه لأولاده المنسوبين إلى السيد المذكور ، والنظر في نصيب كل له في نصيبه بشرط الرشد ، وقفا لايباع إلى أن يرث الأرض وارثها ، تقبل الله ذلك منه وجعله خالصا لوجهه الكريم ، وجعل النظر في أمر ولديه علي وعبد الرحمن أوصى بهما إلى أخيهما الحسين ابن عمر . شهد على ذلك الفقير إلى الله علي بن عبد الله باراس ، شهد على ذلك الشيخ عبد الله بن أحمد العمودي باعفيف ، شهد على ذلك الشيخ مزاحم بن علي بن أحمد باجابر ، شهد على ذلك المعلم علي بن أحمد بن عبد الودود باوزير ، والله خير الشاهدين .

انتهى ذكر ما قدرنا نقله ، وجمعناه من أصله ، لنهديه إلى أهله ، ونضعه في محله من كلام سيدنا عمر الأزهر ، المستمد من كلام جده محمد المطهر [الذي قال الله تعالى فيه] { **وماينطق عن الهوى * إن هو إلا**

وحي يوحى * علمه شديد القوى }[١]المستمد من كلمات الله **{ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم }**[٢] **{ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نباء المرسلين }**[٣] **{وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم * صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض إلا إلى الله تصير الأمور }**[٤] .

(فصل) جامع لكلمات جامعات وردت في التعريف بشيء من فضائل سيدنا عمر والثناء عليه عن جماعات من المشائخ العارفين بالله تعالى . قال سيدنا عبد الله ابن علوي الحداد نفع الله به في حق سيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور : كان هذا السيد عمر حجة في الإستقامة وتصحيح مقام العبودية ، وغاية في كتمان الأسرار وطرح النفس ، وغاية في التواضع وإيثار الخمول والإعراض عن الخلق . قال : ولكنه لايعرفه كل أحد لأن أكثر كماله وكمالاته كان باطنا لايهتدي إليها إلا بالفهم ونور البصيرة

---

[١] الآيات : ٣ – ٥ النجم

[٢] الآية : ١١٥ الأنعام

[٣] الآية : ٣٤ الأنعام

[٤] الآيات : ٥٢ – ٥٣ الشورى

وإن كان كله كمال رضي الله عنه وعن سائر الصالحين . وقال أيضا سيدنا عبدالله المذكور فيما كتب به إلى بعض من سأله من المتعلقين به أن يكتب أسانيد طريقته في أخذه عن الأشياخ فقال له في كتابه إليه : إن لنا نحوا من مائة شيخ الواحد منهم لايسمح الزمان بمثله لرسوخ أقدامهم في الطريقة ، ثم قال في أثناء كلامه : ومنهم السيد الفاضل العارف المحقق الشيخ عمر ابن عبدالرحمن صاحب حريضة اجتمعنا به مرارا وأخذنا عنه أخذا تاما طريقة الذكر والمصافحة وإلباس الخرقة الشريفة . انتهى .

وقال بعض الثقات من السادة آل باعلوي : كنت مرة جالسا عند الحبيب عبد الله الحداد بعد وفاة سيدي عمر ابن عبدالرحمن فخطر ببالي أن أسأل سيدي عبد الله الحداد عن صفة حلية سيدنا عبدالرحمن السقاف ، فتكلم على خاطري وقال : من كان يعرف السيد عمر العطاس فإنه يشبه سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف في جميع أحواله . وقال سيدنا عبد الله أيضا في سيدنا عمر المذكور : أما السيد الأكبر عمر ابن عبد الرحمن فهو قلب وحق لانفس وهوى ، يكاد أن يندرج ليل بشريته في نهار خصوصيته ، وصبره على العامة في مخالطته لهم مع السلامة منهم وعدم شهود النفس ، والفنا عن رؤيتها وعن رؤية مالها دون ما عليها ؛ أدل دليل له على الكمال . وقد كان هذا من خلقه مع أخلاق كريمة عظيمة يعسر التخلق بالبعض منها على الرجال الأبطال ، والسر مستور خبره حتى ذكر العارفون بالله إن سر الولي مع الله قد لايطلع عليه الولي نفسه فضلا عن غيره ، وإنما يستدل بالشاهد على الغائب . نفعنا الله به وبسائر عباده الصالحين ، وجعلنا وإياكم وأحبابنا منهم بفضله ورحمته آمين .

ولما سئل سيدنا عبدالله الحداد المذكور هل كان لسيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس شيء من الأنفاس يعني من الكتب المصنفة والأشعارالمنظومة المؤلفة ؟ قال نعم ! أنا من أنفاسه ، والشيخ علي باراس ، والشيخ محمد بامشموس ، يعني أنهم لما كانوا من تلامذته والآخذين عنه نسبوا إليه وصاروا أولادا له من حيث الروح . وفي الحديث : أنت ومالك لأبيك . وفي حديث : أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم . وقالوا : إن ألذ ما عند الفضلاء ثلاثة أشياء ، أحدها أن يسمع القراءة في تصنيفه والإنشاد بأقواله ، الثاني أن يأكل مع ضيفانه من ثمر النخل الذي غرسه بيده ، الثالث أن يحضر مدرس تلميذه النجيب الذي قد استقل بالمشيخة في حياته . والله أعلم .

وقال سيدنا عبد الله الحداد المذكور : كان آخر إتفاق لنا بالحبيب عمر في الخلاء (قوله في الخلاء أي في الحرث) ببعض نواحي الكسر أنا وجماعة من السادة آل باعلوي منهم السيد أحمد بن هاشم والسيدعيسى بن محمد ، وربما ذكر غيرهم قال : فألبس كل واحد منا خرقة من لباسه بحسب التقدير ، ثم قال : إن هذا آخر إتفاق بيننا وبينكم في الدنيا وميعادكم إن شاء الله مستقر رحمة الله ، وأمر كل واحد منا بالذهاب إلى جهة من الجهات ، وسار هو إلى جهة أخرى ، وكان ذلك آخر العهدبه نفع الله بالجميع آمين .

(قلت) وقد تقدمت الإشارة بأبسط من هذه العبارة ، إلى ذكر هذه العبارة التي وقع فيها حضور السادة الحضارة ، عند ذكر سيدنا الوالد عمر في فصل ذكر مولده ووفاته في أول هذا الكتاب ، فراجعه إن شئت

نيل البشارة ، والله أعلم بالصواب . وقال فيه سيدنا عبد الله المذكور لما ذكر عنده الحبيب عمر المذكور : ذاك رجل غرست شجرته على التواضع واللطف فجاءت أغصانها كذلك .

قلت : وفي هذا إشارة لطيفة ، وبشارة شريفة لكل متبع من أولاد سيدنا عمر بأن لهم نصيبا وافرا من شمائله الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وأحواله المستقيمة ، وأفعاله الوسيمة ، تمم الله لهم ذلك ، وحماهم من المهالك بعينه الرحيمة آمين . وفي الحديث : قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ، ثم تلا قوله تعالى { **والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما** }[١] { **والذين آمنوا واتَّبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** }[٢] الآية ونقل الشيخ السمهودي في كتاب جواهر العقدين عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال : يدخل الجنة الرجل فيقول أين ابي أين أمي أين ولدي أين زوجي فيقال له : لم يعملوا مثل عملك ، فيقول : كنت أعمل لي ولهم ، فيقال لهم : أدخلوا الجنة ، ثم قرأ { **جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم** }[٣] ونقل الشيخ الدميري في كتاب حياة الحيوان الكبرى من كتاب مختصر الإحياء للشيخ شرف الدين ابن يوسف شارح التنبيه في باب الإخلاص قال : من أخلص لله

---

[١] الآية : ٧٤ الفرقان
[٢] الآية : ٢١ الطور
[٣] الآية : ٢٣ الرعد

تعالى في العمل وإن لم ينوه ظهرت آثار البركة عليه وعلى عقبه إلى يوم القيامة ، كما قيل إن آدم لما هبط إلى الأرض جاءته وحوش الفلاء تزوره وتسلم عليه ، فكان يدعو لكل جنس بما يليق به ، فجاءته طائفة من الظباء فدعالهن ومسح ظهورهن فظهر فيهم نوافخ المسك ، فلما رأى مافيها من ذلك غزلان أخر قالوا من أين لكن هذا ، فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا ، فمضى إليه البواقي فدعا لهم ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهم شيء من ذلك ، فقالوا قد فعلنا مثل مافعلتم فلم يحصل لنا شيء مما حصل لكم ، فقالوا أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال إخوانكم وأولئك كان عملهم لله من غير شوب ، فظهر ذلك في نسلهم إلى يوم القيامة . انتهى . فافهم معنى قوله : فجاءت أغصانها كذلك لأن الشجرة فروعها وهي الأصل ، فلله الحمد والمنة .

ولما زار سيدنا عبد الله الحداد المذكور سيدنا عمر في بعض زياراته إلى بلدة حريضة مع جماعة ومنهم السيد الجليل أحمد بن هاشم الحبشي فدخلوا البلد ليلا فلم يجدوه بها ، فما أصبحوا حتى جاءهم إليها ، فلما أرادوا الدخول عليه قال سيدنا عبد الله الحداد لمن معه : تأهبوا يعني بكمال الأدب الظاهر والباطن فإنكم داخلون على القطب الغوث أونحو هذا ، فداخلتهم من تلك المقالة حالة عظيمة ، ثم دخلوا ، فأما سيدنا عبدالله الحداد فعانقه ، وأما سيدنا أحمد بن هاشم فأكب على قدميه يقبلها وكانت تلك عادته ، قال الحبيب عبد الله الحداد نفع الله به : لما اجتمعت بالسيد عمر العطاس وجدنا فيه ما في أسلافه المتقدمين من أهل البيت النبوي الطاهرين أجمعين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم زاره

أيضا بعدها في حياته وبعد وفاته . وكان السيد أحمد بن هاشم كثير التردد إلى سيدنا عمر للزيارة ، روي أنه قال كنت أنا والسيد عبد الله الحداد نتردد على سيدنا عمر ففتح له قبلي ، فلما رأيت ذلك تقاصرت عندي نفسي ، فشكوت ذلك على شيخي عمر ؛ فأقبل علي وقال لي : إجتمع شمله بشملها ، إتصل حبله بحبلها ، إنطوت الأحشاء على جنينها ، سطع نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جبينها . قال : فعند ذلك فتح لي . وروي أيضا أن الشيخ محمد بن عمر بن عبد الرحيم العمودي صاحب **بضه** الذي يقال له الغزالي جاء إلى سيدنا عمر فقال له سيدنا عمر طلق الدنيا ! فقال كيف أطلقها ولم أعقدبها ، فصاح سيدنا عمر بالجلالة وقال : الله الله ، ثم أقبل عليه حتى لحظه فصار هذا الرجل آخر أمره إذا قرأ القرءان يغشى عليه . وفي بعض الروايات أن سيدنا عمر قال للشيخ محمد بن عمر المذكور عند ذلك : يكفيك مامعك أوماهذا معناه .

(قلت) قول سيدنا عمر هذا للغزالي في أمره بطلاق الدنيا يشير إلى قول جده علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يخاطب الدنيا : يادنيا غري غيري ، قد طلقتك ثلاثا ، عمرك قصير ، ومجلسك حقير وخطرك كبير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، وكان الشيخ محمد بن عمر صاحب كشوفات غريبة وأحوال عجيبة ، وكان من كبار تلامذة سيدنا عمر . ومن كلامه : صل فرضك وصم شهرك وبر والديك وتورع عند الفرق في المال والفرج ، والله الله في المكيال وهو اللسان ، والميزان وهو القلب ، واللقمة في بطن الجيعان ما بينها وبين الله متعرض ، ولايروح بك طول الأكمام وكبر العمائم فهذه أمورهم كلها عاد لها آفات .

قالوا : وكان رجل من قرابته وجيرانه آل عمودي أهل بضه يبات كل ليلة نائما على سطح داره بحيث يراه الشيخ محمد من داره ، وكان إذا انتبه من نومه الصبح قال : ياشيخ سعيد ياعمود الدين ، يا الله بالجنة ، فإذا سمعه يقول ذلك ناداه من خلفة[١] داره قائلا : وح وح وح ثلاث مرات ، فكان ذلك دأبه ، فلما أكثر عليه وفهم خطابه لديه قال : صه يا أبه محمد ؛ البقر ماتطلع الريم ، فقال والجنة ماتقع للنيم . وقال : ويل لأهل دوعن من ولاية الإثنين ، فيزعمون أنهما محمد بن سعيد وحسين . قالوا وكانت الطيور تدخل عليه البيت الذي هو فيه وربما برحت على رأسه رضي الله عنه ، وكان يحدث عن ليلة القدر من رمضان ويلوح إلى مجئ الخضر إليه ، وكان على سيرة حسنة من الورع والزهد وترك الدنيا والإعراض عن الناس ، وكان حصورا من النساء تاركا للشهوات موفقا مسددا مؤيدا بتوفيق الله وتسديده وتأييده ، وتولاه الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، وكان يحب الإنفاق في سبيل الله والتصدق على الضعفاء والمساكين حتى إنه ربما باع شيئا من ماله وأنفق ثمنه ، فيقال له إنك تؤثر بيع المال وهو غير محمود فيقول : لا إني لست أبيع وإنما أنا أشتري . قلت : يعني ثواب الله المشار إليه بقوله تعالى **{ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرءان ومن أوفى بعهده من**

---

[١] الخلفة : النافذة وقدتقدم معنا تعريفها

الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم }[1] وقوله تعالى { **ويطعمون الطعام }**[2] الآية . وأتى إليه بعض الناس بشيء من اللحم السمين اشتراه له وشواه ؛ وقال له إن هذا لمن يحب نفسه ، فامتنع الشيخ من أكله وقال له : إني لست أحب نفسي ، قم تصدق به على فقير مستحق ومد ثمنه . وكان معتزلا في بيته ومحتجبا عن الخلق ، يجود بكل مايجد بنية وإخلاص وجد لايبقي ولايذر ، وكانت وفاته يوم الثلوث التاسع عشر ربيع الأول سنة ١٠٩٢ هـ اثنين وتسعين وألف ، وقبره ببلد **بضه** معروف يزار ، وقد زرناه قصدا والحمد لله . وحكي أنه قال : رأيت في المنام سيدي الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فقلت له : يابختنا بالنسبة إليك حيث نحن من أولادك أوكما قال ، فقال لي الشيخ سعيد : يابختكم بي وياويلكم مني ؛ ومن سعف باع جلده . انتهى .

وإنما ذكرت هذه الترجمة هنا للشيخ محمد المذكور لأنها من جملة ما نحن بصدده من الثناء على سيدنا عمر، ونشر شمائله الحسنى الغرر ، قال تعالى حكاية عن خليله { **فمن تبعني فإنه مني }**[3] وقال لحبيبه { **قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني }**[4] فافهم فديت من فهم ، وأنصف وعرف فاعترف ، وقليل ما هم في هذا الزمان والله المستعان .

---

[1] الآية : ١١١ التوبة

[2] الآية : ٨ الإنسان

[3] الآية : ٣٦ إبراهيم

[4] الآية : ١٠٨ يوسف

وقال الشيخ علي بن عبد الله باراس كنت جالسا عند سيدنا عمر فقال : الحمد لله ياعلي إن الله قد بشرني بسبعين وليا من أولادي ، وقال له مرة : إن هذا الصليب [١] وأشار إلى صلبه لايخرج منه إلا ولي . قلت : وهذا القول من سيدنا عمر يناسب ماروي عن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي أنه قال : إني سألت ربي أن لايخلق من أولادي إلا من أراد صلاحه فأعطاني ذلك . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يخرج من بيته في أوقات الصلاة وكان بيته في رأس بلد حريضة فيصلي الجماعة في مسجد الجامع ، وكان يخرج أول النهار يزور والده عبد الرحمن ثم يعود إلى بيت صنوه عقيل بن عبد الرحمن يحضر درسه ، وكان صاحب صبر على الطاعات حتى إنه إذا علم بالجنازة يسير معها من البيت التي تموت فيه إلى المسجد ، فإذا طرحت فيه جلس إلى سارية من سواريه يقرأ ويستمع القرءان ويرد عليهم إذا زلوا ، ولايكلم أحدا أبدا ولايترك أحدا يكلمه ، وكان يحب العزلة والفرار من الخلق ويقول : إن مخالطتهم سم قاطع على الدين ، وقد رآه بعض مريديه في بعض الأوقات بعد صلاة شيء من الصلوات على مصلاه وهو ينحي عن نفسه شيئا يشبه الذر مقبلا إليه ، فقال له ماهذا ؟ فقال : إن هذه الخلق مقبلون إلي وأنا أنفر منهم . قلت : وهذا يحاكي مارواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فوجدته يدفع شيئا بيده ، فقلت يارسول الله ما هذا الذي تدفعه ؟ فقال : الدنيا تطاولت لي فقلت لها

---

[١] الصليب هو أسفل الظهر بالتصغير

إليك عني . الحديث . فافهم واعلم أنه على ذلك القدم قدم جده المكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد حكي أيضا أن سيدنا عمر المذكور كان يوماجالسا في بعض الأماكن في بلده حريضة فمرت عليه قافلة كبيرة فيها من أنواع الحبوب والبضائع وغيرها مما يعظم في عين الناظر ، وهي أعني القافلة من أنذار بعض ساداتنا آل أبي علوي ، فقال بعض الناس لسيدنا عمر ألم تر إلى هذه القافلة التي تخرج لبني فلان يقول ذلك باستعظام لها . فقال له سيدي عمر عند ذلك : ياهذا لوكنا نريد ذلك لم يتجاوز هذه البلدة منه شيء ولكن لانريده وليس لنا فيه رغبة ولا إليه نظر . انتهى . وفيه إشارة إلى ماروي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لوكانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقا كافرا منها شربة ماء . وروي أن بعض المشايخ السياحين أتى إلى بلد **بضه** وأقام بها مدة وكان صاحب توحيد وله أحوال ومكاشفات ، وكان ربما طلب منه بعض الناس إلباس فيلبسه ، وأتاه الشيخ أحمد بن سعيد العمودي وكان ممن لبس من يد سيدنا الوالد عمر المذكور ، فطلب من ذلك الشيخ أن يلبسه فقال له : قد ألبسك شيخ قبلنا ولاعاد تحتاج إلى لباس غيره وامتنع أن يلبسه ، وذلك من قبل الكشف لأنه لم يعلمه بذلك أحد قبل ذلك .

وحكي عن صلاح ابن قاسم العذري تلميذ سيدنا عمر أنه قال : كنت عند سيدنا عمر فطلبه بعض الناس إلى بيته لقصد الضيافة له وذلك مع ثقله وكبر سنه ؛ وكان يجيب من دعاه على ذلك ويحتمل المشقة ، قال صلاح قلت له : لو اعتذرت إلى الناس وتركت المسير إلى بيوتهم فإن

ذلك يشق عليك ، فقال إنما نأتي إلى بيوتهم لأجل نفعهم ومصلحتهم فإنا نرى من فضل الله أنا إذا دخلنا بيتا أن يغفر الله ذنوب أهله ، قال صلاح فجئنا معه إلى بعض البيوت وهو مطلوب للضيافة عند أهل البيت فلما أقبلوا بالعيش قبل الغسل أخبرته بإقبالهم وأردت أن أدلي على مصب الماء وأغسل عليه فمنعني وقال : العيش الذي معهم لنا لايحتاج إلى الغسل ، فلما طرحوه إذا هو أقراص ولحم مضبي ، فعلمت أن الله أطلعه عليه قبل أن يصل إليه .

ويصدق ما قاله سيدنا عمر واعتمده هنا ماقاله الأستاذ أبوعلي الدقاق حيث يقول : لو أن وليا لله مر ببلدة للحق أهلها بركة مروره حتى يغفر لجاهلهم . وفي ذلك أيضا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لودعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت . قال الغزالي : قال العلماء : وأشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه لو دعي إلى كراع الغميم مع بعده عن المدينة وهو مكان بالحجاز على مرحلتين من المدينة لأجاب الداعي إلى ضيافته له إليه . وقدجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يجيب دعوة العبد أي إلى الضيافة . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من دعي إلى ضيافة فلم يجب فقد عصى محمدا والمرسلين ، ومن جاء بغير داعي فقد دخل مغيرا وخرج سارقا . وفي حديث في الصحيح أن بعض الناس دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ضيافة فتبعه إنسان لم يكن من جماعته المنصوص عليهم في الدعوة ، فلما تلقاهم صاحب البيت قال له صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا إنسان تبعنا من عرض الطريق فإن تأذن له دخل معنا وإلا رجع ، فقال

بل يدخل معكم يارسول الله . وفي الصحيح أيضا : أن رجلا فارسيا دعى النبي صلى الله عليه وسلم لضيافة صنعها من اللحم والخبز وكان مليح المرق وكانت عائشة رضي الله عنها حاضرة عنده ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وهذه ؛ يعني عائشة ، فقال : إنما دعوتك وحدك فراجعه مرارا على أن يأتيه هو وعائشة حتى أجابه ، فقاما يتدافعان إلى بيت الداعي وحدهما ، وإنما قصده صلى الله عليه وآله وسلم نفع الداعي وإدخال الثواب عليه . انتهى .

قال الشعراوي [١] بعد إيراد هذا الحديث في كتاب اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر : ومن إدعى الوراثة المحمدية والتخلق بأخلاق النبوة المهدية فليعرض نفسه على هذا الحديث وأنه هل تطاوعه نفسه إذا دعاه إنسان مثل هذا الفارسي الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده فشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضور عائشة معه ثلاث مرات حتى وافقه الفارسي ثم قاما يتدافعان إلى بيته أن يفعل مثل مافعل متبوعه الذي قال **{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله }** [٢] انتهى . وقد قيل للشيخ معروف بن فيروز الكرخي أنت كل من دعاك تمر إليه ! قال : إنما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني . وكانت تهدى إليه طيبات الطعام فيأكل ؛ فيقال له إن أخاك بشر الحافي لايأكل ،

---

[١] الشيخ عبد الوهاب الشعراوي تارة يلقب يالشعراني وتارة بالشعراوي وكلا اللقبين صحيحة

[٢] الآية : ٣١ آل عمران

فيقول : أخي قبضه الورع وأنا بسطني المعرفة إنما أنا ضيف في دار مولاي مهما أطعمني أكلت .

رجعنا إلى ذكر ما ورد من الثناء على غوثنا ، وقال السيد الإمام شهاب الدين وقبلة المريدين وقدوة السالكين ، ذو العلوم الوهبية والجذبية والكسبية ، والفتوحات الغيبية ، الشريف أحمد بن عمر بن عقيل الهندوان باعلوي المتوفى فجأة سنة ١١٢٢ هـ اثنين وعشرين ومائة وألف رضي الله عنه ونفع به : عزمت مرة لزيارة السيد عمر العطاس من تريم ، فلما كنت في أثناء الطريق رأيت كأني قرأت عليه خطبة رسالة القشيري أوقال خطبة شرح الرسالة لزكريا ؛ فاكتفيت بذلك ولم يحصل لي إجتماع بالأجسام . انتهى . وروي أنه لما سلم من سيدنا عمر بعض الناس على السيد أحمد المذكور قام قائما ورد سلامه في حال القيام برفع صوت وإظهار سرور إجلالا لسلامه واحتفالا بكلامه .

وقال سيدنا الإمام العارف بالله الغوث للبلاد والعباد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد للقلوب والأجساد نفع الله به : ومما تفضل الله به علينا وقدره لنا في سنة ١٠٧١هـ إحدى وسبعين وألف في جمادي الآخرة يوم الإثنين الحادي والعشرين من الشهر المذكور أن أنهض الهمة وأطلق الأقدام بالسعي في جماعة من الأصحاب إلى زيارة سيدنا وأحد مشائخنا السيد الحبيب العارف بالله عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، وكان الإجتماع به في داره بحريضة ؛ قال : وحصلت لنا بسبب الإجتماع هذا فوائد ومنافع وإمدادات ظاهرة وباطنة ، وذلك من فضل الله . قال : ومن جملتها أني طلبت منه الخلوة فخلا لي فكنت أنا وإياه ما معنا إلا الله تعالى ،

فكشفت له من جملة أمري تبركا بإطلاعه ، فما ذكرت له شيئا إلا واستحسنه وأقر عليه ، وأكثر مايحثني على الدعوة إلى الله وإظهار ذلك للخاص والعام من غير مبالاة بأحد ، والتمست منه شيئا من اللباس مع الإذن العام فيه وقال : ألبسك وألبس منك وانتزع عمامته ووضعها على رأسي وانتزع عمامتي ووضعها على رأسه . قال : واجتمعت به قبل هذه السفرة بالمحل المذكور ، ثم إنا سرنا من حضرته قاصدين زيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وكان الشأن في أصل الهمة زيارة الشيخ عمر المذكور من الأحياء وزيارة الشيخ سعيد من الأموات وما اندرج في ضمن ذلك من زيارة عباد الله الصالحين الأحياء والأموات فهو لاحق به وتابع له . قال : وقد اجتمعنا في هذه السفرة بجماعات من أهل الخير والصلاح مستورين ومشهورين وحصلت معهم إتفاقات حسنة وموافقات شريفة ومذاكرات لطيفة ، قال : ثم إن الله تعالى وله الحمد ختم ذلك بمصادفة السيد عمر المذكور أولا ببلد **حوره** وهي على الطريق فدخلناها لزيارته وبقينا عنده من عشية يوم الخميس إلى آخر يوم الجمعة ، وحصل أيضا في هذا الإجتماع الثاني من المدد والخير مالايقدر قدره إلا الله ، وبعد ماودعنا السيد عمر وصرنا بموضع خارج البلد اتبعنا شخصا ومعه عكاز وقال هذا لكم من السيد عمر ، فأظهرنا البشارة حين عرفنا الإشارة . انتهى نقلته من كتاب غاية القصد والمراد الذي جمعه السيد جمال الإسلام محمد ابن زين بن سميط باعلوي في مناقب سيدنا عبدالله الحداد المذكور .

وفيه أيضا مما حكاه عبد الله بن صالح باكثير قال : زرت مع سيدي عبد الله الحداد وادي دوعن فلما رجعنا منه مضينا على السيد

العارف عمر ابن عبد الرحمن العطاس إلى حوره ؛ ثم طلبنا الإستيداع منه فطلب المساء عنده تلك الليلة ، فقال له سيدي عبد الله : إفسحوا لنا وإن كنتم أردتم جلوسنا عندكم الليلة خوفا علينا من المطر فنحن نسيرإن شاء الله ولايكون شر ، قال فسرنا فلما وصلنا الكسر [بالسين المهملة والراء] طلع السحاب وأرعد وكان هناك عريش فدخلناه الجميع ، وكان مع سيدي بعض المسمعين فأمره بالتسميع وأنا في طرف المجلس ، فذكرت في نفسي عند ذلك قول سيدنا عمر لنا في المساء ووقع لي أنه إطلع على وقوع ذلك ، فعند ذلك كاشفني سيدي عبد الله قائلا : من هذا الذي يتألا على الله ويقول كذا وكذا وذكر ماخطر لي جميعه . قال : وكان رضي الله عنه يعني سيدنا عبد الله الحداد يزور دوعن فاتفق له زيارة دوعن وحريضة ثلاث مرات ؛ مرتين في حياة السيد الجليل عمر ابن عبد الرحمن العطاس ومرة بعد وفاته ، قال وأظنها بعد رجوعه من الحج لبيت الله الحرام . انتهى . وقال سيدي عبد الله الحداد فيما نقل عنه : نود أن نزور المشاهد ونطوف البلاد ولكن منعنا من ذلك تعلق الناس بنا واتباعهم لنا ، وكنا نغبط السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس على اختلافه والتردد في البلدان للدعوة إلى الله من غير أن يتبعه أحد ، قال : ولعل امتناعهم عن مثل هذا السيد مع كبر حاله وجلالة قدره إنما هو من باب التصرف الذي يكون للأولياء .

(قلت) ويؤيد قول سيدنا عبد الله الحداد المذكور هنا ماروي أن سيدنا عمر قال لايأتي إلينا إلا من أردناه . انتهى .ومثل ذلك ماروي في مناقب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني عن بعض تلامذته أنه

قال : خرج سيدي عبد القادر لصلاة الجمعة وأنامعه فلم يتعرض له أحد من الناس ولم يصافحه أحد ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فما أتممت خاطري حتى أقبل الناس عليه من كل جانب حتى أسقطوني وحالوا بيني وبينه بكثرة الزحام ، فلما انكشفوا عنه قال لي : أما علمت أنهم لايقبلون علينا إلا إذا أردنا إقبالهم ولاينصرفون إلا كذلك ، أوماهذا معناه .

رجعنا إلى ما كنا بصدده من الثناء على غوثنا قالوا : وكان سيدنا عمر من شدة ماهو عليه من اللطف والخمول والهرب من الناس ربما يدخل بعض البلدان فيقيم بها ثلاثة أيام أوأكثر أوأقل لايعلم به إلا أهل البيت الذي هو فيه أوجارهم القريب أومن شاء الله تعالى . وقال سيدنا عبد الله الحداد أيضا : إن السيد العارف بالله عمر ابن عبدالرحمن العطاس كان آية في التواضع وطرح النفس ، وإني طلبت من الله تواضعه وزهد الشيخ شيبان بن أحمد بن سهل بن إسحاق فأعطانيهما . قال وكلما جاء في تنزله مع الناس واحتماله منهم وإحسانه إليهم مع الرفق واللطف وخفض الجناح ولين الجانب لهم ، ومداراة أهل الجفا منهم ، ورؤية ماعليه من الحقوق دون ماله ؛ أدل دليل على التواضع .

وقال السيد الجليل الإمام الحفيل القطب الشهير البدر المنير محمد بن علوي باعلوي نزيل الحرم الشريف : حق لكل ذي رأس أن يوطي رأسه لعمر ابن عبد الرحمن العطاس ، وعزة المعبود إني لأسمع الخانات تضرب له في السماء .ثم قال أيضا : ماتحت أديم السماء أفضل من عمر ابن عبدالرحمن العطاس . انتهى . وسبق ذكر سبب ذلك ونسب السيد محمد المذكور في فصل الحكايات .

رجعنا إلى الكلام على فضائل سيدنا عمر ، وكان رضي الله عنه يقول كثيرا عند أصحابه : قدمي هذه على قدم الشيخ عبد القادر الجيلاني .ولما سمع كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي حيث يقول : لو إحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ماعددت نفسي من المؤمنين ، قال : وأنا لو إحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحظة ماعددت نفسي من المؤمنين ؛ كيف يغيب عنا وهو صلى الله عليه وآله وسلم عين وجودنا . وسمعت بعضهم يقول : بلغنا أن سيدنا عمر أعطي التصريف العام حتى أنه إن شاء يجوع ويأكل أكل ، وإن لم يشاء يجوع ولايأكل لم يأكل ، وإن شاء النوم نام وإن شاء أن لا ينام لايأتيه النوم ، وإن شاء أن يزوره أحد من الناس زاره وإن شاء منعه إمتنع كما تقدم . وكذلك في جميع ما يتعاطاه الإنسان من ملذوذات الدنيا ، وأنه إذا كره المسير إلى عند بعض الناس في دعوتهم يصور لهم شخصا على صورته فيظنون أنه هو . وقال الشيخ شمس الشموس محمد بن أحمد بامشموس دخل علي من عالم الغيب في بعض الوقائع الشيخ عمر ابن الفارض وقال : يامحمد قل ، يعني الشعر ، فجرى على لساني مثل السيل العرم ، فلما خرج الشيخ عمر دخل علي شيخنا الحبيب عمرابن عبد الرحمن العطاس وقال لي : أترك الشعر فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله . قال الشيخ محمد : فامتثلت أمر سيدي عمر وخالفت أمر ابن الفارض نفع الله بهم الجميع . وقال بعضهم : لما تحقق السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس بحقيقة عالي مقام الزهد في الدنيا وأعرض عنها بالكلية وترك رئاستها ورفض جاهها ظهر ذلك الزهد على جميع أصحابه وأتباعه وتلامذته

والمنتسبين إلى المنتسبين إليه ، فتراهم الجميع من أزهد الناس فيما زهد فيه إمامهم نفع الله به .

(قلت) وهذا ظاهر لاريب فيه ولالبس يخفيه ، حققنا الله بذلك ويسر لنا ماهنالك ، وأرانا الدنيا كما أراها أنبيائه المرسلين ، وأوليائه المقربين ، حتى لانركن إلى غرورها ، ولانغتر بزخرف زورها ، فإنها حلوة خضرة غرارة سحارة أسحر من هاروت وماروت ، هي وما أدراك ماهي ؛ غرت أصناف الملاهي بالملاهي . وقد قال الملك الجواد لنبيه الذي هو أكبر الزهاد **{ لاتمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولاتحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين }**[1] وقال تعالى **{ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا * المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا }**[2] وفي الحديث : إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيد الناس يحبك الناس . وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا . وقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لصدر التابعين رضوان الله عليهم : أنكم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم كانوا خيرا منكم ، قيل له ولـم ذلك ؟ قال : كانوا أزهد منكم في الدنيا . انتهى . وقال أيضا بعض الصحابة

---

[1] الآية : ٨٨ الحجر

[2] الآيات : ٤٥ – ٤٦ الكهف

المتقدمين لبعض من تأخر عنهم من الصدر الثاني من التابعين : أدركنا أقواما لو رأيتموهم لقلتم هؤلاء من المجانين ، ولورأوكم لقالوا هؤلاء من المنافقين . فيامالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

(قلت) وهذا كلام نفيس في الثناء على غوثنا عمر مطابق لحاله رضي الله عنه نقلته من كتاب تنبيه الغافلين وترياق الواصلين في شرح راتب سيدنا عمر للشيخ علي ابن عبد الله باراس في خاتمة شرحه المذكور على راتب سيدنا عمر المسمى **(عزيز المنال وفتح باب الوصال)** أحببت ذكره هنا لما فيه من جوامع الثناء لأهديه إليك أيها المحب لنا ، الراغب فيما عندنا ، والمتعطش الطالب للسناء المصد لتندي نشر_محاسن هذا الإمام لتقر عينك ببلوغ المنى ، عند إيراد ماتسمعه من الكلام ، إذ قد عز عليك الإجتماع به لإنطواء تلك الأيام ؛ وانقضائها كإنقضاء أضغاث الأحلام ، ولائح البرق في متراكم الغمام في حنادس الظلام ، لأن في التذكار تسلية لمن كان له في محبة أهل الله غريم غرام ، وفي التعلق بهم ذاتعلق واهتمام ، كما قال صاحب الهمزية فيما ساق من كلامه الحلو النظام ، شعرا في سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام :

وتنزه في ذاته ومعانيـــــــــــه إستماعا إن عزمنها اجـتلاء
واملأ السمع من محاسن أمــ ـلاها عليك الإنشاد والإنشاء

قال الشيخ علي رضي الله عنه : وعند فتوح أبواب الأحوال الروحانيات ، والتحقق بالصفات السماويات ، يكون مسير المريد بالهمم

العاليات ، التي يرقى بها في الحالات السنيات ، ويخترق طباق السموات ، ويرتقي عند الأحوال إلى المقامات ، ومن هنا تشرق عليه شموس النهايات ، وتتجلى عليه لوامع الكشف من حقائق الأسماء والصفات ، والسير بأعمال الخيرات وكسب الحسنات ، بأعمال الجوارح وتحرير النيات ، في مقام الإسلام بالأوراد الموصلة إلى ظاهر القلب الذي هو في الإصلاح عند أهل الطريق هو سير النفس بالأعمال إلى القلب الذي هو فتح باب الايمان ، الذي هو المخاطب به سائر العباد ، والسير بالإيمان القلبي هو سير القلوب إلى الله في عوالم الغيوب ، الذي حظي بها أرباب الأحوال السائرين إلى الله بالقلوب بأنوار الإيمان ؛ إلى أن تلوح لهم شواهد العيان ، وينخرطون في سلك المحبة فيعودون في الوجود كما بدأكم تعودون فريقا هدى في مشارع الجمع الحسي كما نطق به الحديث القدسي بقوله : ماتقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ، وذلك في مقام الإسلام ، ولايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل في سير القلب إلى الله في درجات الإيمان إلى أن تتجلى له مقامات الإحسان ، فيحظى بالحب الإلهي والكشف العرفاني فيجد كل شيء فاني من ذاته وصفاته وأفعاله ، فيكون في مظهره بالباءات ؛ بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وبي يفعل ، ويعود أيضا رحمة للوجود ، وموضع النظر والشهود ، وتحيا به معالم السنة ، وتنكشف به لمن له نصيب من الإيمان مايحجب عن العالم ، ويرقى باستنشاق أخلاقه ومظاهر طلعته إلى ما استتر من الحقائق ، رحمة من الله سابقة ، ونعمة على الخلق تامة .

ثم قال : ولنرجع إلى مانحن بصدده من ذكر تحقيق العاملين بأعمالهم ، وصدق نياتهم في أفعالهم وأقوالهم . قال : فإذا ذكر الذاكرون في هذا الراتب الشريف ؛ يعني راتب سيدنا عمر على تحقيق الجزاء فقد علمت أيها المريد ما انطوى عليه من الأذكار ، ومايجمع من الفضائل مما وردت به الأخبار والآثار ، وما احتوت عليه معانيه من لوامع الأنوار ، وما اندفع به من المضرات والأضرار وكسب الحسنات . فإن كنت من أهل الإيمان فلما فيه من رفع الدرجات ، وإن كنت من أهل الكشف فلما فيه من نيل المقامات كغيره من أفعال الخيرات . ثم قال : ولكن هذا الراتب لما جمع من سنيات الأذكار المحتوية على مايتجدد من الظهور آناء الليل والنهار على قرب إختصار ، يحق لمريد طريق المزيد أن يعتني به على مواظبة الذكر به في الليل والنهار ، لأنه إحتوى على عدة أذكار مع إيجاز واختصار ، وقد علمت أن الأوراد هي طريق السالكين وهجير المريدين ، وكل ذكر منه قد يحتوي به مضاعفات الحسنات ، ويرتقي به عند الحساب إلى رفيع الدرجات ، ويفتح باب ترقي الحالات ، ثم يتحلى برفيع المقامات ، وتتجلى عليه أنوار الأسماء والصفات التي مجموعها روح القدس النافث في الروع المحمدي لتجلي الذات ، وكل واحد من السبع الصفات وبمجموعها يتلقى الوارث المحمدي المفيض على الوجود ، مايظهره الله من عين الجود ، ويمد الله به سائر الوجود فهو الخليفة في الأرض ، الذي في حقيقة الطول والعرض ، وهو محل الرحمة التي أنزلها الله في الكون والتي يتراحم بها الخلائق من الإنس والجن والحيوان والنبات والجمادات ، ويقوم بها نظام العالم تبايعه الأرواح الأرضيه والهوائية والبرزخية والملكية السماوية

العنصرية ، وهو متربع على سرير الملك بين العالمين ، يفيض عليهم ماتقبله الطبائع وتستوي به الصنائع ، هذا من حيث حقيقة الخليقة ، وأما حقيقة الحقيقة فمجلي التسعة والتسعين الرحمة المدخرة للدار الآخرة التي لانهاية لها التي تكملها هذه الواحدة الوجودية ، المقيدة بالأحكام في مقامات الإيمان والإسلام ، فهي التي يدخل منها إلى مجالي تلك الرحمات المتسعات التي لامنتهى إلى غايتها ، ولاوقوف على نهايتها ، فهي مما وراء الدارين الحاوية للكلمات التي تنفد ، إذ هي حضرة الإمكان والتكوين والتمكين والثبوت والتلوين ، وهي النفس المحمدية الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، ولامتسع لما حوت عليه هذه الحضرة ، ولاماجمعته هذه النظرة التي نظر الله بها إلى الوجود فوجد ، وإلى الكون فتكون .

(قلت) اسمع واقنع ثم اتبع لتجمع وترفع إلى أعالي كل موضع مماتهوى وتطمع ، ماتضمنه هذا الثناء العظيم المشار به إلى هذا الإمام الفخيم ، وما احتوى عليه مقامه المستحق للتبجيل والتكريم ، والتعزير والتوقير والتقديم ، إذ هو للقوم هو الزعيم ، فافهم هديت من يفهم لقد بين لك المكنون ، وأوضح المصون وأظهر المخزون ، وأشبع الكلام وأوقع التمام في مدح هذا الإمام عالي المقام ، الذي جعله الله رحمة للأنام ، ثم أنشأ يقول شعرا :

يامجمع البحـــرين ياسر الندى	ياظا هـــرا في كون كوني سرمدا
قدكنت أثبت في وجودك غيره	والآن كان الأمـــــر منك كما بدا
نارت شموس الحق بعدغموضها	في غيبة التكوين ليـــــلا أسودا
ياحبذا نورا تجلى مقــــــبلا	من طور سيناء عين مظهر أحمـدا

أيظن مفتون بعـــــقل زاكي عن منهج التحقيق إن هـذا سدى
ياغائبا عنا بظلمة جـــــهله أبعدت عن سبل الطريقة والهدى
قم واغتنم في باقي العمر إنـــها زفت إليك عروس فضل مبـــتدا
وتناشدت عن حال حاديها فمن عن ربع سلمى بالـــدراية مسعدا
هل من يطارحني بوجد صـافي عـــن شوب تلبيس يخالطه صدى
أم هل أخا تحقيق يسعد حائـرا في لج بحـــــر بالحقائق مزبدا
يعلن بأعلى صوت حق ظاهر يسمعه من في الـذر قد سمع الندا
يا أهل ودي إن ذا الوقت الأتي هل من مجيب بالنجابة منجـــدا
واستنجد العرب الكرام تعطـفا واستفت عنهم متهما أومنجـــدا
واستخبر الريح المعنبر عرفــه عن سادتي أهل الجناب الأمجــدا
واستنشق أنوا جودهم متلـــوذا بجنابهم مستنزلا منهم جـــــدا
يأتيك أفواج الندا في سرعــة وتنال مأمــــولا وتدرك مقصدا
واقبل إليهم بالجنان وقـــل لهم ياسادتي بالله قد طال المـــدا
هل للمضيع عمره في جهــــله عطفا فيدرك من أياديكم يـــدا
فإذا ظفرت بحبهم ووداهـــم وبلغت أقصى مايــــرام ويقصدا
دع عنك غزلان التغزل واسعدا لاتلو عن ذاك الجمال الأوحــــدا
إن عاودتك من الجميل مكـارم تدنيك أوشادي بذكراهم شــــدا
فاعزم على الإقبال منه بـــهمة تعـــلوا سماكا في الفخار وفرقدا
فتبوء في الأكوان أعلى رتـــبة تعطيك إن الغـــير ياهذا سدى
أقرب وقارب واحضرن في حضرة قدسية الأوصاف منها يبـــتدا
سدد فإن الأمر أقرب واصـــل واقطع عن التسويف باليوم أوغـدا

لاتلو عن ربع الأحبة صارفـــــا إلا إلى أوج النعيم السرمـــــــدا
واسأل عن العرب الكرام تعطفا في شأن عبدهم الغريب الأوحـــدا

قلت : وقد تممت على هذه الأبيات بقولي :

ياسيد السادات ياقطب المـلا ياقدوة القادات ممن يقتـــــدى
يا أشرف الشرفاء في أقـــرانه نسل النبي المصطفى علم الهـــدى
بيت النبوة معدن التقوى لـــه في طرقها سبلا عــــزيز المبتدا
ياسيدي بوشيخ قم بي عاجـلا واسمع من الملهوف إعـــلان الندا
يدعوك بل يرجوك غوثا نافعـا فيما هنا يرجو ومايرجـــــو غدا
فاشفع له عند الكريم وقم بـــه وأنله عونا واحـــمه سبل الردا
وتول من والاك يا أستاذنـــا فبحبكم في جمعـــــكم قد عددا
من حب قوما فهو يدعى منهم وبهم يكون له فخار يعـــــقدا
وينال إسعافا بمحـــــبوباته وبهم يسود وينجلي عـــنه الصدا
وينال فتحا بالذي لــــهم إنتمى وينال نصرا حـــين رجفات العدا
وصلاة ربي كلما بكر الصـــبا أوطائـــــرا بالأيك يوما غردا
تغشى محـــمد غوثنا يوم اللقا من ساد كل الأنبيا وتفـــــردا

ثم قال الشيخ علي المذكور : فقد جمعت هذه الحضرة الإمكانية ؛ يعني حضرة سيدنا عمر ومن قام مقامه الوجود والعدم ، وأعربت عما توجه إليه التكوين ، وفاضت عنها سوابغ الفضل ، وتجلت فيها مظاهر العدل ، فعمت سائر الأكوان ، وتعينت بها الأعيان ، وانبسطت منها الأوان والدقائق والأزمان ، فأول مايبسط منها في الأنفاس والدقائق والساعات والأوقات والأيام والشهور والسنين ، وإليها تعود الأعوام

والدهور ، وهي من أنفاس هذا الإنسان صاحب الزمان ، الوارث المحقق المفصح عن الإسم الأعظم ، موضع نظر الله من العالم يفيض العطاء على سائر العوالم ، مجلي الرحمة الفائضة في الوجود بعبارات كثيرة بكل حقيقة من حقائقه ولطيفة من لطائفه ، فمن حيث روحه فهو الروح الأول ، ومن حيث عقله فهو العقل الأكمل ، ومن حيث مدده وإمدادته فهم القلم الأعلى ، ومن حيث قبول تعين مظاهر العلوم فهو اللوح المحفوظ ، ومن حيث سعته فقلبه عرش محتد الرحمة ، ومن حيث صفائه وابيضاضه فجوهرة بيضاء ، ومن حيث جمعيته للمراتب والتنزلات فهو قطب الأقطاب وعمود أطناب خيمة الوجود ، وقابل فائضات الشهود ، وسماء أفلاك السعود . انتهى كلام الشيخ علي رضي الله عنه .

﴿ خاتمة ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : كان سيدنا عمر المذكور رضي الله عنه ماشيا على طريقة سلفه الصالح من أكابر السادة آل أبي علوي مثل سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، وشيخنا السقاف والعيدروس ، والشيخ أبوبكر بن سالم وغيرهم رضي الله عنهم . وكانوا على طريقة عظيمة من التواضع والخمول ، وهضم النفس ولِين الجانب ، وكراهية الشهرة والظهور ، وكانوا لايرون لأنفسهم حقا ولاينسبون لأنفسهم حالا ولامقاما ولاعلما ولاعملا ، ولايعتدون ولايعتمدون على شيء من أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم إلا على وسع فضل الله ورحمته ، **{ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون }**[١] وهذا مشهور عنهم باق ، سنة باقية في عقبهم خصوصا الأكابر منهم وأهل الأحوال والمقامات

---

[١] الآية : ٥٨ يونس

والعلم والعمل والزهد والعبادة ، نفع الله بهم . وقد تقدم شيء من ذكر ذلك في آخر الفصل الأول في الإشارة إلى ما اختص به ساداتنا آل أبي علوي من بين سائر أهل البيت نفع الله بهم آمين .

وقدكان سيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور رضي الله عنه تأتيه الفتوحات الكثيرة فلا يقبل منها إلا القليل الطيب ، بل إذا أتاه بعض الناس يريد أن ينذر له بالمال الغالي والنخل يقول : إن كان شيء معك من العلوب قبلناه ، وذلك لأن العلوب في الغالب يأتيها الإنسان الجائع فيأكل منها من غير إحتشام ولامحاذرة ولاخوف كما هو العادة في الجهة . انتهى .

وقد أوصت له إمرأة بشيء من الفضة فأبى أن يقبله إلا برضاء وارثها كما سبق ذكره في فصل الحكايات . وكان إذا أهدي إليه القميص العال من الكساء يقطع أكمامه فيجعلها إلى رسغ الكف ، وهذا كما روي عن سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يجعل أكمام قميصه إلى رسغ الكف .

رجعنا إلى الكلام على أحوال سيدنا عمر ، وكان إذا أهديت إليه الشقة البيضاء القشيبة النقية يفترشها ويدوسها تحته إذا ركب الدابة حتى ينكسر بياضها ، وربما دهن بدنه ولبسها لهذا الغرض ، وكان مبتذلا في ملبسه ومسكنه ومأكله خاصة ، بل قد يقتصر في بعض الأيام على أقيات حتي النبق رضي الله عنه .

وأما ورعه فهو ورع عظيم لكونه بتأييد من السميع العليم ، وكان رضي الله عنه لايقدر الحرام أن يتوجه إليه بل ربما سبقت بقرته تأكل في

شيء من عمل أهل البلد من غير قصد فيلبث أهله في بيته الأيام يحلبونها إلى القاع لايلقونه في المحلب .

وأما كرمه وجوده وسخاؤه فهو أمر مشهور ، فكان أكرم من الريح المرسلة ، وكان إذا قل الطعام ولم يبق منه إلا القليل منع نفسه وأهل بيته من أكله وأكلوا مايجدون من الدوم وغيره ، فيترك الطعام في البيت الذي مفتاحه بيده ، بل ربما قل الطعام وصار يعلقه بالسمك [١] في جراب يتحين به وفود الضيفان عليه ، بل إذا نفذ الطعام ولم يبق إلا ذلك الدوم يأتي به للضيف ولايبالي بذلك الضيف كائنا من كان من رعوي أو ذي سلطان . وكان غاية في التواضع لايمكن أن أحدا يتخلق بتواضعه مع شرفه وعلو مقامه . وكان له في ذلك حكايات مشهورات سبق ذكر شيء مما تيسر منها في محلها . ولما بنى بيته في حريضه وانتهى إلى بناء الفاضلة دخل عند الباني فيها ومد يده إلى السترة فلما بلغت قامة ومدة قال له : أسقف ، وقال له : إجعل بيت الخلاء قريبا من الباب ليراه الداخلون فيعلمون أن هذا مصير ما يأكلون ، وأنهم له حاملون ، فكان ذلك قبل الباب .

(قلت) وهذا كما قيل : إن الزاهد في الدنيا مثله كمثل الذي ينتف شعرها ويسود وجهها لئلا يراها الناس فيفتتنوا بها ، وأن الراغب فيها الذي يشيد البنيان ويزخرف الأماكن ويهيئ الفرش مثله كمثل ماشطة العروس التي تزينها تريد فتنة الناظر إليها ، فو الله ثم والله ثم والله أن

---

[١] السمك : بضم السين المهملة والميم بعدها كاف ساكنة هو : سقف المكان من غرفة وحجرة أومستودع . والجراب الكيس الصغير

مثل الواثق بزهرة الدنيا والراكن إلى غرورها والمصدق أخبار تزويرها مثل من يصدق أضغاث أحلام المنام ، وأن مثل ما فيها من اللذات والشباب والتنزهات مثل خضرة الفواكه إذا قطعت أول النهار فلا شك في مصيرها آخر النهار إلى الذهاب ، أومثل من يعض على الماء أوعلى الرياح . ومن شك في نفسه فليعتبر بمن مضى من أبناء جنسه ، بل بما مضى له في نفسه من ذهاب لذات يومه وأمسه ، وبما ذهب من شبابه وشباب أبيه وابنه وعرسه ، وعيوب الدنيا واضحة ، وعلى الأحياء لائحة ، وفي جميع الأشياء فاضحة ، وتجاراتها وأماراتها كالأفياء الغادية والرائحة ، ولكن لما غلبت على القلوب محبتها ، وغالت على العقول زهرتها ، وسحرتها بهاروتها وماروتها ، توارت منها العيوب ، وغفرت منها الذنوب ، قال الشاعر :

ولست براء عيب ذا الود كله ... ولابعض مافيه إذا كنت راضيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدئ المساويا

وفي دعاء بعضهم : اللهم اجعل سيئآتنا سيئآت من تحب ، ولاتجعل حسناتنا حسنات من تبغض .

(فائدة) أكبر عيب في الإنسان ذكر عيوب الإنسان ، لأن العيوب لايذكرها إلا حاسد حاقد بغيض ذو شنئآن ، فإن الإنسان عيب كله { **ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم * ولايأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن**

يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم }[1] قال الشاعر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

ومتى سمعت إنسانا يذكر عيوب إنسان فيستدل على أن له شأن وهوان له شأن ، لأنه كم صحب من ذي بغي وجور وظلم وعدوان ، فلا يذكر ذنوبهم ولايعيب عيوبهم وذلك لأنهم محبوه وهو محب لهم . انتهى

ونعود بالسعود إلى ذكر أخلاق أسعد الجدود ، عمر الذي عمر الله بأنواره الوجود ويكمد الحسود : فأما حلمه ومداراته ودفعه بالتي هي أحسن ، واحتماله الأذى الكثير فله في ذلك مالاتحمله الجبال الراسيات ، والصخور القاسيات فقد أتى إلى بلد حريضة وأهلها عور جهال ، لايتكلمون إلا بالجفاء ، ولايدرون ماطعم الوفا ولاالصفا ، ولاجمعة فيها ولاجماعة ، فجعل يسددهم ويداريهم ويرفق بهم ويكلمهم بما يفهمون ، ويعرض عن جواباتهم ويعاملهم بالمداراة وترك المماراة ، حتى قربهم بالرفق والشفقة حتى مال إليه غالبهم وبقي منهم أناس طغوم ، ومن جملتهم واحد جافي غليظ قاسي ومعرض ، فإنه لم يأت إليه ولم يزره ، ولما بلغه أن سيدنا عمر ولد له مولود ، قال تاني ولدت بشعيل ، فلما بلغت تلك المقالة سيدنا عمر نفع الله به وأعادعلينا من أسراره قال : صدق مابا ينفعه إلا شعله ، وأيش بايلقي له ولدي . ثم إنه أتى ذلك الإنسان ومن معه إلى منزلهم وهم جماعة نحو سبعة أنفار يقال لهم آل نعمان ، وجلس عندهم في

---

[1] الآيات :٢١ – ٢٢ النور

بيتهم ففرحوا به ، وذلك في بكرة الجمعة وهم لايصلونها ، فقال لهم لما أراد الخروج من عندهم : كيف لكم تتخلفون عن صلاة الجمعة وأنتم أناس يعتد بكم فيها ومعكم كساء مليح ثياب رياحين وغيرها ، فقالوا الثياب الرياحين يجوز لنا نلبسها في صلاة الجمعة ؟ فقال نعم ، فلما كان وقت الصلاة خرجوا إلى المسجد في ثيابهم فرحين مسرورين ، وفيه أقول شعراً :

كملت أوصافه وفاقت وعزت وغدا بالقصور لديها السواء

فهو في جيش أهل المكارم فرد قادم في يديه كان اللـــواء

ولقد كان رضي الله عنه جامعا لمكارم الأخلاق ، ولقد طال على أقرانه في ذلك وفاق ، وذلك بالإتفاق من غير خلاف ولاشقاق . وكان رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته إذا دخل عليه رجلان سألهما أيهما أكبر سنا من صاحبه ، فيجلس الكبير منهما بجنبه الأيمن والصغير بجنبه الأيسر ، ليوفي كل ذي حق حقه منهما ، ثم يباسطهما غاية المباسطة ويأنسهما غاية الأنس ، ويذاكر كل إنسان بما يفهمه حتى اشتهرت هذه الأخلاق الكريمة عنه ، وضربت الأمثال بها فيه ومنه ، فتدبرها واعرف من أين منبعها ثم اتبعها فإنها نقلت إليك لتسمعها ثم تتبعها ، وبالعمل تشفعها { **فبشرعباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** }[١] وأما علمه فكان بحرا طاميا ، وأما كرمه وجوده فسحابا هاميا ، وأما حلمه واحتماله فكان جبلا راسيا ، وأما كتمانه للأسرار فكان ليلا مدلهما داجيا ، وأما إشراق أنواره فكان نهارا

---

[١] الايات : ١٧ – ١٨ الزمر

ضاحيا ، وأما حماية الحال عند النضال ليثا ضاريا مباريا ، وأما إخلاصه وصدقه وتصديقه فكان تبرا صافيا ، وأما يقينه فكان طودا عاليا ، وكان في جمعه لمحاسن الصفات وعجائب الآيات دهرا لامتناهيا . وبالجملة فهو رضي الله عنه متخلق بما أشار إليه الغفور الرحيم في كتابه الذكر الحكيم فيما نعت به نبيه الكريم حيث يقول **{ وإنك لعلى خُلق عظيم }**[١] فأخلاق سيدنا عمر الحسان الجامعات العظام ، الرائقات مطابقات وموافقات لأخلاق جده سيد السادات ، محمد الذي خلقه القرءان عليه أفضل الصلوات . فمن المجاهدات في فرائض ونوافل الطاعات على وفق ماذكره الإمام حجة الإسلام في كتابه الإحياء الذي هو أحكم المصنفات من ربع العبادات ، ومن إتباع السنن على أقصد المقاصد وأصلح النيات على وفق مافي ربع العادات ، وفي تجنب الأخلاق السيئآت والأفعال المرديات على وفق ماحذر عنه الحجة في ربع المهلكات ، ومن التخلق بالأخلاق الرضيات المرضيات الربانيات على وفق ماشرحه في ربع المنجيات مع زيادات عن الحصر خارجات ، فاعلمها هنا مجملات هديت الصالحات ، ووقيت المؤذيات في جميع الحالات ، وأما تقشفه في ملبسه ومطعمه ومسكنه فكان فيما بلغنا عنه أن ثوبه البياض الخشن المنسوج من غزل العطب[٢] النسيج البلدي لا الهندي ؛ قميصه وإزاره ورداؤه وعمامته وقلنسوته ، ولم يلبس السواد ولا المصبوغ قبل أن يحاك إلا مرة ، مات عليه ولد فلبس رديفا

---

[١] الآية : ٤ القلم

[٢] العُطب هو : القطن

مجمما بأسود وأبيض وأحمر وثوبا ريحانيا ليظهر السرور بذلك ، فقيل له في ذلك فقال : إن الشيطان جاء يريد منا إظهار الحزن لكراهة موته فأردنا أن نخزيه بذلك . قالوا وكان إذا أهدي إليه ثوبا أوقميصا فيه نقش دهن فيه ليكسر شهرته ، فكان من رآه ينبؤ نظره عنه ويستحقره إذا كان أعمى البصيرة ؛ حتى حكى لي الثقة الصادق أنه رضي الله عنه كان ذات يوم مارا في بعض الأزقة في بلد شبام وكانوا أهل شبام يعرفونه ويعتقدونه ويقصدونه للزيارة إلى بلده حريضة ، فلما رأوه في بلدهم أقبلوا عليه من كل جانب للمصافحة والتبرك ، وكان هناك رجل من أهل تريم فأقبل ليصافح سيدنا عمر مع إقبال الناس عليه وكان يظن لما سمع من عظيم شهرته المعيدية أنه يلبس الثياب الرفيعة ، فلما شاهد ما هوعليه من التبذل في اللباس إستحقره وقال : مثل هذا في تريم مانصافحه ، فسمعه سيدنا عمر منه فقال صدق ؛ في بلاده أقمار ، يكررها جملة مرار برفع صوت . انتهى . قلت : وهذا يناسب ما جاء في المثل السائر المضروب لمن له شهرة وهو يتبذل في اللباس وغيره من قولهم : تسمع بالمعيدي خيرا من أن تراه . فافهم . وفي الحديث : تمعددوا واخشوشنوا وأخلولقوا . وفي ذلك يقول القاسم ابن علي الحريري صاحب المقامات يخاطب رجلا جاء زائرا له ، فلما رآه كأنه إستحقره فجعل يسأله عن الشيخ فأملأ عليه هذه الأبيات ليعرفه أنه هو شعراً :

ما أنت أول سار غره قـــمر   ورائدا أعجبته خضرة الـــــدمن
فاختر لنفسك غيري إنني رجل   مثل المعيدي فأسمـــع بي ولاترن

فخجل الرجل منه وعلم أنه الشيخ . وهذه تقع كثيرا لكثيرين زاروا المشايخ الكبار ، والمرء بأصغريه أي قلبه ولسانه ، بها يعلو ويسفل شأنه ، فافهم . والمعيدي المذكور في المثل هو رجل من بني معد ابن عدنان كانت له شهرة وصيت ، وكان معروفا بالمكارم ، وكان النظر ينبؤ عنه لتبذله في اللباس والأثاث ، فضرب له ذلك المثل ، وفي إعراب هذا المثل عند الإعراب كلام يطلب في كتب اللغة والنحو . انتهى .

رجعنا إلى وصف الصفات الصفيات ، من صفات سيد السادات وقيد القادات وكبير الصوفيات ، سيدنا عمر نفع الله به جميع البريات ، وبلغنا بجاهه عاليات المقامات . وأما المسكن فبلغنا أنه كان يقول أنا غريب في البلدان ليس لي مكان تلزمني فيه جمعة . وأما تقشفه في المأكل فكان يكتفي بأدنى ماوجد حتى قيل أنه ذات ليلة ظن أهل إبنه سيدي حسين أنه تعشى في بيت ابنه سالم ، وظن أهل ابنه سالم أنه تعشى في بيت ابنه حسين ، فلم يفعلوا له عشاء تلك الليلة كلهم ، فصادف بعض الأخدام خارجا بخبز طحين للبقرة فأخذ منه كسرة فأكلها فقال هذا عشاي . وأما مداراته للجفاة والحساد والشناة من المعاصرين والولاة الظلمة والجبابرة من السلاطين وغيرهم مع كبر الحال وحمايته بالنضال ، فأمر خارج عن الحصر ، فلقد بلغني عنه أنه دخلت عليه أرض من أراضي بعض الرعايا يوجه جلي شرعي ، وكانت قبل أن يأخذها معطلة بيد مالكها الأول ، فأراد أخدامه وأولاده حراثتها فقال لهم : لاتحرثوها كي لاتزين في أعين الدولة فيأذونكم عليها ، يعني وربما تشوش خاطره منهم فتغار القدرة عليه فتنال لهم العقوبة من الله . فانظر كيف أشفق عليهم وتباعد عن السبب الذي يقودهم

إلى ما يجر الضرر ، رضي الله عنه من عمر ، ياخير عمر للدين عمر وبالمعروف أمر ، ونهى عن المنكر وزجر . انتهى .

(قلت) وذلك لأن غالب خصومات الناس وعداوات بعضهم لبعض إنما تكون على أمور الدنيا وحطامها ، وأما الدين فلايعادون عليه كما قال سيدنا الإمام الشافعي شعراً :

ومن يجهل الدنيا فإني عرفتها — وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غرورا وباطلا — كما لاح في عرض الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة — عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها عشت سلما لأهلها — وإن تجتذبها نازعتك كلابها

فطوبى لنفس أقطنت قعر بيتها — مغلقة الأبواب مرخا حجابها

رضي الله عنه وجزاه عنا وعنهم وعن الجميع خيرا آمين .

وأخبرني الثقة عن سيدنا عبد الله الحداد أنه قال : لما زرنا سيدنا عمر إلى بلد حريضة رأيناه في غاية من التواضع لايقدر أكمل الرجال أن يتخلق به مع كبر الحال ، حتى أنه مع جلسائه كان لايتميز عنهم بمكان ولاسجادة ولافراش يعرف به ، بل إذا جلس في المجلس كان كأحدهم في المنزل فلا ينفرد بمكان معروف ولافراش ولازي يعرف به دونهم ، فإذا قام لحاجة لم يأتي إليهم حتى يجد مجلسه قد جلس فيه أحدهم فيجلس في غيره . قال : فقلت لهم ما أقل أدبكم مع هذا الإمام . انتهى .

قالوا : وكان رضي الله عنه إذا أتى إلى شيء من المنازل يتلطف مع أهله من شأن قصب[1] دابته فيقوم ماسكا رقبتها فيقول : وذيه[2] كيف الأمر بايكون في عشائها ، فإذا قالوا معنا لها شيء قال لهم هاتوه إلى هنا نريد نشوفه ، فيبقى ولايدخل المنزل حتى يراها تأكل . وكان إذا أراد السفر يحمل الرسالة معه يعني رسالة القشيري في كفة والعوارف في الكفة الأخرى ، ولما سمع برسالة المريد للسيد عبد الله بن علوي الحداد وقصيدته " إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر " قال ياعبدالله بن علوي أنقلوهن لنا ، فنقلن له ، وهذا من غاية اتباع الحق والتواضع والإتصاف بالإنصاف ، رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين أجمعين . قال شاعره أحمد باجبير الملقب أبوعبيدصاحب **بضه** من أثناء قصيدة له بعد ماتغزل فيها ؛ هذه الأبيات :

ياربنا سالك بنور المشـــــــهد   ذي في حريضه سيدالصوفيه
ذي طال فرعه في السما ثم عمد   بحر الحقيقة صاحب القطبـية
عـــمر وسيلتنا وذي به نسعد   يابخت من زاره بحسن النـــية
إذا انت معنا مانعول من حـــد   ياذي عليك الكل والكلـــــية

وقلت أنا في القصيدة التي عارضت بها قصيدة أبي عبيد المذكور وجعلتها جوابا إلى مسكنه في القبور شعرا :

يا الله بنفحة سعد مافيها صـــد   تمسي بها حاجاتنا مقضـــــية

---

[1] القصب : هو ماتأكله الدابة

[2] وذيه تصغير هذه : يعني بها الدابة التي كانت معه

بركة عمر مأمولنا والـــــمورد   قطب الملأ سلطان جمع الفية
هو كنزنا والذخر ذي فيه السد   حامي حمى ساحاته المحمـــية
بالصافنات العادية في المـــطرد   والمرهفات البيض والرومـــية
من اهترا به حين يلدغه أســود   ماينطق إلا والحـــمه مرقية
يحضر معه من قبل طرفه يرتـد   بالبرهنه والـــــهمة النبـوية
ذاك الذي هـــو في صفاته مفرد   شمس الهدى معناه والحسية
نروم في جاهه تمام المقصـــــد   في الدين والدنيا وفي الأخـرية
عوني على قطع البـــغاه الحسـد   أهـل الغوابي والظنون السيئة
ماعاد باذكرهم قـــدا الله يشهد   حسبي كـفى واخبارهم مجهـية

وقال أبوعبيد من قصيدة أخرى :

عسى عمر قدام يظهر بـاري   يكون لي عند الشدائد حاضر
ياهاشمي يابضعة المخـــــتار   استوص باخدامك وربك قادر
عمري تقضى يا الله استر عاري   ماحيلتي مانا لنفسي شـــــاور

وله من قصيدة أخرى :

والآخرة عـــــادمعنا الراس   حـــــــاشاه مايخرم العروه
القطب بـــوسالم العـــطاس   يابخت من سار له عـــــنوه
خاطرك يا الفارس اللـــباس   امنع عبيدك من الهـــــفوه

وله من قصيدة أخرى :

ألا ياربنا سـالك بالأشــراف   بحور العـــلم أرباب الفضيلة
وخص صاحب الوقت الذي ناف   وعدا كل ذوابــــــة طويلة
عمر كنزي وذخري يوم الأكساف   إذا كل غلـــــط منه دليله

ومن زاره بنية صدق ماخاف تعنوا يا اهل الأحـمـال الثقيلة

وقال أيضا في أخرى :

ألا يارب سالك بحـق أهل الجلاله بسيدنا عمر ذي في الفيحا حلاله

وذي مانهتري غير به وإلا عياله

وقال في أخرى على النمط الطريق المعروف :

وقال لي ساجي النـاظر يا أحمد تعلق بالخـــــــرم

واجمع هواك الكل في الـ ـسيد عمروامدحــــــه جم

عساه يشفــع لك إذا كل بـمـــــــا عنده زحم

لاخاب ظني فيك يانور أهل عصـرك في الظـــــلم

ياساكن الفيحا عبيدك رق ياوافي الذمم أنا وأهل البيت تخرجنا مجلل محترم

*****

(**فصل**) في ذكر المشاهير من الآخذين عن سيدنا وشيخنا وشيخ شيوخنا القطب الغوث الجامع الفرد في مقامه الرابع الرافع ، المربي الداعي إلى سبيل ربه على البصيرة وصفاء السريرة ، قطب الزمان عمر ابن عبدالرحمن العطاس ، نذكرهم هنا أولا عددا سردا ثم نذكر خواصا من خواصهم بتراجم مختصرة ليتشرف بذكرهم كتابنا ويتظرف بمحاسن شمائلهم . فمنهم ابنه سيدنا وشيخنا الحسين بن عمر العطاس ، ومنهم صنوه السيد الفاضل عقيل ابن عبد الرحمن العطاس ، ومنهم سيدنا وشيخنا عبد الله بن علوي الحداد ، ومنهم السيدعيسى بن محمد الحبشي ، ومنهم السيد الشريف أحمد بن هاشم الحبشي ، ومنهم السيد الشريف عبد الله بن أحمد بلفقيه علوي ، ومنهم السيد علي ابن عمر ابن حسين ابن الشيخ

علي بن أبي بكر علوي ، ومنهم الشيخ علي بن عبد الله باراس ، والشيخ محمد بن أحمد بامشموس ، والشيخ محمد بن عمر العمودي المعروف بالغزالي بضه ، والشيخ عبد الله بن عثمان باقتيب العمودي صاحب الغيظة التي عمرها بإشارة الحبيب عمر المذكور وهي في نواحي محمده .

قلت : وهذه الغيظة فيها الآن ولد ولده وهو الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المذكور وابنه عبد الرحمن بن محمد ، وقد علق الشيخ محمد في غيظته المذكورة معلاقا للمشهد من كل موسم ذرة خمس قهاول ، ومن كل موسم دخن خمس قهاول وهو بار بها ، وقد حصل التنكيد عليه وعلى أولاده من بعض الشناة وكاد أن يركن إليهم شيئا قليلا لولا أن ثبته الله ، والحمد لله وهنيئا له ولأولاده بتوفيق الله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ونعود إلى مانحن فيه من التفهيم بعدد أصحاب سيدنا للتعليم وفوق كل ذي عليم ، فمنهم الشيخ عبد الله ابن أحمد باعفيف عمودي كنينة ، والشيخ عقيل ابن عامر ابن دغمش إسحاق ، والشيخ الكبير سهل ابن الشيخ أحمد بن سهل إسحاق ، والشيخ عبد الكريم ابن عبد الرحمن باقيس ، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير باقيس وأخوه الفقيه العلامة عبدالكبير ، والشيخ الفقيه المنور أحمد بن عبد الله ابن الشيخ عمر شراحيل الغريبي ، والشيخ عمر ابن سالم باذيب ، والشيخ سالم بن علي باعباد ، ومنهم السيد أحمد بن عمر الهندوان باعلوي ، ومنهم سيدنا سالم ابن عمر ابن عبد الرحمن العطاس المذكور ،

ومنهم سيدنا وجيه الدين عبد الرحمن العطاس ابن سيدنا عمر المذكور ؛ كان رضي الله عنه من الأولياء الأصفياء السالكين الناسكين الكرماء الأسخياء ، ومن العارفين العلماء العاملين ، له معرفة تامة بمعاني القرءان والحديث وغيرهما من أقوال السلف والخلف ، حتى أنه لما سمع قوله تعالى { **ولاتطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عُتُلٍ بعد ذلك زنيم** }[١] قال ما أحسن كلام الرب تعالى في سياق ذم المذمومين من عباده ، وكان من أكابر أولياء الله تعالى ، له كرامات خارقات وكشف جلي ، وكان أصحاب سيدنا عمر يقولون : عبد الرحمن القمر ، وقد جاء يوما بعض الناس يصيح إلى بلد حريضة مخلوع الثوب وقال : أخذ ثوبي قطاع الطريق ، فقال سيدي عبد الرحمن إتبعوا أثره فإنه خبأ ثوبه في الطريق يريد ثوبا آخر ، فتبعوا أثره فوجدوا ثوبه تحت شجرة ، وأما سيدنا الوالد الحسين فإنه ضحك من الرجل وأعطاه شقة عشارية كانت عليه ، فانظر إلى هذا الفرق فإن هذا عامله بالعدل وذاك بالفضل ، ولكل مقام رجال رضي الله عنهم ونفعنا بهم ، وله كرامات كثيرة وآيات شهيرة ، وله ذرية مباركة نفع الله به آمين ، وكانت وفاته ليلة الخميس ثلث الليل الأخير تاسع عشرشوال سنة ١١١٦ هـ ستة عشر ومائة وألف ، ودفن في قبة والده عمر في الجانب الشرقي البحري نفع الله بهما وسائر عباد الله الصالحين آمين .

---

[١] الآيات : ١٠ – ١٣ القلم

رجعنا إلى ذكر عدد الآخذين عن سيدنا عمر : ومنهم السيد الشريف زين ابن عمران باعلوي صاحب ظفار ، والشيخ المنور الفقيه عباس بن عبدالله باحفص ، والشيخ المنور عمر بن أحمد الهلابي بوجعيد ، والسيد الشريف عبد الله بن محمد باصره علوي ، والشيخ مزاحم ابن علي باجابر ، ومنهم الشيخ المنور علي ابن صالح قوزان زاهر وهو الذي وقف جربة بيحان بأعمال زاهر على زائر قبة سيدنا عمر ابن عبد الرحمن ، ومنهم الفقيه عبد الرحيم باكثير ، ومنهم سالم بن عبد الرحمن جنيد باوزير ، وأبوبكر بن عبد الرحمن ابن عبد المعبود وزير ، ومحمد ابن عمر الملاح باوزير العقوة ، والشيخ المنور عبد الله ابن سعيد بامكا الشبامي ، والشيخ المنور الصالح أحمد ابن سعيد بن عثمان العمودي بضه ، والشيخ المنور الصالح أحمد بن محمد مؤذن جمال الأصبحي الفقيه النبيه العالم العامل نفع الله به وبهم الجميع . ومنهم السيد الشريف علوي ابن طه بن عوضه السقاف علوي المقبور ببلد عمد ، وعمر ابن علي الزبيدي ، والفقيه المنور عبد الله بن عمر باعباد (بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة وآخره دال مهملة) صاحب الدوفة ، والمعلم علي بن أحمد ودود باوزير ، والسيد الشريف عقيل ابن شيخ السقاف باعلوي ؛ وكان سيدنا عمر يثني عليه ويقول : إنه من الأبدال ، توفي بمدوده سنة ١٠٧٨ هـ ثمان وسبعين وألف نفع الله به آمين . و[منهم] السيد شيخ ابن عبد الرحمن الحبشي صاحب الرشيد ، وعلي بن خولان السعدي ، والشيخ التواب الراجع الأواب صلاح ابن قاسم العذري ، ومنهم محمود سنبل النجار الذي أتاه

الخضر فكلمه وعرفه ولم يسأله الدعاء استغناء بدعاء شيخه سيدنا عمر نفع الله بهم الجميع ، وبلغنا شأوى مقامهم الرفيع .

وغير هؤلاء ممن لايحصى عددهم ولايحد حدهم . وقد قال رضي الله عنه : إنما مثلنا في تربيتنا للمريدين مثل التمساح بيضه في البر وهو في البحر ويصلحه بنظره ، فلايشعر ابنه ولاغيره إن هذا هو الذي رباه ، ثم إذا كبر جذبه بنظره أيضا حتى يوصله إليه . فافهم هديت الصالحات الإشارة إلى معنى هذه الكلمات .

وأما الذين أخذ عنهم سيدنا عمر فهم كثير ، ونذكر من مشاهيرهم من يسر الله لنا ذكرهم ، وقد تقدم شيء من ذلك في أول الكتاب في فصل فضل لباس الخرقة وتلقين كلمة التوحيد وأخذ المصافحة عند ذكر سند طريقة مشائخ سيدنا عمر في ذلك كله ، وسبقت أيضا سلسلة السند المنظومة لنا في آخر فصل فضل لباس الخرقة ، فإنك والحمد لله لاتجد لها ثانية مسابقة ولامدانية .

فمنهم الإمام الأكبر أبو حفص الشيخ عمر ابن سيدنا أبي بكر بن سالم علوي الملقب المحضار ، والشيخ الكبيرالحامد بن أبي بكر بن سالم

والشيخ الكبير الحسين ابن سيدنا أبي بكر بن سالم علوي ، وغيرهم من جميع الآخذين عن سيدنا وشيخ شيوخنا الشيخ الكبير فخر الإسلام أبي بكر بن سالم علوي ، فإن سيدنا عمر تتبع تلك الطبقة من أصحاب سيدنا الشيخ أبي بكر وأخذ عنهم الجميع ، وذلك مما نفهمه بالإستقراء من أحوال سيرته ما خلا مابلغنا عنه أنه لم يزر سيدنا الشيخ أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ولم يأخذ عنه فقيل له في ذلك فقال : إن نور الحبيب أحمد الحبشي يغزز العيون ، رضي الله عنه وعنهم ونفعنا والمسلمين بهم . وكذلك أخذ سيدنا عمر عن الشيخ محمد الهادي ابن عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن عبد الرحمن ابن علي علوي ، والشيج عمر ابن عيسى باركوة السمرقندي المقبور ببلد **غرفة باعباد** ، وله اتصال بالشيخ الكبير القطب الرباني شهاب الإسلام أحمد بن سهل إسحاق الهينني ، والشيخ الكبير عبد الله بن أحمد بن محمد العفيف عفيف الهجراني ، والشيخ الكبير أحمد بن عبدالقادر باعشن صاحب الرباط . وزار أيضا السيد الشريف فخر الدين أبابكر بن محمد بافقيه علوي صاحب قيدون في وقت زيارته للشيخ سعيد ابن عيسى العمودي نفع الله بهم الجميع . وله اتصال وتردد على الشريف أبي بكر بن عبد الرحمن شهاب ، وعلى جماعات من السادة آل باعلوي والمشائخ الصالحين نفع الله به وبهم أجمعين . وقد بسطنا الكلام فيما تقدم على ذلك عند ذكر أسانيد مشائخه في أخذه لباس الخرقة الصوفية وتلقينه كلمة التوحيد السرية والجهرية ، ومصافحته لمن صافح من صافح خير البرية ، فراجعه لتفهم معنى القضية ، وتسلك السبيل السوية ، والطريقة المرضية ، جعلنا الله وإياك ممن صحت له وفيه وفي أمثاله النية ،

وحسنت منه في محبتهم ومودتهم الطوية ، لنسكن بذلك معهم في مراتبهم العلية ، ونناال به أيضا مقاماتهم السنية ، ونشرب من صافي موارد مناهلهم الروية ؛ آمين .

ولنرجع الآن إلى ذكر بعض من صحبه وانتسب إليه وأخذ عنه لباس الخرقة الشريفة من أولاده وغيرهم وإن كان ذلك خارج عن الحصر بحيث يفضي بنا إحصاء بعضه إلى الإستحالة ، ونفاد العمر دون إيجاد عشر عشر العشر ، ومن ذا يعد قطر القطر ، ويحصي ذرات البر وفي الصدر مالايسعه السطر ، وتقدم في الخطبة ذكر العذر ، لكثرة من انتسب إليه شرقا وغربا وعجما وعربا ـ فما كان في زمنه إلا محط الرحال ومزدحم الرجال الأبطال من أهل الكمال ، ومأوى الأوتاد والأفراد والأبدال والنجباء والنقباء والأئمة والأمناء والملامتية وسائر أهل الأحوال ، وهو

رضي الله عنه القطب الغوث الفرد الجامع الحامل لرأية الإمامة والزعامة والشهامة بلا منازع ولامدافع ، شعراً :

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لايبصر القمرا

فمن إنتسب إليه ولبس عنه خرقة الصوفية ، وتربى به على الخصال الحميدة الوفية ، وتأدب بآدابه الكريمة السديدة الصفية ، سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام علم الأعلام الجامع لأشتات الفضائل شيخ الطريقين وإمام الفريقين ، وعلامة العلمين ، صاحب العلمين ، قرة العين : الحسين ابن عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، كان رضي الله عنه ونفع به قوالا بالحق لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولايخاف غير الله تعالى ، يواجه الملوك فمن دونهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولايداهن ولايصانع في ذلك ولدا ولا أخا ولاصديقا بل يدور مع الحق كيف دار ، وكان خلقه من القرءان قوله تعالى { **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أوالوالدين والأقربين إن يكن غنيا أوفقيرا فا الله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى إن تعدلوا وإن تلووا أوتعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا * يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** }[١] وقوله تعالى { **فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل**

---

[١] الآيات : ١٣٥ – ١٣٦ النساء

الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم }[١] وقوله تعالى { **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }**[٢] وقوله تعالى { **يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين }**[٣] وقوله تعالى { **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون }**[٤] إلى غير ذلك . وكان رضي الله عنه يحب الضعفاء والمساكين ويكرمهم ويجلهم خصوصا أهل الطاعة والمتنسكين ، كثير السؤال عن أحوال أهل المساجد والمعلمين ، وإذا قدم عليه الوافد من بلد فأول ما يسأل عن ذلك ، وأما أهل بلده فما كان لهم إلا كالأب الشفيق ، يعين الملهوف وينصر المظلوم ويردع الظالم ويقابله بالإنكار كائنا من كان ، ويغضب لله إذا انتهكت محارمه ، وله في ذلك وقائع مشهورات وأخبار مستفيضات مع الولاة وغيرهم ، وكان رضي الله عنه إذا تكلم بكلام جاء كما قال ، وإن كان ماكان بحيث استفاض عند الخاص والعام والعلماء والعوام إنه نافذ الكلمة بأمر الله تعالى ، فكلما قال وقع من مدح وذم أودعاء لإنسان أوعليه ، أوبشارة بذرية أومال أوغير ذلك . وفي ذلك حكايات مستفيضات سيأتي ماتيسر منها على سبيل التبرك وعلى قدر معرفة المؤلف ، وإلا فمن ذا يعد القطر أويحصي الرمل . وكان رضي الله

---

[١] الآية : ٥٤ المائدة

[٢] الآية : ١٠٤ آل عمران

[٣] الاية : ١١٤ آل عمران

[٤] الآية : ٣٥ المائدة

عنه سمحا جوادا كريما سخيا هشاشا بشاشا نديا ، ويظهر عليه البشر بإقبال الضيفان المستحقين خصوصا أهل البيت السادة آل باعلوي وأهل العلم منهم ومن غيرهم ، فإنه يكرمهم بأطايب الطعام مع المبالغة في الإيناس وإظهار البشر والإكرام لايبقي ولايذر ، يواسي الأيتام والأرامل والقرابة والأرحام على الدوام ويأمر بذلك ، وماهو للطالبين والقاصدين إلا بيت مال وبحر الإفضال والدهبال ، جمع الله الكريم له مكارم الأخلاق ، ونشر فضائله في الأقطار والآفاق ، حتى فضل أهل زمانه وفاق أقرانه وذلك بالإتفاق .

وأما صفة سيدي الخلقية وأخلاقه الصورية الرضية ؛ فهو معتدل الخلقة ، بهي النظر ، أبيض اللون ، صبيح الوجه ، كبير الهامة بارع القامة ، مهيب الشامة ، متماسك البدن ، ضخم الأعضاء كبير البطن ، فصيح اللسان ، صحيح السمع والبصر ، كثيف اللحية والعارضين يميل بياضهما إلى الصفرة تضرب لحيته إلى جميع أرجاء صدره ، واسع العينين شديد سوادهما ، يتخايل ناظره عند إقباله أنه البدر في ليلة كماله لحسنه وجماله وفضله وإفضاله .

وكان رضي الله عنه متحليا بالأخلاق النبوية مترديا بالتقوى متمسكا بالكتاب والسنة ، سائرا على الطريق المستقيم ، متصفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ، منطبعا على غاية العدل والإنصاف ، له القدم الراسخ في تحقيق الحقائق وتدقيق الدقائق وتطريق الطرائق ، ويوضحها لكل ذائق بالأسلوب اللائق والتعبير الشائق ، رضي الله عنه ونفع به آمين .

سارت بذكره الركبان ، وتسامرت بطيب نشره الخلان ، وشاع صيته في عامة البلدان ، وقصد للزيارات من الأماكن البعيدة والجهات العديدة ، وصمد في المهمات والنوائب المدلهمات ونجاح الحاجات ، وزاره الصالحون الأفاضل في زمانه من جميع الجهات ، وأثنوا عليه بما هو اللائق في حقه ، وطلب الأخذ والإلباس منه جمع كثير من السادات آل باعلوي وغيرهم ، وكان مع ملازمة الطاعات وإقامة الجماعات والإشتغال عليه بقراءة الكتب المفيدة ونفع الناس في قضاء الحاجات والشفاعات ؛ له تعلق بالحراثة بحيث صار أكثر أهل قطره في تعاطي أسباب ذلك من غرس النخل والإقامة بتنقية الأراضي والعمل فيها في بلدان عديدة متباعدة مديدة ، يباشر ذلك بأمر غلمانه وأعوانه ، وإذا جالسه المجالس لايظن أنه لايتعلق بشيء من ذلك لما عنده من سكون البال والإقبال بالحال والمقال والفعال على ذي الجلال . وهب الله له الذرية العظيمة المباركة الصالحة المنتشرة المطهرة بحيث رأى أولاد أولاد أولاد أولاده ، وأنا ممن قرأ عليه في كتب متعددة ، ولقنني كلمة التوحيد وألبسني بعد أن أمرني أن أصوم ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع أمرني أن أغتسل وأنوي غسل التوبة وقال : صل بعد ذلك ركعتين تنوي بهما ركعتي التوبة ، ثم أتيته بعد أن صلى سنة الضحى في بيته فوضع يده الكريمة على رأسي وعلمني النفي والإثبات ، ولقنني كلمة التوحيد : لآإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وألبسني قلنسوته ولبس هو قلنسوتي ، ثم بعد ذلك نزع قلنسوتي فوضعها على رأسي وأخذ قلنسوته وقال : أنت منا وإلينا أوقال : أنت منا وفينا وهذا ألا زائد ، فلله الحمد والمنة ، وأما بنعمة ربك فحدث . وأنا من

أولاد أولاد أولاده لأني علي بن حسن بن عبد الله بن حسين المذكور ، وقد توفي والدي الحسن في حدود سنة ١١٢٥ هـ خمس وعشرين ومائة وألف وسني نحو ثلاث سنين ، وبقي بعده أبوه عبد الله وأبوه الحسين مدة مديدة ، وقرأت عليه في ثلاثة كتب وهي : بداية الهداية لحجة الإسلام الغزالي ، وكتاب الأذكار للنووي ، وكتاب الفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي . وسمعت عنده الكثير كتفسير البغوي وشرح رسالة القشيري والبهجة للعامري وشرح الحكم لإبن عباد وغير ذلك ، فلله الحمد والمنة . وقد رأى أولاد كريمتي شيخة وسماهم هو ، هذا من حيث إنتشار الذرية .

ولم أعلم أن ذلك إتفق لأحد من ساداتنا آل باعلوي قبله وفسح الله له في المدة وأطال عمره في طاعته ، حتى أنه أواخر عمره يأتي المسجد لصلاة الجمعة راكبا فرسا وكذلك لصلاة العيد ، وتوفي وهو ابن ثنتين أوثلاث وتسعين سنة ، لأن ميلاده قبل سيل الإكليل الأول بأربعين يوما ، وتاريخ سيل الإكليل سنة ١٠٤٩هـ تسع وأربعين بعد الألف وذلك بعد ستة أيام مضت من نجم الإكليل يوم السبت ، وقد جاء سيل الإكليل المذكور وله أربعون يوما وهو إذ ذاك في بيت الخلاء في عنيبات (بعين مهملة ونون ومثناة من تحت ومثناة من فوق بعد الألف) مكان معروف أول حرة في وادي عندل ، فلم يقصر السيل من البيت الذي هو فيه إلا قليلا كما أخبر هو بذلك . ثم إنه نشأ نشوءا مباركا وتربى تربية العناية الأزلية بالرعاية الأبدية تحت نظر والده القطب الرباني المربي عمر الأزهر ، وكان يحبه ويشير إليه ويثني عليه الثناء الحسن ، وكان لايخالف

والده في شيء يحبه ، وكان له مع والده سيدنا عمر نفع الله بهما غاية الأدب ونهاية التواضع والإنخفاض ومعرفة القدر وذلك مع صغر سنه ؛ حتى بلغنا عنه أنه قال للشيخ علي ابن عبدالله باراس حين رأى والده عمر لايكلمه ولايأمره ولاينهاه في شيء من الأمور ، لأن حال سيدنا عمر السكون تحت سلطان الربوبية بعد مارقى المراتب العلية : ياشيخ علي إني أخاف علينا من الحرمان لأني لا أرى سيدنا الوالد عمر يأمرنا ولاينهانا فربما يكون ذلك من قبيل الإعراض عنا فاسأله ياشيخ علي عن سبب ذلك ! فسأله الشيخ علي وأخبره بمقالة ابنه فقال له سيدنا عمر : ياعلي نحن ليس لنا مع الله وجود ولاكلام وهو أبصر بهم وأعرف بمصالحهم وألطف وأرأف . أوكما قالوا الجميع نفعنا الله بهم آمين .

ثم إنه أمره بالمسير إلى دوعن الميمون لقصدطلب العلم الشريف على تلميذه الشيخ الأجل علي ابن عبدالله باراس بالخريبة المحروسة وذلك بعد أن شاور الوالد عمر فأنعم له ، فقرأ عنده حتى حصل المحصول وبلغ السؤل ، ثم طلب الزواج وذلك أنه كتب في اللهج [١]الذي يجلس عنده الشيخ علي يطلب ذلك حيث أستحياء أن يواجه بما هنالك ، وهو إذ ذاك ابن ستة عشر سنه ، فخطب له الشيخ علي ببلد الخريبة الشريفة العفيفة الجوهرة المنيرة المنورة ؛ حسنة الدنيا وحورية الآخرة رقوان بنت السيد عبد الله بن أحمد الجفري ، وكانت من الصالحات القانتات العابدات ، تقرأ القرءان العظيم وعندها معرفة كاملة دينية ودنياوية

[١] اللهج باللهجة الحضرمية هو : الشباك أو النافذة

وأخراوية ، فأعانته الإعانة التامة الوفية بمعنى قوله عليه السلام : نعم المرأة الصالحة للرجل الصالح . وقد عاشرته بالموافقة في جميع الأمور ، وأدركت والده سيدنا عمر فكانت أيضا توافقه بما يسر خاطره إذا جاءه الضيفان ؛ مايدري بالشيء إلا بين يديه فدعا لها ، ثم إنها لما دخل بها سيدنا الحسين اتفق أنها حملت من ليلتها فكانت أيضا من المعنيات بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : عليكم بالولود الودد . حتى أنه لم يكن بين سيدنا الحسين وبين أكبر أولاده وهو أحمد متع الله بحياته إلا نحو ثمانية عشر سنة ، ثم أتت له بالذرية المباركة وهم : أحمد وعبد الله وعلي في حياة والده عمر ، ومحسن وبنت يقال لها فاطمة توفيت في حياتها وحياة والدها ، وكانت وفاة زوجته سيدتنا الوالدة رقوان بنت عبد الله بن أحمد الجفري المذكورة صبح يوم السبت وإحدى وعشرين خلت من شوال سنة ١١١٦ هـ ستة عشر ومائة وألف .

وله من الأولاد عشرة منهم الذين تقدم ذكرهم ، وحسن وحمزة وطالب وفاطمة أمهم سلمى بنت عبد الرحمن بايزيد ، وعمر وعيدروس وعبدالرحمن أمهم عائشة بنت سيدنا عيسى بن محمد الحبشي باعلوي ، وسلمى أمها بنت أبي بكر باذيب الشبامي . وما كان رضي الله عنه إلا ملفا لجميع الخلق القريب والبعيد والولاة والرعية ، كل يرجع إليه ويعول في جميع مهمات أمره عليه ويطلب مشورته فيماعن لديه ، والذي لايأتي بنفسه منهم يرسل إليه من يأتي له بما يريد من الرأي ، وبعضهم يقول تسمعوا لما يقول سيدنا الحسين فإذا تكلم بكلام علموا أنه لايقصر أبدا .

حكى عنه السيد الجليل محمد بن زين بن سميط قال : قال السيد بدر الدين الحسين ابن عمر زرت تريم بعدوفاة والدي عمر فقصدت بها سيدنا عبدالله الحداد وطلبت منه اللباس فألبسني وشرط علي أن ألبسه وقال كما شرط علينا والدك حين ألبسنا أن نلبسه نشرط عليك ، قال سيدنا حسين ففعلت معه ذلك ، ثم أشار عليّ أن لاأزور أحدا من أهل تريم الأحياء إلا أن يكون قد زار والدي في حياته فامتثلت ، وكان في نفسي زيارة السيد الشريف الولي محمد ابن عبد الرحمن مديحج والسيد العلامة عبدالله بن أحمد بلفقيه ، فاتفق أني خرجت أزور تربة آل باعلوي فإذا بشخص قائم بباب داره كالمنتظر فعرفني ولم أعرفه ، وطلبني إلى بيته فسألت عنه فقيل لي إنه السيد محمد مديحج فقال : أنا منتظرك ، فعجبت منه ثم بعد ماخرجت من عنده سرت قليلا فإذا برجل قائم كالمنتظر لي أيضا ، فطلبني إلى مكانه فدخلت معه فقيل لي هذا عبد الله بلفقيه ، فتعجبت حيث تمت النية لي مع بقائي على امتثال إشارة السيد عبد الله الحداد .

(قلت) وهؤلاء السادة الذين سماهم الحبيب عبد الله وهما الحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه علوي والحبيب محمد بن عبد الرحمن مديحج علوي من جملة الآخذين عن سيدنا عمر كما أخبرني بذلك الوالد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المذكور ، قال : إن والدي قد أخذ عن الحبيب عمر العطاس وإنما لم يذكره في مصنفاته لأنه ألفها قبل ذلك ، وأما السيد محمد مديحج فإنه كان إذا أتاه من يطلب الأخذ عنه من أكابر السادة آل باعلوي وغيرهم من بعض الآفاق إلى تريم في حياة الوالد عمر

يقول له : إذهب إلى بلد حريضة وخذ عن الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس فإنه أبونا اليوم يا آل باعلوي الجميع ، والدين النصيحة .

رجعنا إلى كلام سيدنا الوالد الحسين في الثناء على حبيبنا الحداد الزين قال : وأول إجتماع لي بالسيد عبد الله الحداد بدوعن حال زيارته للشيخ علي باراس وأنا إذ ذاك أقرأ عليه في كتاب عوارف المعارف للسهروردي في باب صلاة أهل القرب ، فعشقه باطني من ذلك الوقت وحصلت بينه وبين الشيخ علي رضي الله عنهما مذاكرة واستقر رأيهما على أن من صلى صلاة واحدة على الصفة التي ذكرها الشيخ ؛ يعني عمر بن محمد السهروردي من صلاة أهل القرب كفته للأبد أومدة عمره أوقريب من هذا المعنى .[١]

---

[١] وهنا أحببت نقل نبذة مختصرة عن الإمام السهروردي مؤلف كتاب عوارف المعارف المذكور أعلاه ، فنقول هو أبوحفص العالم العلامة عمر بن محمد بن عبدالله بن عمويه ، واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي ، وتكملةنسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

كتن فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الإجتهاد في العبادة والرياضة ، تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدةوالخلوة ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ ، وحصل طرفا صالحا من الفقه وقرأ الأدب وعقد مجلسا للوعظ ، وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك ، وكان شيخ الشيوخ ببغداد ،حكى بعض من حضر مجلسه أنه أنشد يوما على الكرسي :

لاتسقني وحدي فماعودتني … إني أشح بها على جـــلاسي
أنت الكريم ولايليق تكرما … أن يعبر الندماء دور الكأس

(قلت) ويحسن أن نذكر صلاة أهل القرب المذكورة هنا وهي في نحو خمس ورق من كتاب العوارف ونقلتها مفردة ، وقد أردت أن ألحقها بهذه الترجمة ولكن خفت التطويل الممل ، فلتطلب في مظنتها في كتاب العوارف المذكور ، ولتصلي ولو فرضا واحدا من الصلوات الخمس بشرائطها المعروفة في الكتاب المذكور وبالله التوفيق .

(قلت) وكتاب العوارف هذا له صفة في ترتيبه وتبويبه غريبة عجيبة ، لأنه كإسمه عوارف المعارف ، وكان مبتدأ أبوابه : الباب الأول في منشأ علوم الصوفية وهو في شأن أهل هذا الشان ، وحين انتصف الكتاب بوب فيه مهمات أبواب الطهارة والصلاة ومابعدها من العبادات ، فينبغي للمبتدي أن يبتدي من أوسطه من باب الطهارة المذكورة ، وللمنتهي أن يقره من أوله على مارتبه الشيخ للجمهور ، هذا ما وقع عندي فإن أصبت فإني مأجور وإلا فمعذور ، إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت وتوفير الأجور ، وما أريد أن أحيف ولا أجور ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو الرحيم الغفور .

رجعنا إلى ذكر سيدنا الحسين نفع الله به آمين : وكان والده يجله ويقدمه ويشير إليه بالمشيخة حتى أنه قال في بعض الأيام لإبنه سالم بن عمر : ياسالم لاتتقدم على حسين في الصلاة لأنه أعلم منك ، وأمره أن

وله مؤلفات كثيرة حسنة منها كتاب (عوارف المعارف) وهو أشهرها . مولده بسهرورد في أواخر رجب أو أوائل شعبان في سنة ٥٣٩ هـ تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي من مستهل المحرم سنة ٦٣٢ هـ اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى . نقلا باختصار من كتاب وفيات الأعيان ٣/٣٤٦

لايسافر ولايفعل شيئا إلا برأيه ، فامتثل وهو أكبر سنا منه ، فكان لايتقدم عليه في صلاة ولاغيرها وهو سالم . وحكي أيضا عن والده سيدنا عمر أنه قال : حسين هزله جد وما في الحسين في الحسين ، يعني ما في الشيخ الحسين بن عمر المذكور ، وأصل ذلك أن الوالد عمر مات له ابن يحبه حبا شديدا فحزن عليه حتى قيل أنه أخرج الدم لشدة ما أصابه من الوجع والحزن عليه ، فقال له شيخه سيدنا الحسين ابن أبي بكر لا تحزن فإنه سوف يأتيك ولد يبلغ مقامه مقامي ويكون مثلي في كل شيء ، فكان ذلك كذلك ، والحمد لله المالك . وحكى لي الثقة في مثل ذلك من لا أتهم ان الحبيب عبد الله الحداد لما سمع ماحكي أن الحبيب الحسين ابن أبي بكر قال للحبيب عمر : يأتيك ولد يسمى باسمي يبلغ مابلغته في كل شيء ، قال الحبيب عبد الله الحداد : أشهدوا علي أن الحسين ابن أبي بكر أوتي علم الباطن وأن الحسين ابن عمر أوتي علم الباطن والظاهر أوكما قال . وقد كان سيدنا الحسين ابن عمر المذكور إذا خالفه أحد في أمر لايفلح ولايبلغ ما أراد حتى اشتهر ذلك في وقته غاية الإشتهار ، وقد تصدى لعداوته جماعة من أهل بلده حريضة وغيرهم وسعى به بعضهم إلى الدولة فأقام في سيئون ثلاثة أشهر ، فقيل له لـم لم ترجع إلى بلدك وتحرث مالك فقال : حرثي هذه السنة عداوة السيد حسين ، فلما رجع إلى بلده وأقام بها مدة قريبة نزلت به العقوبة واستلب عقله ، وعوقب الجماعة الذين أعانوه جميعا حتى ظهر أثر ذلك في أولادهم إلى الآن ، فنعوذ بالله من الإنتصاب لحرب الله بالعداوة لأولياء الله المشار إليهم بمايرويه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله حيث يقول جل جلاله : من آذى لي

وليا فقد آذنته بالحرب . وكان شيخنا كثير الصبر عليهم واحتمال ما يأتيه من الأذى مما لديهم ، حتى أن بعضهم قال لبعض أولاد أولاده إن والدكم الحسين لاتقنع بفعل ماتفعله اليهود والنصارى ، فأخبره بذلك فقال : صدق إن اليهود والنصارى لاترضى ولاتقنع تفعل فعلي ؛ أماسمعت قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم **{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم }**[١] .

رجعنا إلى ذكر فضائل ونشر شمائل سيدنا وشيخنا الحبيب الحسين نفع الله به ، وقد أثنى عليه الصالحون ممن عاصره مثل السيد الإمام عبد الله ابن علوي الحداد ، والشيخ علي بن عبد الله باراس ، والشيخ محمد بامشموس ، والشيخ الإمام أحمد بن زين الحبشي ، والشيخ عمر ابن عبدالقادر العمودي . وكان سيدنا الشيخ عمر ابن عبدالقادر المذكور يجلس بين يدي سيدنا الحسين ابن عمر المذكور متواضعا مطرقا رأسه متأدبا في غاية من الخضوع والإستكانة والخشوع ولزوم الأدب ، ويقول مع ذلك : والله ياحبيب حسين إن قلبي يسكن إليك ويطمئن لديك أكثر حتى من حبيبي عبد الله الحداد . ثم طلب منه اللباس وتلقين الذكر فقال له سيدنا الوالد حسين ابن عمر إن الطريقة واحدة والمشرب واحد ، إشارة إلى أن شيخه الحبيب عبد الله الحداد ، وشيخ الحبيب عبد الله الحداد والوالد حسين الحبيب عمر ، فقال له الشيخ : لابد من ذلك فأنعم به ولقنه وألبسه . وسيأتي بيان القصة في ذلك وخبر وصول

---

[١] الآية : ١٢٠ البقرة

الشيخ عمر بن عبدالقادر من قيدون إلى نفحون لطلب الأخذ عن الوالد حسين ، وكان الشيخ عمر كثير الزيارة له ولوالده الحبيب عمر في حياته وبعد وفاته ، ولما قرب وقت انتقاله وصل في مرضه من قيدون إلى نفحون وزاره وصعد إلى بلدان وادي عمد ، ثم توفي الوالد الحسين وهو بالوادي ورجع لحضور الختم . وسيأتي بيان هذا كله فيما بعد إن شاء الله .

وقد كان سيدنا عبد الله الحداد يأمره بنشر الدعوة إلى الله لعامة الخلق ، وكان السيد الجليل الإمام الحفيل عيسى بن محمد الحبشي يثني عليه ويحبه ، وإذاذكر عنده يقول : هو متقانا أي مولانا . وقال سيدنا عمر إن ابني الحسين غلام الساعتين ، يعني أنه ممن يسر الله له المقام بصالح الأعمال الدنياوية والأخراوية ولاشك في ذلك .

وجاءه أعني سيدنا الوالد الحسين في بعض الأيام جماعة زوار فلما دخلوا البيت شاهدوا قبل دخولهم فيه حطب الكنب موضوعا في الوصر[1] ، وكانت معهم مواشي ، فلما دخلوا عليه جلسوا ولم يذكروا مواشيهم ، فقال لهم سيدنا الحسين : أليس معكم شيء من المواشي فقالوا بلى ، فقال كيف صاغ لكم المجلس ولم تذكروها ولم تطلبوا لها الطعم ، فقالوا علمنا لما رأينا حطب الكنب عند البيت أن القصب لايوجد وأشفقنا أن نشغلكم بذلك ، فقال نحن نفتح وضيع[2] الراية ونعطيكم لهن الطعم ، وأمر الأخدام

---

[1] الوصر : هو الحوش ، والكنب : نوع من الأشجار يتم حرقها وتأكلها المواشي في حالة عدم وجود القصب قوت المواشي .

[2] الوضيع : المستودع لتخزين قوت المواشي من القصب وغيره

بفتح الوضيع وكان مجدورا وأعطوهم منه مايكفي مواشيهم . فانظر رحمك الله إلى هذا الكرم العميم ، والخلق العظيم ، بتأييد السميع العليم . وقال والده سيدنا عمر في حقه : هذا الولد ناصية مباركة من يوم ولد ومنيحته تأكل الخضار إلى أن بلغ ماشاء الله .

وكانت له نفع الله به أحوال شريفة وأخلاق منيفة وشمائل لطيفة ، لم يسبقه إليها سابق ، وقد من الله به على خلقه عامة ، وجعله لهم رحمة تامة في حياته وبعد وفاته ، فلله الحمد والمنة ، ونرجو لقاءه في الدرجات العلى في الجنة . وقد قال لوالده سيدنا عمر لما احتضر كيف تريدنا نفعل في مؤنة الختم عليك وتجهيز قبرك ؟ فقال له والده عمر : تضرع إلى الله يفتح لك ، والله الله في دينكم وضموا بعضكم بعض بالصبر ، والصبر محمود العاقبة . وقد سبق هذا الكلام في بعض الحكايات في أول الكتاب وغيره ، وإنما أعدته هنا لتعلم أنه وصيه وخليفته ووارثه كما شاهد ذلك أرباب البصائر ، بل روينا عنه أن والده أذن له أن يلبس من أراد ووالده حي ، وأرسل إليه مرة جماعة من بلد نفحون إلى حريضة ليلبسهم الخرقة حين أتوه طالبين منه ذلك ، وأعطاه مرة ملحفة بيضاء قد لبسها فقال له : هي لباس منكم لي ؟ فقال والده هي لباس منا لك ياحسين ، فقال للحاضرين : أشهدوا عليه والله خير الشاهدين .

وكانت مدة سنه في حياة والده سيدنا عمر خمس وعشرين سنة . قلت : وتوفي سيدنا الوالد عمر في حال كون سن الوالد الحسين بن عمر خمس وعشرين سنة ، وكذلك توفي سيدنا الحبيب الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس في حال كون سن ولده الحبيب أبي بكر بن عبد الله

العيدروس خمس وعشرين سنة . توفي الحبيب عمر في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٢هـ ثنتين وسبعين وألف ، وتوفي الحبيب حسين بن عمر سنة ١١٣٩ هـ تسع وثلاثين ومائة وألف ، فبتحقيق سن الحبيب حسين في وقت وفاته خمس وعشرون سنة التي في حياة والده وثمان وعشرون تمام المائة وتسع وثلاثون بعد المائة صحت الجملة إثنتان وتسعون سنة تقريبا ، والله أعلم .

ولما احتضر سيدنا عمر جعل يقول : اللهم أعن حسينا وكن له ومعه ، وكان يقرأ الفاتحة خاصة ويقرأها للمسلمين بصلاح أمورهم عامة ، فلما أيقن بالوفاة قال له سيدنا الحسين : ياوالد إن كنت مهتما من شأن العيال إخواني فأنا إن شاء الله إن لم أكن مثلك لهم وإلا كنت أحسن ، فقال جزاك الله خيراً ياحسين هذا الظن بك . قلت : وقد قال سيدنا عمر لوالده عبد الرحمن حين حضرته الوفاة مثل ذلك كما تقدم ، فلاشك إن البر سلف وإن كلما يفعله الإنسان مع والده يفعله معه أولاده ، يشير إلى ذلك القرءان في سورة الرحمن قول الملك الديان **{ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان * فبأي آلاء ربكما تكذبان }**[1] وفي الحديث : بروا آبائكم تبركم أبناءكم واعفوا عن محارم الناس يعف عن محارمكم .

رجعنا إلى ما نحن بصدده ، وقال سيدنا الإمام عبد الله بن علوي الحداد : كل ولي لله بينه وبين الله واسطة إلا حسين بن عمر العطاس فليس بينه وبين الله واسطة . وقد سبق عنه ماتقدم . وقال سيدنا الإمام

---

[1] الآيات : ٦١ – ٦٢ الرحمن

شهاب الإسلام أحمد بن زين الحبشي : أشهد الله أن السيد حسين بن عمر من أولياء الله ، وقال : ما أطيب المذاكرة يعني بالعلم على لسان السيد حسين ابن عمر . وقال أيضا : إن الذي كسر شوكة عمر ابن جعفر وسلبه هيبة الملك هو قلة إكتراثه بالسيد حسين حين واجهه ببلد **هينن** حين وصل عمر بن جعفر بأهل الشام ولم يقم له يقابله بالإكرام فسلبه حينئذ الملك ولاشك في ذلك .

قلت : وقد بلغني أن الشيخ الجليل عقيل بن عامر دغمش ابن إسحاق قال يوما : الله الله خرج عمر ابن جعفر بالشامية وعن يمينه ملك وعن شماله آخر ، فلما واجهه السيد حسين ولم يبجله ولم يقم له فارقاه ، فلذلك لم يتم له أمر . وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في حكايات كرامات سيدنا الوالد عمر ، وتقدم هناك شرح شيء من أحوال الشيخ عقيل وتاريخ وفاته . وأخبرني بعض أولاد المشائخ آل عمودي الذين هم ولاة الأمر في وادي دوعن قال حضر السيد الحبيب الحسين بن عمر بين والدي وبين السلطان عمر ابن جعفر محضرا في أمر تشفع إليه الحبيب الحسين في أن يتمه ويفي بعهده عليه لهم حصل بينهم وبينه في ذلك أظنه بحضور سيدي المذكور ، فأبى السلطان أن يقبل منه ذلك ورد شفاعته في ذلك ردا عنيفا ، قال العمودي : فلما خرجوا من عند السلطان المذكور وصاروا في أثناء الطريق قال سيدنا الحبيب الحسين سيكون ملك هذا السلطان

مثل العجرة[1] على الطبق ، يعني أنه لايستقر له قرار بأرض أبدا . وكان كما قال فإنه صار مثل العجرة على الطبق في سرعة تنقله في الأرض حتى آل أمره إلى أن مات غريبا بعمان بعد أن كابد شدائد الغربة ، وشاهد موائد الكربة ، فالعياذ بالله من الإستخفاف بالأولياء الأصفياء لاسيما إذا كانوا من ذراري الأنبياء الأتقياء الأبرياء ، ولاسيما إذا كانوا من الثقاة المفلحين ، والهداة الناصحين ، والسعادة المصلحين ذات بين المسلمين على سنن سيد المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين .

وقال سيدنا عيسى بن محمد الحبشي قال لي سيدي عمر ابن عبدالرحمن العطاس إذا أعياكم أمر فعليكم بولدي حسين . وقال السيد مصطفى العيدروس وذلك لما أصعدوا السادة أهل حضرموت إلى بعض الولاة آل عمودي وأعطاهم نصف شهر عرضة[2] وهم خمسة عشرشريفا من كل قبيلة من السادة آل باعلوي واحد ، فلما أصعد سيدنا الحسين إلى دوعن أعطاه خمس سنين ، فقال السيد مصطفى : للسيد حسين بن عمر المنة على جميع المناصب . وكان نقش خاتمه " **الواثق بالله** " وقال السيد الإمام أحمدبن زين الحبشي : لقدعجبت من وسع حال السيد حسين ابن عمر وصبره على عوام الناس وجلافة أخلاقهم ، ثم قال : أما أنا فما أقدر لذلك . وحكى في ذلك حكاية عجيبة جرت للحبيب حسين مع

---

[1] العجرة هي : نواة النبق ؛ والطبق : الصحن أوالصينية ، وبما أن العجرة المذكور مدورة صغيرة لاتستقر في الصينية أوالطبق

[2] العرضة : هي فترة هدنة بين القبائل المتنازعة لتوقيف القتال والخصومة حتى يتم الفصل فيها .

بعض أهل جهته بحضوره تدل على عظيم صبره واحتماله ووسعه للعوام وكماله ، تركنا ذكرها هنا إيثارا للإختصار ، وقد اثبتناها في كتابنا المسمى (سفينة البضائع وضميمة الضوائع) في ترجمة منا لسيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي المذكور ، وذكرنا فيها أنموذجا لطيفا من سني أحواله ، وذكرنا أيضا صفة ماحصل لنا والحمد لله من اتصاله وصفة أخذنا عنه بإجماله وجماله . وقال أيضا : السادة آل عطاس من الذين **{ يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا }**[١] الاية . وقال والده سيدي عمر ابن عبدالرحمن العطاس : حسين أرقب ومن قبصه لايرتقي ، يحذر بذلك من مخالفته ، وقد كان إذا أتاه الخصمان المتنازعان في شيء يعرف المحق منهم والمبطل ، ويصدع بالحق في وجه الظالم كائنا من كان وإن كره ذلك فلا يبالي به ، ولاتأخذه في الله لومة لائم ، وينصر المظلوم ، ومن تعدى مايقول يعاقب في الحال من غير مهلة كما شوهد ذلك وشاع وذاع بين جميع الأنام من العلماء والعوام ، حتى أنه لما مات صار ذلك عادة له في البرزخ ، فمن حلف عند قبره وهو كاذب يعاقب عقوبة عاجلة لايمهل ، والعقوبة على قدر الذنب ؛ فإن حلف الحالف على شيء كثير له قدر أخذ عمره بإذن الله تعالى ، وإنه قليل أخذ شيء من أعضائه أما عين وأما يد أورجل ، حتى إني رأيت بعض النساء وقد حلفت على قبره في شيء أخذته وليس بكثير بل لاتزيد قيمته على أوقية دراهم عدي ، فأصابها عود في إحدى عينيها فغرق فيها ، وكان أول من حلف على قبره كاذبا رجل من

---

[١] الآية : ٩ الحشر

بني شبيب يقال له سالم بن عبتور ، فلما كان من الليل جاءه إلى بيته وطعنه برمح ، فكان الشبيبي المذكور وهو ابن حبتور يقول لأولاده : لاجزاكم الله خيرا حيث غررتمونا حتى حلفنا كاذبين على قبر حسين ابن عمر والسرقة عندكم ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى توفي رحمه الله ، فلما علموا ذلك منه مابقي ظالم ولاجاهل يتجاسر يحلف على قبره ولو عرضته لأن يلج النار لولجه ولم يقدر أن يحلف ، ويرون الناس أنه مايحلف على قبره إلا برئ صادق ، وقد يأتون لذلك من البلدان البعيدة ويتخابرون به في الأسواق ، يقول المظلوم للظالم : بيني وبينك أن تحلف على قبر الذباح ، يعنونه كما بلغنا أنه كانت المناظرة في ذلك في بلد شبام فأقر ذلك الظالم ولم يحلف ، وقد كان في حياته تأتيه الوفود لقضاء الأوطار واستنزال الأمطار ودفع الأشرار ، فإذا تكلم بكلام في حياته لجماعات بكلام علموا أن الله سبحانه يوفي ما قال ، وقد تكلم بكلام في حياته لجماعات وبشرهم بأشياء كثيرة فشاهدناهم قبل وفاته وبعد وفاته نالوا ماقال رضي الله عنه ، وقد حق لي أن أقول فيه شعرا لايوافيه شعرا :

إذا قـــال قولا أنفذ الله قوله   وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ومن يطـع الرحمن حقا يطيـعه   ويوليه مايهوى ويوقـيه مايخشى

وكان سيدنا عبد الله الحداد يثني على سيدنا الحسين غاية الثناء الجميل ، ويشير إليه بأنه القطب صاحب الوقت ولاشك فيه ولامرية ، ويأمر بزيارته ، بل قال لبعض السادة الذين يترددون إليه يكفيك السيد حسين لو لم تصل وراءه إلا صلاة واحدة وتشاهده .

وقال مرة لبعضهم : ما نحن مسنأمنين بأهل الوديان وتلك الجهات إلا على السيد الحسين ابن عمر والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة . انتهى .

(قلت) وهؤلاء الشيخان اللذان أشار إليهما سيدنا الحبيب عبدالله الحداد هنا قد صح لي بحمد الله وفضله الأخذ عنهما والإلباس منهما والقراءة عليهما أخذا محققا مشافهة قراءة ومذاكرة ومجالسة وزيارة ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات . فأما الوالد الحسين فهو العمدة ، وقد حققت شيئا من أحوالي معه من أول النشوة من حين بلغت سن التمييز في صدر كتابي المسمى **(سفينة البضائع وضميمة الضوائع)** وقد وهب الله لي ملازمته إلى أن بلغت ثمان عشر سنة .

وأما سيدي الشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة المذكور فإني بعد ماتوفي سيدي الوالد الحسين سرت لزيارته وملازمته والقراءة عليه ، ولبثت عنده ماشاء الله وذلك في حدود سنة ١١٤٠هـ أربعين ومائة وألف ، ثم رجعت إلى حريضة بإشارة منه بعد أن ألبسني ولقنني ، ثم عدت إليه مرة ثانية وقلت له : إني جئتك هذه السفرة في قضاء حاجة واحدة تطلبها لي من الله وهي : أن لايجعل الله في قلبي غشا ولاغلا ولاحقدا ولاحسدا لأحد من المسلمين ، فتعجب من ذلك وانبسط وضحك وقال : يحصل لك ذلك إن شاء الله ، فبقيت عنده مدة أيام وأنا كل يوم أسأله أن يطلب لي من الله قضيان هذه الحاجة ، وأرجو من الله أنه قضاها وماذلك على الله بعزيز ، ثم سرت من عنده وجيئته مرة ثالثة وقد مرض وهو ملقى على ظهره وبه ألم شديد فقلت له : ياشيخ

عبد الله كن معنا وتوص بنا وادع لنا فإنا لانتكلف المسير في هذه الجبال والرحاب والرمال إلالذلك ، فمديده إلى رقبتي حتى ألصق وجهي بوجهه وزغر الدمع من عينيه حتى أصاب وجهي وقال : إنما المستمدون نحن من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت له أنت المستمد منهم وأنا المستمد منك .وكانت وفاته سنة ١١٤٣هـ ثلاث وأربعين ومائة وألف رحمه الله ورفع درجته آمين .

رجعنا إلى ذكر الثناء على غوثنا ، وقال أيضا سيدنا عبد الله الحداد لبعضهم : تغانموا حسين ابن عمر فإنه طُعم وطعام ، يعني أنكم تنالون عنده مطالب الدنيا والدين والآخرة ، وقال لي ولده طالب : لما اشتد مرض الوالد قلنا له إنك قد ضعفت وربما يكثر عليك دخول الناس ويشق عليك وتتأذى منهم ، فقال : بل أتركوهم يدخلون علي ولاتمنعوا أحدا يريد زيارتي كائنا من كان وإن كنت في هذا المرض الشديد ، فإني لست بأبيكم وحدكم وإنما أنا أب الناس الجميع . قال [سيدي] طالب : عرفنا من فحوى قوله إنما أنا أب الناس الجميع أن مراده أن يعلمنا بأنه قطب الزمان وغوث العباد والبلاد ، وصاحب الوقت وعين الأعيان وأن ذلك من طريق التحدث بنعمة الله والتبجح بما أوتيه من فضل الله ، لا أنه قصد بذلك مراعات خواطر الناس لئلا تنكسر وتنجبر بمنع أوقبول . ثم قال لي [سيدي] طالب : واشهد بالله أنه قال لي مرة مثل هذا القول ابتداء وهو في صحة العافية من غير أن يتقدمه كلام وأنا عنده وحدي ، فقال أنا اليوم أب الناس وحدي ، يعني أنه في مقام الوراثة المحمدية المعنية بقول رب البرية { **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص**

عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم }[١] وهذا مقام القطبية والغوثية والفردية التي صاحبها واحد الوقت ، ومحل نظر الله من الخلق ، وموضع تنزل الرحمة من الحق بالحق ، والحمد لله **{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}**[٢]**{ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما }**[٣]**{ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون }**[٤] **{ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }**[٥] وقد بلغنا أن سيدنا الوالد الحسين المذكور مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت ، فقال لبعض السادة آل باعلوي : سلم على الحبيب عبد الله الحداد وقل له : والله إني قد قنعت من الدنيا وظننت حصول الوفاة ومابقيت لي رغبة في الدنيا إلا الإشتياق إلى نظرة فيه ، فلما جاء ذلك الشريف إلى سيدي الحبيب عبدالله وأخبره بكلام سيدنا الحسين قال : وأنا قل له والله مابقيت لي رغبة في الدنيا إلا الإشتياق إلى نظرة إليه . فانظر رحمك الله إلى هذه المحبة الصادقة الكاملة ، والمودة العظيمة الشاملة الموجبة لهما المحبة لله كما جاء في الحديث القدسي يقول الله : وجبت محبتي للمتحابين في . الحديث . ولما جاء : إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله . وروي عن سيدنا الحسين المذكور أنه كان يقول :

---

[١] الآية : ١٢٨ التوبة
[٢] الآية : ٥٤ المائدة
[٣] الآية : ٧٠ النساء
[٤] الآية : ٣٨ يوسف
[٥] الآية : ٢٩ الحديد

إن الشيخ الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم قال لوالدي سيدنا عمر : إنه سيأتيك بعدي ولد يسمى باسمي وحاله كحالي وعلامته أنه لايموت إلا وقد تحته من الأولاد مثلي ، فكان كما قال . توفي سيدنا الحسين ابن عمر المذكور وله من الذرية مايشعر بتصديق ماقال سيدنا الحسين ابن أبي بكر ذكورا وإناثا . وكان رضي الله عنه ونفع به عالما عاملا عارفا بالله تعالى ، صاحب جد واجتهاد في العبادة ، سمحا جوادا سخيا له اليد الطولى في الكرم والإنفاق وصلة الأرحام وخصوصا الأرامل والأيتام فهو لهم كالأب الشفيق .

وكانت أوقاته معمورة وساعاته محفوظة ، وكان لايمل من قراءة العلم الشريف عليه بل ربما يبتدي القارئ عليه في بعض الكتب المصنفات ويختم ذلك الكتاب كله في مجلس واحد ، وقد قرأ عليه جماعة من السادة آل باعلوي وغيرهم وانتفعوا به وعمتهم بركاته ، وغشيتهم نفحاته ، وهذبتهم نظراته ، وتلقنوا عنه ولبسوا منه مثل الحبيب عمر حامد باعلوي تلميذ الحبيب عبد الله الحداد ، والحبيب عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي أخذ عنه اليد بالمكاتبة في حال كون السيد عبد الله **بسورت** من أرض الهند كما أخبرني بذلك السيدعبد الله في كتاب إلي المسمى بـ(لمعة النبراس من إشراق علم العطاس) .

وممن أخذ عن شيخنا الوالد الحسين أيضا الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار باعلوي ، والحبيب محمدبن زين بن سميط وجملة أولاد الحبيب عبد الله الحداد وغالب أصحابه ، ولاسيما الشيخ عمر بن عبدالقادر صاحب قيدون ، والشيخ أحمد الحساوي وغيرهم لايحصى

ولايعد ولايستقصى . وكان الأكابر من السادة آل باعلوي أهل تريم يقولون لأهل جهتنا إذا زاروهم : زوروا السيد عمر العطاس وابنه السيد حسين بن عمر فإنهما من أكابر السادة آل باعلوي ، وكان إذا أخذ بالمذاكرة بأحوال السلف الصالحين لايمل منه سامعه وخصوصا إذا ذكر والده فهو يأتي من عجائب آياته وغرائب كراماته بما يشفي الأسماع ويبري الأوجاع ، ومن كان قرأ عليه ولو الشيء اليسير فتح الله عليه بالكثير كما جربنا ذلك ، ولاينبئك مثل خبير ، مع أنه إذا قرأ عليه القارئ لايكثر الشرح عليه بل الغالب عليه السكون والإستماع للقارئ إلا إذا حصل الإشكال فإنه يحل له العقال بأقرب مثال وأيسر سؤال ، فلله الحمد كما من علينا برؤيته وشرفنا بحضور وقته .

وكان شيخنا لما ضعف وكبر سنه ووهن عظمه لايقوم إلا بجماعة يقيمونه إلا إذا أراد القيام للصلاة فإنه يقوم بنفسه ، فسئل عن ذلك فقال إن هذه حالة الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف . وسأله يوما بعض الناس عن حاله وصحة أعضاء بدنه وذلك بحضور جماعة من أولاده فقال لذلك السائل وكان من الخواص : إنها قد عميت إحدى عيني منذ سبعة أشهر ، فقال له واحد من أولاده لم لم تعلمنا بذلك ؟ فقال : أما علمت أني مثل المدينة العظيمة كل يوم يخرب فيها مكان ولايعلم من بأقصاها مايحدث في أدناها . قالوا : وكان إذا أصابه الوجع العظيم لايتوجع ولايتأوه ولايشتكي إلى عواده وأولاده إلا إذا ظهرت العلة وعلموا بها من أنفسهم وسألوا عنها أخبرهم بها ، حتى أنه في مرض موته لما طال اضطجاعه على حراجيفه جرحت ولم يعلمهم بها إلا أنهم لما رأوها قال لهم

إن لها مدة ولم أعلمكم بها . رضي الله عنه ورضي عنه ذلك لمن خشي ربه . ولما حضرته الوفاة كان سبب موته أنه ثار عليه وجع في باطنه وتألم مدة أربعين يوما وذلك مدة مرض شيخ شيخه الحسين ابن أبي بكر بن سالم نفع الله بهما ، فافهم ما في ذلك من الأسرار والأنوار .

وأيضا فقد خصه الله بالشهادة الموجبة لنيل السعادة بموته بوجع البطن المشار إليها بما روي عن جابر بن عتيك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ماتعدون الشهادة فيكم ؟ قالوا القتل في سبيل الله تعالى ، قال : إن شهداء أمتي إذا لقليل ، قالوا فمن يارسول الله ؟ قال : المطعون شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، والحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة . أخرجه الأربعة إلا الترمذي . وقال عليه الصلاة والسلام : أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش ، وكم من قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته . وأما قوله في الحديث الذي قبل هذا : والمرأة تموت بجمع . فقد قال الديبع بعد نقل هذا الحديث في كتابه المسمى (تيسير الوصول إلى معرفة الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبلغه السؤل) ويقال : ماتت المرأة بجمع (بضم الجيم وإسكان الميم) إذا ماتت وفي بطنها ولد .

رجعنا إلى ذكر وفاة شيخنا ، فلما نزل ذلك الوجع به كان مستعدا للقاء ربه غير جازع مما نزل به ، بل يتكلم بكلام أولي الثبات والعزم ، وقد يغيب ثم يفيق عند حضور وقت الصلاة ، وربما جاء بعض الزائرين له وهو في الغيبة فيفيق ويقول : فلان بالباب كلموه وأذنوا له ، فاجتمع إليه

أولاده في داره بنفحون وقالوا له : كن معنا في جميع الأمور ، فقال لهم : لاتخافوا من حال أنا إن شاء الله معكم ومعينكم في جميع الأمور ، وبشرهم ببشائر كثير وقال : أعينوني بطاعة الله والمحافظة على الصلاة .انتهى

(قلت) ومما يناسب ماقاله شيخنا لأولاده هنا من السنة ماروي أن أبا فراس ربيعة ابن كعب ابن مالك الأسلمي الحجازي الصفي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرافقته في الجنة فقال : أعني على نفسك بكثرة السجود . انتهى فافهم تغنم وتعلم إنه على ذلك القدم ، قدم جده المكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولفظ الحديث مارواه مسلم وأبوداود عنه رضي الله عنه قال : كنت أبيت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآتيه بوضوءه وبحاجته ، فقال لي : سلني ! فقلت : فإني سائلك مرافقتك في الجنة فقال أوغيرقلت هوذلك ، قال فأعني على نفسك بكثرة السجود .

رجعنا إلى الكلام على ذكر وفاة شيخنا ، ثم إنه توفي ليلة الخميس في نصف الليل الأخير وذلك منتصف جماد الأخيرة سنة ١١٣٩ﻫ تسع وثلاثين ومائة وألف من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الفضلاء الكرام ، وصحبه مصابيح الظلام ، وذلك ببلد نفحون كما توفي بها والده عمر ، فقام أولاده عند موته وجهزوه وسارت المكاتيب إلى كل مكان بخبر وفاته قبل الصبح وقبل أن يشعر بذلك أهل بلد نفحون ، فماشرقت الشمس يوم الخميس حتى أقبل الناس من كل فج عميق ، ثم نقلوه إلى بلد حريضة ودفن بها بعد صلاة العصر من يوم الخميس المبارك في الساعة الموازية لساعة الإجابة المذكورة في يوم الجمعة ، وقرئ عليه ثلاث ليالي ، وأنا الحمد لله من جملة القراء عليه ، وأقبلت

الإمدادات من كل مكان من جلب[١] وطعام حتى حصل من ذلك شيء كثير وانطرحت البركة الظاهرة في الطعام المصنوع لوليمة الختم وفي اللحم ، حتى أنهم بعد مافرغوا من إطعام الحاضرين مع كثرتهم عادوا يفرقون اللحم والخبز على أهل البيوت بالمروض[٢] ، ثم الذي زاد من الجلب الحي والطعام اليابس شيء كثير ، وقدسمعوا ليلة وفاته صائحا يصيح يسيد[٣] عليه بأعلى صوته على رأس عقبة الغار فوق بلد الخريبة بدوعن ، فعزموا من ذلك الوقت جماعة منهم تلميذه ومحبه الشيخ الجليل سعيد بن عبد الله باعشن صاحب الرباط وكان من الأولياء الصالحين ، فحضر هو ومن معه ختمه ، وذلك أن خبر وفاته بلغهم في أثناء الطريق ، وكان وصولهم حين بلغ القارئ قوله تعالى في سورة والضحى **{ وأما بنعمة ربك فحدث }** فقال الحاضرون : الله أكبر حال الإبتداء في الختم ، وأنا إلى الآن أتذكر برد أيديهم لما صافحوني في الحلقة وبهم البرد لأنهم بكروا آخر الليل من نحو زاهر ، وجاء الشيخ طاوي ثوبه الجديد ولابسا ثوبه الخلق البذي .

(قلت) وهذه القصة تشبه ماجرى للشيخ علي ابن عبد الله باراس عند وفاة والده سيدنا عمر ، وأما الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي فإنه إنزعج من بلد قيدون قبل الوفاة وزاره وبقي أياما في الوادي حتى توفي سيدنا الحسين ابن عمر وحضر ختمه ، فلما فرغوا من قراءة

---

[١] الجلب بفتح الجيم المعجمة واللام بعدها باء موحدة ساكنة هو : المواشي من الأغنام وغيرها . والطعام هو : الحبوب

[٢] المروض : الزنبيل الكبير

[٣] يسيِّد : بمعنى ينعيه

الختوم ونزلت عليهم السكينة والرحمة الموعودة من الحي القيوم ، رتب الشيخ عمر بن عبدالقادر الفواتح في خلال استمداد الدعوات الصالحات من السادات ، فلما فرغوا من ذلك كله قام المنادي بأمر أولاد شيخنا وترتيبهم له في ذلك وقال بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا يا أهل وادي عمد من قرن بن عدوان وأعلى للضيافة والكرامة مع فلان من أولاد سيدي الحسين ، وقام هو أمامهم وقاموا وهم الجم الغفير والجمع الكثير ، ثم نادى الثانية والثالثة والرابعة بأهل كل جهة دانية أو شاسعة يطلبهم إلى بيت معروف من بيوت السادة ، ويقوم صاحبه أمامهم فيقوم الناس ويتبعونه من غير مشقة ولالغط ولامداحنة بل بهيئة وسكينة وتوءدة ، وقد أعدوا لكل بيت طلبوهم إليه مايكفيهم من الطعام واللحم وغيره ، فاتفق أن تمت ضيافتهم في أقرب وقت على تلك الكثرة العظيمة ، والرحمة الفخيمة ، وبقي الشيخ عمر ابن عبد القادر وجماعة كثيرون من وجوه الناس ومناصب الجهة من السادة وغيرهم فطلبوهم إلى بيت سيدنا الحسين ، فلما تمت كرامتهم ونجزت ضيافتهم على أحسن حال وأسرع منال وأعجب نوال ، عزم من عزم وبقي أكابر الناس ، فاجتمعوا لهم السادة وقاموا بهم أتم قيام وأضافوهم تلك الليلة أحسن ضيافة وأفضل إنعام .

ثم إن أولاده عزموا بالمثار في بناء القبة فبنوها عليه فكانت قبة منورة كبيرة مباركة على قدر حاله ، ثم إنا إبتدينا بالحضرة فيها يوم الإثنين وذلك قبل كمال بناء القبة لأن حضرة سيدنا الحبيب عمر في قبته يوم الجمعة ، فكانوا يجتمعون الناس بها وتأتي الأنذار لها من الأماكن البعيدة بالقهوة والخبز وربما أتاهم اللحم ، ولا أظن أحدا ينذر له أو لوالده بنذر

على هذه الحضرات إلا ونال مانذر عليه من المطالب الدينية والدنياوية كما جرب ذلك مرارا كثيرة ، بل قلت أنا يوما لبعض الناس حين شكى عندي أمرا مهما إن أردت حصول مطلبك فانذر لحضرات سيدنا عمر وسيدنا حسين بشيء وهو على تمام ماشيئت من المطالب ، فذكر شيئا بعد أن قال : علي ذلك إن تم المقصود ، فما مر يوم أويومان حتى نال مراده . ورآه بعض الفضلاء بعد وفاته في منامات كثيرة قال له في بعضها : إن الله تعالى بشرني أن يهب لي ويشفعني في كل من عرفته ، وقال في رؤيا أخرى : كل من ينتسب إلي فأنا عليه قبة من حديد ؛ يعني من الآفات والمؤذيات .

ولنذكر شيئا يسيرا من كثير ؛ بل كراماته يوما واحدا تحتمل كتابا مفردا وتأليفا مجردا ، ونضيف عددها إلى ماتقدم عدده من كرامات والده سيدنا عمر وماسيأتي من الحكايات الأخرى ، ونرجو من الله الكريم أن يرزقنا ببركتهم التوفيق والتوبة والقبول وحسن الخاتمة بغير بلوى ولامحنة ولاضراء مضرة ، ولافتنة مضلة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه آمين .

﴿ الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه : لما قدم السيد الشريف الصوفي الصفي الإمام زين ابن علوي الحبشي صاحب تريم تلميذ سيدنا عبد الله الحداد نفع الله بهم إلى بلد حريضة وزار سيدنا عمر في نحو حدود سنة ١١٣٧هـ سبع وثلاثين ومائة وألف وكان سيدي الحسين إذ ذاك ساكنا ببلد نفحون ، فطلب مني السيد زين المذكور المسير معه إلى نفحون لقصد زيارته لسيدنا الحسين باشارة الوالد محسن بن حسين ، فسرت معه وذلك أواخر عمر سيدنا وشيخنا الوالد الحسين ابن عمر رحمهم الله تعالى ، فلما وصلنا إلى حضرته الشريفة فرح واستراح خاطره بوصول السيد زين المذكور وانبسط معه الغاية والنهاية ، وسأله عن خواص السادة أهل تريم واحدا واحدا ، ثم سأله عن بعض عامة أهل تريم حتى انتهى إلى رجل يقال له فلاح أصله من وادي عمد وسكن تريم وتخدم لسيدنا عبد الله الحداد ، فلما سأله عنه قال : وايش الجريح[١] الذي في

---

[١] الجريح : تصغير جرح

ساقه ؟ قال السيد زين هو بخير إن شاء الله ، وتعجب من سؤاله عن ذلك ، فقال شيخنا : آه يأخذه ذاك ، فسكت السيد زين وقمنا بعد ذلك إلى منزل ثاني في داره ، فلما قمنا وصرنا في رقي البيت قال لي السيد زين : أسمعت ماقال جدك من جانب فلاح ومافيه من ألم الجراح ؟ فقلت نعم ، قال أما فلاح فيموت قريبا ، فلم نلبث إلا يسيرا حتى جاء الخبر بوفاته ، ثم إني لما سرت إلى تريم زائرا أول سنة ١١٥٠ هـ خمسين ومائة وألف ذاكرني السيد زين بذلك وتعجب من هذا الإطلاع الغيبي عن الفضل الوهبي ، فلله الحمد على رؤيته والإتصال بزيارته ، ونرجو من الله الكريم أن يحققنا بمحبته ، وأن يتجاوز عنا ما قصرنا في حق خدمته آمين .
وأخبرني الثقات في ذلك قالوا : كان في بعض الأوقات جدب في بلد حريضة وغلا في الطعام والطعم ، وكان في بلد عمد الوادي موسم ، فجاء سيدنا الحسين بن عمر نفع الله به إلى بلد عمد يريد القصب طعم الدواب ، فلما وصل إليها قصد بيت صهره السيدعلوي مساوى باعلوي فوجد السيد الشريف أبا بكر بن صالح أب السيد علي المشهور صاحب الدلق التريمي في عمد في بيت السيد علوي ، فلما علموا أهل البلد بوصول سيدنا الحسين إلى دار السيد علوي أقبلوا إليه جميعهم ، فلما أرادوا الخروج سألهم سيدنا الحسين هل قد زاروا السيد أبابكر المذكور وهل قد وصلوه بشيء من الطعام أوغيره ؟ فقالوا لاياسيدنا ! فغضب عليهم عند ذلك وقال لهم : أنا جيئت أريد القصب والسيد أبوبكر جاء يريد الطعام وأمرهم الجميع أن يأتوا له بطعام كل على حسب حاله ، ففرحوا بكلامه ، وكان كلامه مقبولا وكلمته نافذة عندهم وعند غيرهم ، فلما طلب منهم أن يأتوا

للسيد المذكور بادر كل منهم بما قدر عليه ، فلم يلبث إلا قليلا حتى حصل للسيد المذكور منهم نحو سبعين قهاول ببركته .

وكان رضي الله عنه كثير الحث على الخير والأمر به خصوصا مواصلة الفقراء وخصوصا السادة آل باعلوي وخصوصا أهل العلم والطاعة منهم فعلا وقولا ، نفع الله به آمين .

وأخبرني الشيخ شيخ ابن الشيخ يزيد بن عمر بن يزيد صاحب الغيل بعنق المذكور قال : بينما نحن بمكاننا بالغيل وقت المغرب إذ أقبل الشيخ عمر ابن عبدالقادر العمودي صاحب قيدون ومعه جمع كثير من أهل السماع وأهل حضرة الذكر بجميع الآلات من الطيران والقصب والمزاهر والطبول وغيرها ، وأمسى عندنا تلك الليلة بالغيل ، فلما كان صبح تلك الليلة سرح إلى بلد عنق وسرحت معه وقال لي في الطريق قبل أن نصل عنق : نحن الليلة بانزور قبة الشيخ أحمد بن عثمان العمودي صاحب عنق وبانشل من عنده خبرة [1] برهان ، والقابلة قبر السيد عيسى بن محمد وبانشل من عنده وجب برهان وشيعتها بانزور حبيبنا الحبيب حسين بن عمر وذلك في حياته وبانشل من عنده حمل برهان ، قال وأمسى تلك الليلة بعنق وباتوا أهلها في بسط : أهل الظاهري وأهل القصب وأهل القنبوس ، وليلة ثاني في خنفر كذلك ، ثم سرح من خنفر ولبس كساء لطيفا ولم يقدم النابي ؛ وأمر أهل الآلات كلها بتكييسها ولم

---

[1] الخبرة تقدم تعريفها وتصنع من خوص النخل وتستخدم لحفظ التمر عند مايبدو نجاحه في النخلة لئلا يتساقط أويتناثر . والوجب هو خبرتين ، وقوله ، وشيعتها يعني الليلة الثالثة .

يشعر الحبيب حسين به إلا تحت البيت ، فكان نابي نفسه فأذن له أن يطلع إلى الفاضلة الكبيرة وطلعنا معه ، ولما جلس الشيخ عمر ابن عبد القادر خرج الحبيب حسين من الجناح الطالعي فتلقاه الشيخ عمر حين دخل الفاضلة وخر على قدمه وهو قائم وبقي ساعة حتى جرت الدموع من عينيه على قدم الحبيب حسين ، ثم رفع وخر على ركبتيه يقبلها ثم رفع وقبل صدره ثم رفع وقبل بين عينيه ، وجلس الحبيب حسين وأمر أهل السماع فسمعوا ، ثم إنه آخر المجلس طلب منه الإلباس فألبسه عمامته وفعل لهم تلك الليلة ضيافة معظمة ، فلما قربوا العشاء قال الشيخ عمر : ياحبيب حسين أما أنا هاتوا عشاي وحدي وزيدوا لي في اللحم فإني لا أواكل الدرسة أوكما قال ، ففرح بقوله الحبيب حسين وأمر له بما طلب من ذلك النصيب الطيب من يد الطبيب . وجاء في اليوم الثاني جماعة من آل باقيس وطلبوا منه الوصول إلى بلدهم زاهر للزيارة والجبر فقال لهم : نحن مالنا كلام ولارأي ولا أمر في أنفسنا ؛ فكلموا الحبيب حسين وما تم عنده تم عندنا ، إلى آخر الحكاية .

﴿ الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة ﴾

قال المؤلف أيضا أنه لما كان يوما من الأيام وأنا ببلد حريضة وبينما جماعة ينزحون على البئر المسماة العويرا قرب ضريح سيدنا وشيخنا الوالد الحسين فبينما هم كذلك إذ سقط فيها ولد صغير لبعض المجاورين في البلد غريب يقال له : أحمد بن عوض بابريك ، فلما هوى في البئر صاح وصاحوا الجماعة الحاضرون بالإستغاثة يقولون : ياحسين بن عمر ياحسين

بن عمر في كلمة واحدة ، فألهم الولد أن أمسك الرشاء وخر فيها حتى بلغ أسفل البئر سالما ، فلما قرب من الماء إذا بحصاة مهيأة له في وسط الماء ، فقام عليها سالما ، ثم إنه لما علم أبوه وأمه أقبلوا يصيحون وقد إستيأسوا منه لما علموا من بعد البئر وعمقها وأنها إذا سقط إنسان فيها مات وقليل من يسلم ، فأخرجوا إليه إنسانا ليطلعه فلما دنا منه إذا هو قائم على حصاة كبيرة في وسط الماء ، فصاح ذلك الإنسان وأعلمهم بحياته وأطلعه قبله سالما ، والآن هو يعيش في صحة وعافية .

﴿ الإستغاثة ﴾

فائدة الإستغاثة بأنبياء الله وملائكة الله وأولياء الله هي في الحقيقة إستغاثة بالله لتجلي سرقدرة الله فيهم ومعهم بسبب محبة الله لهم ورضوانه عليهم وتوليه لهم : لايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده . إلى آخر الحديث . ومعنى قول المهتري بشيخه : ياحسين بن عمر مثلا يعني ياحسين قل يا الله . مثل ما روي عن سيدنا الشيخ طيفور بن عيسى المكنى أبو يزيد البسطامي أنه لما مشى على الماء ومعه بعض تلامذته قال له : إدحق حيث إدحق أنا وقل يا أبا يزيد ، فلما استمر سيرهما على الماء قال التلميذ في نفسه لما سمع شيخه أبايزيد يقول : يا الله مايمنعني أن أقول مثل مايقول ؛ ثم قال : يا الله فغرق فالتفت إليه الشيخ وقال قل : يا أبا يزيد فإنك إنما تعرف أبايزيد وأبو يزيد يقول يا الله لأنه يعرف الله حق معرفته . فلهذا ينبغي لكل من يهتري بشيخه أن يقول : يا فلان قل يا الله لأنك تعرف الله حق معرفته ، ومن عرف الله حق معرفته أجاب الله دعوته وأنزل عليه سكينته وتغشاه برحمته **{ إن رحمت الله قريب من**

المحسنين }[1] وبهذا قيل بسم الله من العارف ككن من الله ، فافهم ذلك فإنك لاتجده مسطرا في كتاب سالك إنما هو من فتح غيب المالك ، والولي إنما هو باب الله ومفتاحه بيد الله **{ ولايشفعون إلا لمن إرتضى وهم من خشيته مشفقون }**[2] ومن أحب قوما كان منهم ومعهم ، والحمد لله ما أحب الناس الأولياء إلا ليقربوهم من الله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

رجعنا إلى ما إليه نجعنا : وأخبرني بعض الفقراء المباركين قال : سرنا إلى حضرموت من بلد حريضة نحن وسيدنا الحسين ابن عمر وكنا معه قافلة كبيرة ذووا مقاصد شتى فنزلنا بالقطن ، فلما علم بعض الفقراء آل إسحاق ممن ينتسب للشيخ عقيل ابن عامر بن دغمش ابن إسحاق لأنه زوج بنته حمودة بنت عقيل وهي في البيت ، بل إنما أمرته هي بعزام حبيبها ابن حبيبها وشيخ أبيها بنزوله بالمكان المذكور ، أتوا إليه وسألوه أن يأتي منزلهم لقصد البركة والضيافة فقال لهم : أما أنا وحدي فلا ؛ وإن أردتم أن آتي إليكم بجميع من ترون من هؤلاء الجماعة أهل القافلة وكانوا أناسا كثير جيئتكم ؟ فقالوا : بغيناك أنت ومن معك ، فقال بعض أولاده سر إليهم أنت وحدك ونحن نبقى نحن والقافلة ، فقال : لاأمشي إليهم إلا إن كنا الجميع ، فأنعموا بذلك ، فساروا فضيفوهم وحصلت للفقراء منه الدعوة

---

[1] الآية : ٥٦ الأعراف

[2] الآية : ٢٨ الأنبياء

الصالحة والتجارة الرابحة ، نفع الله به آمين . قال الراوي وقد كانوا هيأوا له ربع رأس غنم فلما جاء بالذين معه لم يكفهم إلا أن ذبحوا رأس غنم آخر .

(قلت) أنظر رحمك الله إلى هذه المراعاة والمحافظة في حق السيارة الذين معه فإنه رضي الله عنه لم يستأثر عليهم بالضيافة ولم يذهب وحده ويتركهم ، بل شرط حضورهم أوجلوسه معهم رضي الله عنه . وعن مثله تؤخذ الآداب ، فقد روي أن المرء سأل عن صحبة ساعة ، وقضيته هذه قضية نبوية محمدية تحاكي ما أخرجه مسلم والنسائي عن أنس رضي الله عنه أن جارا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارسيا وكان طيب المرق ، فصنع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاما ثم جاءه يدعوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ثم جاءه يدعوه فقال وهذه ، فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا ، ثم عاد في الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه ؟ يعني عائشة فقال نعم ، فقاما يتدافعان إلى منزله .انتهى . قلت : وقد سبق ذكر هذا الحديث في مواطن من الكتاب وإنما أعدته لأني استعذبته ، وحديث الأحبة حلو الإعادات لا مما إعادته توجب المعادات كما قال الشاعر :

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم فيما مضى وكذا في كل مايـأتي
فلا تعد لحـديث إن سمعهم موكل بمعاداة المعـــــادات

وأخبروني المشائخ عبدالله وشيخ أبناء الشيخ يزيد بن عمر بن يزيد قالوا : كان سلفنا آل يزيد في أول الوقت مايزيدون على سبعة أنفار

وكنا إذا وجد الثامن رقبنا[1] موت واحد من السبعة أو يموت الموجود ومع ذلك لاتطول أعمارهم ، وعرف ذلك لهم واشتهروا به بين الناس ، فاتفق أن جماعة منهم زاروا سيدنا وشيخنا الوالد الحسين ابن عمر فقال لهم : أنتم يا آل بايزيد لاتكثرون ولاتطول أعماركم ؟ فقال له بعضهم كلاما ظاهره الفرح بذلك ولكن قلوبهم لاتزال مشتغلة من ذلك غير مطمئنة به لما فيه ، ثم اتفق أنهم زاروا شيخنا الوالد حسين جماعة منهم عند قرب وفاته فأفاق لهم من غيبته وآنسهم ودعا لهم حين أرادوا الخروج من عنده ، ومن جملة ماقال في دعائه لهم : زادكم الله ألهمكم التقوى ، ففرحوا عند ذلك واستبشروا بالزيادة في العدد والمدد ، قالوا : فمن حينئذ زادوا على العدد المذكور ، والآن عددهم يزيد على العشرين ، الله يبارك فيهم ويزيدهم ويفيدهم ويجعل إسمهم مسماهم ، لأنهم آل يزيد والله المزيد وهو الحميد المجيد ، فعال لما يريد ، المبدي المعيد .

﴿ الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة ﴾

حكى لي الحاج أحمدباعبيد العنقي وكان منتسبا إلى سيدنا وشيخنا الحبيب الحسين المذكور ، وله معتقد كامل ومحبة خالصة ، قال : ركبنا في بعض الأسفار في سفينة لبعض الأسفار في بحر الشام فبينما نحن نسير في السفينة إذ ضربتنا الريح وتغيرت السفينة غيارا كبيرا وانكسر سكانها وأشرف أهلها على الهلاك ، فكانوا يستغيثون بالمشائخ المشهورين

---

[1] رقبنا : إنتظرنا

وينذرون لهم الأنذار ، وكلما إهتروا بشيخ من المشائخ وعظمت الشدة إهتروا بالثاني بعده ، فلما طالت المدة ولم يحصل لهم غوث من أحد قلت لهم ها عاد معكم أحد من المشائخ نهتري به وإلا فإن معي شيخاً ، فقال صاحب المركب من شيخك ؟ فقلت حسين بن عمر العطاس بحريضة ، فضمني إلى نحره وقال : إهتر بشيخك وداخله مثل الوجد ، وأنا كذلك حصل لي إهتزاز ووجد وخشوع ، فقلت : ياحسين بن عمر الغارة ، ونذر صاحب السفينة والركبة بشيء ونذرت أنا بشيء للسيد حسين ، ثم قلت لهم أبشروا بالغوث والسلامة ، فقالوا ماحدك في ذلك ، فقلت ماتتم هذه القهوة إلا وقد حصل المقصود ، وكانت تلك القهوة محمسة ، فما أتممت كلامي حتى إرتفع السكان مثل ما ترتفع رقبة البعير المكسورة ، وحصل السرور لصاحب السفينة ولنا وللمسافرين ، ولاحت لهم لوائح السلامة ببدو تلك الكرامة ، فكان صاحب السفينة بعد ذلك يكرمنا غاية الإكرام أنا ورفيقي رجل من عشيرتي ، وكذلك الجماعة أهل السفينة أكرمونا غاية الإكرام والإحترام ؛ بعد أن كنا بينهم مثل عامتهم لايسأل عنا منهم أحد ولايلتفتون إلينا ونحن في المكان الداني صرنا بعد ذلك في المكان العالي .

(قلت) أخبرني باعبيد بهذه الحكاية حين جاء بالنذر المذكور وجاء زائرا ضريح سيدنا عمر وحسين بعد وصوله من تلك السفرة . وأخبرني أيضا بكرامات وإغاثات حصلت لهم في تلك السفرة وغيرها ببركة صدق محبتهم وإخلاص نياتهم في هذا الشيخ الكبير والعلم الشهير نفع الله به آمين . وأخبرني السيد حسن بن علوي العطاس باعلوي نفع الله بهم قال : كنت كثيرا ما آتي إلى بلد حريضة في حياة سيدي الحسين ابن عمر

نفع الله بهم فأقيم عنده في البيت أياما ولا أخرج عند أحد من أولاده أوغيرهم إلا إن عزموا علي ، فإذا أردت المسير من عنده أمر لي بشيء من الطعام والدجر وغيره وزودني وأركبني إلى بلدي ، فلما أردت المسير في بعض الأحيان من عنده إلى بلدي اللسك قال لبعض أولاده الصغار قل لأهلك يعطون فلانا كذا كذا من الطعام ، وكذا وكذا من الدجر ، وكذا وكذا من غيره من الهدية ، فكأنهم استكثروه فأتوني بنصف ماذكره لهم ، فلما أعطوني ذلك سألني كم أعطوك ؟ فقلت فيه البركة ، فقال كم هو ؟ فقلت فيه البركة ، فقال ورأس عمر أن تحكي لي كم أعطوك ؟ فقلت كذا وكذا ، فقال لواحد منهم يافلان قلت لكم أعطوا فلانا كذا وكذا فأعطيتوه دون ما أمرتكم ولستم بأشفق مني على مالي والآن هذه همتكم ، وأنا ورأس عمر أن تعطونه الذي أمرت به له بكماله ، قال فلم يمكن منهم مراجعة ، فامتثلوا ماقال لهم ، ثم بادروا بالذي أمر لي به نفع الله بهم الجميع .

وأخبرني عمر بن عبد الله ابن عمر باكلكا قال : لما أصعد الحبيب حسين ابن عمر إلى الوادي وجاء إلى بلدنا **طمحان** ودخل بيتنا قال له والدي عبد الله حين أراد الدخول في بعض أفنية منازل البيت : ياحبيب حسين إن مكاننا هذا ضنك الفنا لايمكن فيه الدخول إلا بمشقة وأنت اخفض رأسك ولاترى علينا ، واستحيا والدي من ضنك المكان حين دخله ذلك السلطان الذي خصه الله المنان بالحسن والإحسان ، وعلو الشان والسعة في العلم والجسم والبرهان ، فقال له الحبيب حسين : ياعبد الله من أحببناه دخلنا معه ولو في سم الإبرة . وحكى لي عبد الله بن

ماضي قال : لما أصعد الحبيب حسين إلى الوادي وجاء بلد **طمحان** وأراد أن يصلح بين أصحابنا آل ماضي في وقائع وفتن جرت بينهم وكان رجل منهم متغلب من الصلاح ومتكره كلام الحبيب حسين ، وذلك الرجل يقال له حسن بن مسلم بن المعيوف ومعه ثلاثة أولاد ، وكان اجتماعهم هم والحبيب حسين بمكان يقال له الظهيرة في خلاء البلد لكثرة من حضر من الناس ، فقال الحبيب لذلك الرجل : يافلان قصدنا نصلح بينك وبين أصحابك ونجمع كلمتكم وما مضى وتقدم يكون فيه مخارجه وهدم وردم ، والحي أبقا من الميت ، فقال ذلك الرجل : أنت ياسيد ماتشور تصلح بين القبائل ما تشور إلا تطلب المكاسر ! وكان الحبيب تلك الأيام مجتهدا في بناء بيته الكبير في بلد نفحون ويطلب الأقبال [1] من المحبين له في الوادي ، قال عبد الله بن عقيل : فلما تكلم الرجل بالكلمة الحفية الجفية تطاول الحبيب حسين في مجلسه حتى كاد يبلغ رأس العلب الذي هو جالس في ظله ، ثم التفت إلى الرجل وقال له : الحفرة التي حفرتها تسقط فيها ولا بد أن تهلك أنت وأولادك ولاتبقى لك باقية وبعدك تصلح القبيلة إن شاء الله ؛ ويأخذون ديتكم محاسر ، فقام غضبانا ولم يعد إلى مجلس الحبيب في ذلك اليوم وحصل عنده الفزع من كلامه ، وسار إلى حضرموت لزيارة الحبيب عيدروس بن سالم ابن عمر ابن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم وأعلمه بكلام الحبيب حسين وربما استجار به منه ، فقال له الحبيب

---

[1] الأقبال هي مرابيع الخشب أوما يقال له باللهجة الحضرمية مكاسر وهي التي تستخدم لسقف البيت

عيدروس متى رضي عنك الحبيب حسين فقد رضينا نحن عنك ، ومتى سخط عليك فقدسخطنا نحن عليك لأنا نحن وإياه كنفس واحدة ، قال عبد الله : فلم نلبث إلا مدة يسيرة حتى قتل ذلك الرجل هو وأولاده الأول فالأول ، ثم صلحت القبيلة بعده وصارت كلمتهم واحدة كما تكلم به الحبيب حسين .

وأخبرني عمر بن مرعي بن الماضي أيضا قال : لما كان بعد مدة من قتل حسن بن مسلم فاضت صالحة بنت حسن بن مسلم بابنها حسن بن عبد الله بن محمد بن مسلم وقالت له : ياحبيب حسين هذا آخر أولادنا وقد حصل منك ماحصل مع الوالد وادع فيه بالبركة ، فقال نفع الله به : حسن مِزود[١] يذرا حجل ، يعني ابنها يكون له عاقبة حسنة ، فكان كما قال ، فإنه الآن قد معه ستة أولاد . وأخبرني ولده الوالدحمزة ابن شيخنا حسين المذكور قال : إحتاجوا إلى مقدحة[٢] لواحد من أزيار الماء فكانوا كلما أرادوا أن يقدحوا منه ماء طلعوا إلى الجناح الذي فيه الوالد ، فأخذوا المقدحة التي في مطهار[٣] الجناح الذي هو فيه ، فلما أكثروا عليه المختلف لأجل المقدحة قال : عجيبة إن بيننا وبين الله سبحانه وتعالى عهدا أن كلما احتجنا إليه يحصل في الحال ، فما تم كلامه حتى دق الداق على الباب ؛ فقال الوالد : أنظر من هذا الذي بالباب فنظرت فإذا هو من آل باكلكا

---

[١] المزود هو : الكيس الصغير الذي يحمله المسافر على كتفه ويضع زاده فيه ، ويذرا : هو : يبذر ، والحجل الزراعة ، بمعنى إن الله يبارك في أولاده ويكثرهم

[٢] المقدحة هو : المغراف الذي يتم به غرف الماء من الزير .

[٣] المطهار : بيت الخلاء أوالحمام

أهل طمحان وإذا على كتفه ست مقادح كل ثلاث منها في شق منه ، فطلعت أنا وإياه إلى عند الوالد وطرحنا مقدحة منها على الزير الذي ماعليه مقدحه . قال وكنا مرة أيضا نحن والوالد في بلد نفحون قالت له زوجته : أفكروا لكم في غداء فإن الليلة عشاكم باقي الطعام الذي عاده معكم ، وكان الوقت بين العشائين ، فسكت الوالد ولم يجبها حتى أعادت كلامها ثانيا وثالثا ، فأجابها مع حدة وغضب وقال : ياهذه نحن على الله وهو الذي يؤتي لنا كلما نعتاز إليه ، وقامت من المنزل مثل المغاضبة له ، فما لبثنا إلا قليلا حتى دخل علينا إنسان ومعه زمالة[١] فيها من الطعام الذي يزيد على الكفاية ، فدعا الوالد بعض الجواري وأمرها أن تطحنه ؛ ولم تعلم زوجته المذكور بذلك حتى كان وقت الغداء ، فلما أبصرت الطحين سألت من أين أتاكم هذا ؟ فأخبرناها فتعجبت من ذلك .

﴿ الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة ﴾

حكى لي الوالد أحمد ابن سيدنا الوالد حسين المذكور نفع الله به قال : لما خرج السيد الشيخ الكبير إبراهيم السندي زائرا لحضرموت ومن بها من الأولياء الأحياء والأموات ، وكان من أهل الكشف الجلي ومن أهل الخطوة ، فاجتمع بسيدنا الحسين بن عمر في بلد سيئون وكان إذ ذاك مقيما بها في إصلاح ذات البين بين الدولتين لتستمر السبل[٢] وسير الناس آمنين بفضل الله تعالى ، فجلس إبراهيم منتظر فراغ سيدنا الحسين من

---

[١] الزمالة : الكيس

[٢] السبل : مفرده سبيل الطرق

تمام الصلاح ليصعد معه لزيارة سيدنا عمر ، وكان إبراهيم في مدة إقامته بسيئون إذا طلبه أحد من الدولة أوغيرهم للضيافة يقول : دستور سيدنا حسين ، أي شاوره في الذهاب لي معك ، فإذا أذن له ذهب معه إلى بيته وأكل طعامه ، وكانوا يدعونه بنية صادقة لأنه من كبار الصالحين ، ومن الأولياء المعتقدين ، فاتفق ذات يوم أنه دعاه بعض الدولة آل كثير للطعام في بيته فقال له شاور سيدنا حسين ، فذهب عنه وعاد ولم يشاوره ، فقال شاورته قال نعم ، فذهب السيد معه إلى بيته فلما قرب إليه الطعام في وقته إمتنع من أكله وقال : مادستور سيدنا حسين ! فخرج الرجل من بيته فطلب سيدنا الحسين فوجده وشاوره في ذلك ورجع ، فأخبر السيد إبراهيم فصدقه وأكل من طعامه . وأظن أن السيد إبراهيم إنما يتمنع من أكل طعام الدولة قبل الإذن من سيدنا الحسين لأنه يرى عليه ظلمة التحريم ، فإذا حصل الإذن زالت ، وشاهد ذلك هو بعين بصيرته النافذة . ثم إنه لما صعد سيدنا حسين إلى حريضة أصعد السيد معه وزار سيدنا عمر وأقام بحريضة أياما ثم رجع إلى السند . قالوا : ولما سار إلى بلده سلك طريق الشط وحده من غير زاد ولا راحلة ولارفيق . وله في إقامته بحريضة حكايات يحفظونها أولاد سيدنا حسين خصوصا أحمد بن الحسين نفع الله بهم الجميع .

وأخبرني بعض الثقات قال : كان سيدي الحسين كثير الثناء على الشيخ محمد باعمر العمودي صاحب الشعبة بوادي عمد ، وكان كثيرا مايقول : إن الشيخ محمد باعمر من أهل الجنة ، فقيل له كيف تقول إنه من أهل الجنة وهو يشرب التنباك وقد سمعناك تقول : إن سيدنا الحسين

ابن أبي بكر بن سالم يقسم بالله أن من مات قبل أن يتوب من التنباك بأربعين يوما لايروح رائحة الجنة ، فقال : إن الشيخ محمد سيتوب منه قبل ذلك . قال الراوي : فلما قربت وفاة الشيخ المذكور إمتنع من التنباك قبل أن يموت بنحو شهرين وذلك مع شدة محبته لهذه الشجرة الخبيثة ، ولما رآه الذين علموا بكلام سيدنا الحسين وقد تركه علموا أنها قد قربت وفاته رحمه الله تعالى .

(فائدة) إعلم أن جماعة من علماء المتأخرين قطعوا بتحريم التنباك وإن لم تتحقق ضرورته أما إذا تحققت فبالأحرى . فليعلم ذلك وليجتنبه وليبعد عنه من لم يطعمه ولم يبتلي بمحبته فإنه قليل المنفعة كثير الضرورة ، وغيرلائق بأهل الطاعة بل ولابأهل المروءة ، وغالب الذين يشربونه ويتعاطونه هم من لايؤبه لهم ولايقتدى بهم ، ومارأينا أحدا ممن يقتدى به من أولياء الله من أهل العلم والعبادة يتعاطاه لا من ساداتنا آل باعلوي ولا من غيرهم من أهل الدين والعلم والفضل والنبل والمناصب المنظورة والزوايا المزورة ، وكلامنا هذا للمبعد عنه لئلا يقرب إليه ، أما من إمتزج به مزاجه فيعسر علاجه ، ويصعب من شبكته إستخراجه ، وقد تجلى له فيه رواجه ، واستحكم بين جنبيه مرتاجه ، والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

(قلت) أيضا والذي يظهر لي أن التنباك هو المشار إليه بقوله تعالى { **إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم * كالمهل يغلي في البطون * كغلي**

الحميم }[١] وهذا ظاهر في بطون الذين يشربون التنباك . وقد قال الشيخ الإمام ابن عربي في كتابه التفسير المقنع الكبير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا أبا هريرة يأتي أقوام آخر الزمان يتوادون بالدخان ويقولون إنهم من أمتي وليس هم من أمتي . وفي بعض الأخبار : إنهم من أهل الشمال وهي شجرة مرة خلقت من بول إبليس عليه لعنة الله حين قال الله له { **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** }[٢] الآية . وهم الذين لايشربون الدخان ، فلما قال الله لإبليس { **وإنَّ عليك لعنتي إلى يوم الدين** }[٣] حار ودهش من أمر ربه عز وجل ، فسكر وصار سكرانا لم يدر مايقول ، فعند ذلك بال فخلقت تلك الشجرة من بوله ، فكيف من شرب من بول الشيطان هل يتيسر له الإيمان . انتهى كلام المفسرين في معنى الآيات . وقال بعض العلماء : إن شرب شجرة التنباك أشد من شرب الخمر ؛ فإن الخمر حلل في أول الإسلام إلى سبع مرات إلا هذه فإنها لم تحل في الإسلام .

﴿ الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة ﴾

وهي ما أخبرتني فاطمة بنت سيدنا الحسين المذكور رضي الله عنها قالت : بينما نحن ذات يوم جلوس عند الوالد في غرفته بداره بحريضة وهو يسبح الضحى على مصلاه إذ التفت إلينا وقال من غير أن نكلمه :

---

[١] الآيات : ٤٣ – ٤٦ الدخان
[٢] الآية : ٤٢ الحجر
[٣] الآية : ٧٨ ص

إن الأرض سوف تبقى شاغرة بغير سلطان ، وكان الوالي في ذلك الزمان بعض الولاة آل كثير ، فلم نلبث إلا أياما حتى زالت شوكتهم بالكلية وبقيت الأرض أعني حضرموت شاغرة إلى الآن بغير سلطان في الظاهر ، محمية بحماية الله وأوليائه الأكابر أهل المنزلة لديه والمآثر ، كما قال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد للقلوب والأجساد نفع الله به شعراً :

بهم أصبح الوادي أنيسا وعامراً　　　أمينا ومحميا بغير حسام

(قلت) وقد بلغني عن جماعة ممن كان يتردد عليه أعني شيخنا الوالد الحسين من القبائل أهل الجهة أنه كان يقول لكل من دخل عليه منهم : إستعملوا في سلاحكم البنادق فإنها تكون آخر الوقت ألا قبولة وكل أرض دولتها أهلها . وهذا يناسب ماورواه عقبة ابن عامر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من علم الرمي ثم تركه فليس منا ؛ أوفقد عصى . رواه مسلم . وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعته ، والرامي به ، ومنبله . وارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا ، ومن ترك الرمي بعد ماعلمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أوقال كفرها . رواه أبوداود . وعن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نفر ينتظلون فقال : إرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا . رواه البخاري . نقل هذه الأحاديث الإمام محيي الدين النووي في كتاب الجهاد من كتابه المسمى بـ(رياض الصالحين) وقال في شرح صحيح مسلم له قوله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير قوله تعالى **{ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**

}[1] إن القوة الرمي ، قالها ثلاثا ، ثم قال الإمام النووي : ونسيان الرمي بعد تعلمه مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر ، يعني لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما خرجه مسلم في صحيحه : من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى .انتهى .

رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر مناقب سيدنا وشيخنا الذي أمدنا الله بمدده ، فأخبروني الثقات قالوا لما زار سيدنا الحسين حضرموت ومعه جماعة من أولاده ومنهم ابنه جدي عبد الله ابن حسين وهو من أخبرني بهذه الحكاية وهي : انهم لما وصلوا بلد **مدودة** بالليل وقصدهم زيارة الشيخ ياسين باحميد فكان وصولهم بعد ماتقبض السامر ونام الناس ولم يعلم بهم أحد ، فلما وصلوا ضريح الشيخ رحمه الله وجدوا عنده جفنة خبز حارة فأكلوا منها حتى شبعوا وشلوا ظرفها وجعله سيدنا الحسين مكيال الطعام في أيام الثمر ، نفع الله بالجميع .

قال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : جيئت في بعض الأيام إلى حضرة سيدي الحسين أنا وجماعة من أولاد أولاده الصغار وكانوا متهمين واحدا منهم بأنه أخذ على أحدهم شيئا وكان صاحب ذلك الشيء مجدا عليه في التهمة في أنه أخذ متاعه وذلك بهتان منه ، وكان أظهر أنه أخذ عليه شيئا ولم يفت عليه شيء ، فلما مثلنا بين يدي سيدنا الحسين نفع الله به قال بعد ماسمع من ذلك الإنسان الكلام على البرئ { **ومن يكسب خطيئة**

---

[1] الآية : ٦٠ الأنفال

أو إثما ثم يرم به بريئا فقد إحتمل بهتانا وإثما مبينا }[1] فعلمت أنا براءة هذا المتهوم ، ثم تبين لنا بعد ذلك براءته بغير شك ولالبس وذلك بإقرار صاحب الشيء أنه لم يسرق عليه شيء . انتهى نفع الله بهم الجميع آمين .

وقال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : أيضا كنت عند شيخنا الوالد الحسين في جماعة من أصحابه نريد المسجد الجامع ببلد حريضة لصلاة الزينة ، فلما قابلنا بعض بيوت البلد إذا بإمرأة قد ألقت علينا طبق رماد فوقع فوق الجماعة وشيخنا في وسطهم على فرس له ؛ فواراهم عكر[2] الرماد وهم في ثياب الزينة ، فغضبوا الجماعة وأرادوا أن ينادوا على أهل البيت ويلوموهم على ذلك وكانت المرأة من بنات أخدام شيخنا ، فزجرهم شيخنا وقال : سيروا بحركة واسكتوا لئلا تعلم المرأة وأهل بيتها بذلك فيشتغلوا ، لأنهم لو علموا لحصل عليهم غاية الكراهة . قلت : فانظر رحمك الله إلى هذه الشفقة الحاصلة والمراعاة الكاملة ، والخلق العظيم المستفاد من أخلاق جده عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأخلاق السلف الصالح القديم ، من أهل الرسالة وغيرهم من الجهابذة الجهاميم . وهذه الواقعة التي وقعت لشيخنا تشبه ما حكي أن الشيخ المعروف بأبي عثمان الخبري (بالخاء المعجمة والباء الموحدة والراء المهملة) وبالنسبة من أهل الرسالة : مر بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوه[3] ، فهموا أن

---

[1] الآية : ١١٢ النساء

[2] العكر هو : الغبار

[3] الكوَّة هي : الفتحة تكون في أعلى البيت

يكلموا أهل الدار فزجرهم وقال : من استحق النار فصوح على الرماد لايغضب .

﴿ الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة ﴾

وهي ما أخبرتني فاطمة بنت سيدي الوالد الحسين المذكور قالت : إجتهدت والدتي في شقة سوداء مليحة حاكتها في الموجح [١] العريض وصبغتها بيدها وقصدها بها كساء للوالد ، وذلك في الشتاء ، فلما حصلت الشقة وسرتها موافقته أتته بها ، فلما أخذها ومالت من عنده دخل عليه بعض مماليكه فقال ياسيدي أعطني هذه الشقة لأني أريدها في الشتاء تصون بدني من البرد لأني أغبش [٢] أنزح الماء من البئر وغير ذلك من قضاء حوائجكم ، وربما قال له : وأنت ألا جالس في السنح [٣] ، فأعطاه إياها ، فلما علمت والدتي بذلك جعلت تؤذيه وتعاتبه على ذلك ، فلم يبال بها . وكان يعامل مماليكه معاملة الوالد الشفيق من الصفح عن زلاتهم والإغضاء عن عثراتهم بحيث يطلب لهم الأعذار والمخارج الحسنة ولايعاقبهم على هفوة ، بل قال في بعض الأيام لما قيل له : إن المتاع الفلاني سرق ونتهم به فلانا العبد فقال : ماسرقته إلا الجن أوبنتي فلانة .

(قلت) فانظر رحمك الله إلى هذا الخلق العظيم ، والإتباع فيه لقول جده عليه أفضل الصلاة والتسليم إذ كان آخر كلامه صلى الله عليه

---

[١] الموجح : آلة النسيج
[٢] أغبش : خروجه مبكرا من التبكير
[٣] السنح : المكان الدافي : الكن من الكنان

وآله وسلم : وماملكت أيمانكم . وهذه وأمثالها كرامات ، وقد ورد أيضا عن المعرور ابن سويد قال : رأيت أباذر رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك ؛ فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعيره بأمه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنك إمرء فيك جاهلية ؛ هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولاتكلفوهم مايغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه . متفق عليه . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا أتى أحدكم خادمه يعني عبده بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أولقمتين أوأكلة أوأكلتين فإنه ولي علاجه . رواه البخاري ، الأكلة بضم الهمزة هي اللقمة ، ذكره والذي قبله الإمام محيي الدين النووي في رياض الصالحين . قلت : وقوله في حديث المعرور ابن سويد : حلة : الحلة كسوة تامة إزار وقميص ورداء وعمامة ، كذا قاله أهل اللغة .

رجعنا إلى ما نحن بصدده : وأخبرني بعض أخدام سيدي الحسين قال : إستعرت من بعض أولاد سيدي حسين شيئا من آلة الحرث أحسبه قال قدوما فانتفعت به ثم رددته عليه وبعد أيام قال لي : أين القدوم ؟ قلت قد رددته إليك ، فقال لا وأصر على ذلك ، وقال إخسر لي قيمة القدوم وشدد علي في ذلك ، وذلك بحضرة سيدي حسين ، فلما جيئت بقيمة القدوم إلى سيدي حسين أخذها مني وقال خلها عندي فإنه سيجد قدومه في بيته ؛ يعني ابنه ، فأتى إليه بعد ذلك وأخبره أنه وجد قدومه فرد إلي سيدي حسين دراهمي . وحكي لي عنه أنه كان يقول : إني

سألت الله عز وجل أن لايستجيب دعائي على من أحب لأنه رضي الله عنه كان إذا دعا بدعاء أستجيب له ، فال فقبل الله سبحانه ذلك . قلت : وهذا القول عن شيخنا يحكي ماجاء في كتاب عين المعاني عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إني سألت الله أن لايستجيب دعاء حبيب على حبيبه . انتهى .

﴿ الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة ﴾

وهي ما أخبرني الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ القطب علي بن عبد الله باراس ساكن الخريبة قال : أخبرني الوالد عبدالرحمن ابن علي باراس المذكور قال : زرت سيدي الحبيب الحسين بن عمر وصحبتي شريف من أهل النور فاصطحبنا من دوعن إلى بلد حريضة لقصد زيارة الحبيب عمر والحبيب حسين وذلك في حياة سيدنا الحسين ، قال فلما وصلنا حريضة وكان ذلك الشريف الذي معي صاحب تقشف في الملبس وغيره على طريقة الصوفية ، فلما رأى سيدنا الحسين وماهو عليه من التوسع في اللباس الرفيع والفرش الكثيرة والعبيد والخدم ، وشاهد ما أقامه الله فيه مما أخرج لعباده من الزينة والطيبات من الرزق ، وكان يظن أنه مثل مايبلغه عن والده سيدنا عمر ولكل مقام رجال ، فجعل ينكر على سيدنا الحسين غاية الإنكار بحضرة رفيقه في خلوتهم ، قال الشيخ عبد الرحمن فيما يحكي عنه ولده الحسن المذكور : فلما كان آخر النهار دعاني سيدي الحبيب الحسين وهو وحده فجعل يتخبرني عن أحوالي وأنا أكبس رجليه ، ثم إنه جلس بعد أن كان مضطجعا وقال : يا

ابن أمك فلانة كيف لك ما أجبت السيد عن كلامه الذي قال لك ؛ ألم تسمع قوله تعالى **{ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا }**[١] الآية . أوماعلم أن السواد إلباس خرقة لنا من سيدنا الشيخ الحسين ابن أبي بكر ؛ وقل له : إنه سيبلى أو قال إبتليناه بلبس السواد أوقال عاده يلبس السواد وعاده لابد ماتقع له واقعة تشغله ماينفعه فيها إلا نحن أوكما قال . قال الشيخ المذكور قال والدي : فلما رجعنا إلى دوعن لم نلبث إلا أياما قلائل حتى رأيت ذلك الشريف لابسا ملحفة سوداء ، فقلت كيف تلبس السواد قال برد ، ثم خرج ذات يوم يزور مقابر الرباط فبينما هو يزور وكان صاحب حال فسلبه بعض أهل التربة حاله ، فلبث أياما يسير في الناس مثل الحيران ويقول أنا مذهول ولم يطلع أحد على حاله ، فقلت له : مالي أراك في هذه الحالة ؟ فأخبرني بقصته ، فقلت إن أردت أن يرجع لك حالك فاذهب إلى حريضة وزر سيدنا الحبيب الحسين ابن عمر وامتثل مايقول لك وأخبرته بكلامه الأول ، فسر بذلك سرورا كثيرا وسار إلى حريضة وزار سيدنا الحسين ، فقال له بعد أن تعشى عنده في البيت أخرج الليلة وبت في قبة الوالد عمر وحاجتك تأتيك إن شاء الله إليها ، فخرج وبات في قبة سيدنا عمر فلما كان في بعض الليل رجع إليه حاله فخرج من القبة ولم يرجع إلى البلد بل سار طريق الوادي وعزم إلى مكة وجاور بها ، فبينما هو في مكة لقيه بعض معارفه من أهل الرباط دوعن فقال له : ياسيدي كيف ماتخرج إلى

---

[١] الآية : ٣٢ الأعراف

الأرض معنا ترد عهد ، فقال لا أعود إلى بلدكم يالصوص ؛ يشير إلى ماجرى عليه من السلب .

(قلت) وهذه القضية التي جرت لهذا الشريف مع شيخنا تشبه ماحكاه اليافعي في كتاب المائتين أن الشيخ السهروردي نفع الله به قصد زيارة الشيخ ابن عبدرب وأنه لما كان في الطريق شاهد أموالا كثيرة من مواشي وعقار وضياع وغيرها ، فسأل عنها لمن ؟ قيل له أنها للشيخ ابن عبدرب فوقع في خاطره شيء وكان يقرأ في سورة الأنعام ، فقال في نفسه الآية التي أدخل باب الشيخ وأنا أقرأ بها هي حال الشيخ ، فدخل الباب وهو يقرأ قوله تعالى **{ أولئك الذي هدى الله فبهداهم إقتده}**[1] فلما قابل الشيخ قال له ابتداء كشفا : ياولدي كلما رأيته في مكانه وليس في قلب ابن عبد رب إلا ربه . انتهى

وأخبرني بعض أخدام سيدي الوالد الحسين بن عمر قال : كان بعض أخدام ولاة آل كثير وهو رجل يقال له علي بن علبن يأتي إلى بلد حريضة في أيام الموسم يخرص لهم مال الرعية ، وكان سيدي الحسين كثير المداراة لهم ؛ فكان إذا جاء هذا الخادم أوغيره من أخدام الدولة يطلبه إلى بيته ويفعل له كرامة ، قال فلما كان في بعض المواسم وجاء هذا الإنسان أمرني سيدي الحسين أن أدعوه ومن معه للغداء وذبحوا لهم كبشا على نية إكرامهم ومداراتهم يعني لئلا يسقطوا في النار إذا كتبوا شيئا من مال السادة أوماينسب لهم ، فلما جيئت إليه وأعلمته بما قال سيدي الحسين

---

[1] الآية : ٩٠ الأنعام

قال : سلم عليه وقل له يخلي الذي يريده لنا يابسا يعني الرأس حيا والطعام حبا يريد يأخذه بنية الرشوة ، قال فرجعت إلى سيدي حسين وأعلمته بما قال الخادم فقال : أنا ابن عمر أهو ألا جاعل إني خائف منه وغضب عليه وقال : أدع فلانا وفلانا من السادة وعد جماعة منهم للغداء ، فدعوتهم إليه فقرب لهم ذلك الطعام والكبش فأكلوه وقال : ماعاد يعود هذا يجئ حريضة ، فما وصل هينن إلا وقبضوه الدولة وخسروه خسارة عظيمة بعد حبس وضيق وتحريق وعذاب شديد ، فخاب كل جبار عنيد .

﴿ الحكاية الثلاثون بعد المائة ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه : كنت في إبتداء عمري وأول أمري في أوان صغري أكثر الدخول والملازمة لحضرة سيدي ووالدي وشيخي المولى بدر الإسلام الحسين ابن عمر العطاس بحيث أني كنت بحمد الله لا أفارق حضرته الشريفة إلا لعذر، وكنت إذا خرجت الخلاء لبعض الأغراض الضرورية بادرت بقضائها رغبة في الرجوع إلى تلك الحضرة وذلك مع صغر السن ، فلله الحمد والمنة . وكنت قرأت عليه في شيء من الكتب قبل بلوغي وبعده وهي : كتاب بداية الهداية لحجة الإسلام ، وكتاب الأذكار لسيدي محيي الدين النووي ، وكتاب الفصول المهمة في مناقب الإثني عشر الأئمة لإبن الصباغ المالكي ، وسمعت عنده الكثير ؛ ومنه تفسير القرءان العظيم للشيخ الحسين ابن مسعود البغوي ، وشرح رسالة القشيري للإمام زكريا ، وسيرة العامري المسماة : بهجة المحافل ، وشرح الحكم لإبن عباد وغيرها مثل إحياء علوم الدين ومكاتبات الحبيب عبد الله

الحداد ، وشرح الهمزية لإبن حجر . فاتفق في بعض الأيام أني قلت أبياتا فيها ثناء على بعض نسائه فأخبر هو بذلك ، وكنت أقول شيئا من الشعر على عادة العوام من غير إعراب كما يتعاطا ذلك أهل الجهة الحضرمية ، فلما علم بذلك سيدي طلبني إلى حضرته الشريفة وسمع مني الأبيات الضعيفة ، فلما حكيتها له سكت وطال المجلس عنده ، فلما أردنا الخروج قال لي : ياعلي إقرأ العلم واحفظ القرءان أولا ولبعد تتولع بالشعر وعاده لك ، فقلت مليح . وفي بالي أشياء من حيث تمكن محبة ذلك عندي ، ثم لما خرجت من عنده أردت أقول بعد كلامه شيئا من الشعر على العادة فلم أقدر بشيء حتى إني نسيت ذلك بالكلية وأنسيت أيضا أشعارا كثيرة كنت أحفظها للناس قبل ذلك بحيث إني كنت إذا سمعت القصيدة مرة حفظتها كلها ، فأخذ سيدي كله . ثم بعد مدة من وفاته أخذت في حفظ كتاب الله فحفظته في نحو سبعة أشهر إلا أنه مع جد واجتهاد وملازمة بحيث إني عطلت الأشغال كلها دقها وجلها حتى مطالعة كتب العلم الشريف ، وتيسر ذلك بعون الله الكريم وبركة هذا الشيخ العظيم ، الذي خصنا الله بلقائه ومن علينا بولائه ، وجعلنا من أبنائه وأحبائه ، تمم الله لنا ذلك ، وحققنا بما هنالك بمنه وكرمه وفضله ورحمته ، إنه المولي لكل خير ، والدافع لكل ضير . فلما أتممت حفظ كتاب الله العزيز وأخذت مايسره الله من العلم ، فنمت ليلة من الليالي فرأيته رضي الله عنه وقد أعطاني إناء فيه شيء من الشراب فشربته خصني به من بين جماعة حضروا عنده ، فلما كان صبح تلك الليلة قلت من الشعر في ذلك اليوم نحو ثلاث قصائد وذلك لوعده الكريم في قوله : إقرأ العلم واحفظ القرءان

والشعر عاده لك ، فلله الحمد ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وقد قلت له يوما رأيت كأني أذن على منارة المسجد فقال : تحج البيت إن شاء الله ، كأنه أخذ ذلك من قوله تعالى **{ وأذن في الناس بالحج }**[١] الآية . فأنا منتظر إنجاز ذلك الوعد وماذلك على الله بعزيز .انتهى .

(قلت) ولما ابتدأت أقرأ على سيدي الحسين المذكور في كتاب الفصول المهمة وكان في سير السلف من أهل البيت النبوي قال جماعة ممن يقرأ من الطلبة وهم ذووا نفاسة وحسد وغيرة : إن عليا لايصلح يقرأ في هذا الكتاب يعنون أنه مبتدي ولبعد فيه آهلية له ، فقال سيدي الحسين : نريده يقرأ في هذا الكتاب لينظر سيرة سلفه فيتبع آثارهم وأنا تشفيني قراءته ، ففرحت أنا بذلك منه حيث أحب قراءتي عليه ، وعلمت أنه إنما تركني أقرأه لنفسه ، وصدر حينئذ منه جوابا للقائل فيه ثناء كثير على المملوك الحقير بحضور جم غفير ، فجزا الله أولئك المنكرين خيرا من حاسدين طاغين ، لقد كانوا سببا في نيل تلك البشارات الواصلة والمواهب الحاصلة فلله الحمد . ثم إستمريت في قراءة الكتاب المذكور فلما بلغت في الفصل الثالث منه إلى قصة قتل سيدنا الإمام السبط الحسين ابن علي رضي الله عنهما قال لي سيدنا الحسين ابن عمر المذكور رضي الله عنه : ياعلي إقرأها أنت في مكان وحدك فإني لاأقدر أسمعها ، فقرأتها في بيت وحدي ، فشغلتني قرائتها وحركت الشجون وأجرت مدامع العيون ، فعجبت من قول شيخنا إقرأها وحدك ، وقلت في نفسي كيف

---

[١] الآية : ٢٧ الحج

يأمرني بذلك مع مافيه من تحريك الأشجان ومثار الأحزان حتى جرت بسببه المدامع على الأوجان . ثم بعد ذلك ظهر لي أن في ذلك لي فائدة عظيمة وعائدة جسيمة ، وهما مانقله صاحب كتاب جواهر العقدين عن سيدنا الحسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال : من دمعت عيناه فينا دمعة ، أوقطرت فينا عينه قطره ، آتاه الله عز وجل الجنة . ثم قال صاحب كتاب الجواهر : أخرجه أحمد في المناقب .

وكان سيدنا الحسين ابن عمر المذكور يحب سماع قراءة الكتب وكان لايكثر الشرح والكلام على القارئ ، بل ربما يشرع يقرأ ويتم ولايشرح عليه كلمة ، ولكن بعد ما يقوم من عنده يرى آثار بركات ونفحات مجلسه المباركة ظاهرة ، وأنواره من أسراره شاهرة ، وهواطل مواطر فيض مدده ماطرة ، ولوائح فوائح طيبه عاطرة ، وعوائد موائد كرمه متواترة متكاثرة ، بحصول مطالب الدنيا والآخرة . رضي الله عنه ونفع به ، وأعاد علينا من عوائده السائرة في الدين والدنيا والآخرة ، وفي ذلك أقول شعرا :

جـزى الله عـنا سيدا متفضلا ... لنا كل خير كامل أفضل الجـزا

وبلغه عـنا سلاما مضاعـــفا ... يفـوح به الطيب العبير فيكـنزا

ولازال هطال المواهب هاطلا ... بمرتـــــبع قد حل فيه وبـرزا

ولا زال فيـــنا نوره متواصـلا ... يعـــد لما نخشى وللخير منجزا

نرجيك للأهوال عونا ومعقـلا ... وفي مبـلغ الآمـال ياسـيدي إزا

حسين أحمنا ياقرة العين دائمـا ... وسل من إلـــه العالمين تفوزا

لنا بصلاح الشان ياشيخ جملة ... بدين ودنيا آجلا ومُنجـــــزا

﴿ الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني الثقة في ذلك قال : جاءني كتاب من بعض البلدان مكتوم ، فظل فؤادي منه مهموم ، ولم يطلع على ذلك إلا الحي اليوم ، فخرجت إلى سيدي الحسين بن عمر لأشاوره في أمري وأبث عليه ماحاك في صدري من الجواب على ذلك الكتاب ، وأنا في وحلة واكتئاب ، وكان هذا الكتاب طلاب لي من بعض المناصب الفقراء إلى بلده للإقامة عندهم لقصد تعليم القرءان لأولادهم ، وكنت قد تكلمت للذين أنا عندهم بأني راغب عندهم في إقامة إمامة وأذان وعلمة صغار ، فعلاني الهم والحيرة بسبب ذلك ، فلما واجهت سيدي الحسين ابن عمر العطاس نفع الله به قال لي إبتداء كشفا منه قبل أن أتكلم : أتاك كتاب من آل فلان ؟ فقلت نعم ، فقال طلبوك إلى عندهم وقصدهم رجوعك ؟ فقلت نعم فقال : لاترجع واكتب لهم جوابا لينا الذي لايقطعهم ولايطمعهم ، وإقامتك عند الذين أنت عندهم أولى وأصلح لك ولهم ، قال فلما كاشفني بما ببالي زال عني الهم وامتثلت ما قال ، فكان ذلك الخير في الحال والمال والحال والمآل ، وفتح الله علي بفتوح ومنوح كثيرة ، فأقمت عندهم خير إقامة حتى إني بعد أيام شكوت عليه من بعض الناس تقصيرا في شيء من مال الصدقة يعني في الحرث ، فذاكره سيدنا الحسين في ذلك ، وكان كهفا للمظلوم ، فكلمه في أن يتركها للمعلم يحرثها ويسرح عليها ، فقال إذا أحد جاءني عند هذه القطعة قتلته في تعنوقها أويتركها لي ، فقال سيدي الحسين لا بل

تتركها أنت من نفسك ، فكان الأمر كما قال ؛ تركها ذلك الإنسان من نفسه وفر من البلد بالكلية ولم يعد إليها حتى وافته المنية .

وأخبرني بعض الثقات من المشائخ آل عمودي عن بعضهم من أهل بلد **بضه** قال : جاء سيدنا الشيخ الحسين ابن عمر العطاس إلى بلد بضه وأقام بها يسعى في إصلاح ذات البين بين الدولتين آل عمودي وآل كثير ، فبينما هو في بعض الأوقات قائم يصلي وأنا عنده وسبحته في المصلى مطروحة قدامه ، فلما فرغ من صلاته أوما إلى سبحته بيده لترتفع إلى ثبانه[1] ، فارتفعت إليه بنفسها وأنا انظر إليها . وقال لي بعضهم : كنت عند سيدي الحبيب الحسين المذكور فسألني عن حال عبدالله بن محمد بن ثابت العامري النهدي وكانت به علة من العلل الكبار الغوابي النكار ، فقلت له إنه ماعدا بعلته المذكورة ، فقال : سلم عليه وقل له أن كل ليلة من علته هذه تكفر سبعمائة سنة ، قلت وكيف ذلك مع أنه ورد في الحديث : حُمَّى ليلة تكفر سنة فكيف حكم الزيادة ؟ فقال : إن هذه العلة التي في هذا الإنسان تتفرط على علة الحمى من وجوه كثيرة ، من جملتها أنها علة شديدة غابية غامضة تقتضي شدة عذابها مضاعفة ثوابها إلى سبعمائة ضعف ، قال فظهر لي سر معنى كلامه نفع الله به وأعلمت ذلك العليل بهذا الثواب الجزيل ، فكان كالحامل له على التسليم والتسهيل ، لما يقضيه الملك الحق الوكيل ، حيث وصلته البشرى من هذا الإمام الحفيل والمقدام الفضيل .

---

[1] الثبان : بثاء مثلثة وباء موحدة وألف ونون هو كيس الثوب

﴿ الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني غير واحد من الثقات قالوا : لما تزوج سيدنا الحسين ابن عمر المذكور زوجته عائشة بنت السيد عيسى بن محمد الحبشي وأراد الصعود إلى بلد نفحون من حريضة ليدخل بها هناك وقرب إليه الحصان المركوب ليركب فكأنه تثاقل لما أراد أن يعلوا ظهر المركوب ، فأعان معه الحاضرون ، وكان نفع الله به ضخما ممتليا ، فلما ركب قال له واحد كيف تزوجت بكرا وأنت لاتقدر تركب ! وذلك على سبيل المباسطة ، فقال سيدنا حسين عند ذلك : إنه سيأتيني من هذه الشريفة ثلاثة أولاد ذكورا ، فكان كذلك فإنها أتت بثلاثة أولاد مباركين وهم : عمر وعيدروس وعبدالرحمن ، بارك الله فيهم ونفع بهم كما نفع بسلفهم الصالح آمين .

وأخبرني الثقات في ذلك من أهل بلدحريضة وغيرهم أن الشيخ الأنور الصالح عبد الله ابن عفيف ابن الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف الهجراني لما أراد أن يغرس نخله المعروف الذي في ساح بمحارث حريضة المسمى جرب سالم ، أتى إلى شيخنا الوالد الحسين المذكور وقال نريد منك الإشارة في غرس النخل المذكور والدعوة الصالحة بالسماحة والسعي المشكور ، وأنت الشيخ لنا في ذلك وغيره ، وكان ذلك مع تقادم سن الشيخ عبد الله بن عفيف ، فقال له شيخنا : ياشيخ عبد الله أنتم أهل بيت الخير والصلاح وشيخكم الشيخ أحمد بن محمد وغيره من سلفكم الصالح ، فقال الشيخ عبد الله إن لم تكن أنت الشيخ لنا في ذلك وتشير علينا بالقدوم عليه بإشارتك ونظرك وإلا تركناه بالكلية ، فعند ذلك قال له

شيخنا : أقدم على غرس النخل المذكور بإشارتنا ونظرنا وسوف يبارك الله فيه ويصلحه ويسمحه فلا يعتاق فيه إلا خمسة ذبور فإنها لايصلح فيها مايغرس من المقالع ، وفي رواية أنه قال : إلا ثلاث حفر فإنها تعتاق ولايصلح ماتغرسه فيها . ثم إنه لما خرج الشيخ عبد الله من عند شيخنا وعنده جماعة من أولاده وغيرهم من أهل حريضة ، قال لهم من أراد أن يغرس غرسا مع غرس هذا الشيخ فليغرس فإنه رجل مسعود مبارك له ، فعند ذلك إجتهد جماعة من أولاد شيخنا وغيرهم ممن سمع إشارته أوبلغته ، وغرسوا في أماكن متعددة وصلح غرسهم الجميع ببركة تلك الإشارة ، وما في طيها من البشارة ، فسمح الله للجميع وبارك لهم .

ولما ابتدأ الشيخ عبد الله في غرس المقالع وسقيها من بئر حريضة تكلم بعض الحساد وقال : إن ابن عفيف يريد نزف ماء البئر ، فبلغ كلامه الشيخ عبد الله وكان من أهل النيات الصالحة والظنون الحسنة الجميلة الراجحة ، فقال : إني لم أغرس ذلك الغرس إلا متوكلا على الله وراجيا من فيض فضل الله ولست بمستأمن على بئرهم ، فلم يسقي مقالعه إلا سقيتين ، ولما توسط في الثالثة أنزل الله الغيث على شعيب يسقي ذلك المكان الذي غرس فيه يقال له ضبتين ، واختصه الله بالسقيا دون غيره من نواحي بلد حريضة ، ثم اتبعت له السيول بعد ذلك ولجميع البلد ، وأصلح الله ذلك الغرس وأثمر جميعه إلا الذبور المستثناة فإنها تعوقت وربما عوضها بعض الناس بعد الشيخ عبد الله فلم يحصل منها على طائل . وروي أن الشيخ عبد الله كان في حال غرسه المذكور كلما أراد أن يسقيه

من البئر أنزل الله الغيث وأسقاه من السيل ويرجع الشيخ بقربه مطويات لايحتاج إليها لسقيه ، فيحدث الناس بذلك تحدثا بنعمة الله .

وأخبرني أيضا بعض المحبين المنتسبين إلى سيدي حسين بصلة موروثة قال : كان والدي أول عمره ذا سلاح وهيبة لكونه من القبائل المتسمين بذلك ، فاتفق له بفضل الله ورحمته بعد أن إتصل بسيدنا الحسين ابن عمر ومال إليه بقلبه فأشار عليه بترك السلاح وسلوك طريق الفقراء أهل الصلاح والتزيئ بزيهم ، فامتثل ماقال وصار من جملة فقرائه الصادرين عن رأيه ، فلما كان في بعض الأزمان حصل في بلد حريضة جدب وإسنات وضنك معاش لقلة الغيث ، قال فجاء والدي رحمه الله إلى حضرة سيدي حسين وشكى إليه حاله وماهو عليه من شدة الجهد وقلة ذات اليد ، فقال له عند ذلك سيدا الحسين : سر إلى تريم وأقم بها حتى يأتي الله بالفرج ، قال فسار والدي بأهله وأقام بها ووسع الله عليهم في المعيشة وفتح له عند بعض السادة آل باعلوي لما علم أنه ينسب إلى سيدي الحسين وقابله بالإكرام إكراما له . قال : وبينما هو ذات يوم يمشي في بعض أزقة تريم إذ لقيه إنسان وأعطاه صرة من الدراهم نحو إثني عشر أوقيه وقال هذه حقك فقبلها منه ، وعجب من ذلك حيث أنه لم يعرف ذلك الإنسان ، وبقي أياما متحيرا حتى تبين له إنما هي كرامة وهدية ساقها الله إليه ببركة قبوله لإشارة شيخه المذكور ، نفع الله به وبسائر عباده الصالحين .

وأخبرني سعيد باسعيد باصليب قال :حصلت بين أصحابنا فتن ويمن وقتول وعيوب وصاروا شتى القلوب لايأمن بعضهم بعضا ، فأصعد الحبيب الحسين على نية الصلاح ، فلما وصل قبل بلد **الحالة** جلس في الرحبة واجتمع إليه أصحابنا الجميع من جميع أماكنهم فقال لهم : قصدنا بكم أن تكونوا إخوانا وقبيلة واحدة ونهدم ماتقدم بينكم وتختلفون على الطيب والنقا والنفع لبعضكم البعض ؛ وإن أبيتم ذلك فأنا لا أطلع بلدكم ولا أقبل ضيافتكم ، فأجابوا ووافقوا على ماقاله ، فأصلح بينهم وجمع كلمتهم ، فبينما هم في ذلك المكان أتاه رجل يقال له عمر بن أحمد باعلاو ، فقال ياسيدي هذه إصبعي فيها وجع إقرأ عليه وأنفث وأشر علي بدواء إستعمله لها ، فقال يحصل الشفاء إن شاء الله ، وكان هناك رجل من أهل البلد صاحب ثروة وشيء من الدنيا يقال له أحمد باسعيد بارزين ، فقال ذلك الرجل على سبيل الرد والإنكار لقول سيدنا حسين : إن كنت تريد الشفاء لما بيدك من هذه العلة فافذحها بالنار ؛ يعني أكوها ، وأما السكحلة فلاتجيب شيء ، فالتفت إليه شيخنا بعين غضباء وقال من هذا المتكلم ؟ فقالوا بارزين ، فقال شيخنا : إنه ليس بارزين ولكن هو باخفيف ، وكان هذا الرجل صاحب ثروة وكثرة من الدنيا ! فمن حينئذ تلاشت أحواله وركَ[١] حاله ولم يمت حتى ذهبت أمواله كلها ، فنعوذ بالله من الإعتراض على أولياء الله الذي يعقبه لصاحبه الإعراض من الله . وأما صاحب العلة الذي في إصبعه الوجع فإن العافية حصلت له في الحال في ليلته إنفطرت

---

[١] رك حاله : من الركة وهي الضعف والوهن

وخرج منها القيح وأصبح في عافية منها بإذن الله . قلت : فانظر رحمك الله إلى فائدة الإعتقاد وخسارة الإنتقاد وكن من أي الفريقين شيئت ، ففيما تعمله جزيت . والسلام .

﴿ الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني السيد الجليل الحسن ابن سيدي الحسين قال : قال والدي الحسين ابن عمر رأيت في بعض الأوقات كأني سرت إلى دوعن طريق الصوط وعبرت وادي نسم ثم الوديان التي تليه ثم إذا أنا ببلد الخريبة ، فوجدت الشريفة شيخة بنت علي بن محمد بافقيه علوي والدة زوجتي رقوان بنت عبد الله الجفري كأنها ماتت وكأني وجدتهم يصلون عليها ، فقمت في طرف الصف وصليت معهم ؛ ثم انتبهت فإذا أنا ببلد حريضة ، فلما كان بعد أيام جاء الخبر بوفاتها في ذلك الوقت الذي حصلت فيه الرؤيا ، فانظر أيها الواقف على هذه الواقعة كيف أطلعه الله على الغيب وكيف كانت توريته بالرؤيا القلبية عن الرؤيا الغيبية .

﴿ الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني أيضا سيدي الحسن ابن سيدي وشيخي الحسين المذكور قال : أتى بعض أهل وادي عمد وسماه لي إلى السيد الإمام عيسى بن محمد الحبشي وشكى إليه علة في رجله ووجعا لم يرى له بيانا ظاهرا وله وجاء كبير ، فقلب السيد عيسى رجل ذلك الرجل وإذا الوجع داخل اللحم فأعيته تلك العلة ، فقال السيد عيسى : مامعنا إلا قول سيدنا عمر إذا

أعياكم أمر فعليكم بولدي حسين ، وأمر ذلك الرجل بالذهاب إلى سيدنا حسين ، فلما أتاه وأعرض عليه رجله فلمسها بيده فانفجرت من غير كي ولاغيره وخرج منها القيح الكثير ، ولم يزل يخرج حتى سكن الوجع وخرج منها القيح كله . قال السيد حسن المذكور : ومرة أتاه رجل آخر بلسانه علة ورمت لسانه منها ومنعته الكلام ، فلما دخل البيت سكن منها الوجع ، ثم لما لمسها سيدي الوالد الحسين إنفجرت وخرج منها شيء وعوفي لوقته . ومن أشباه ذلك كثير وصدق . ولقد كان سيدي الحسين المذكور طبيب القلوب والأجسام ، مبريها من الآلام والأسقام ، بنفثاته ودعواته وإشاراته بالأدوية النافعة ، وقد يكوي لبعض الناس بيده المباركة فيشفى لوقته ، وكان يعالج العلل الكبار بالأدوية فتبرأ ولا يؤييس عليلا من الشفاء ولو كان مجذوبا بل قد أتاه مجذوبون ومصرعون فداواهم وكواهم فشفاهم الله ببركته وعافاهم ، وقد أتته مرة بعض النساء تشكوا من وجع عظيم أصابها في فخذها وليس له أثر ظاهر بل كان بين العظم واللحم ، فوضع المكوى في النار وأخذ المقص وقرض من ثوبها مايسع المكوى فكواها حتى بلغ الوجع وخرج منه القيح وسكن الوجع في الحال ، وكان يستعمل جملة من المكاوي من الكبار والصغار وهي من صنعة الهند لقصد شفاء المسلمين وإدخال السرور عليهم . انتهى .

﴿ الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة ﴾

حكى لي جماعة من أهل بلد حريضة منهم الوالد أحمد ابن سيدنا الحسين متع الله به قال : كان الوالد الحسين نفع الله به ذا عنوة بالصلاح

للوديان والسواقي إلى الغاية والنهاية ، وكان يخرج بنفسه إليها ويأمر الناس ويحثهم على التعاون عليه ، فاتفق في بعض السنين أن وادي التجروب حصل فيه غيار وكان فيه الموسم المليح وقد زحي بعضه حميمة ، وكان المتصدي للقيام بالعمارة رجل من آل باراس من قرابة الشيخ علي ابن عبدالله باراس يقال له : أحمد بن علي المكنى ولدالأسود وهو خيل[١] الوادي المذكور ، فأمره سيدنا الوالد الحسين أن يخرج بالناس لصلاح الوادي ، فاعتذر إليه بكون الناس مشاغيب في خرم وتبداة ، فقال له الحبيب حسين : لابد من ذلك وألح عليه في الخروج بالناس حيث أنهم لايخرجون لصلاح الوادي إلا برأي الخيل ، فأبى وتغلب ، فأمر سيدي الحسين بحبسه ، فحبسه النقيب في حصن البلد وخرج هو بالناس لصلاح الوادي وقال لهم أصلحوه بالطين هذه الساعة وعند حال ثاني عاده ينبني بالحجر ، فأطاعوا له وامتثلوا رأيه الميمون المبارك ، وكانوا لايخالفون له رأيا إلا من خذله الله ، فظلوا يومهم ذلك إلى الليل حتى أصلحوه في ذلك اليوم ، وكان يخرج بعدة القهوة والفرش ويركب فرسا أو حصانا ويجلس تحت علب هناك ظليل لينشط الناس بنظره الميمون ، وكان مثل أمير النحل إذا خرج هو لم يبق في البلد إلا من لايؤبه له ، ثم إنهم لما أمسوا تلك الليلة وكان الله سبحانه وتعالى قد أنزل الغيث برؤس شعاب وادي عمد من حيث لايسمع له رعد في ذلك اليوم ، قال أحمد ابن الأسود وهو

---

[١] الخيل :بفتح الخاء المعجمة وتشديد وكسر الياء المثناة من تحت بعدها لام ساكنة هو : المشرف والخبير بأمور الزراعة والحراثة في المنطقة .

الخيل المحبوس : وكنت قد حزنت واغتممت غما شديدا بسبب ذلك الحبس ، فلم أنم تلك الليلة وأنا في الحصن باقي في الحبس ، فلما كان نصف الليل إذا أنا أسمع بعض أهل البلد في محل في التجروب في أرض له يخرمها على بقر ويغني وأنا اسمعه إذ صاح صيحة ؛ ثم بعد تلك الصيحة حول بالسيل فبشرت على صوته وبشر الناس فخرجوا فإذا الوادي ملآن من الماء وأخرجوني من الحبس لتلقي السيل ، فكان السيل يجري في الوادي أياما وليالي والناس يسقون به أراضيهم ، قال : وسألنا الرجل الذي حول بعد الغنا والصياح فقال : كنت أول مرة أغني على البقر فغرقن البقر حيث دحقن الماء وأنا لاأشعر به حيث هو في القصب ، فظننت أنه جرى لهن أمر فسمعت خشخشة الماء فطلعت على السوم وحولت للناس لما علمت أنه سيل .

وأخبرني بعض المحبين لسيدي حسين المذكور قال : أصابتني علة الطحال فجئت إلى بعض الناس لأكتوي منه فلم أجده فارغا ولم يتفق ذلك ، فقصدت زيارة سيدي الحسين وأخبرته بالعلة المذكورة وبوعد الرجل ، وقلت إني أريد أن أكتوي عند فلان ، فقال : فلان مايكوي إلا للحمير ومسح بيده الكريمة على تلك العلة العظيمة فشفيت منها في الحال ، ولله الحمد والمنة .

وأخبرني هذا الرجل أيضا أنه أتى بإبل ليسقيها على البئر التي نبشها سيدنا الحسين في شرج مشاط المسماة قديمة ووجد عندها إنسانا قد

أودعه سيدنا الحسين أن لايترك أحدا ينزح بالرشاء[١] التي عليها إلا إن يكون فقيرا مقطوعا ، وأما أهل القوة والنشرة [٢]الكثيرة من أهل المكان فإنه قال لهم : إستعدوا بأرشية ودلي حيث زانة الحسب[٣] عليها الوقف لاتحمل ذلك وإنما هي للغريب أو للشرب ومثله ، قال : فلما رآني ذلك الإنسان أقبلت جعل يطوي الرشاء فبادرته ليتركها فأبى فراجعته في ذلك فتصلب وتغلب وأخبرني بمقالة سيدنا الحسين ؛ فلم أتمالك حتى قطبت الرشاء بالجنبية وسقط غالبها في البئر ولم يبق إلا الدلو ، فلما رأى ذلك مني ذهب ، وأما أنا فلم أرجع من تلك البئر حتى تورمت رجلاي ولم أمسي ليلة ذلك اليوم إلا وتنفط[٤] ذلك الورام المذكور في جميع بدني وجعل يتفجر ويخرج منه الدود ، فلما رأيت ذلك هالني وعلمت من أين أوتيت وتحققت أنها عقوبة من الله نزلت بي على قطبي الرشاء في البئر ومخالفتي قول ذلك الشيخ الكبير ، فركبت حينئذ إلى حضرة سيدنا الحسين المذكور فجئت إليه وتضرعت لديه وسقطت بين يديه فقال : وعزة المعبود لو لم تكن بيننا وبين والدك صلة إنك تسقط في عينها ؛ يعني البئر ، ثم مسح على الورام فبرئ في الحال . انتهى بمعناه ، نفعنا الله بسر الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم وحمانا من إيذائهم ومخالفتهم آمين آمين آمين .

---

[١] الرشاء هو : أدوات النزح الموقوفة من حبال ودلي

[٢] النشرة : المواشي من الغنم والإبل وغيرها

[٣] الحسب هو : آلات النزح الموقوفة على البئر من حبال ودلي

[٤] النفط هو : تقرحات في الجلد على شكل حبوب .

وحكى هذا الرجل أيضا أن سيدنا أرسله إلى بلد شبام من حريضة على بعير له يتقضى عليه حوائج له وأعطاه شيئا من البضائع المثقلة للبعير ليبيعها في مقابلة تلك الحوائج ، قال فلما أردت العزوم من عنده قلت له : برأيك فإني ربما ألغب[1] فأركب عقبا على البعير إذا بلغت الفضاة ، فقال : إذا وصلت الفضاة إركب والحذر تركب قبل ذلك فإن ركبت أصابك عوق في رجلك ، قال فلما خرجت من البلد خالفت ما قال وركبت البعير حتى بلغت شبام ، فلما أصبحت بها ورمت رجلي بحيث إني ماعاد قدرت على المسير ، وأصعدت إلى حريضة محمولا على البعير ؛ فلما دخلت على سيدي الحسين تبسم ضاحكا في وجهي وقال : ألم أنهك عن أن تركب على البعير؟ فقلت له المعذرة إلى الله ثم إليك ، فمسح على رجلي فما بلغت المساء حتى شفاني الله من ذلك العوق ومشيت صحيحا على رجلي .

﴿ الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني بعض الثقات عن رجل نجار يقال له سعيد بن علي بن طاهر بازياد أنه أخبره أنه استوطن بلد حريضة من أول وقته ثم إنه كف بصره الظاهر فلبث على ذلك نحو ثمان سنين وكان ذا عيال كثير فشق عليه ذلك العمى مع قلة المعيشة ، فبينما هو نائم في بعض الليالي رأى كأنه جالس في حضرة سيدنا الحسين بن عمر وكأنه يقول له : ياسيدي عمي

---

[1] ألغب : بمعنى أتعب ، واللغب هو شدة التعب .

بصري وتعطلت على حرفتي في النجارة وأنا ذو عيلة أوما أشبه هذا الكلام ، فكأن سيدي الحسين يقول : أخرج إلى قبة الوالد عمر وزر يحصل لك الشفاء ، ثم إنه إنتبه من نومه وهو يبكي ، قال فلما كان الصبح قصدت باب سيدي الحسين فوجدته مفتوحا وسيدنا الحسين يتوضأ وذلك قبل صلاة الفجر ، فطلع الفجر وصليت معه جماعة ثم أعلمته بما رأيت وقصصت عليه الرؤيا فقال لي سيدنا الحسين : تصدق رؤياك إن شاء الله حملناها سيدنا عمر أخرج إلى قبته الآن وزره يحصل لك المقصود إن شاء الله ، قال : فخرجت بعد القهوة برأي سيدي الحسين إلى قبة سيدنا عمر وولدي يقودني ، فلما دخلناها إذا أنا أرى شبه الحبال ، ثم لما جلست رأيت خلافها[1] يعني القبة وانجلى بصري في حال الساعة ، وصار يبصر حتى أنه لم يصل البلد إلا وقد عاد بصره ولبث بعد ذلك في الحياة ثمان سنين . قال الراوي : وقد رأيته قبل أن يعمى وبعد مافتح ورجع إليه بصره ورأيته في حال عمائه ، وكان يقول لكل من سأله عن سبب رجوع بصره : هذا ببركة سيدي حسين ابن عمر العطاس .

وحكى لي النقيب المنور بركات بن محمد القعيطي اليافعي قال : لما إبتدينا في بناء المصنعة ببلد حوره نحن والسلطان عمر ابن جعفر الكثيري جاءتنا بعض النساء ممن قد تعمل شبه السحر وتكذب وتقول : إن في خرابة هذه المصنعة التي بنيتم عليها كنوز كثيرة وصدقها السلطان وقال لها : نحفر المكان الذي تزعمين إن الكنز فيه بشرط أن تحتبسي عندنا وإن لم

---

[1] الخلاف : النوافذ

نجد شيئا مما قلتي عاقبناك عقوبة شديدة ، فقالت نعم إن لم تجدوا شيئا مما قلت لكم فاقطعوا رأسي ، فجعلها السلطان في بيت وأخذ في حفر مكان خصته له وزعمت أن فيه كنزا ، فحفروا فيه ثلاثة أيام وكان ذلك على خربة قديمة ، فظهرت لهم ستر[١] ومبان لاتكاد تعمل فيها آلات الحديد لشدتها ، ثم ظهر لهم سقف فأخرجوه فإذا تحته بيوت عليها الأرض ولم يجدوا شيئا مما ذكرت لاقليلا ولاكثيرا ، قال النقيب : فقلت للسلطان عمر مايمكن هذا الحفر في طلب هذا الشيء العزيز بلا شيخ ، فقال صدقت ، وكان ذلك الوقت في وقت الشيخ الحسين بن عمر العطاس نفع الله به ، فكتب إليه السلطان كتابا يعرفه الحال ويقول : خاطركم بظهور هذا الشيء لأنا بعازته[٢] ولعل ذلك يكون مغنيا لنا عن أن نطلب أموال الرعية ومايناسب هذه الأقوال ، قال النقيب : فسرت بكتاب السلطان عند سيدنا الحسين المذكور إلى بلد نفحون فلما وصلت إلى حضرته وقرئ عليه كتاب السلطان جعل يتبسم ضاحكا كالمتعجب من كلامه ثم قال : الكنوز ماتظهر على زمان عمر ابن جعفر ، وأيضا فظهور الكنوز لاتكون بالحفر ولايكون الحفر سببا لظهورها وإنما تظهر لمن أراد الله له ذلك من غير تعب ولاسبب ، وأما من يحفر الأرض لأجلها فكلما حفر فيها ذراعا غيبت عنه باعا ، فقلت ياسيدي خاطرك معنا ، فقال : أما أنت فكنزك الثناء الجميل بين الناس ، ثم إن المرأة التي كذبت عليكم ذلك قل للسلطان يعفو

---

[١] الستر : الجدران مفرده جدار
[٢] العازة : هي الحاجة إلى الشيء ، ويقال فلان معتاز أي محتاج وهي من العوز

عنها ويستر عليها ، فقلت له بل نكسوها ثوبا . وعزمت إلى عند السلطان بجوابه فامتثل أمر سيدي الحسين وأخرج المرأة مستورة ، فلما رآها الناس وقد خرجت مكرمة مكسوة قالوا مافعلوا لها ذلك إلا لأنهم وجدوا الكنز الذي أخبرتهم به . انتهى .

(قلت) وقد حصلت للنقيب بركات المذكور من شيخنا نفع الله به دعوات صالحات في أوقات مباركات ، منها ماتقدم ذكره قريبا ومنها أنه لما أكملوا بناء المصنعة المذكورة مصنعة حوره ، وكان لها في أول الزمان على حريضة بلد سيدنا الحسين كيلة نحو ستين خبرة من الخريف في كل سنة ، فلما جاء النقيب إلى حريضة بنية أخذ تلك الكيلة وتقريرها على أهل البلد قال له سيدنا الحسين : يانقيب إن مرادك منا الدعوة الصالحة بصلاح الأحوال وتيسير الأمور ويمضي حالك جميل وتترك هذه الكيلة التي على بلدنا فعلنا ؛ وإن مرادك الكيلة فقدهاهي ؛ قال النقيب : فقلت له بل أريد الدعوة الصالحة بما ذكرت وأترك الكيلة ، فدعا له وظهرت عليه آثار الدعوات الصالحات حتى إنه لما توفي شيخنا الحسين المذكور وصل النقيب وحضر دفنه وحضر ختمه حتى إني رأيته في مؤنة وليمة الختم يباشر الخدمة بيده مثل بعض الأخدام ، ثم إنه حصل بين أولاد شيخنا المشاجرة على قسمة التركة بسبب أن بعضهم إدعى بنذيرة حصلت له من شيخنا وطال النزاع بينهم بسبب ذلك ، فجاء النقيب صحبة الشيخ الفاضل علي ابن سعيد باوزير وأصلحوا بينهم حتى قال بعضهم وهو الوالد علي بن حسين رحمه الله فيهما أبياتا يمدح فيها الشيخ عليا والنقيب ومن جملتها قوله شعرا :

شيخ الجهة جانا وله في ذي المعاني مقدره   يحكم مبانيها ويعرف مورده من مصدره

ومن معه حالي كلامه مثل قرع العنبره   بركات ذو الفرحات يحكم في معاني محضره
محب لأهل البيت قلبه صافي الله نوره

(قلت) وللنقيب المذكور في صلاح ذات البين بين المسلمين إجتهاد كلي ونيات صالحات حتى إنه حضر معنا في واقعة وقعت بين جماعة كاد أن يؤول منها ضرر عظيم على الناس في بلد الهجرين ، وكادت بسبب ذلك تقوم فتنة هائلة ، فسعينا نحن وإياه في تسكين تلك الفتنة أياما حتى أنه قال للذي حصل له الطلب وأقام ذلك السبب وحبس المحابيس في مقام ذلك الشيء : أطلق المحابيس لتسكن الفتنة عن الناس وأحبسني مكانهم واطلب مني كل ما شيئت من مال أوغيره ، وإن شيئت فرسي هذه التي تحتي فخذها عن طيبة نفس مني وربما خشع بالبكاء ، فقبل منه وأطلق المحابيس وانطفت الفتنة حتى إني قلت أبياتا من جملتها قولي شعراً :

هذه بغيـــناك أبوها وامها يانقيب   وأنت المردم على ذا القول وانت الكتيب
إذا ابعد الحال وانته فيه عده قريب   يارحمة الله وبركاته عسى ماتغيب
تحضر في الخير تعطى منه أوفى نصيب

﴿ الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة ﴾

أخبرني الشريف الخال الوالد أحمد بن سالم بن عمر العطاس قال : أصابتني علة في رجلي أعيت الأطباء وكانت الصواقع منها تؤلمني وتمنعني النوم ، فلبثت مدة من الزمان أقاسيها حتى وصل سيدنا حسين إلى سدبه من بلدة حريضة ، فلما دخل علي ولمسني بيده المباركة وقرأ علي

سكنت الصواقع ، وكانت رجلي قد يبست ونحلت وقصرت من شدة الوجع ، فلما سرت على العصائين سافرت إلى بلد نفحون لقصد زيارته والتيمن بإشارته ، فحين دخلت عليه المنزل حصل معي إندهاش وبكيت وقلت له : ياسيد أنا في هذه الحالة أمشي بعصائين لا أنا حي ولا أنا ميت والآن جئيت إليك مستجيرا بك ، فادع الله أما يشفيني من هذه العلة ويطلق رجلي وإلا فادع لي بالموت ، فقال : لا إن شاء الله يحصل لك الشفاء وتنطلق رجلك وتعود تمشي عليها ، ونحن نوصفك على دواء تتداوى به ، فقلت له ياسيدي قد بعت مالي وأفنيت شيئا كثيرا على كثرة الأدوية والآن مابغيت إفعل دوى أبدا إلا الدعوة الصالحة منك ، فقال تحصل إن شاء الله العافية وتصح من غير دوى ، فما لبثت إلا أياما قلائل إلا وتعافت رجلي من الألم وسرت عليها ، قلت : وهو الآن يمشي عليها بعافية مع بقاء أثر ذلك الوجع ، والحمد لله رب العالمين .

وبلغني عنه أعني شيخنا الحسين أنه كان ذات يوم خارجا من بلد سيئون في وقت قبل طلوع الشمس آخر يوم من رمضان فرأى الشهر طالعا من جهة المشرق ، ثم إنه سار فلما كان بعد الغروب وهو في الطريق رأى هلال شوال وأراه الذين هم معه فرأوه ظاهرا ، فثبت بذلك أن الشهر إذا طلع قبيل طلوع الشمس ولم يره إلا القليل فإنه ممكن أن يهل في مغرب ذلك اليوم كما جرى عليه كثير من أهل العلم فليعلم ذلك ، وأما إذا طلع قبل الفجر ورآه من الناس جمع يبلغ عدد التواتر فإنه لايمكن هلاله ؛ كذا قال العلماء .

رجعنا إلى ما كنا بصدده من نشر محاسن هذا الإمام مع الإختصار في الكلام ، لأنه يتعذر التمام ، واعلم أنه كان لايتكلم بكلام إلا أتم الله سبحانه مايقول كائنا ماكان ، وقد إشتهر هذا وشاع وذاع ، بحيث يعلمه عامة الناس كالإجماع ، وربما شاوره بعض الناس في فعل أمر فيأمره بكذا فيخالف ماقاله فلا يبلغ سؤله ولايناله ، وقد أتاه مرة أناس متنازعين على بعض الحدود حصلت لبعضهم فيه نذيرة حرام فعلم المبطل منهم ، وقال هذا المكان لاتقوم له رأية إلا إن قام فيه حق ، فهو خراب إلى الآن ومثل ذلك كثير .

وقال رضي الله عنه : إذ رأيت المصنف يطرز كلامه بالآيات والأحاديث فاستدل بذلك على كمال معرفته وغزارة علمه وقوة صدقه وفهمه . ولما قيل له أن فلانا أعرض عنكم بعد أن كان ملازما لكم قال : حمولة سقطت من الظهر فخف منها . وقيل له : إن فلانا يتساهل في الصلاة فقال أخبروني عن بره بوالدته ! فقالوا إنه يبرها ؛ فقال البر يجره إلى كل خير ، فكان ذلك الإنسان آخر وقته من أهل الطاعة بحسن السمت والقناعة .

إنعطاف إلى ذكر أوصاف قدوة الأشراف ونخبة بني عبدمناف سيدنا الحسين السابق إلى كل فعل زين ، وكان رضي الله عنه قدتحرك عزمه في قديم الزمان للحج إلى بيت الله الحرام ، فذُكر للشيخ علي بن عبد الله باراس فقال : حجه في بلد حريضة . وفي رواية بعضهم أنه قال : إنه يحج في بلده كل يوم أربعين حجة .

(قلت) وهذا يناسب ماروي أن جده الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف لما سار يريد الحج إلى بيت الله الحرام تبعه الأولياء الجميع من جميع أقطار الأرض بإشارة لهم من الله سبحانه وتعالى وردوه من بلد أبراد **مأرب** وقالوا له حجك في حضرموت فامتثل ورجع ، وكذلك سيدنا الحسين ابن أبي بكر بن سالم لمازال من بلد عينات بأهله وأولاده بعد موت أخيه عمر المحضار وقدوم آل كثير على هوش عينات وأخذ ما فيها من أسلاب وخيل وقتل أخدام سيدنا عمر المحضار بالشنق والأسواط فسرى سيدنا الحسين من عينات بأهله وأولاده على الليل وأخذ طريق المشقاص ورجع إلى الساحل وقصد الحج ، فلما بلغ مكة وحج وأراد الزيارة إلى المدينة أتاه أبو العباس الخضر عليه الصلاة والسلام إلى مكة وقال له : إن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئيك السلام ويقول لك : أخرج إلى حضرموت من مكة والجماعة الذين آذوك قد زال ما في صدروهم وسوف يتلقاك جماعة منهم إلى العبر ، ثم أعطاه الخضر عصاه وقدحه وأخبره بالأشياء التي سوف تجري له في حضرموت ، فخرج ولم يزر المدينة . انتهى .

رجعنا إلى كلام الوالد حسين بن عمر ، وقال رضي الله عنه : الناس غافلون عن زيارة الشيخ معروف باجمال وحاله أكبر من حال الشيخ سعيد بن عيسى العمودي لأنه تبحر في العلم الظاهر والباطن ، وقد وقع على قطبانيته الإجماع من أكابر حضرموت ويكفيه فخرا إن الشيخ أبابكر بن سالم باعلوي تلميذه . انتهى .

وقال سيدنا وشيخنا الحبيب الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس المذكور نفع الله به : الصلاة للحسنات بمنزلة السوم للجربة . ولما قيل له : ما أكثر الأولياء في الزمان المتقدم ؟ قال هم الآن وفيما يأتي من الأزمنة أكثر وأكثر .

(قلت) هذا يشبه ما حكي أن بعض الناس قال للشيخ علي بن عبد الله باراس وعنده جمع عظيم من السادة وغيرهم ؛ منهم الحبيب عبدالله الحداد والحبيب حسين بن عمر العطاس : ياسبحان الله هذا الزمان ماعاد فيه أولياء مثل الزمان المتقدم ؟ فأطرق الشيخ علي مليا ثم رفع رأسه وقال : كل من في هذا المجلس أوكلهم أيها الحاضرون أوكل هؤلاء الحاضرين أولياء

رجعنا إلى نقل كلام شيخنا : وسمعت بعضهم يقول أنه قال : الخلل في وضوء المأمومين يورث السهو في صلاة الإمام . وقال شيخنا الوالد الحسين بن عمر المذكور : من أراد أن ينظر الخضر فلينظر إلى يزيد بن حسن بايزيد ، ومن أراد أن ينظر شباب الجنة فلينظر إلى عبد الله بن مهنا الصقير وعبد الله بن جميل بن مرضاح .

(قلت) وعبد الله بن مهنا الصقير هذا رجل معروف بالفضل والخير ، وله في القيافة وتخريج الأثر وقائع تشابه الكشف حتى حكي لي منها أشياء عجيبة غريبة بحيث أنه يقول : هذه [قدم] فلان يعرفها وهو متحذي أو لابس برجليه قفتين ، وإذا قاف السارق وحصل منه إنكار قام عند قوله وثاقل عليه حتى يقر السارق . وقد حكي لي عن الثقات أنه هو وأخوه عامر في الأصل من كرامات الحبيب عيسى بن محمد الحبشي باعلوي

وذلك أنه جاء في بعض الأيام أعني الحبيب عيسى بن محمد المذكور لزيارة الرجل المزور الصالح المقبور بشعب **رخيم** فرآه ولدهما مهنا الصقير وهو قاصد للزيارة إلى شعب رخيم ، فأمر عبده فذبح لهم رأس غنم وصلاه[١] وأمر زوجته فخبزت لهم العشاء ، فلما رجع الحبيب عيسى من زيارة القبر وجد مهنا قدإستعد لهم بالعشاءالمذكور من غير عزام ولا إلزام ، فلما قدمه لهم إذا الخبز أسود ؛ فقال له يامهنا من الذي خبز عشانا ؟ فقال زوجتي فلانة ، فقال له : هل ولدت لك أحدا من الأولاد الذكور ؟ قال لا إنما ولدت بنية ، فقال طلقها نبغاك تتزوج فلانه وستلد لك ولدين مباركين شيخين ، الأول منهما يسمى عبد الله المتقدم ذكره ، والثاني يسمى عامرا ، فعزم مهنا مع الحبيب عيسى وأعاره التنك وخطب المرأة فجاءت بالولدين المذكورين مع كبر سنها وسن مهنا المذكور . قلت : وقد رأيت عبد الله بن مهنا هو وصنوه عامرا وعبد الله بن جميل مرارا كثيرة عند الوالد حسين وفي مكانهم ، وهم من الفضلاء الكرما الأجواد ، المنفقين إذا ضنت الأنواء بالماء ، وانحبست أمطار السماء ، رحم الله الجميع .

رجعنا إلى نقل الفوائد من كلام سيدنا الوالد : وكان سيدنا الوالد الحسين المذكور يأمر بالإكتحال بالصبر البلدي المسحوق ويقول إنه من أنفع أدوية العين لاسيما قبل مثار الرمد ، ويقول إن ذلك يكسر شكوته ويبطل مثاره ، وقد جرب ذلك . وكان رضي الله عنه يستعمل الإكتحال به كل يوم بعدصلاة الصبح إلى أن توفي ، وكان يأمر أيضا من أصابته الشواعص

---

[١] صلاه : قام بتجهيزه

التي تكون في الرأس وحول الأذنين يطلاها بالصبر الموقود بعد أن يبرد قليلا وقد جربنا ذلك . انتهى .

ولما قيل لشيخنا إن السارق دخل إلى دار الفقيه عبد الكبير باقيس وسرق منها ، قال : كلا لايسلطه الله على الفقيه عبد الكبير مع ملازمته لقراءة الأذكار المأثورة آناء الليل والنهار ، فجاء الخبر بعد ذلك وقيل إن السارق لما دخل الدار وذلك بالليل ثاوروه فخرج قبل أن يأخذ شيئا بل نسي مخلاته وفر خائبا لم يفز بقليل ولاكثير . ولما سمع قول سيدي أبي علي الشيخ الفضيل ابن عياض رضي الله عنه :

كن من الناس جانـــــبا وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيـف شيئت ستجدهم عقـــاربا

قال رضي الله عنه :

كن مع الناس كيف شيئت ستجدهم حبايـــــبا

يعني كن معهم كماتريد فإن كنت حبيبا لهم وجدتهم حبايبا ، وإن كنت لهم عقربا وجدتهم عقاربا ، وكان إذا ذكرت عنده عياذ يقول : والعياذ با لله ، وإذا ذكرت عنده عمقين يقول : عمى عمقين . وقال سيدنا وشيخنا الحبيب الحسين بن عمر المذكور : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى خميس بن قريم ومحيندان النعيري ، ونعوذ بالله من شياطين الإنس والجن الذي يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا .

(قلت) وخميس بن قريم هذا رجل من بلد هينن من قبيلة يقال لهم آل بالنار وهم من الأربع القبائل الذين آذوا الفقيه عمر بن عبد الله

بامخرمه في بلد هينن وظنوا به السوء حتى بالوا له أربعة منهم في قهوه وأتوا بها ليسقوه منها ؛ فقال لهم : أنا ممسك أي صائم ولكن إشربوها أنتم فشربوها قهرا ، فقال : لقد أسقيناكم بولكم ياشياطين ، وأنشأ يقول شعراً : جيت هينن وفي خاطري بابني بها دار إلى أن قال :

إنها الدمنة البركة ملا أهلها أشرار حرم أهل الجرائم ذي رمونا وأنا مار
باعكابه وبن ديلم والأحنف وبالنار يا الله اجعل لهم نقمة تخليهم أبتار
لابقـا منهم يا الله على الدير ديـار

وروي أن الشيخ أحمد بن سهل القديم نادى الفقيه عمر من البرزخ حين بلغ في هذه القصيدة إلى قوله : إنها الدمنة البركة ملا أهلها أشرار . قائلا له خص لاتعم يابا مخيرمان قال "باعكابه وبن ديلم والأحنف وبالنار "قلت أيضا وفي قوله " لابقا منهم يا الله على الدير ديار " إشارة إلى هلاك المذكورين وقطع دابرهم في الغابرين ، وفيه بشارة أيضا لأهل هينن بعدعموم النقمة وذهاب المنتقم منهم والله أعلم . وكان خميس المذكور آخر رجل من قبيلة آل بالنار وكان يقول : ما أحد في ثقلي اليوم لأني صرت حامل الربع في لوحة الفقيه عمر ، وكان له كلام يشبه كلام الشيطان الرجيم ، لقيه رجل خارجا من وادي دوعن بجهة الغيوار فقال له : تهنيك الزيارة ياخميس ! فقال أنا ما أدخل دوعن لأجل الزيارة إنما أنا في خدمة السلطان فلان ، أماعلمت أني من أهل هذا البلد وأشار إلى بلده

هينن وقال { **إنها ترمي بشرر كالقصر * كأنه جمالت صفر** }[١] وله وقائع أحفظها لو أمليتها لطالت وهالت .

رجعنا إلى كلام شيخنا الوالد حسين رضي الله عنه ، وقد قال شيخنا المذكور مرة وأنا عنده : فلان وفلان من سبقات الشيطان ، والثلاثة المذكورون إثنان منهم من أولاد السادة آل باعلوي وواحد من العرب . قلت : وكل من رأيته يتعاطا أفعال الشياطين فاعلم أنه من ذرية الشيطان وقد سبق به وإن كان والده في الظاهر من الصالحين ، فقدقال الله تعالى { **أفتتخذونه وذريته أولياء** }[٢] وقال { **واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا** }[٣] وقال فيما يحكيه عن نبيه نوح عليه السلام { **قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلني ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين** }[٤] قلت : القراءة في عمل غير صالح بضم الميم على أنه إسم وفيه قراءة بفتح اللام وكسر الميم قبله على أنه فعل وهو اللائق بمنصب النبوة ، لأن الأول يعيب الذات والثاني يعيب الصفات ، والله أعلم بالمغيبات .

ونعود إلى تمام الكلام على صلاح وفساد الذريات بتقدير بارئ البريات ؛ وحكي عن بعض الصالحين أنه أراد مجامعة زوجته في بعض

---

[١] الآيات : ٣٣ المرسلات

[٢] الآية : ٥٠ الكهف

[٣] الآيات : ٦٤ – ٦٥ الإسراء

[٤] الآية : ٤٦ هود

الليالي فقالت له : كيف تريد ذلك وأنت قد جامعتني الآن ؟ فمسك نفسه عنها لأنه لم يجامعها وعرف أن الشيطان قدتصور لها وسبقه إليها ولم يقاربها بعد ذلك حتى تبين حملها فوضعت ولدا بانت فيه مخائل الشيطنة ، فلما كبر صار يؤذي الناس يضرب هذا ويدمي هذا وكثرت منه الجنايات ، وكل من جنى عليه جاء يطلب والده بإرش ماجنى عليه ، فلما كثر المطالبون ضاق حال الشيخ ودعى إلى الله بكفاية شره بما شاء الله ، فبينما هو يلعب عند الصبيان إذ إنقض عليه شيطان فاختطفه من بينهم فحزنت أمه عليه حيث لم يعلمها زوجها بما اعتقده من شأنه ، وأما هو ففرح بذلك وشكر الله على ماهنالك ، ومضت مدة مديدة وسافر الشيخ لبعض المهمات فبينما هو يسير في بعض البلدان المنسوبة إلى الدولة إذا بجندي قد تعرضه وسلم عليه تسليم معرفي وطلبه إلى بيته وقام بجبره وقضى مهمته ووطره ، فلما أراد فراقه قال له : ياهذا قد فعلت معي هذا الفعل الجميل وأنا لا أعرفك وربما تحتاج إلي وتجب علي مكافأتك ، ومن الفتوة أن تعرف إسم من تعرف فمن أنت ؟ فقال أنا خلق من خلق الله ، فقال لابد من أن تعرفني إسمك ونسبك وإلا فلا يتم جميلك ، فقال أنا الولد الذي دعوت الله أن يكفيك شري فأجاب دعاءك في أمري ، فكيف حال الوالدة ؟ فقال هي بخير وعرفه ، ثم قال له كل من رأيته من هؤلاء الجند وأعوان الدولة فهم الجميع من سبقات إبليس . قلت : ويدل على ماحكي أيضا ما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الجلاوزة والشرطة وأعوان الظلمة كلاب النار . رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو في السجن في أيام محنته بالقول بخلق القرءان ، فقال له السجان

هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال إنما أعوان الظلمة من يحلق رأسك ويسقيك الماء ؛ وأما أنت فمن الظلمة أنفسهم . انتهى .

رجعنا إلى ما كنا بصدده من نقل كلام شيخنا وعدده : وشكى إليه بعض السادة آل باعلوي من غلبة الطبيعة البلغمية فقال له : عليك بملازمة قناصة الصيدحافيا . قلت : وكنت ذات عشية جالسا عنده في بيته ببلدحريضة نسمع الرعد في الجبال في سحابة فوق البلد يرعد بغير مطر ، فقال سبحان الله إن الملك يضرب هذه السحابة يظن أن فيها مطرا وليس فيها شيء . وجاء مرة إنسان من أهل بلد حريضة في حال قحط شديد وضنك في المعاش عنيد يشكو إليه الحال ويعلمه أن بعض الناس قد يموت من شدة الجوع فقال : من مات من ذلك فهو شهيد ، ففرح ذلك الإنسان بهذه المقالة وخرج من عنده وهو يقول : والله ما أبالي بالموت إذا جاء وتحصل لي الشهادة . انتهى .

وكان رضي الله عنه يشدد في الإنكار على جماعة يفترون على الله الكذب يأمرون العامة بإخراج ذبائح الجن حتى إنه جاء إليه ذات عشية بعض من يفعل ذلك فلم يكرمه ولم تظهر منه البشاشة له ؛ واستودع منه الخروج قبل الغروب وهو يريد السفر إلى مكانه فلم يوقفه شيخنا للمساء عنده ، فلما روجع في ذلك قال : نحن لانحب من يخرج ذبائح للجن . انتهى . قلت : وقدروى البيهقي عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذبائح الجن ، قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار ويستخرج العين وما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة . وكانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل ذلك لايضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه

وآله وسلم ذلك ونهى عنه . انتهى الحديث . وقد حققت جملة من ذلك في النصف الثاني من هذا الكتاب عند ذكر فضائل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، ودققته أحسن تدقيق في كتابي الرياض المؤنقة فراجعه إن شيئت والله أعلم .

رجعنا إلى كلام شيخنا فانظر رحمك الله إلى سيره على ذلك القدم المكرم . وقال رضي الله عنه : إذا شيئت أن تكون صالحا فاقنع بما قسم الله لك . وقال : إذا هبت العلياء بالليل في فصل الربيع فابشروا بالسيل قريب . وقال رضي الله عنه : لايمكن سمر ومنام ومقام ، أما سمر ومنام ولامقام ، وإلا مقام ومقام . وقال رضي الله عنه لما شكى إليه بعض محبيه وهو الرجل الصالح المنور عبد الرحمن بن أبي بكر ابن عبد المعبود وزير إمام مسجد الشيخ أبي بكر بن محمد وزير الجامع بحوره ؛ شكى إليه قلة ذات اليد وضيق الوقت وكثرة الدين ، فقال له : لاتشتغل من كثرة الدين فإن الله هو الذي يوفيه عنك ولوكان عليك منه غيل يجري ولاترجع من الدين في قوت أولادك ولو بلغ عليك لكل واحد منهم ديته ، فإن الله يعينك على وفاء ذلك ، وأما ماذكرت من ضيق الوقت فإن الفرج واصل قريب . قال فكان الفرج كما قال وقضى الله عنا الدين ببركته .

(قلت) وهذا مايناسب مارواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أخذ أموال الناس يريد قضائها أداها الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله تعالى . وماروي أيضا عن عمران ابن حذيفة قال : كانت ميمونة رضي الله عنها تدان وتكثر ؛ فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ، فقالت لا أترك الدين

وقد سمعت خليلي وصفيي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من أحد يدان دينا فيعلم الله تعالى أنه يريد قضاه إلا أداه الله تعالى عنه في الدنيا . أخرجه النسائي . انتهى . فانظر رحمك الله كيف أخذ كلامه من سر حديث جده صلى الله عليه وآله وسلم . وقد قال سيدنا الشيخ الإمام القطب الغوث الرباني الشريف علي بن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي : إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى ، فإن كل مايدانه العبد على الله فعلى الله أداؤه . وكان الشيخ الشاذلي المذكور إذا تداين دينا يقول : اللهم عليك تداينت وعليك توكلت وإليك أمري فوضت .

رجعنا إلى ماكنا بصدده ، وقال لي أحمد بن سعيد باحميش لما قربت وفاة سيدي الحبيب الحسين حصل لي زاعج قوي إلى زيارته فزرته ، فلما وصلت عنده قال حصل لك زاعج قوي ؛ فقلت نعم ، فقال الله الخالق والرازق وهو الرب ، قال أحمد فعرفت أنه قد قرب انتقاله ، فلم تمضي مدة قريبة حتى توفي نفع الله به . قال : ورأيته بعدوفاته وكأن عنده جماعة وكأنهم يقولون : يا الله بها يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة ، فسألته عن معنى حسن الخاتمة فقال : هو أن يأتيك الموت وأنت ثابت لم تتزلزل أرضك . انتهى .

(قلت) كنت يوما جالسا عند ضريح شيخنا في قبته المنورة مع جماعة من الزوار فأخذتني مثل سنة النوم ؛ فسمعت من جانب الضريح المعظم هاتفا يهتف بقول الخطيب ابن نباته الواعظ المشهور حيث يقول : لقد أسمع النداء لولا أن في الآذان صمما ، ونجع الدواء لوصادف في النفوس

هما . ثم انتبهت . انتهى . وقال رضي الله عنه : أولياء الله تجول أرواحهم مع ذرياتهم أينما كانوا .

(قلت) وقد تقدم معنا في هذا الكتاب مرات متكررات وهي أبشر البشارات أن كل من فتح له الباب من أسلافنا وساداتنا آل باعلوي يطلب من الله خمس كرامات ويعطيهم الله ذلك ، الأولى : أن لايخلق من ذريته إلا من أراد صلاحه منهم ، الثانية : أن روحانيته لاتفارق أولاده أينما كانوا ، الثالثة : أن لياليه كلها ليلة القدر ، الرابعة : أن لاتكتب على أهل زمانه خطيئة شرط المحبة ، الخامسة : ناظره وناظر ناظره في الجنة بشرط المحبة أيضا ؛ لأن الشاني مكذب والمكذب محروم فائز بالويل والشؤم . انتهى .

إنعطاف :قال المؤلف كان الله له وختم بالصالحات عمله : وقال لي شيخنا يوما إن مثل الذي يقوم في الوظائف الدينية مثل إمامة المسجد والأذان وغير ذلك ويأخذ الأوقاف المجعولة عليها لمن يتصدق للقيام بها مثل أم موسى فإنها أخذت الأجرة على إرضاع ولدها ، يعني إنه ليس ينقص ذلك من أجر القائم بها شيئا بل هو مثاب مأجورا أيضا على أخذه الوقف بحقه كما أشار إليه الحديث : أنه يثاب على الحج عن الميت ثلاثة : هو والمنفذ وصيته والحاج له . وفي كلامه رضي الله عنه إشارة إلى من قام في شيء من تلك الوظائف المذكورة ينبغي له أن ينوي مثل نية أم موسى حيث قصدت إرضاع ولدها لا أخذ الأجرة مجردا بل يكون قصده الطاعة ؛ وما حصل من الوقف عليها فهو زيادة . ولما قيل لشيخنا الحسين المذكور إن فلانا إغتابك وأنه يطلب منك أن تجعله في حل من ذلك ،

قال أنا لا أحل ما حرم الله . انتهى . (قلت) كأنه يشير بذلك إلى تشنيع أمر الغيبة وتعظيم النكيرعلى من يغتاب الناس ولاسيما غيبة مثله من أهل الفضل والصلاح لقوله تعالى **{ ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم }**[١] وقد روي إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : إن من مات مصرا على الغيبة فهو أول من يدخل النار ومن مات تائبا منها فهو آخر من يدخل الجنة . وقد قيل للإمام محمد بن سيرين مثل ما قيل لشيخنا في هذه الواقعة فإنه روي أنه قيل له : يا أبابكر إن رجلا إغتابك فتحل له فقال ماكنت لأحل شيئا حرمه الله .

وقال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : كان شيخنا الوالد الحسين رضي الله عنه ونفع به كثيرا مايقول إذا فاته محبوب أو أعجزه مطلوب : لوقدر كان . انتهى . وهو يشير في هذا الكلام إلى ماروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولالشيء لم أفعله ألا فعلته ، ولاقال في شيء كان ليته لم يكن ولا في شيء لم يكن ليته كان ، وكان إذا خاصمه مخاصم من أهله يقول دعوه لو قضي شيء لكان . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتكثر همك ماقدر يكن ، وماترزق يأتيك . وقول عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه : لأن ألحس جمرة أحرقت من لساني ما أحرقت وأبقت منها ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان ليته لم

---

[١] الآية : ١٢ الحجرات

يكن أوأقول لشيء لم يكن ليته كان . وإلى ماروي عن بعض العباد أنه قال : أذنبت ذنبا عظيما فأنا أبكي عليه منذ ستين سنة ، وكان قد اجتهد في العبادة لأجل التوبة من الذنب ، قيل له وماهو ؟ قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن .

رجعنا إلى ماكنا بصدده من ذكر المتيسر من مناقب شيخنا وأقواله ومحاسن سيره وأحوال أحواله ، قال المؤلف عفا الله عنه : وكنت يوما عند سيدي وشيخي ووالدي الحسين بن عمر العطاس نفع الله به فأتاه جماعة من أهل بلده نفحون زوار مستسقين مستغيثين طالبين الرحمة وفيهم علي بن مسلم ابن أحمد بن عمر الهلابي الجعيدي السلمي ، وكان صاحب نية قوية واعتقاد مكين وتعلق تام بسيدي حسين ، كما إن سلفه متعلقين بسيدنا عمر ، وقدكانوا قصدوا قبة سيدنا عمر وزاروه وبيد علي بن مسلم شيء من الزرع طمل[1] ظمان فأدخله في تابوت سيدي عمر وقال : شف ياكذا وكذا كلمة غير لائقة بالكتاب وإن كانت على نية العتاب من المحب الأواب ، ثم جاؤا إلى بيت سيدي الحسين وجلسوا عنده وسط النهار وكانت هذه عادتهم ، فلما كان بعد صلاة العصر قال له علي بن مسلم : ياحبيب حسين نحن جيئنا زائرين مستسقيين ومعنا عمل

---

[1] الطمل بفتح الطاء المهملة وكسر الميم بعدها لام ساكنة : الزرع الضعيف الذي لاينتج منه ثمر لعدم أخذ كفايته من الماء

طمل مايصبح شيء إلا إن زحي [١] وقصدنا برأيك العزوم ، فقال لهم سيدي حسين : الله يتقبل زيارتكم ، فقال علي بن مسلم قل زيارتكم مقبولة والسيل هذه الليلة ، فقال سيدنا حسين إن شاء الله تعالى ، فقال ماشي إن شاء الله ولكن قل الليلة السيل ، فضحك سيدي من كلامه وقال إن شاء الله ، فقال له علي مامعك مني مسير إلا إن قلت الليلة السيل وإلا جلست عندك ، وقال كلام غير لائق بالكتاب أيضا ، فلما رأى سيدي منه ذلك الصدق والجد وغاية العقيدة الحسنة والود قال له : قوموا أعزموا والسيل هذه الليلة إن شاء الله ، فقاموا وعزموا فثار الغيث من تلك الساعة ولحقتهم المطر في الطريق ولم يصلوا إلى بلدهم إلا بالسيل ، وجاء إلى بلد حريضة من وادي عمد سيل كبير وأنا ممن حضر وصول ذلك السيل ، وكان وصوله إلى التجروب وقت صلاة الفجر فلبث وادي التجروب ثمانية أيام وهم يسقون به حتى دخل الماء إلى وسط التربة . وقدجرت للمذكورين مع سيدي حسين مثلها في بلدهم ، وكم آية قدامها ووراءها وأنى لعميان العيون تراها ، ولاسبيل إلى إحصائها ولا إلى بلوغ أقصاها ، ولكن القليل دليل على الجليل ، والحقير دليل على الخطير .

---

[١] الزحي بلهجة حضرموت هو : حصول سيل ثاني بعد السيل الأول الذي حصل لعدم تشبع الأرض من السيل الأول ولايطيب الزرع إلا إذا حصل سيل يسقيه ثاني مرة ويقال للسيل الثاني زحي بكسر الزاي المعجمة والحاء المهملة بعدها ياء مثناة من تحت .

ومثل هذه قد جرت أيضا لعلي بن مسلم الهلابي مع سيدنا الحسين وأخيه سيدنا عبدالرحمن إبني سيدنا عمر وذلك أنهم كانوا في بعض الأيام في **الجدفرة** عند آل مرضاح ثم إنهم لما تعشوا عندهم وسط العشية عزموا إلى بلد نفحون فلما كانوا قبل **سيلة** آل حمد بن عمر تلقاهم علي بن مسلم المذكور ومعه أناس من أصحابه فلم يشعر سيدنا الحسين إلا وهو ماسك بعنان فرسه من غير سلام ولاكلام ولاعزام ، فضحك من ذلك وأعجبه ، ثم لما بلغوا مكانهم السيلة إذا هم مقبلين برأس جلب وأرادوا ذبحه يكون للعشاء ، فقالوا لهم قدتعشينا بالجدفرة عند آل فلان ، فأمسكوا عن ذبحه وجعلوه للغداء فأصبحوا عندهم ، فلما أرادوا السروح قالوا لهم خاطركم بالسيل يكون هذه الليلة ، فقالوا إن شاء الله ، فجعلوا يلحون بالقول حتى تم الكلام إنه الليلة الآتية ، فعزموا من عندهم فلما وصلوا نفحون أرسل سيدنا الحسين بعض أخدامه إلى حريضة لقصد الرعض[1] ، فكان كما قال نفع الله بهما مع أن الوقت ليس وقت غيث ولا شارة .

وذكر بعض الثقات في تعليق له أن سيدنا وشيخنا الحسين المذكور نفع الله به كان يقول قبل سيل الحوت الشتوي الكبير بأربع ليال : شيء بايجري في الكون هائل أوفضيع يالطيف ، أوكما قال . فكان الهميم

---

[1] الرعض هو الوقوف على أماكن الزراعة والحرث عند حصول السيل كل شخص يقف عندحرثه ويتابع دخول الماء إلى حرثه وزراعته ، ومن لم يحضر عندحرثه قد يفوته الماء ويخسر سقي حرثه ، لأن وقت جريان الماء من السيل محدود .

الكبير الذي لايخفى ماكان منه في الجهة من الغيار والغرق وغير ذلك . وكان وقوع السيل الشتوي المذكور لسبع وعشرين في شهر رمضان سنة ١١٢٤هـ أربع وعشرين ومائة وألف .

وأخبرني بعض الثقات أن إمرأة ضعيفة من أهل بلد الحروم كان بعض الظلمة من يافع يدعي عندها دعوى دين بغير حق ، فأتت إلى بلد حريضة مستجيرة ومتغيبة منه ، فجاء ذلك الظالم يطلبها وظفر بها وأراد الخروج بها إلى بلد الحروم فأرسل سيدنا الحسين بعض أولاده يشفع إليه ليخلي سبيل الحرمة المذكورة أويمهلها وراجعوه في ذلك جماعة من السادة فأبى أن يقبل منهم وأصر على الخروج بالمرأة المذكورة وحبسها ، فأخبروا سيدي بذلك فقال : دعوه فإنه قد صفر جماحه ، يعني بذلك أنه قد نجح عمره وآن وقت هلاكه ، كما إن الزرع إذا صفر جماحه فقد آن حصاده بنجاحه ، والجماح هو سهم السبولة الذي في رأس القصبة ، فما لبث إلا أياما يسيرة حتى عدا عليه جماعة وقتلوه وأراح الله منه البلاد والعباد ، وذلك مشهور عند عامة أهل بلد حريضة وغيرهم . ومن ذلك أنه أعني شيخنا الحسين المذكور إعترض بعرضة بين آل حنش العراقبة وبين آل ربيعة آل فائد أهل حريضة ، ثم إن آل حنش عزموا على قتل بعض آل فائد في عرضته ، وكانوا نقباء في حصن بلد الهجرين والمنيظرة ، فلما خرجوا من الحصن إنقطب بواحد منهم الحبل الذي يخرجون به من الحصن فلم يعتبروا ، فلما وصلوا حريضة وجدوا سعيد ابن فائد في بعض الأراضي يعمر فعدوا عليه وهم سبعة أو ثمانية وقتلوه ، ثم إن واحدا منهم بعد ماذهبوا عنه وهو الذي إنقطب به الحبل وإسمه عامر ابن عبد الله رجع

إليه ليذكيه فثار عليه ابن فائد مثل الحيران وبه آخر رمق فقتله عنده ، فلما بلغ الصائح إلى البلد قبل أن يصل التحقيق وقيل أن سعيد ابن فائد قتل ؛ قال سيدنا الحسين المذكور قبل أن يعلموا أنه قتل واحدا منهم : قرينه عنده مقتول والذين قتلوه يقتلون الجميع ويبقى آخرهم أعمى ، فكان كذلك فإنهم قتلوا عن آخرهم وبقي واحد منهم أعمى ، وكان الأعمى يحدث بهذه الواقعة كلما جلس في مجلس ، بل لما بدأ به الوجع في عينيه وأحس بالألم دعاني وهو يصيح من الشاعص وقال : إقرأ علي وإن كنت أعلم إنك لست بنافعي وبي دعوة أبيك حسين ، فعمي وهو الآن حي يحدث بهذه الكرامة في كل مقعد .

(قلت) وقد إنتهى ماقصدناه من الإشارة إلى ماليس بقطرة من قطر كراماته ، ولاذرة من رمل برمناقبه وآياته ، ولادفرة من فيض بحر عطاياه ونفحاته ، ولكن لاينبغي أن يترك القليل من لم يأتي بالكثير ، قال أبوالعلاء المعري شعراً :

والنجم قد تنكر الأبصار رؤيته ... والذنب للعين لا للنجم في الصغر
والخل كالماء يبدي في ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
والبخل والحمد ضدان إجتماعهما ... مثل إجتماع فتي السن والكبر

ونستغفر الله من الإتيان بالأشياء على غير ماينبغي ، ونعتذر إليه إذ لم نهدي إليه ماينبغي وفيه أقول شعراً :

سلام على أستاذنا وملاذنا ... جمال الدنا والدين بحر الحقائق
سلام يفوح المسك في النشر عرفه ... ويزري بازواج النسيم العوابق
سلام من الله الكريم ورسله ... وأملاكه جمعا وكل الخلائق

على السيد المشهور بالنور والبها أبوالحسن المامـول عند المضـايق
حسين الذي قد حسَّن الله خلقه وحسن أيضا فعــــله والخلايـق
وزاد على أهل الكمال كماـــــه وذلك لايخـــفى على كل ذايـق
لقد نال منه الصادقون مرادهـم ففـازوا بنيل السؤل من غير عايق
وكم دلَّ نحو الباب في الناس حايرا وكم رد من عـاد طــــريد وآبـق
وكم فرج الله الكريم بجاهــــــه عن الخلق من كرب شديـد المعالق
ألا ياجمال الدين بالله كن معي معيـنا على قصدي لطاعة خالـقي
وبلغني مايرضي الله فعــــله من الصالحـات المكرُمات الطرايق
وسل منه توفيقا لعـبدٍ مُقصر ولطـفا وتسديدا إلى الخير سابق
فإنيَ أخشى من ذنوبي وزلـتي وعصـــيان أمر الله مثل الـمنافق
أقول بلا فعــــل وأسعى مرائيا وأرمي بنفسي مـن رؤس الشواهـق
وأنسى دواهي الموت والقبر عندما تزول غيوم الشك عن كل مـارق
وروعة فتان الثرى وسؤالـــــهم وحـين يحين الحين حـين الشقايق
بـيوم قيام العالــــمين وبعثهم وأحيا المـــلا ربي كلمة بـــارق
ونصب ميازين الجميع فينــظروا من العـمل السيئ إلى كل دانـق
ومد الصراط المستقيم لمن نجـــا مطيعاً ومن يعصي صراط العوايق
فبالله يابدر الدياجي تولـــــني وقم بي وكـن لي مسعدا ومرافـقي
فإني لكم رِقـــــاً وإني أحبكم بـجهدي ومالي غير جهدي مطابق
أوالي مواليكم وأشنا عـــدوكم ولي عند ذكــــراكم كهيئة عاشق
فبالله ياقطب الزمان تولــــني وكن لي حجابا من سهـام الرواشق
مغيثا إذا ناب الزمان بـــــبابه وصالت من الأعدا حتوف الطوارق

فمهلاك مهلا تنسني بجـــرائمي فإني مقـــــــر غـــارق بمحارق
عليك سلام الله في كل ساعـة وفي كل حين من حسان الدقايق
وجازاك مجزي أمة النصح والهدى عن الأوصيا من كل بـــر وصادق
وصلى إلـــهي كلما هبت الصبا وماذرت الأنـــوار من كـل شارق
وما ثجت الأمطار بعدخـفودها وأشرقت الأزهـــار بين الحدائق
على المصطفى المختار خيرة رســـله محمدٍ المبعوث هـــادي الخـلايق
وآلٍ وأصحاب لـــــــهم وقرابـة وأتباعهم في الخـير من كل سابق

ومنهم أبومحمد : عقيل ابن عبدالرحمن بن عقيل العطاس بن سالم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي صنو الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس نفع الله به ، كان من أكابر عباد الله الصالحين ، وأوليائه وحزبه المفلحين المقربين ، وأعظمهم مجاهدة في الله ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، له عبادة وزهادة ، وله مع ذلك معرفة تامة بالعلوم لاسيما علم الحقائق والفقه ، تفقه بجماعة منهم الفقيه العالم الكبير محمد ابن عمر العفيف الهجراني وهو حدث السن بإشارة صنوه سيدنا عمر ، طرح نظره المبارك عليه وبقي تحت حجره الميمون ، فكان يحظه على القراءة للعلم الشريف ويعينه عليه لما رأى فيه من مخائل النجابة والأهلية لذلك ، ثم بعد أن حصل من العلوم مايسره الله له سكن حريضة وكان بها الفقيه عبد الرحيم باكثير فقرأ الفقيه المذكور على سيدنا عقيل بحضرة سيدنا عمر في كتب شتى ، وقرأ هو أعني السيدعقيل على الفقيه أحمد بن علي بابجير وانتفع به إنتفاعا كليا وذلك ببلد عمد حال إقامته بالوادي ، وكان أحمد بابجير

المذكور من كبار أولياء الله الصالحين ومن العلماء العاملين ، وكان سيدنا عمر يثني عليه غاية الثناء ويقول : حال أحمد بابحير مثل حال الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن ، وكان نظر سيدنا عمر يدور عليه حيث ما دار ، وكان في بعض الأيام يقرأ على سيدنا عمر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني فكان سيدنا عقيل يتواجد مثل المتعجب من كبير كراماته ويقول : ما أكبر هذا الحال حال الشيخ عبدالقادر ، فقال سيدنا عمر : حالك أكبر . وكان أعطاه الله بسطة في العلم والجسم ، وكان يفتي ويدرس ، وقال سيدنا عمر في حقه : عقيل مستجاب الدعوة ، فكان لايتحامق على أحد ويدعو عليه إلا أخذه الله . فمن ذلك أن بعض مريديه ظهرت منه محبة وحنانة على أحد من المشائخ بحضرته فغار من ذلك وتغير حاله وتكلم فيه بكلام ، فما وصل الليل حتى أصابه ماتكلم به فيه فتعب السيد لذلك ، فكان يقول : يا الله أقلها يا الله أقلها ، وحصل الندم والإستغفار من ذلك المريد فشفي بعد تعب شديد . وسيأتي بيان ذلك بزيادة مزيد قريبا إن شاء الله ، وكان لايتكلم في أحد بشيء من صلاح أوفساد إلا ويكون ماقاله بإذن الله تعالى ، وكانت له كرامات عظيمة ، وله حركة في الذكر تنبئ عن عظم حاله ، وكان صاحب ذوق وتحرك عندماينشد عنده بكلام أهل الذوق ، وكان يقول لبعض مريديه : لاتشهد إلا الله ثم أنا ولاتنظر لأحد ؛ ولاتجعل إن لك شيئا إلا من الله ثم مني ، ولاتنظر إلى أحد حتى أخي عمر فإنه مايحصل لك من أحد شيء إلا مني .

قال سيدنا عيسى بعد أن ترجمه وغيره في تعليقة له وهو الذي اعتمدنا نقله في هذه التراجم وغيرها قال : وكنا لانسأله يعني سيدنا عقيل

عن شيء من العلم إلا ويظهر منه بشيء غير مانتوهمه ، قال واتفقت به ليلة من الليالي فذاكرته في مخارج التوحيد وحلق الذكر فبقي يورد علي من بعد العشاء إلى آخر الليل ، وأكثر مذاكرته في : إلا الله هو ، قال وعندنا جماعة فناموا وانتبهوا وهو يملي علي نفع الله بهما قال : وقال لي يوما ياعيسى إذا خطرت ببالي نكتة من نكت القوم قمت وأدور لها في شرح الرسالة حتى ألقاها . وكانت له همة صالحة وعزيمة قوية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يغار على الدين وينكر على المبطلين ولايخاف إلا الله القوي المتين ، وذلك عند تعدي الحدود الشرعية ، وكان صاحب جد واجتهاد في جميع الأمور ، وقد صلحت البلد أعني حريضة في وقته ومسجدها ، وجرت صداقها في مجاريها وعمرت البلاد ، وتولى هو بنفسه صرف صداقها في مصارفها الشرعية . وطمست رذائل الأخلاق وله قضايا عمرية خطابية مع أهل الفسوق مشهورة . منها أنها ذكرت له إن في البلد بغايا وأناس فساق فضاق ذرعه لذلك فاستشار سيدنا عمر في ذلك فأشار عليه بإخراجهم فأخرجهم قهرا فبلغ الأمر إلى السلطان بدر بن عبد الله فاستحسن ذلك ، وكان إذا تكلم سيدنا عمر بكلام يستقيم عند تمامه ولوكان ماكان .

وكان نفع الله به كثير الإنفاق على الفقراء كثير التحبب إليهم والشفقة بهم ، وكان لاتأخذه في الله لومة لائم ، أجمع على فضله الخاص والعام . قال سيدنا عيسى ابن محمد الحبشي نفع الله به : إلتمست منه الدعاء وقرأت عليه في جملة كتب من كتب الطريق وهو أحد مشائخي وكان يشير بقراءة شرح الرسالة للشيخ زكريا ويقول : ما يجيني النوم إلا

وهو في الدار . قال : وله فضائل يطول ذكرها ماتعد ، وله ثلاثة بنون منورون ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ١٠٦٣هـ ثلاث وستين وألف وهو في عشر الخمسين .

﴿ الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة ﴾

حكى سيدي الوالد عيسى بن محمد الحبشي في تعليقه المذكور أنه حضر ختما يعني سيدنا عقيل لبعض الأخيار ببلد عمد وهو السيد علوي مساوى وكان وقت إسنات ، فبينما هو جالس إذ قام رجل من أهل عمد يقال له عوض بامزروع ودحق على إبهام رجل السيد عقيل وخنق له بعمامة وحول على عادة الجهة وجهلهم ؛ فتغير السيد وأشار إلى واحد من الحاضرين أن يشل بهم ذكرا فشل ذلك الرجل وطلعوا الى بيت السيد مساوى في ذكر وهو متغير ، فثار الغيث تلك الليلة في الحال وسقوا أهل عمد وغيرهم نفع الله به .

﴿ الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة ﴾

وهي ماحكى لي الثقة في ذلك أنه وقع ذكر ومولد في جامع حريضة المنورة فحضر سيدنا عقيل المذكور ، فلما قاموا في أثنائه حصل له وجد وقام يدور في الحاضرين على عادة المتواجدين الصادقين ، وكان في المسجد

رجل جنب وأظنه لم يعلم بجنبه فعذره جلي ؛ فقال السيد مخاطبا على التنكير من غير تصريح بإسمه : أنت ياصاحب الجنابة قم من المسجد فلم يقم ، فقال له الثانية فلم يقم ، فانقض السيدعليه وأمسك تحت إبطيه ورمى به من الضاحي إلى الرصعة التي خلف باب المسجد البحري وأوصله خلف الباب على الصفاة فهرب بعد أن استقر على الأرض قائما سالما لم يضره شيء بقدرة الله . وأخبرني بعض الثقات في ذلك أن سيدنا عقيل ابن عبد الرحمن المذكور كان إذا وقف عند الباب المغلق وأراد فتحه ينفتح له من غير مفتاح ولو كان مقفلا بقفل حديد إنفتح بإذن الله تعالى ، نفعنا الله ببركاته وبركات عباده الصالحين وحزبه المفلحين ، وفتح علينا بحقهم بفتوح العارفين .

وبلغني أيضا أن الشيخ الجليل علي ابن عبد الله باراس أراد المسير من بلد حريضة في بعض الأوقات وذلك في زمان سيدنا عمر ؛ فبكى عند ذلك بعض تلامذة سيدنا عقيل أسفا على فراقه ، فحصلت من سيدنا عقيل المذكور مثل الغيرة لما رأى من ذلك التلميذ من الميل إلى الغير ، فحينئذ دعا عليه بوجع الحلق قائلا : حلق ؛ فمن تلك الساعة ورم حلقه وحصلت عليه شدة وأتى إليه معتذرا ، فمسح عليه فبرئ بإذن الله .

ومنهم السيد الشريف العالي المنيف الطاهر العفيف النجيب الظريف ، العطية الوهبية والكرامة الجلية ، الولي الكبير العالم الشهير : سالم ابن سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفع الله بهم ، كان رضي الله عنه آية بينة مبصرة من آيات الله العظام ، ولقد ظهر واشتهر بالمظهر الكامل التام ، وشاع صيته عند الخاص والعام . قال سيدنا عمر رضي الله عنه : وعزة من له العزة إني لأرى الأولياء في ظهر سالم مثل الطلع ، وذلك لما أنكر عليه بعض الناس حين رآه يتعاطا الكسوات الفاخرة وركوب الخيل الفارهة . وقال سيدنا عمر : إن الله أقام سالما هذا المقام وجعله بهذه الحالة ؛ فكيف ياهذا تستكثر له ركوب دابة تروث ، وهي أيضا قد توجد مع غيره من بقية عوام الناس أوكما قال ؛ وذلك بإقامة الله تعالى . وكان سيدنا سالم المذكور رضي الله عنه مخدوما بالثقلين الجن والإنس ، وكان يحب السماع ويقول به وكان في الغالب لايسير إلى شيء من المنازل إلا وهم يعني المسمعين معه ، وقد يمضي غالب النهار وهم عنده ، ومع ذلك فهو في غاية الإجتهاد في الحراثة حتى قيل أن بعض الناس

وصل إليه زائرا له فلبث عنده معظم النهار وهو مستغرق في السماع ، فوقع بباله كيف يكون هذا السيد مستغرق بالسماع وتارك التسبب فيما يلزمه من الكسب على عياله أوكما قال ، فلما خرج ذلك الإنسان من عنده وجد أخدامه في حركة والبقر تخدم ولهم زجل وضوضاء كبيرة ؛ فقال ذلك الرجل وكان من الرجال المعتدبهم : كيف أهو ألا يقمر الناس ، يشير إلى ماشاهده منه من سكون البال وحسن الإقبال على صالح الأعمال مع إستمرار الأحوال . انتهى .

وكانت الجن لما غرس نخله بحميشة تسقي المقالع[1] من البئر طول الليل ، وقد غرس برأي والده نحو ثلاثمائة وستين نخلة بعدد أيام السنة ، وكان سيدنا عمر أمره أن يجعل بين كل نخلتين عشرين خطوة ، فتشفع إليه بجماعة عنده على أن يجعل بين كل نخلتين خمسة عشر خطوة فقال له : أنت تبي[2] ظل وسعف أو تَبي تمر ! فكان نخله المذكور أعجوبة الناظر وسلوة الخاطر ، بحيث إن كل نخلة صارت ثيلة كبيرة تماثل حوض من النخل في الثمر مع الجزالة والنظر الذي يروق للناظر ، وهكذا كل نخل غرس بإشارة الحبيب عمر .

وكان رضي الله عنه في غاية من التواضع والمحبة لصنوه سيدنا الحسين ، وقال له والده : ياسالم لاتصلي قدام حسين ولاتأخذ الفيجان قدامه لأنه أعلم منك ولاتسافر إلا برأيه ، فامتثل ذلك وهو أكبر سنا من

---

[1] المقالع : فسائل النخل ، مفردها فسيلة

[2] تبي : تريد

أخيه الحسين المذكور إلا إنه في آخر عمره سافر إلى حضرموت ولم يشاور أخاه سيدنا الحسين فلما كان بشبام إجتمعت معه خلائق لاتحصى فكان كل من رآه من القبائل تبعه ، فلما وصل إلى **مدودة** وصل إليه خط من بعض الدولة آل كثير مانع له من النفوذ لزيارة حضرموت وذلك بواسطة بعض المناصب حسدا وبغيا على سيدنا سالم المذكور ، فلما وصل إليه الخط قال بعد ما قرأه **{ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم }**[١] قالوا : وحصل عليه حال قراءة الكتاب حال عظيم حتى إن المفرش الذي تحته إشتعل نارا ولم يظهر منه إلا الجميل كما هي عادة الأكابر من السلف وغيرهم من أولياء الله الصالحين ، ثم إنه لما رجع إلى سدبه وندم السلطان على مافرط في حقه عزم خلفه ليعتذر إليه فلم يلحقه ، وكتب إليه كتابا وأهدى إليه هدية لائقة به . قالوا : ثم إن ذلك المنصب الذي حسده وأغرا عليه السلطان حصلت بينه وبين السلطان وحشة عظيمة حتى إنه إنتهك حرمته وهمل الخيل في زرعه ، وهذا كما قيل : من أعان ظالما على ظلمه سلطه الله عليه . وفي الآية الكريمة **{ ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار }**[٢]**{وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون }**[٣] انتهى . وأما سيدنا سالم فإنما حصل له ذلك تأديبا لمخالفته لقول والده سيدنا عمر إذ أمره بمشاورة أخيه سيدنا الحسين ، فسافر ولم يشاوره . انتهى .

---

[١] الآية : ٥٩ النساء

[٢] الآية : ١١٣ هود

[٣] الآية : ١٢٩ الأنعام

وله رضي الله عنه كرامات خارقات للعادات وزيادات وإفادات لايمكن إستقصاؤها في هذه الوريقات ، واليسير دليل على الكثير .

﴿ الحكاية الأربعون بعد المائة ﴾

وهي ما أخبرني بعض الناس من أهل بلد هينن قال : كان والدي صغيرا يلعب مع الصبيان فاختطفته الجن وقعد مدة ، فجاء والده إلى سيدنا سالم ابن عمر فقال : ياسيدي إبني عسى الله أن يرده علي ببركاتكم ، فقال سيدنا سالم : نحن نسأل الجن عنه ونأخذه منهم ، فلما كان الليل وجاء الجن ينزحون الماء ليسقوا به النخل سألهم عنه فأتوا به وقد تغيرت صورته عندهم فردوه إلى أهله .

﴿ الحكاية الحادية والأربعون بعد المائة ﴾

حكى لي من لا أتهم في ذلك أنه كان أعني سيدنا سالم في بعض الليالي في بعض البيوت عند بعض الناس في بلد غير بلده وقد جاء إلى تلك البلد في هيئة عجيبة من اللباس وغيره وذلك مع صغر سنه ، فلما كان الليل دخلت عليه إمرأة وقد تزينت بفاخرات الثياب والطيب والزينة ، فلما أحس بها داخلة عليه وجلست عنده لمرادها الفاسد صاح بأخدامه

وكانوا في منزل قريبا منه وقال : هاتوا ضوء عندي حنش وجعل يهتذر ويعجل عليهم وقد أحزنها وأحزن شيطانها الذي سول لها ، فيالله من إمام ، ويالها من منقبة بين الأنام يوسفية صديقية .

(قلت) وهذه عندي هي الكرامة الكبرى الجامعة لمفاخر الدنيا والأخرى لقوله تعالى { **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** }[١] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ بعبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله إجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل دعته إمرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله عز وجل ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما أنفقت يمينه . انتهى الحديث .

(قلت) وهذا السيد وأمثاله قد تجتمع فيهم هذه الخصال السبع بكمالها ،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وفي رسالة القشيري أنه قيل للشيخ أبي محمد عبدالله ابن محمد المرتعش إن فلانا يمشي على الماء فقال : عندي أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي في الهوى . قال شيخ الإسلام زكريا بن محمد في شرح الرسالة : يعني أن المشي في الهوى أعظم من المشي على الماء وذلك أن المشي عليهما من خوارق العادات وهي لاتعد كرامة إلا إذا قارنتها الإستقامة بأن لايخل العبد بشيء من مأموراته ومنهياته ، فالإستقامة هي

---

[١] الآيات : ٤٠ – ٤١ النازعات

الأصل والدليل على صحة الكرامات ، فمن مكنه الله من نفسه وقهر له هواه حتى لم يخل بشيء من ذلك فهو المستقيم . قال : والإستقامة أفضل من أعلى الكرامات . ثم قال : وحاصل كلام المرتعش أنه لما قيل له أن فلانا يمشي على الماء قال : ومن وهبه الله الإستقامة فقد وهب له ما هو أفضل من المشي في الهوى الذي هو أفضل من المشي على الماء فقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن عيسى ابن مريم مشى على الماء فقال : لو إزداد يقينا لمشى في الهوى .

رجعنا إلى تمام الكلام في مناقب هذا الإمام : وكان سيدنا سالم رضي الله عنه كثير الزواج وله أولاد كثير ذكور وإناث مباركون صالحون ، عليهم سيماء الخير والصلاح والنجابة والكرم والسماح ، والحمية والمعرفة والمروءة ، وكراماتهم أكثر من أن تشهر ، شاهدت ذلك منهم رضي الله عنهم كثيرا . وكانت وفاة سيدنا سالم ابن عمر المذكور ليلة الإثنين لثمان عشر في شهر ضفر الخير سنة ١٠٨٧ هـ سبع وثمانين وألف وذلك في داره بحميشة المباركة ، ونقل إلى حريضة ودفن بها في قبة والده سيدنا عمر بجنبه إلى شرق ، وعمره نحو الأربع والأربعين سنة نفع الله به وأعاد علينا من بركاته .

وله رضي الله عنه كرامات لاتعد ولاتحصى يطول ذكرها ويجل قدرها ، ويتأمر أمرها ، ويطول على العابرين بحرها . وقد ترجمه السيد الوالد الشريف عيسى ابن محمد الحبشي فقال : كان سيدا فاضلا سمحا جيدا له أحوال وكرامات ظاهرة ، وهو من أهل التصريف التام ، تربى في حجر والده تربية العناية الأزلية ، وتوفي والده وظهر بعده بمظهر تام ،

وقصده الناس من نواحي شتى والتمس به الخاص والعام ، وقام في الكسر [١]وغيره المقام التام ، وانتفع به القريب والبعيد ، وكان منتصبا في مكانه لشفاعة الملوك وأرباب الشوكة ، وله كرامات ظاهرة يشهد بها الجم الغفير ، وقل أن يقوم في شيء إلا ويتمه الله إما بحال وإما بمقال ، خلف من الأولاد الذكور عشرة وثمان بنات ، وكان كثير الحركات في الأمور كلها ، له مظهر تام في الكون ، وتيسرت له الأمور بعناية الله وهبا وكسبا وجذبا حتى تمم الله له خيري الدنيا والآخرة ، وكان بشاشا بالزائرين سخيا جوادا ، يقصده الناس لسخائه ولظهور منصبه كل بحسب قصده ، نفع الله به وبجده آمين .

---

[١] الكسر هو صقع واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة ، وسمي بالكسر لوقوعه بين سلسلتي جبال من جانبيه الغربي والشرقي ، وقيل لنه يكسر السيول عن مدينة شبام ، وفي وسطه تسكن نهد ، ومن قرى الكسر : العجلانية ، هينن ، الباطنة ، قعوضه وغيره . اهـ باختصار من كتاب إدام القوت .

ومنهم السيد الإمام العارف الشريف الصفي الفقيه الصوفي شهاب الدين أحمد بن هاشم ابن الشيخ الإمام العارف بالله أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب رضي الله عنهم : كان السيد هذا سيدا فاضلا شريفا صوفيا ذائقا صاحب سلوك وطريقة وذوق في علوم الحقيقة ، قال سيدنا ومولانا الحبيب عبد الله الحداد : كان السيد أحمد ممن نشأ في صغره على العلم الشريف وملازمة الطاعة والتردد على أهل الفضل والعلم ، أخذ عن السيد القدوة طه ابن عمر السقاف المقيم ببلد سيئون فقها ونحوا ، وأخذ عن الشيخ الفقيه الوجيه عبد الرحمن ابن عبد الله ابن مدرك المقيم ببلد بور ، وكان فقيها ؛ تولى الأحكام الشرعية بها وهو من أصحاب جده أحمد بن محمد الحبشي والملازمين لحضرته المباركة في حياته وبعد وفاته ، قال وأظن السيد أحمد قرأ عليه المنهاج بكماله ، وأحسب أيضا أنه أخذ العلم على الفقيه الأجل أحمد الأصبحي باجمال بغرفة باعباد في حياته ، وقد كان يتردد إليها حين تزوج بابنة عمه السيد علوي ابن الشيخ أحمد الحبشي ، وكان يأتي تريم ويقيم بها الأيام ويحضر دروس علمائها مثل الفقيه الجمال محمد بن أحمد باجبير ، قال وكان لنا به إجتماع واختلاط كلي وصحبة صافية ، وكنا إذ ذاك نطالع في الكتب الغزالية وغيرها وفي الدواوين المنظومة لأهل الذوق والشوق مثل ديوان الشيخ عبد الهادي السودي وغيرهم رحمهم الله ، وكان ذا صوت حسن بالإنشاد وإقامة حضرات الذكر لله ، وسافر

لزيارة الشيخ سعيد ابن عيسى العمودي واجتمع بالسيد العارف عمر ابن عبد الرحمن العطاس باعلوي ثم بصاحبه الشيخ الأجل علي ابن عبد الله باراس بعلو دوعن ، ثم سافرنا بعد ذلك نحن وإياه لقصد زيارة الشيخ سعيد ابن عيسى والسيد الشريف العارف عمر العطاس ومعنا جماعة وأقمنا عند السيد عمر أياما بحريضة ، ثم أصعدنا لزيارة دوعن فبدأ للسيد أحمد الرجوع من دون الهجرين أول مرة وثاني مرة ، وأصعدنا نحن حتى بلغنا زيارة الشيخ سعيد وزيارة من بدوعن من عباد الله الصالحين واجتمعنا بالشيخ علي ابن عبد الله باراس وغيره من الصالحين الموجودين في ذلك الحين ، رحم الله الجميع ونفع بهم آمين .

وكانت إقامة السيد أحمد **ببور** المباركة وبها نشأ وحفظ القرءان العظيم ، ثم أخذ في طلب العلم والمواظبة على العبادة ، ولم تكن له رحمه الله صبوة ، ولم يزل على السيرة الحسنة المرضية . وحصل عليه مرض شديد وأشرف منه على الموت ، وحصل عليه صفاء واضطراب في العقل ، وبعد ماحصل له الشفاء خرج إلى الشعب الذي فيه مشهد جده الشيخ أحمد الحبشي وأقام به مدة طويلة هو ووالدته والمتصلون به ، وبنى بها دار جده ، ولم يزل يعاوده الصفا حتى توفي إلى رحمة الله . وحج وزار المدينة واجتمع في الحرمين بجماعات من أهل العلم والصلاح ، وكان يكاتب السيد محمد ابن علوي والشيخ أحمد القشاشي ، وانتفع به جماعة من أهل قرية بور وغيرهم وقرأوا عليه في الفقه والتصوف ، وكان في آخر عمره يتردد إلى القرى القريبة ، وكان كثير التزوج جدا وله أولاد كثير ذكور وإناث ، وكان مولده فيما أظن أنه سنة ١٠٤٣ هـ ثلاث وأربعين وألف بالشعب المنور

أو **بيور** لأن والده بعد وفاة أبيه أقام بالشعب ، ثم لما كثر عليه الناس رجع منها إلى **بور** وبها توفي ، ونقل إلى الشعب فدفن في قبة أبيه وقبره بها ظاهر مزور ، وكذلك السيد أحمد صاحب الترجمة . انتهى كلام سيدنا الحبيب عبد الله الحداد ، نقلته بجملته مما نقله في هذا الباب من كتاب النفحات السرية والنفثات الأمرية شرح القصيدة العينية ، والشرح لسيدنا وشيخنا أحمد بن زين الحبشي نفع الله بهم الجميع .

قال السيد محمد ابن زين بن سميط علوي : سمعت بعض السادة يقول : جيئت عند السيد أحمد بن هاشم وقد ضعف نظره فقلت له في ذلك فقال : ضعف البصر وقويت البصيرة . قال : وسمعت بعض الفضلاء من السادة أيضا قال : صليت معه الصبح يوما فلما سلم أمر المسمع يسمع بالتسميع فخطر ببالي كيف يكون لهذا في هذا الوقت وحين سلم من الصلاة ! فالتفت إلي في الحال وضرب على فخذي وقال : كلها حضره إذا قد لك حضور ، فعرفت أنه كاشفني . انتهى .

(قلت) هذا الذي استشهد به مولانا الحبيب الشيخ أحمد بن هاشم هو شطر بيت من قصيدة فريدة لمولانا الشيخ القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني وقد سنح لي إيرادها هنا بكمالها لما فيها من المعاني الدقيقة من حيث الشريعة والحقيقة ، ليتشرف بها الكتاب ويتحف من يطالعه من الأحباب وهي هذه :

إن التحسر للأمور الماضـــــية ... والفكر من اجل الأمور الآتـــــية

صارت بها أوقاتنا متلاشــــــية ... لله در أهل القلوب الخالـــــــية

عما سوى محبوبها السالـــــية

هذا هو الملك الصحـــــيح ومرهم القلب الجريـــــــــح
صاحبه أبدا مستريـــــــــح بل هـــــــذه لاشك جنة ثانية
قد عجلت لأهل القلوب الصافية

فكلها حضره إلى قدلك حضور وهي حرم إن كان لك حـرمه ونور
ماظلمة تبقى ولاشمس تـــنور أعني بهـــا شمس اليقين الباهية
إذا بدت في أبراجها المتعالـــية

من كان لــــــه قلب مشوق وعنده طـــــــــــرب وتوق
فهذه ثمـــــــــــره وروق أشجـــــــارها لأربابها متدانية
تبدي بأنواع الثمار الحالــــية

ما ليـــلة القدر التي قد عظمت أوجنة الفردوس إذاهي زخـــرفت
في جنب صفو أهل اليقين إذا انجلت عنها حجابات البعاد النائـــــــية
وصحت الرؤية لهم والأمـــــنية

فياسكارى الذنـــــــوب ويا أسارى العــــــــيوب
صفوا لمولاها القـــــــلوب ياحسرتي أين القلوب الواعـــية
ليس القلوب النائية كالدانـية

إنتهت الأبيات لله درها من أبيات ولله در القائل من إمام فاضل . رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر شمائل ونشر فضائل سيدنا أحمد بن هاشم قال بعض الثقات في بعض التعليقات : وأخبرني بعضهم قال : كان إذا جاء إلى بلدنا ينزل عندي وكان لاينام من الليل إلا قليلا ثم يقوم ويأمرني أن أفعل له قهوة ، فكان كلما صلى جملة شرب منها بعضا ، وكان إذا نام يتقلب في الفراش من نومه ويذكر الله تعالى هذا دأبه ، قال : وقد

ذكرنا في حكاية أن بعض المنورين رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال يارسول الله من أفضل أهل الزمان فقال : السيد أحمدبن هاشم فقال له والسيد عبد الله الحداد فقال : إنك ما سألتني إلا عن أفضل أهل زمانك وأما السيد عبد الله الحداد فإنما هو رابعي وما هو إلا خبية وعطية لأهل هذا الزمان . قالوا وكان السيد أحمد المذكور يتمثل بهذا البيت كثيرا :

يظن الناس بي خيرا وإني لشر الناس إن لم يعف عني

قال وكان السيد الجليل العارف عمر ابن عبد الرحمن العطاس يثني على السيد أحمد جدا ، قيل له إن السيد أحمد يقرأ على ابن مدرك فقال : بخت ابن مدرك بقراءة السيد أحمد عليه . وكان السيد أحمد عظيم الإحترام للسيد عمر جدا ، وكان يقول : إن سيدنا عمر العطاس أيضا يقول : أنت والسيد عبد الله الحداد تتفقان في البداية وتفترقان في النهاية ، وكان آخر الأمر لم يكثر بينهما الإجتماع من غير سبب ظاهر . انتهى قلت : وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في فصل الحكايات من كرامات سيدنا الوالد عمر وفيما نقله الحبيب أحمد بن زين الحبشي عن الحبيب عبد الله بن علوي الحداد فيما سبق قريبا في أول هذه الترجمة .

وقال السيد محمد أيضا : سمعت أن سيدنا عبد الله الحداد ربما جاء لزيارة السيد أحمد فيعتذر منه فيقال له في ذلك فيقول : إنهم يأتونا مستعدين لنا ولسنا مستعدين لهم . قال : وكتب إليه مولانا الحبيب عبد الله جواب كتاب جاء منه في وقت عدم الإجتماع كما يفهم من الخطاب وهذا لفظ الخطاب :

إلى حضرة السيد الوفي الصفي الصوفي الأخ الحبيب الطيب النجيب أبي عبد الله أحمد بن هاشم ابن الشيخ الكبير أحمد الحبشي علوي نفع الله به وبأسلافه الصالحين ، وحققنا وإياه بما حققهم به من حقائق اليقين ومقامات الدين آمين . وبعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة المتعلقين والمتصلين بكم من الأولاد والمحبين ، ووصل إلينا كتابكم الميمون فجدد الأنس وهيج الشجون ، وبعث من القلب المحزون كل كمين مدفون ، وحصلت الحركة بعد السكون ، وماضمنتوه من التذكير بأحاديث قدكانت ، وعن القلب مابانت ، فلله إختيار فيما اختار ، ونحن رهن الأقدار وطريق العبر والإعتبار ، والحمد لله على اجتماع القلوب وتواصل الأرواح ، وسلامة الصدور وخلو الضمائر من أنجاس الغل والأحقاد ، وذلك غاية المطلوب ونهاية المرغوب ، فإن تممه الله باجتماع الظواهر والأشباح على مثل ماسلف ومضى ، وجعل في ذلك الخير والخيرة فنعمة على نعمة ، وخير إلى خير ، وربنا ولي كل خير وبيده خزائن الخير ، والأمر كله له وليس لأحد غيره من الأمر شيء ، والمطلوب منكم صالح الدعاء والإعتناء بالأخ الفقير الكسير المتعثر في أذيال القصور والتقصير على كل وجه وفي كل حال ، من غير دعوى ولامكابرة ولامخالفة ظاهر وباطن ، وإنا إن شاء الله داعون لكم . والسلام . انتهت المكاتبة .

توفي السيد أحمد يوم الإثنين رابع عشر خلت من ذي الحجة سنة ١١١٥ هـ خمس عشر ومائة وألف . ولما بلغت وفاته سيدنا الشيخ عبد الله الحداد تعب عليه تعبا شديدا لما بينهما من الأخوة والقرابة ، قال سيدي الشيخ أحمد بن زين الحبشي واحسبه رثاه بأبياته التي أولها :

شرى البرق من نجد فهيج لي شجـوي فهل من سبيل ما إلى العالم العلوي
إلى الملاء الأعلى إلى القرب واللقا إلى طـور سيناها إلى الشطر والنحوي
فحيا الحيا نجدا وحيا ربوعـــــها بسحاء تهمي لاتعاجل بالصحـــوي
وسحـــابة الأذيال من كل نسمة معنبرة والليل يزمع أن يقـــــوي
وهتافة ورقاء في عذباتهـــــــا تـذكر عهدا كان والغصن لم يدوي
فآه على الأحباب بالحي إذ غدوا وراحوا وما منهم على الحي من يذوي
فهل عودة للنازحـــين إلى الحمى ومن وردهم أروي وعن فضلهم أروي
ويحيا بهم ميت الصبابة والجـوى من الجسم والقلب المشبه بالـــبو
إذا سنحت أيامه اللائي قدخلت ومـرت كمر الوحش ينفر في الدو
بكاها بدمع مخضب لخـــــدوده كما تخضب الغبراء من صيب النوي
وقد كان ماقدكان ياقلب فاصطبر وسلم لـرب العرش تعطى الذي تنوي
وفيه تعالى مجده وجـــــــلاله غنى من جميع الكائنات وماتحوي

إنتهت . وقد حكى لي بعضهم عن بعض المنشدين أنه قال : أنشدت عند سيدي الحبيب العارف أحمد بن هاشم الحبشي المذكور بقصيدة الشيخ عبد الهادي السودي التي مطلعها :

حي العقيق ودمع جفنك مطلق ها قد بدا الحسن البديع المطلق

قال : فحصل عند ذلك على سيدي أحمد وجد عظيم وقال : من حفظها دخل الجنة . انتهى . فينبغي الإعتناء بهذه النشيدة الفريدة وحفظها لهذا الشأن ، بحسن الظن الذي هو عنوان على كمال الإيمان ، وسبب في نيل الإحسان والمواهب الحسان ، وأيضا فهي من فرائد النشائد المحركة للأشجان عند أولي النهى والأذهان ، كتحريك نسمات الأسحار عذبات

الأغصان ، ومطربة لقلوب أهل العرفان ، بإطراب حداة الأضعان بعلامات الركبان ، والسلام . وروي لنا عنه أنه لما سار إلى الحج من بلده بور طالت غربته منها ، فلما رجع إليها رأى في بعض الأراضي غرسا كثيرا غرس بعده من النخل ؛ فسأل لمن هذا الغرس ؟ فأخبر بمولاه ، فقال لأصحابه الذين معه لاندخل البلد حتى نسبح الله تعالى ونحمده ونهلله ونكبره بعدد هذا النخل ليكون لنا غرسا في الجنة ، فوقفوا في ذلك المكان وفعلوا ما أمرهم قبل أن يدخل البلد . وبلغنا عنه أنه حصل عليه إنكار من بعض سادتنا أهل تريم بسبب تعاطيه لبس الثياب المصبوغة بالسواد مثل الردف والرياحين والسباعيات وغيرها ، فقال له عند ذلك سيدنا الحبيب أحمد : يامولانا الرجل من زين الثياب لامن زينته الثياب ، فانشرح ذلك الشريف لقوله وتلقاه بحسن القبول . وبلغني أن السيد أحمد بن هاشم المذكور دخل بلد تريم في بعض الأحيان وحضر مجلس سيدنا عبد الله الحداد وكان لبسه السواد فأنكر عليه بعضهم ذلك اللباس ، فقال لهم سيدنا عبد الله الحداد : إن السيد أحمد يود لو أنه حمل أثقال المحامل ولم يلبس هذا اللباس وإنما مراده أن يكسر نفسه ويحزنها بذلك لأن مرادها أن تلبس لباس الصوفية وتتزيأ بزيهم ، فلما سمعوا كلام السيد عبد الله تركوا الإنكار على السيد أحمد المذكور . وبلغني أيضا أن الحبيب أحمد بن هاشم المذكور كان كلما دخل عليه إنسان شاهد كل ما انطوى عليه ضميره ، فإذا إطلع على ذلك وخصوصا إذا شاهد منه ما لاينبغي فإنه يغضب غضبا شديدا ويحس في جوفه مثل حريق النار ولايسكن ذلك الحريق حتى ينكر على ذلك الإنسان ويكاشفه بما يكره ، فشق ذلك على السيد أحمد

وعلى الناس ، فشكى على شيخه سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس ذلك وقال : ياحبيب عمر أدع الله أما يستر ذلك عني أويصبرني عليه ويرفع عني مشقته ، فعند ذلك وضع سيدنا عمر يده الكريمة على صدر السيد أحمد ودعا له فحصل له المطلوب ، واستراح مما يقاسيه من الكروب عند مشاهدة أهل الذنوب .

وقد تقدم أن الحبيب أحمد بن هاشم المذكور شكى على شيخه سيدنا عمر تأخر الفتوح عنه وأن سيدنا عمر نظر إليه وقال : ظهر صفاء يقينها ، إنطوت الأحشاء على جنينها ، سطع نور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جبينها ، ففتح عند ذلك على الحبيب أحمد المذكور وكشف له من الفرش إلى العرش . وحكي لنا أيضا عن السيد أحمد المذكور أنه قال : كنت [خطر] في بعض الأيام في نفسي وقلت : مايمكن التعطيل وترك التسبب في أمر المعيشة وأردت أن أفعل لكل واحد من الأولاد وظيفة في ذلك ؛ فلما كان الليل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي : أترك هذا الخاطر والمقسوم سوف يأتيكم ، أوكما قال ، فتركت ذلك . انتهى . وأخبرني جماعة ممن أثق بهم في ذلك عن الشيخ محمد بن أحمد بامشموس نفع الله به أنه تحدث يوما عند جلسائه بشيء من مناقب الحبيب أحمد بن هاشم المذكور وأنه قال من جملة ذلك : أن السيد أحمد من أهل النظرة أي الذين من نظر إليهم دخل الجنة ، قالوا فوقع في خواطرهم العزوم لقصد النظر إلى الحبيب أحمد بن هاشم رجاء الجنة ؛ فحينئذ إطلع الشيخ محمد على ماخطر لهم فقال : وأنا أحكي لكم قصة وقعت لي مع السيد أحمد وذلك أنه لما وصل إلى البلد يعني قرين باقتادة

بدوعن وقصد عند المعلم عبد الله باحماش فجيئت إلى عنده بجاذب منه لي وحصلت بيننا مذاكرة ، قال السيد أحمد من جملتها أن جدي أحمد بن محمد الحبشي كان له من الولد إثني عشر ولدا مثل نبي الله يعقوب ، وكان يحب منهم والدي هاشم مثل يوسف وماذلك إلا لأني في صلبه ، قال الشيخ محمد بن أحمد بامشموس ثم قال لي الحبيب أحمد نحن وأنت يابامشموس روحان في جسد واحد ؛ عنى الشيخ محمد بذلك إن ناظره وناظر ناظره في الجنة مثل الحبيب أحمد ، لأنه قال له : أنا وأنت روحان في جسد ، فعند ذلك فهمت الجماعة ماقصد وتركوا ماخطر لهم من العزوم لقصد الزيارة للحبيب أحمد وحدقوا أبصارهم إلى الشيخ محمد وعلموا معنى كلامه ، نفع الله بالجميع ووفق وسدد .

وله رضي الله عنه من الكرامات مايكثر ذكرها ويتعذر حصرها ويتأمر أمرها ويجل قدرها ، منها إحياء الأموات بإذن الله تعالى مرتين ، وذلك مشهور غير منكور كما تقدم ذكره في أواخر فصل كرامات سيدنا عمر . وقال عمر بن عبد الله الكثيري إمام مسجد معروف : لما رأيت سيدي الحبيب أحمد بن هاشم نفع الله به يعالج سكرات الموت قلت له ياسيدي كيف يكون حالنا بعدكم ؛ فرفع طرفه إلي وقال : ياهذا مهلا لاتحزن فما أحد بأحد ولا أحد لأحد ولايبقى في الوجود إلا الواحد الأحد . وقال رضي الله عنه : لاتعد أحدا بالإتفاق فإن الملتقا مقدر بحله لايتقدم ولايتأخر ، وإن الله على جمعهم لقدير . وقال تحفظوا كلام الشيخ عبد الرحيم البرعي وأنشدوه في المجالس فإن المجلس يهتز إذا أنشد به فيه . وقال سيدنا الحبيب أحمد المذكور لما سمع بعض الناس يسب بعض السادة

آل باعلوي من أولاد سيدنا الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس ويقول في ضمن مايسبه به من الكلام : فلان الشقي ! فغضب عليه الحبيب أحمد وقال ياهذا إن عمر مايذري أشقياء إنما يذري أولياء ، يعني به سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفع الله بالجميع .

وبلغنا أنه لما رأى والدي الحسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس وعمي سالم ابن عبد الله رحمهما الله تعالى مقبلين عليه هم وبعض السادة قام لهم بالإجلال والإكرام وهو يستشهد بقوله تعالى { **إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** }[١] قلت : إعلم أن في استشهاد الحبيب أحمد بن هاشم بهذه الآية الكريمة حين أقبل عليه الوالد الحسن ومن معه غاية الثناء والمدح والسناء ، وهي شهادة عدل بالفتوة الجامعة لكل فضل ، ومعنى الفتوة مشروح في كتب التفاسير وغيرها فليطلب منها . وقال الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرأباذي إنما سمى الله أهل الكهف فتية حقيقة لأنهم آمنوا بلا واسطة . ولما زار الشيخ عمر بن عبد القادر بن عبد الرحمن العمودي صاحب قيدون حضرموت في أوائل زياراته ودخل هو وأصحابه على سيدنا الحبيب الشيخ أحمد بن هاشم الحبشي المذكور وألبسهم ؛ وحين أرادوا الخروج من عنده أشار إلى سيدي الشيخ عمر المذكور وقال هذا من {**وعباد الرحمن الذين يمشون هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** }[٢] فانظر وفقك الله للنظر ؛ وسلك بك إلى

---

[١] الآية : ١٣ الكهف

[٢] الآيات : ٦٣ – ٦٤ الفرقان

طريق أهل الفكر والعبر ، في هذا المدح الأكبر ، وتدبر هذه الآيات الكبر ، إلى آخر سورة الفرقان من السور ، فإنها من أكمل ما أنزله الرحمن . انتهى . ثم قال لي الشيخ عثمان ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المكنى الطيار العمودي لما أردنا الخروج من عند الحبيب أحمد بن هاشم بعد أن لبسنا منه نحن والشيخ عمر وأردنا نستودع منه سأل عني وقد قبضت يده للمصافحة ؛ من هذا الذي يمتاس ؟ إشارة إلى انهضام النفس بالتواضع الذي هو سبب الرفعة عند الله وعند خلقه . انتهى .

(قلت) واعلم إن التواضع هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة ، وحقيقة الإنصاف والإنقياد للحق وإعطاء كل ذي فضل فضله ، أقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسامة على أربع : لايتواضع إنسان إلا رفعه الله ، ولايعفو عن ظالم له إلا أعزه الله ، ولاينقص مال من صدقة ، ولايفتح إنسان باب مسألة للكثرة إلا أفقره الله . ثم اعلم : يستثنى من تحريم السؤال ومضرته في الحال والمال السؤال لثلاثة : مصلح ذات البين ، والمصاب بجميع ماله ، والمضطر في حاله ليسد الرمق ؛ كما أحلت الميتة والله أعلم .

(فائدة) يكفي في مدح التواضع وذم الكبر ماهو مشهور معروف أن كل ذي نعمة محسود إلا التواضع فلا أعظم من نعمته ، وليس له عليها حاسد أبدا ، وأن كل ذي نقمة مرحوم إلا المتكبر فلا أعظم من نقمته وليس لها راحم أبدا . وقالوا : التواضع زين كله وأزينه تواضع الأغنياء للفقراء إبتغاء ثواب الله ، وأزين منه تيه الفقراء على الأغنياء إستغناء عنهم بالله .

وقالوا : التواضع زين وهو في الغني أزين ، والكبر شين وهو في الفقير أشين . والله أعلم .

ونعود إلى ذكر الحبيب أحمد بن هاشم وتمام ترجمته ؛ قالوا : ولما زار الحبيب أحمد بن هاشم بلد حريضة وأقام بها ما أقام قال لأولاد سيدي الحسين بن عمر : الله الله في لزوم الإنصاف من النفس . قلت : ما أعظم هذه الفائدة الجامعة لآداب الشريعة والطريقة الواصلة بملازمها إلى عين الحقيقة ، والتمسك بالعروة الوثيقة . ولهذا لايزال أولاد الحبيب الحسين بن عمر وأولادهم يتذاكرونها وبينهم يديرونها ، وقد اشتهرت عندهم ، وكانت من الأبداد بدهم . ولما طالت مدة إقامته عندهم طلب منهم الإذن في العزوم إلى وطنه فلم يهن عليهم مسيره من عندهم بل عز عليهم فراقه وقالوا نريد منك الإقامة عندنا وأردفوا ضيافته ؛ فلما رأى ذلك منهم أنعم عليهم بالرغبة والموافقة وقال : لاتزهد فيمن رغب فيك . وبلغنا أن سيدنا أحمد بن هاشم المذكور نفع الله به رأى بعض السادة آل باعلوي المنسوبين إلى الطاعة الملازمين لطلب العلم وقد جعل ذلك الشريف حذوة صفر في زهاب[١] شفرته وكان من السادة آل حبشي ؛ فجذبها منه سيدنا أحمد المذكور ورمى بها الأرض وشدد عليه الإنكار في تعاطي ذلك . انتهى . وكراماته وأخباره ومناقبه وآثاره كثيرة شهيرة تحتاج إلى أن تجمع فيها سيرة كبيرة ، وفي هذا تبصرة منيرة لمن له فيه حسن عقيدة وصفو سريرة ، ونظر

---

[١] الحذوة هو : مايحلى به غمد الشفرة أو الجنبية من الفضة ، والصفر هو النحاس ، والزهاب هو غمد الشفرة ، والشفرة السكين الكبيرة يضعها الشخص في حزامه .

بتوفيق الله وهدايته ولطفه إلى أولياء الله بعين المحبة البصيرة ، فإنه لايعرفهم ويحبهم إلا من سرت فيه من سرائرهم سيرة ، لأن من يحبهم يعد منهم كما ثبت في الأخبار الصحيحة الشهيرة . اللهم يامن نفحاته وجذباته وعطفاته كثيرة ، نسألك بجاههم ونقسم عليك بحقهم أن ترزقنا محبتهم وتدخلنا في زمرتهم ، وتجعلهم لنا ذخيرة ، وتجعلنا لهم شيعة وعشيرة ، وتسعدنا بهم وتمدنا بمددهم في كل حين من الأحيان الأولى والأخيرة .

ومنهم السيد الإمام العارف الأجل الأكمل الأجمل الأنبل العالم الأفضل الصوفي نور الدين : علي ابن عمر ابن حسين ابن علي بن محمد فقيه ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي ابن أبي بكر باعلوي نفع الله بهم آمين ، ترجمه بعض السادة فقال : كان هذا السيد من السالكين الناسكين والعارفين الذائقين لأسرار الطرائق ، والمتحلين بأنوار التحقيق ، كان سيدا فاضلا متواضعا ، وكان قد أخذ اليد عن سيدنا ومولانا الشيخ العارف عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، وكان كثير التردد إليه لزيارته والإستمداد منه ، وكان كثير التعظيم لشيخه والأدب معه ، عظيم الإحترام له ، وكان شيخه عمر المذكور كثير الثناء عليه والتبجيل له ، وقد سئل سيدنا عن معنى التعلق والتخلق والتحقق الذي يتداوله الصوفية في عباراتهم فأجاب السائل عن ذلك ثم قال له : إذا أردت أن تعرف ذلك بالتحقيق فانظر إلى السيد علي ابن عمر أما تراه كيف يتلون عند الدعاء ! . قلت : وقد ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عباد إن التعلق والتحقق هما الغرض الأقصى الذي هو مرمى الصوفية ، قال وكلما صنفوه ودونوه وأمروا به ونهوا عنه من أفعال وأقوال وأحوال إنما هي وسائل إلى هذا المقصد الشريف والمقام المنيف ، وشأنهم أبدا إنما هو العمل على موت نفوسهم وإسقاط حظوظها بالكلية . انتهى .

وسنذكر في آخر هذه الترجمة فائدة وجيزة عزيزة توضح لك معنى ذلك إن شاء الله . قال بعضهم : وسمعت أنه يعني سيدنا عمر قال : أشهد أن السيد علي ابن عمر من الذين إذا دخلوا في الصلاة لوقرضت أجسادهم بالمقاريض لايشعرون بذلك ، قال وقد قال سيدنا الأستاذ عبد الله بن علوي الحداد فيما نقله عنه بعضهم إن السيد علي يموت فيما دون ستة أشهر لأنه دخل بحر المحبة بنحره كله فكان كما قال . وقال أيضا إن السيد علي ابن عمر لاتخطر له الدنيا على بال ، وقال أيضا : كان بيننا وبين السيد علي ابن عمر أخوة وممازجة واختلاط كلي ، وكان يعني سيدنا عبدالله الحداد نفع الله به يثني على السيد علي ابن عمر المذكور كثيرا ويقول : كنا نحن وإياه عاكفين على مطالعة الكتب الغزالية وغيرها من فنون العلم الشريف ، وكان له القوة على الإستخراج ، وكنا مثابرين على ذلك ليلا ونهارا في البلد وغيرها من الأودية المبارك **كدمون**[١] ، وربما قرأ لنا وهو يسير وربما يبقى على ذلك حتى يظلم الليل فيمنع من النظر . قال بعضهم : ورأيت بخط السيد الجليل عبدالرحمن ابن علي قال : ظهر قرب موت سيدنا الوالد نور كثير وشم رائحة الطيب الفاخر قبل موته بليلة ، وسمع منه مخاطبة ، وقال ورأيت بعض المحبين من الموتى وكأني أسأله عن حاله وحال الأموات فقال : إنه لم ينفعنا أحد غير والدك وأخذ يصفه بصفات

---

[١] دمون ، قرية صغيرة بالقرب من مدينة تريم وهو في الأصل وادي دمون وادي واسع مفرع ، ويقع في الجهة النجدية الشمالية لتريم ، به من النخيل المصطفة والأراضي الزراعية الواسعة الطيبة مايروق للعين ، ويوجد ضيعة زراعية في الهجرين يقال لها دمون وهو غير هذا هـ

عظيمة . قال ورأيت بخطه أيضا قال : أقام سيدنا أربع سنين بل أكثر حافيا لم ينتعل قط مع كثرة تردده إلى الأماكن البعيدة . فرضي الله عنه من إمام لقد سما في فلك الولاية أمنع سنام حتى استقر منها بأعلا مقام . قال : وكان السيد الجليل عيدروس ابن عبد الله صاحب الوهط يعظمه ويثني عليه ويبالغ في ذلك . قال بعضهم : قال السيد عمر العطاس إن السيد علي مملوء من رأسه إلى قدمه محبة لله ، وقال السيد عبد الله بن عمر خرد باعلوي إن السيد مامات إلا وقد قطب ، قال وسمعت السيد الجليل حسين ابن عمر العطاس يقول : إن والدي ودع السيد علي بن عمر وهو يريد تريم فبكى بكاء شديدا ؛ ثم قال إن السيد علي بن عمر دعامة من دعائم تريم وحاله حال جده الشيخ علي ابن أبي بكر رضي الله عنهم . قال وكان سيدي حسين المذكور يثني ويطنب في الثناء عليه ، وقال السيد عبد الرحمن ابن علي سمعت أن الوالدة لما حان طلقها بي تعبت لذلك تعبا شديدا ؛ فأمر سيدي الوالد بيده على بطنها فوضعت في الحال من غير تعب . وكان السيد عبد الرحمن ابن علي المذكور سيدا جليلا فاضلا نبيلا عالما عاملا سالكا ناسكا ؛ طلب العلم وبذل في طلبه الجهد حتى فتح الله عليه منه أوفر حظ ، وجد واجتهد في العبادة حتى أشرق عليه نورها ، وكان قد صحب سيدنا عبد الله بن علوي الحداد وألقى إليه قياده وسكن تحت حكمه ، وكان عظيم الإعتقاد فيه ، وتزوج ابنته الصالحة مريم فأولدها ابنه فقيه ، ولم يزل ملازما له في جل أوقاته لم يكن يفارقه إلا لحاجة أوضرورة ، قرأ عليه كتبا لاتحصى ، ومازال على السيرة المرضية والطريقة الحميدة إلى أن سافر وحج بيت الله الحرام وزار

نبيه عليه الصلاة والسلام ، وتوفي قافلا من الحج إلى رحمة الله بقرية تعز باليمن بمرض الباطن . قال بعضهم : أخبرني من حضره قال : أخذ نحو عشرين يوما ملقا ثم إنه قام وكأنه نشط من عقال وكتب وصيته بيده وقال لنا : إني رأيت في المنام كأني مت ودفنت ؛ فلما وضعت في اللحد إذا أنا بفضاء أراه من كل جانب لايرد طرفي شيء ، قال فخر علينا في الحال ومات ، فوضعه في اللحد بعض السادة كان هناك فلما وضع صاح السيد الواضع وسقط مغشيا عليه فحملناه فأخذ ثلاثة أيام على ذلك ثم أفاق ؛ فسألناه عن سبب سقوطه وغشيانه فقال : إني لما وضعته كشفت عن خده لأقبله فإذا أنا بالقبر فضاء من كل جانب وجهة وليس يرد طرفي شيء . وكان سيدنا ومولانا الحبيب عبد الله الحداد يثني على السيد عبد الرحمن المذكور ثناء جميلا ويشير إلى وفور علمه وغزارة فهمه وهو أهلا لذلك . انتهى

نقلت ترجمة السيد عبد الرحمن المذكور وترجمة والده سيدنا علي مما ترجمها السيد الجمال محمد ابن زين بن سميط علوي إلا اليسير ، قال وكان للسيد علي بن عمر كلام نقله عنه بعض الفقراء المنورين فمن ذلك قوله : أمر الولاية والأولياء لايعقل وإنما يسعه التصديق ، وقال : إنما تتفاوت المراتب على قدر الزهد لولا الزهد في الدنيا ما ارتفعت الرجال ؛ قد فاز الزهاد بربح الدنيا والآخرة لأنهم مستريحون في الدنيا لقلة الإشتغال مع سهولة الأرزاق ، وفي الآخرة الفوز بخفة الحساب . وكان يقول : أنا أجد في قلبي محبة لكل زاهد وإن كان قليل العمل لأنه لايعترض على الله في حال من الأحوال . وقال : العارف قد رمى نفسه وهواه في المزبلة ؛ قد

تبرأ من الدنيا والرئاسة ولايخطر على باله غير الله تعالى ، تخلق بالشريعة فرفعته حتى حذا على الطريقة فوصل إلى الحقيقة وعرف وتحقق وظهر له الحق فلزمه ، وعرف الشر فاجتنبه ، واستحى من الله فأخلص له العمل في سره ، ورمى نفسه فصارت دنياه آخرة وغفلته يقظة فهو حاضر على الدوام ، ونورانية العارف المتحقق تحرق الشيطان . وقال : مجالس العارفين لايدخلها الشيطان لأن أنوارهم تحرقه . وقال لايكون العارف عارفا حتى لايختار ولايحب شيئا سوى الله تعالى . وقال صحبة العارف لايظهر نفعها إلا في الدار الآخرة لأنها قد غلبت على قلبه الرحمة فلا ينتفع بها إلا من كان ذا عقيدة ونية طيبة . وقال العارف حاضر كله لايغفل منه عضو من أعضائه قد تحمل الأسرار والأثقال وهو صابر لايشتكي ، والعارف كالجبال الرواسي لايتحرك ، وكالبحار الزاخرة لاينتهي إلى قعرها ، وكالشجر المثمر حالي الأصول والثمار يؤكل أصله وثمره ؛ كذلك العارف خيركله مجالسته والنظر إليه وحسن الظن به ترياق مجرب شفاء لكل علة . وقال من أراد أن يظفر بالخير كله من مجالسة الأولياء فعليه بثلاث : أن لايصرف همه عنهم فإنهم ينظرون القلب كما تنظر الماء في الزجاجة ، ولايطالبهم بالعصمة فإنما هم بشر محفوظون ، وأن لايسمع تنقيصهم الغير فإنهم يريدون بذلك تكميله ، وللولي أن يتكلم فيمن دونه ولو بمنزلة . توفي السيد علي ابن عمر المترجم له سنة ١٠٨٣ هـ ثلاث وثمانين وألف بتريم ودفن بها .

(فائدة) إعلم أني لم أقف على فتوى سيدي الوالد عمر للذي سأله عن معنى التعلق والتحقق ؛ وقد أشار إليه ابن عطاء بقوله : كن بأوصاف ربوبيته متعلقا ، وبأوصاف عبوديتك متحققا . وقال الشيخ ابن عباد في شرح الحكم : التعلق بأوصاف الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لاشي من جميع ذلك لك ولا منك ؛ وإنما هي عواري عندك فلا ترى وجودك إلا بوجوده ، ولابقائك إلا ببقائه ، ولاعزتك إلا بعزته ، ولاقدرتك إلا بقدرته ، ولاغناك إلا بغنائه . إلى غير ذلك من الأوصاف . قال : ولايتم لك ذلك إلا بأن تتحقق بأوصاف عبوديتك من عدمك وفقرك وضعفك وذلك وعجزك .ثم قال : والتعلق والتحقق المذكوران متلازمان بل هما شيء واحد . انتهى ماذكره ابن عطاء وفسره ابن عباد من معنى التعلق والتحقق الذي سئل عنه سيدنا عمر وأجاب السائل عنه كما تقدم أول ترجمة السيد علي ابن عمر المذكور ولم نقف عليه وهذا معناه إن عز الظفر بلفظه ، ولله الحمد والمنة وهو حسبنا ونعم الوكيل . وللشيخ علي باراس تلميذ سيدنا عمر كلام على هذه الحكمة في كتابه شرح الحكم فإن إحتجت إلى مزيد بيان لذلك فانظره فإن المشرب واحد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومنهم أبومحمد السيد الشريف العلم المنيف الشيخ العارف القدوة العالم الصوفي الصفوة ؛ ذو الهمة العالية في تحصيل العلوم النافعة الشرعية ، الولي الصالح الصادق الناصح ، المحب لسائر المؤمنين خصوصا عباد الله الصالحين ، السيد الشريف عيسى بن محمد بن أحمد بن محمد ابن علوي بن أبي بكر الحبشي ابن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي نفع الله بهم آمين . كانت له رضي الله عنه عقيدة ومحبة كاملة في أولياء الله الأولين والآخرين ومن عاصره منهم ؛ بل كان له في ذلك مالم يسبقه إليه أحد ، وله كتاب جمعه في مناقب المتأخرين من أهل القرن الحادي عشر والثاني عشر وغيرهم ، رأيت شيئا من تسويداته ولم أره ، وقد جمع فيه من مناقبهم وسيرهم مايشعر بتمام المقصود مع نباهته ونجابته ، وكان لايسمع شيئا إلا كتبه ، و لايعلم واقعة إلا أرخها ، ولامنقبة لمن يعرفه إلا أشهرها وأوضحها ونسخها ، وهذا من غاية نصحه ومعرفته وغزارة عقله وكمال دينه وفضله كما قيل شعراً :

وما أعرب الإنسان عن فضل نفسه   بمثل بيان الفضل في كل فاضل

وقالوا : لايثني على أقرانه إلا من غزر عقله وكمل دينه وصفت مودته ؛ فإنه لايسمح بالثناء على أقرانه والمعاصرين له من أهل زمانه إلا كامل في العقل والدين . قالوا وكان في أول أمره قد صبا وشب وربا وفرة[١] ثم إنها جذبته العناية واجتمع بسيدنا عمر وصحبه وأخذ عنه ، ثم أقبل على طلب العلم الشريف وتحصيل الكتب النافعة فقها وتصوفا وغير ذلك ، فحصل كثيرا من ذلك بيده حتى أنه من كثرة جهده وعشقته للنساخة والتحصيل إذا بدأ له سفر أخذ المحبرة والرحل والبياض معه ؛ إذا نزلت القافلة في الطريق أخرج الدواة والآلة وكتب حتى ترحل القافلة ، ورأيت بخطه تسويدة في كتابه الذي جمعه ؛ قال رضي الله عنه : كان أول إجتماع لي بسيدنا عمر ببلد **الرحب** قرية من قرى وادي عمد في سنة ١٠٥٨ هـ ثمان وخمسين وألف وأنا أتعهد الوادي ، ثم إني سافرت إلى حضرموت وأرسلت إليه منها وسألته من يكون شيخي فقال هو ولدي يعني نفسه بدليل قول الحبيب عيسى حيث قال : ثم اجتمعت به بعد ذلك وألبسني وأمرني بنشر الذكر في المساجد بحضرموت ، فانتشر ببركته نفع الله به في بلد الغرفة وشبام وغيرها . وكان السيد عيسى المذكور من أرباب الأحوال والكرامات والمعرفة التامة بالله والإتصاف ولاسيما خلق الإنصاف الذي هوأشرف خصال الأشراف ، له أخلاق كريمة ومواهب عظيمة ، داعيا إلى الله على بصيرة من ربه ، وله قبول وإقبال وخير وإفضال وكرم ودهبال ، أقبل عليه خلق كثير ، ومال إليه جم غفير ، وانتفعوا به وبإشاراته . وممن

---

[١] الوفرة : الشعر الكثيف

انتفع به الشيخ الكبير عمر بن عبد القادر العمودي صاحب قيدون ، ولقدأشار على والده عبدالقادر أن يتركه لله تعالى ويعذره من كد الخلاء وتعب الحراثة ، فامتثل الشيخ عبدالقادر رأيه ، ثم إن ابنه عمر المذكور سلك وجاهد وصحب بعد ذلك الشيخ القطب الرباني المربي سيدنا عبد الله بن علوي الحداد ؛ فكان من أمره ماكان وصار إلى ماصار إليه من الخيرات والبركات . وحكي عنه أنه قال : أخبرني السيد الجليل عيسى ابن محمد المذكور قال : كنا في البداية نجتمع نحن وسيدي عبد الله بن علوي الحداد على حضرات الذكر فربما رأيته محتبيا في الهوى ولايراه الناس إلا مثلهم ، قال وقد كنا ليلة نسير **بمجف تريم** فإذا بعمود من نور نزل من السماء وأنا أنظر فسقط على سيدي عبد الله الحداد وحده دون من معه . انتهى .

وكان السيد المذكور عيسى ابن محمد ابن سيدنا أحمد الحبشي له قراءة على جماعة في كتب الفقه منهم سيدنا عقيل ابن عبد الرحمن العطاس المتقدم ذكره كما صرح بذلك هو في كتابه حيث يقول : وهو الذي اعتمدناه في غالب التراجم التي نقلناها في كتابنا هذا ، وذكر الكتب التي قرأها عليه أعني السيد عقيل في ترجمته له وسبقت قريبا في ترجمة سيدنا عقيل المذكور . وكان للسيد عيسى المذكور أشعار رائقة وأقوال فائقة يمتدح بها شيخه الحبيب عمر ابن عبد الرحمن نفع الله بهما ، وفي سيدنا عيسى قال القائل شعراً : " الذري ذري أحمد وزحيه من عمر والذرور " يعني أن في الأصل النسبة الصورية من أولاد السيد أحمد بن محمد الحبشي ؛ وفي النسبة المعنوية الروحية من صلب سيدنا عمر ، وإليه الإشارة بقول

سيدنا عمر لما أرسل إليه سيدنا عيسى المذكور يسأله عن شيخه من يكون ؟ فقال هو ولدي ، يعني أنا شيخه . وكانت له زيارات وترددات وتطوفات على الصالحين الأحياء منهم والأموات بتريم وغيرها من الجهات ، وقد ذكر في كتابه وقائعه معهم . قلت وفي معنى الحبشي أقول شعراً :

حبشي أحب شيئا جلـــــيلا ماله في الوجــــــود قط مثيل
قد تسامى إلى العلا بعــــلاه فهو في نيلها لديه كفـــــــيل
وله نسبة لخــــــير إمام صاحب الشعب فهو أصل أصيل
أحمد السيد الإمام المــــولى في مقام الـــــــولا عليه دليل
وعليه من الجــــلالة درع سائغ سرده وسيف صقـــــيل

ثم إنه رضي الله عنه استوطن ببلد **خنفر** بوادي عمد وتزوج وأولد الذرية المباركة ذكورا وإناثا ، وكان في حياة سيدنا عمر يتردد إليه ، ثم بعد مماته لم ينقطع من الزيارة لضريحه المنور ، وله مع سيدنا الحسين ابن عمر غاية الإتصال والمودة والإحترام ، وكان الوالد الحسين ابن عمر يحبه ويثني عليه وكذلك سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد يثني على سيدي السيد عيسى المذكور ويقول : الله الله في الأدب مع السيد عيسى فإن حاله ملامتي . وقال أيضا : إن السيد عيسى المذكور غالب كمالاته متوارية عن الناس وكل طبقة منه إلى داخل أحسن مما فوقها ، هذا معنى كلامه . وقد بلغنا عنه أن بعض من يحبه قال له في حال مرض نزل بذلك الإنسان : إقرأ علي سورة يس فقال له سيدنا عيسى إنك

لاتحتمل سورة يس إنها لو قرئت على جبل لزال ؛ يشير بذلك إلى ماروي في الحديث الصحيح : **يس** لما قرئت له .

وكان سيدنا عيسى المذكور له مذاكرات بالعلوم ؛ يقصده الفحول من طلابها والنجباء من أربابها ، وقد يمضي معظم الليل وهو يذاكر بها ، ثم إنه آخر عمره كف بصره وذلك لوعد سبق له من شيخه سيدنا عمر بأنه سيعمى ، وفي ذلك حكاية قد سبقت في فصل الحكايات من هذا الكتاب ، ومازال سيدنا عيسى المذكور ببلده المباركة **خنفر** يقصده الزوار لقضاء الأوطار، واستنزال الأمطار ، وتأتيه الوفود الأخيار بالليل والنهار ، ووقته معمور الأقطار بالصلوات والأذكار ، والأوراد والواردات الغزار . وكان له مجلس بعد صلاة العصر قريب من بيته النوراني يأتي له محبوه من أهل البلد ومن لديهم وفد ، وربما قرئ في ذلك المجلس كتاب ، وهو مجلس منور مبارك ، نفع الله بمتصدره وأعاد علينا من سره .

ثم توفي سيدنا عيسى ابن محمد المذكور بالبلد المباركة خنفر وبني عليه قبة وقبره هناك يزار ، وقد زرناه مرارا عديدة قصدا من بلد حريضة لا ننوي إلا زيارته . قالوا ولما حضرته الوفاة جعل يبكي ويتأوه فقيل له أتبكي من خيفة الموت ؟ فقال لا إنما أبكي لأني طرحت أولادي في هذا الوادي يعني وادي عمد ذي الأثمار الذي ليس فيه للطاعة منار ، ولا للعلم وأهله شعار ؛ والله يخلق مايشاء ويختار . وكانت وفاة سيدنا عيسى آخر الليل ليلة الخميس الحادي والعشرين في شهر محرم عاشوراء سنة ١١٢٥هـ خمس وعشرين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية ، وكان

سبب وفاته وجع البطن ، وكان يكثر في حال تعبة الموت من قول : يالطيف .

وأخبرني الفقيه المنور أبوبكر بن سالم بن حميد قال : لما قربت وفاة سيدي الحبيب عيسى بن محمد المذكور أمرنا أن نشل مأخذا ونقمصه بقصيدة الشيخ سعيد بالحاف التي مطلعها :

أخدار ليلى قف بها وشاهد	الحي والمعاهـــد	إن كنت تعشق القوم
بعشقة القوم تحصل الفوائد	فوق ماتروم وزائد	إسهر وطلق النـــوم
ماغـرد القمري مع الهداهد	ورد عـــلي وارد	ساسكر بخمرة الـدوم
ثملت من سكري طريح واجد	من غير صب وناشد	لالوم علي لالـــــوم

إلى آخر القصيدة . قال الوالد عبد الله بن عمر العطاس نفع الله به : كانت ضيافة الختم على سيدنا عيسى المذكور بر من ثمر سيل الشتوي الكبير المذكور . قلت : وكان مسيل سيل الشتوي في شهر رمضان سنة ١١٢٤ هـ أربع وعشرين ومائة وألف من الهجرية المحمدية نفع الله بهم الجميع . وقد كان رضي الله عنه في حياته صاحب غيرة كاملة على النساء والمحارم لايمكن أن أحدا يسير بسيرته في ذلك حتى إنه يغار من بعض نساء أطراف العرب أن تدخل على محارمه ، فلله دره من إمام ناصح .

وكان يحب القناصة للصيد في الجبال وله في ذلك حكايات عجيبات حتى إنه ربما رآه القنيص قائما مع الصيد يمسح عنه التراب ويأمره بالذهاب فيقولون له على سبيل المباسطة لانعود نسايرك للقناصة وأنت تفعل كذا . ومقامه عجيب ، وحاله غريب ، يميل إلى طريق الملامتية الذين لا يعرف

حالهم إلامن لابسه ونال منازلهم ، يدل على ذلك مابلغنا أن سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به أرسل رسولا إلى سيدنا الحسين ابن عمر وإلى سيدنا عيسى المذكور يأمرهما بنشر الدعوة إلى الله في جهتهما ، فأما سيدنا الحسين فبكى لما بلغته رسالة سيدنا عبد الله الحداد وقال قد أمرناهم ونهيناهم وفعلنا الذي علينا والهداية من الله ، وليس بأيدينا سيف عمر ابن الخطاب فنقاتلهم به ، وأما سيدنا عيسى فضحك وانبسط وقال : إذا رأيت هوى متبعا وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك . الحديث . فلما بلغ الرسول الجواب إلى سيدنا عبد الله الحداد المذكور لم يعجبه ذلك ولم يقبل منهما رضي الله عنهم وجزاهم خيرا الجميع ، وبلغنا بفضله مقامهم الرفيع إنه للدعاء سميع آمين .

﴿ الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة ﴾

أخبرني الثقة عن الحبيب عيسى المذكور أنه مر يوما في بعض الأراضي في بلد نفحون فقال له بعض الناس ممن لايعرفه وهو مالك الأرض المذكورة : مالك ياهذا تمر في أرضي وهي خلب[١] ؛ يعني والدحق يغير مع الخلب ، فقال له سيدي عيسى المذكور إنها أرضي يشير إلى أنه سيملكها بعد ، فملكها آخر الوقت وصارت الآن بيد بنته عائشة زوجة مولانا الحسين نفع الله بالجميع . وقال فيه سيدنا الوالد عمر : عيسى آية من آيات الله . ولما سمي بهذا الإسم عيسى بن محمد ولم يسم به أحد بعد عيسى ابن سيدنا الملقب بالنقيب أب سيدنا أحمد المهاجر ابن سيدنا عيسى جد السادة أهل حضرموت صاحب الشعب . قال بعض السادة الكبار من

[١] الخلب بضم الخاء المعجمة بعدها لام مضمومة وباء موحدة ساكنة هو الطين الممزوج بالماء يعني لم تنشف بعد من الماء والمشي فيها يؤثرعليها

آل باعلوي إن آل حبشي لهم الندرة في الأشياء يعني أنهم يأتون في أفعال الخير بالنوادر والخوارق . انتهى .

وممن أخذ عن سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس رضي الله عنه الإمام عفيف الدين تاج الإسلام والمسلمين ، الشريف العفيف الأمجد الشيخ العالم السيد الصوفي الأوحد : أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي ، أخبرني سيدي إبنه وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله المذكور قال : أخذ والدي عن سيدنا عمر العطاس في آخر عمره ، قال ولذلك لم يذكره في أسانيد مشائخه في مصنفاته ، قال السيد الجليل الإمام الحفيل شهاب الدين مولانا أحمد ابن زين الحبشي علوي في كتابه شرح العينية في ترجمة له عند قول الحبيب عبد الله الحداد في قصيدته العينية المشهورة المباركة المأثورة شعراً :

وجماعة في العصر منهم عـمروا | لتكون فيهم متعة المتمـــــــتع
ويكون فيهم للربوع وأهلـــــها | أنس ونفع الطـالب المستجـمع
فا الله يحفظهم ويخلف منـــهم | أمثالهم في حينا والمربـــــــع

ومنهم يعني هذا الشريف الفاضل العالم سليل السادة الأفاضل الفقيه الصوفي : عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن السيد الفقيه الشهير محمد بن عبد الرحمن باعلوي المعروف بالأسقع ، كان السيد عبد الله هذا ممن نشأ في طلب العلم والعبادة من صغره ، وكان والده السيد أحمد بن عبد الله من الصالحين الخاملين ، وكان بين الناظم يعني سيدنا عبد الله الحداد وبين السيد عبد الله هذا إختلاط وملازمة ومعاشرة في حين صغرهما وإقبال شبابهما ، وكانوا يخرجون إلى الأودية المباركة مثل عيديد ودمون على الإنفراد ؛ وربما دخلوا بعض المساجد نهارا فيتنفلون بها كثيرا ، قال الحبيب عبد الله الحداد وكنت أتدارس أنا وإياه القرءان بعد أن ختمناه لقصد الحفظ في بعض المساجد فيقرأ هو في المصحف قدر ربع جزؤ ثم يعيده بالغيب ، ثم أقرأ أنا بعده كذلك ؛ أقمنا على ذلك مدة ، وكنت أقرأ أنا وإياه المختصر في الفقه للشيخ الإمام عبد الله بلحاج فضل الكبير من مختصراته على السيد الوجيه الفقيه الصالح عبد الرحمن بن عبد الله باهارون ، ثم إن السيد عبد الله المذكور دخل إلى الهند وأقام بها مدة ولقي به جماعة من السادة آل باعلوي الأفاضل مثل السيد أبي بكر بن الحسين بلفقيه باعلوي ، والسيدالعلامة محمد بن عمر بافقيه باعلوي ، والسيد القدوة عمر باشيبان باعلوي فيما أظن فإنه كان موجودا إذ ذاك ، ثم إنه خرج منها يعني الهند إلى مكة المشرفة وحج البيت وسار إلى المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاور بالحرمين حينا ، واجتمع فيها بكثير من أهل العلم والصلاح وأخذ عنهم واستجاز منهم ، فمن أجل من أخذ عنه سيدنا وشيخنا محمد بن علوي نزيل مكة ، والسيد الشريف العلامة محمد بن أبي بكر شليه

باعلوي ، والشيخ الحافظ عيسى المغربي ، والشيخ العالم الجامع أحمد بن محمد القشاشي المدني ، رحم الله الجميع ونفع بهم آمين .

ثم إنه خرج إلى بلد تريم وأقام بها يدرس العلوم إلى أن توفي ، وانتفع به كثير من الطلبة من السادة آل باعلوي وغيرهم ، وكانت وفاته في شهر شعبان عن مرض خفيف سنة ١١١٢هـ إثني عشر ومائة وألف وكان مولده في سنة ١٠٤٣هـ ثلاث وأربعين وألف ، وكان له ولد اسمه محمد طلب العلم على والده وكان نجيبا ولكنها لم تطل مدته توفي قبل أبيه بمدة قريبة ، وكان له نظم حسن ومذاكرات مفيدة ، وكان له ولد ثاني إسمه عبد الرحمن طلب العلم على والده وعلى جده الإمام السيد الشيخ محمد بن عبد الرحمن العيدروس وغيرهما ، وهو الآن يدرس بتريم في الحديث والفقه والتصوف وغيرهما من العلوم ، نفع الله بالجميع وجعلهم من الخلف الصالح السائر بسير سلفهم المبارك الميمون ، من أهل البيت المطهر المصون . انتهى ماذكره سيدنا شهاب الدين أحمد بن زين الحبشي بكماله .

وأخبرني ولده سيدي عبد الرحمن بن عبد الله المذكور قال : كان والدي مجاورا بالمدينة الشريفة فقال له الشيخ أحمد القشاشي نريدك تخرج إلى حضرموت فإنها سوف تحدث بها حادثة ولاتنفعهم فيها إلا أنت ، قال فخرج الوالد سريعا وأقام بحضرموت ببلد تريم وخرج الزيدية وكان به النفع ، قال ثم إنه لم يدر في بعض الليالي إلا برسول السلطان يستأذن عليه ؛ فلما حضر بين يديه أراه كتابا وصل إليه من صنعاء من إمام الزيدية يذكر فيه أنكم تفعلون كذا وكذا وتتركون كذا وكذا وهو يأمر باتباع مذهب الزيدية وترك مذهب الإمام الشافعي ، فقال له سيدي الوالد عبدالله

لاتفعل شيئا ولاتترك شيئا مما قال ولاتجوب عليه ولاعاد يأتيك منه غير هذا الكتاب ، فكان كما قال ؛ ماعاد تكلم الإمام في ذلك أبدا ولم يعمل السلطان شيء مما قال .

وأخبرني بعضهم قال : ذاكرنا سيدي عبد الله بن أحمد المذكور في إبنه محمد رحمه الله قبل أن يتوفاه الله فقال : أما محمد هذا ففيه زيادة فإني كنت ذات ليلة نائما فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داخلا علي البيت ففرحت به وقلت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ الحمد لله الذي شرفنا وزيننا بك ، فقال أنتم زيان ، وسألته من أين أتى فقال إن مولدي لايقرأ في منزل إلا حضرته وإني هذه الليلة أتيت إلى بلد تريم لأحضر مولدا يقرأ في بعض البيوت ، فلما أردت الدخول على أهل المولد إذا رجل يشرب التنباك جالسا برشبته في فناء البيت الذي يقرأ فيه المولد فمنعني الدخول عليهم ، فحينئذ جيئت إلى عندكم ، قال فقلت له عند ذلك إمسح بطن الشريفة وكانت حاملا بإبني محمد هذا فمسح بطنها ، وقال إن في بطنها ولدا يسمى بإسمي محمد ابن عبد الله . انتهى .

(قلت) وأخبرني الوالد أحمد بن حسين بن عمر العطاس قال : بينما نحن والوالد حسين وقد خرجنا من بلد حريضة معه يريد وادي دوعن يسعون في صلاح بين آل عمودي وآل كثير عارضنا السيد محمد بن عبدالله بن أحمد بلفقيه المذكور داخلا بلد حريضة لقصد زيارة الوالد عمر والوالد حسين ؛ فحين لقيه الوالد بش به وانبسط معه وتحدث معه طويلا ثم ردني معه إلى حريضة ، وقال : الله الله فيه أكرموه وقوموا به المقام التام فإني أود لو رجعت أنا معه غير أني في درك هذه الوظيفة ، قال الوالد

أحمد فرجعت معه وسمعت مذاكرته فإذا هو بحر من علم ، وأكثر سيدي الوالد أحمد من الثناء عليه .

وأما سيدي الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله فقد والحمد لله زرناه واستمدينا منه وهو من المشار بقولنا في الوسيلة السلسلة شعراً :

وزرنا جماعات من المقتدى بهم ولاحت لنا من نورهم رب آية

إلى أن قلت :

وأذكر وجيه الدين علامــة الملا وحاوي فنون العلم بحرالحقـيقة

ومنهم الشـيخ الفاضـل الإمـام الكامـل ، ذو المقام الطائـل ، بحـر العلوم الهائل ، بعيد الساحل : علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر بن أحمـد بن عمر باراس ، ابن ظفر بن مهدي الحريضي .

قـال السـيد الشريف عيسى بـن محمـد بـن الشـيخ أحمـد الحبشي باعلوي ، أعلا الله منزلته في الدارين ، في ترجمة له فيه : علي بـن عبـد الله باراس ، كان رضي الله عنه شيخا عارفا ، من أرباب الأحوال ، أحد مشائخ حضرموت ، وعظماء العارفين في وقته ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والأحوال الباهرة ، والكشف الجلي والأفعال الخارقة ، والأنوار الشـارقة ، والإشارات الصادقة ، والأقـوال الغزيـرة ، والبصـائر المنـيرة ، والمقامـات العلية ، والمواهب السنية ، والعطايا الهنية ، والهيبة العظيمة في القلوب .

(**قلت**) وأخبرني غير واحد ممن رآه وعاصره ، أن الإنسـان إذا رآه يمـتلي قلبـه مـن هيبتـه وجلالتـه . قـالوا : وقـد رأينـا جمـلة مـن الأوليـاء واعتقدناهم بحسن الظن ، وأمـا الشـيخ علي ابن عبـد الله باراس المـذكور

فلا يشك ناظره بديهة حال رؤيته في ولايته ، لما يرى عليه من الهيبة والجلالة ، لأنه يبهره بأنواره ، ويقهره بعجائب أسراره .

رجعنا إلى كلام السيد عيسى قال : وهو أحد أركان هذا الشان ، وأعلام طريق الهدى والعرفان ، علما وحالا وورعا وزهدا ، الكامل في ذلك ، وأحد أعيانها تمكينا ورئاسة وجلالة ، من الأئمة البارعين ، والمشائخ المحققين . أجمع أهل جهته على جلالته ومشيخته ، وصحبه جماعة وتخرجوا به ، صحب في بدايته سيدنا وشيخنا الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وتربى في حجره تربية العناية الأزلية . وكان سيدنا عمر المذكور إتخذه يرعى غنما له ، فقيل أنه في حال الرعاية حصلت له رعاية ، وذلك أنه لقي رجلا في ظل شجرة في نواحي بلدة حريضة أظنه الخضر عليه السلام ، وأنه أعطاه شيئا أكله ففتح الله عليه ونور بصيرته .

ثم إنه تعلم القرآن العظيم بحريضة بنظر شيخه المذكور ، وبعد ماختم القرآن إتخذه سيدنا عمر رفيقا في أسفاره وأينما سار إستصحبه معه ، وصار منقطعا إليه يخدمه وترك أهله ، وجعل سيدنا عمر يريضه بالرياضات ويمتحنه بالأعمال الشاقة حتى تخرج وصار ذهبا خالصا ، وفتح الله عليه الفتوحات الجزيلة ، ومنحه المنوحات الجميلة ، ولم يلتفت إلى شيء من أمور الدنيا ، بل قيل أنه خرج من جميع مايملكه بالنذر لشيخه المذكور . ثم بعد ذلك جعله سيدنا عمر يعلم القرءآن في وادي عمد بقرن المال .

(**قلت**) وكذلك علم في غيرها من بلدان وادي عمد ، حتى بلغني أن الوالد عمر نفع الله به أرسل الشيخ علي المذكور إلى بلد **علط** ليقوم في

مسجدها ويعلم الصغار بها ، فامتثل ماقال شيخه سيدنا عمر ولبث بها ماشاء الله ، ثم جاء إلى حريضة زائرا له فقال له كيف حال أهل البلد يعني **علط** فقال الشيخ : بعثتني إلى بلد مابينهم وبين الشيطان إلا ضربة عصى .

رجعنا إلى كلام سيدنا عيسى- قال : ثم إرتحل إلى عمد بإشارة سيدنا عمر وصار مدة يقرأ العلم الشريف على الفقيه العارف بالله العالم الرباني أحمد بن علي بابحير حتى تفقه وبرع في العلم . وكان له الأذكار ، وله حضرات وأربعينيات وخلوات لايفتر عن الذكر .

ثم بعد ذلك سافر على قدم التجريد بإشارة شيخه الحبيب عمر قاصدا حج بيت الله الحرام ، والتملي بتلك المشاعر العظام ، وزيارة خير الأنام ، ومقدم الأنبياء الكرام ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان سفر المذكور على غير زاد معلوم . وصحب في سفره السيد العارف بالله ، العالم الرباني : عيدروس بن علوي بن الشيخ أحمد الحبشي .

قال السيد عيسى بن محمد : أخبرني السيد عيدروس المذكور قال : كان سيدا فاضلا من السادة يقال له حسين بامقلف في بندر **المخا** ، وهو من العارفين بالله أرباب الأحوال ، فدخلت عليه أنا والشيخ علي بن عبدالله باراس المذكور ، فلما أن وقع بصره عليه وأراد الشيخ علي مصافحته إنتهره السيد وعنف عليه في ذلك غاية وأخرجه وزجره بالكلام ، وفي باطن ذلك الزجر والعنف مصلحة ظاهرة للشيخ علي . ثم إنهم خرجوا من بيت السيد حسين وركب الشيخ علي البحر ، فلما سار صاحب السفينة رجع السيد عيدروس إلى عند السيد حسين قال له : أين الفقير

الذي معك فإنا قد كسرنا خاطره أخرج إليه ورده ، فخرج السيد عيدروس فوجده قد ركب ، فأخبر السيد حسين بذلك ، فتعب وقال : مايمكن إلا أنا نرده . فما لبثوا قليلا حتى رجعت السفينة بأهلها إلى **المخا** ، وخرج الشيخ إلى بيت السيد حسين فأكرمه كرامة عظيمة ، وجبره جبرا تاما ، وقال : ياعلي أنت منظور . ثم ركب السفينة وتيسر سفرهم وبلغ الحج والزيارة . وحصلت له كرامات خارقات ، وحكايات عجيبات سيأتي ذكر شيء منها آخر الترجمة المذكورة إن شاء الله وذلك ممارواه تلميذه الفقيه عبد الله باعباد صاحب الدوفة في مصنف له مفرد ببعض مناقبه وأحواله .

ومما ذكره السيد عيسى المذكور وبعض ذلك رويناه عن من أدركناه ممن سمع منه وأخذ عنه من مشائخنا من أولاد سيدنا الحسين وغيرهم ، ومن أولاد الشيخ علي المذكور كما سترى ذلك معزوا إليهم ، ومحولا في إسناده عليهم ، ومن ذا يعد القطر أويحصي الرمل ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . قال السيد عيسى : ثم إنه خرج إلى حضرموت بعد قفوله من الحج وأتى إلى بلده حريضة لحضرة شيخه عمر بن عبد الرحمن ، فأمره بسكون دوعن .

(**قلت**) وبلغني أنه كره فراقه واستعفاه من السكون بدوعن رغبة منه في مشاهدة محياه الجميل ، فقال له سيدنا عمر : إن أردت دوعن وإلا

سيرتك إلى **دهر** [١] **وعرما** ، فامتثل أمره وأذن له في نشر الدعوة في جهات الأرض ، وأقبل عليه عالم لايحصى ، وتخرج به جماعات من أهل دوعن وغيرهم ، وقصده الناس من كل ناحية للزيارة من أهل حضرموت وغيرها من السادة القادة آل أبي علوي وسائر الناس ، حتى أخبرني الثقة الصادق الأمين قال : أخبره أحمد بن المعلم سعيد باسودان قال : سمعت من بعض المرجفين المذيعين المشيعين بالفاحشة في المؤمنين يقولون : أنها حصلت بين سيدي عبد الله الحداد وبين الشيخ علي بن عبد الله المذكور وحشة وقطيعة ، فلما زرت سيدي عبدالله الحداد سألته عن ذلك فقال : حاشا الله أن يكون بيننا وبينه شيء مما ذكروا ، وله مزيتان الأولى : أنه داع إلى الله ، والثانية : أن طريقته طريقة أهل البيت النبوي . ثم قال سيدي عبد الله : أنا لما زرنا دوعن أول زيارة قصدنا الشيخ علي المذكور ، فلما دخلنا عليه لم يقم لنا وتركنا نقبل يده ، وأخذ الفيجان قبلنا وصلى بنا ، فوقع شيء من ذلك في خواطر أصحابنا ونفرت نفوسهم منه ، فقلت نعم إن مقام الشيخ يقتضي ذلك . قال : فلما جيئنا دوعن مرة أخرى لم نقصد الشيخ علي المذكور خشية على أصحابنا أن يقعوا فيما ليس لهم به علم ، ثم قدر الله لنا الإجتماع به في مسجد الشيخ سليمان فتقدم بنا في الصلاة ،

---

[١] دهر – بضم وسكون : واد مشهور في غربي حضرموت ، تشكل بلدانه أحد المراكز الإدارية التابعة لمديرية عرما من أعمال محافظة شبوة ، وهو يسيل إلى الشمال الشرقي وينتهي في الرملة ، ويسكنه آل عمرو من آل بلعبيد في نوعه والخشاوة وآل بريك آل عبد الرحيم في مطره ، وآل علي بن أحمد بن بريك في الخر ، وآل محيميد في مطره . اهـ باختصار من كتاب إدام القوت.

فهم بعض الحاضرين أن يوخره غيرة لنا ، فخطف بصره في الحال ، فلما قضيت الصلاة أخبرني ذلك الإنسان بما جرى له مع همه بما هم به ، فقلت له الحمد لله في النظر ولا في غيره . انتهى .

ثم إن الشيخ علي ظهر بمظهر عظيم ، ورقى مرقا جسيم ، وذلك في زمن سيدنا عمر ، وأذن له في تلقين الذكر على طريقته لمن طلبه منه ، فتلقن عنه جماعة ، وظهرت عليهم أمارات الفلاح وعلامات النجاح وهذبتهم نظراته ، وعمتهم نفحاته ، وغشيتهم بركاته ، وشاع ذكره وذاع ، وامتلت به القلوب والأسماع .

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه إذا التمس منه أحد تلقين الذكر أو التحكيم في الغالب يشير لمن التمس منه ذلك بالأخذ عن الشيخ علي المذكور ، ويفهم الطالب أن ذلك على سبيل النيابة عنه ، ففتح الله عليه بخيري الدنيا والآخرة بمنه وكرمه ، وجزيل قسمه . انتهى .

رجعنا إلى ماذكره سيدنا عيسى- في ماترجمه به قال : وكان رضي الله عنه ونفع به كائنا بائنا متصلا منفصلا ، بلغ ذروة الكمال ، ونال رتبة الرجال ، من العلماء العاملين ، والأفاضل المشمرين العارفين ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، قوالا بالحق يصدع بذلك في نحور الظلمة من الملوك والأمراء فمن دونهم ، يباشر نهي المنكر والأمر بالمعروف بيده . وذلك لأنه بلغ أعلا درجات الإيمان ، فكان لايشهد إلا الله في جميع الأحوال ، ولاتحركه حوادث الأهوال . وكانت له اليد الطولى في الكلام على لسان السادة الصوفية العارفين نثرا ونظما .

وله مصنفات في الحقائق ، من ذلك شرحه العظيم الذي فاق به شراح الحكم العطائية ، قال في خطبته : حصلت لي بذلك إشارة في طيها بشارة ، من قطب زمانه ، وصدر أوانه ، سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس ، قال : وما رأيت قبل ذلك شيئا من شروح الحكم إلا شرح الشيخ ابن عباد ، ورأيته كثيرا يذكر جليات المنقول ، وواضحات المعقول ، وأما أنا فأنتظر مايلقى في الفؤاد من فيض الوداد ، فآخذه بلا تقليد . وقد صدق فيما نطق . حتى قال سيدنا عمر نفع الله به : إن الحكم العطائية عذراء لم يفتضها إلا هذا الشرح ، يعني شرح الشيخ علي المذكور . وله كتاب سماه : مشكاة الفكر في حقائق الذكر ، وشرح على كلمات سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم التي سمعها منه سيدنا عمر وأشار عليه بشرحها . وتقدم ذكر شيء منه في فصل الحكايات من كرامات سيدنا عمر قبل هذا .

رجعنا إلى ماذكره الحبيب عيسى- الحبشي- في ترجمته للشيخ علي المذكور قال : وله شرح على قصيدة الشيخ القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس التي أولها :

ماحسن يعشق غير حسن لبنى ماامثلها محبوب

وله أيضا شرح على همزية الشيخ أبي حمرطاس ، وله وصايا جامعة نافعة عزيزة الألفاظ ، وله أيضا تائية عظيمة ، وله كتاب شرح على راتب سيدنا عمر سماه (تنبيه الغافل وترقي الواصل) قلت : وقد أوردناه بكماله ممزوجا متفرقا في المواضع ، متقدما على ما وضعناه من شرح راتب سيدنا عمر على ما سيأتي في النصف الثاني من هذا الكتاب ،

وأوضحنا الإشارة إلى ذلك في خطبة النصف الآتي المذكور وفيه خاتمة مفيدة قدمناها أيضا في الفصل الأخير من مناقب سيدنا عمر في هذا النصف الأول فاستغنينا بذلك عن إعادتها في الثاني لما في النفوس من المعاداة للمعادات .

(**قلت**) رجعنا إلى كلام الحبيب عيسى ـ قال : وكانت تأتيه الفتوحات من كل مكان ، وكان بشاشا بالزائرين ، مكرما للوافدين . وله حضرات محظورات ، وجموعات متبوعات . وكان ينتقل إلى زيارة الشيخ الكبير الولي الشهير سعيد بن عيسى العمودي إلى بلدة قيدون .

(**قلت**) وينتقل في شهر الله الحرام الفرد الأصب رجب أظن ذلك في ثالث جمعة منه المسماة عندهم جمعة بايزيد ، وينتقل معه غالب أهل الأيمن حتى حكى لي أنه إذا قارب بلد قيدون وهو وسط الناس فيدخل أولهم البلد والشيخ يظهر عند خرابة السوداء ، حتى بلغنا أن جمعة بايزيد المذكورة سميت جمعة باراس في زمانه من كثرتهم . وقد حسد على ذلك من جهة الدولة وحصل عليه أذى من جهتهم وبدت النقمة في من تعرض لذلك إلا من تاب وندم . ولعل القصة الواقعة في ذلك ستأتي في فصل الحكايات لكراماته . فكان إذا جاء قيدون يجتمع عنده جمع كثير ، ويقرأ مولدا في مسجد قيدون تلك الليلة في الليل ، ثم يأمر بقرآءة المولد أيضا بعد صلاة الصبح . والعمل في هذا الزمان في قيدون ليلة الجمعة وصبحها في قرآءة المولد على ماسار عليه الشيخ علي المذكور وأمر به رضي الله عنه .

رجعنا إلى كلام الحبيب عيسى- قال : وكان أيضا يزور نبي الله هادون وذلك ليلة النصف من شعبان . وكان له تلامذة ومريدون وفقراء منقطعون إلى الله ثم إليه ، لايخرجون عن أمره ونهيه . وكان أورع أهل زمانه ، وأوحد الناس في الورع ، حتى أنه كان لايقبل من أحد شيئا إلا ماتحقق حله .

(**قلت**) وقد قيل لي أنه لم يسامح أحدا بأخذ شيئا منه كائنا من كان ، حتى أنه لو أخذوا له شوكة لحم من السوق وفيه شبهة ولم يشعروا بذلك أوعلموا وسكتوا أطلعه الله على ذلك ولم يأكله ، ويقع في روعي أن حدة ورع هذا الشيخ وأمثاله من أهل الكشف والإطلاع المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم (لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم أناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر) وبقوله صلى الله عليه وسلم (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله) إن دقة ورع هؤلاء إنما هو صيانة لحدق بصائرهم أن يقذيها أظلام الحرام وبخار الآثام ، كما إن الحدقة الظاهرة إذا وقعت عليها الظلمة وصادفها القذا حصل عليها الأذى ومنعها الإبصار ، وهذا هكذا . وقد تتبعت بالإستقراء أحوال السلف والخلف وظهر لي من غير إلتباس ولاريب أن دقة الورع إنما تكون لأهل الكشف والمعاينة واليقين وأهل النظر بعين البصيرة وصفاء السريرة . والله أعلم .

رجعنا إلى كلام السيد عيسى قال : وكان الفقيه محمد بن سليمان باحويرث يبجله ويرغب في محبته ويجري تصانيفه على قانون محمود ، كان ذلك من جهة اللغة . وقد كان سيدنا عمر يسمي هذا الفقيه المذكور ناصر

الدين ، وكان كل من اعترض عليه أعني الشيخ علي في شيء من أعماله أوعلى فقرائه لايلقى من الله خيرا .

(**قلت**) وذلك للحديث القدسي (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب أوقال بالمحاربة) قال الإمام ابن حجر في التحفة : ويختص حرب الله بجنسين من الناس وهم : آكلوا الربا ومؤذي الولي . أوكما قال . انتهى .

وقد جرت للشيخ علي المذكور وقائع مع جماعة تعرضوا له بالأذى فانتقم الله منهم حتى بالغوا في ذلك ، فهم بعضهم بقتله ولكن حرسه الله بعنايته ، وحفظه بكلائته ، كما حفظ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الذين هموا بقتله كما أشار إليه صاحب الهمزية بقوله :

هم قوم بقتله فأبى السيـ   ـف وفاء وفات الصفواء

وقد امتن الله عليه بقوله تعالى { **يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمت الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم** }[1] الآية . ولما اشتهر سيدنا الشيخ علي المذكور في وادي دوعن المشهور خاصمه غالب أهل الوادي وخصوصا كل منسوب إلى الفقر والدين ، من أبناء السادة والمشائخ الصالحين ، وربما تمالوا على قتله وسلمه الله تعالى منهم .

وأما جماعة من أهل حوطة الرباط فإنهم كانوا أولا يعوقون عنه الناس والحوائج ، ولكنهم في آخر الوقت أقبلوا وقبلوا . وكان الشيخ علي المذكور يقول في آخر الوقت : إن الناس تعادوا لنا وأحربونا الجميع ولكنهم

---

[1] الآية : ١١ المائدة

سالمونا وصالحونا ، وأقبلوا بالقبول علينا الجميع إلا ثمانية أنفار فإنهم بعدلم يقابلوا بل هم باقين بعد على المقاطعة والمدابرة ، وهم أربعة الذي هم من أهل الخريبة ، فالرجاء من إقبالهم قد انقطع ، والخير من جهتهم قد امتنع ، فلا يرجى إقبالهم بحال ، ولابحيلة ولا إحتيال . وأما الأربعة الذي هم من أهل الرباط فالرجا من إقبالهم باقي ، ومتى أقبلوا قبلوا .

ويروى أن الشيخ علي المذكور خطب إمرأة من آل باعشن بالقرين وعقد بها ، فلما كان ليلة الدخول قام له جماعة من بني عمها آل باعشن المذكورين وخرجوا عليها ومنعوه من الدخول بها ، وكلفوه طلاقها . فانظر رحمك الله إلى شدة هذه العداوة وقوة هذا الصبر عليها . وقد قال سيدنا الشيخ علي بن عبد الله الشاذلي الكبير : علامة الصديقية العظمى كثرة أعدائها مع الصبر عليها . انتهى . والله أعلم .

رجعنا إلى كلام الحبيب عيسى۔ قال : وكان الشيخ علي إذا قرأ القرآن قل أن أحدا يسمع قرآءته إلا ويخشع لحسن صوته وإخلاصه في ذلك . (**قلت**) قالوا وكان إذا قرأ يجهر بصوته حتى أنه يسمعه أهل الرشيد وهو يقرأ بالخريبة في مسجد سليمان المبارك المشهور . وكان في حسن الصوت آية من آيات الله الباهرة في ذلك . انتهى .

رجعنا إلى كلام الحبيب عيسى۔ قال : وكان دائما معمور الأوقات بأصناف الطاعات من حين نشأ وهو على ذلك ، لايخلو له وقت إلا في خير . وله مجلس بعد صلاة العشاء مع الفقراء يقرءون راتب سيدنا عمر والتوحيد بعده ، ويقرءون الحزب المرتب المعروف في الجهة ، يعني من القرآن بعد المغرب إلى العشاء والصبح كذلك . وكان مجلسه محفوفا بالنور

، لاتذكر فيه الدنيا أصلا . وله مذاكرات مليحة في أصناف العلوم تطرب السامعين ، فتراهم لها خاشعين ، ومن تأثيرها دامعين . قل أن تسمع من غيره لطراوتها وعظم حلاوتها . (**قلت**) وذلك لدوام الإخلاص . للحديث النبوي (من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من جوانبه ومن قلبه على لسانه . انتهى .

قال وقد خرج زائرا إلى حضرموت في زمن سيدنا عمر بإشارته وزار نبي الله هود عليه السلام ، واجتمع بجماعات من السادات في تريم وعينات ، وذلك قبل خروج الزيدية إلى حضرموت . وزار أيضا مرة ثانية بعد ذلك فاجتمع أهل حضرموت عليه والتمس منه الخاص والعام ، وطلبوا منه الإلباس والتلقين وغير ذلك . **(قلت)** وله زيارات إلى حريضة لسيدنا عمر في حياته وبعد وفاته في جماعة من أصحابه . انتهى .

وكان إذا أتى ضريح سيدنا عمر يكلمه منه جهارا فيسمعه الحاضرون يتكلم بكلام عبراني لايفهمونه ، وقد قال مرة للزائرين بعد أن تكلم بكلام عبراني مايفهموه ، الحمد لله قبلنا فيكم الجميع . انتهى . قال : وزار سيدنا عمر في جماعة من مريديه فعلم السلطان المسدد بالله علي بن بدر الكثيري فركب إلى بلد حريضة وزار سيدنا عمر واجتمع بالشيخ علي . انتهى

وبلغني أنه وعظه وزجره عن أمور واجهه بالإنكار عليه فيها ، وكاشفه بأمور كان يخفيها . وقابله كما يقابل أهل الصدق قبله ولاة الأمر الذي فازوا بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ونالوا ثمرة أفضل الأعمال التي هي كلمة حق عند ذي سلطان جائر على معنى : **{يابني أقم الصلاة**

وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور }[١] .
وله معه حكاية سيأتي ذكرها قريبا إن شاء الله تعالى في ذلك . وبشره بفتوح بندر الشحر المحروس له فكان ذلك . والحاصل أن السلطان علي بن بدر تعلق به غاية التعلق ، وانطوى فيه بمحبة كاملة فاخرة ، نفعته في الدنيا والآخرة ، كما رأى ذلك في المنام بعض شيوخنا من السادة الكرام . وسوف تأتي الإشارة إلى جميع ذلك مبسوطة في بعض الحكايات إن شاء الله تعالى .

وقيل أنه في هذه الزيارة بعد أن حصل للسلطان الإجتماع بالشيخ قال لسيدنا الحسين بن عمر وكان إجتماعهم في بيته ببلد حريضة : ياسيدي مرادنا نعطي أولاد الشيخ علي فرسا مركوبا ، فأخبر الشيخ بذلك فقال : مالنا حاجة بالمركوب ، فقال سيدنا الحسين : إفعل لهم خطا في تجبرة [٢] مالهم في حريضة أن لايطالبوا بشيء من جهة الدولة ، ففعل . وهو باقي إلى الآن . زادهم الله شرفا في الدارين بمنه وكرمه آمين .

ثم استمرت واستقرت إقامته بوادي دوعن الأيمن المبارك ، ذي الفضل الذي لايشارك ، ببلد الخريبة ملازما بيته لايخرج إلا لصلاة الجمعة ، يقصده الزائرون لإلتماس البركات وفيض النفحات . وقد أخذ عن الشيخ علي المذكور غالب الذين أخذوا عن شيخه سيدنا عمر تلقين الذكر والإلباس والمصافحة ، وذلك بأمر سيدنا عمر يأمرهم بالأخذ عن الشيخ

---

[١] الآية : ١٧ لقمان
[٢] التجبرة هو الإعفاء عن ماتأخذه الدولة من أموال الرعية (الضريبة) أومامعناه

علي نيابة عنه . فبقي بتلك الجهات يدعو إلى الله على بصيرة تسعا وأربعين سنة حتى اختار الله له دار البقاء والنعيم ، والملك المقيم ، فقبضه إلى حضرته ، وأسكنه رفيع جنته ، وأكمل له بلقائه جزيل منته ، إذ كان لقاء الله ذي الجلال ، غاية قصوى طلب الرجال أهل الكمال .

(قلت) أيضا فهذا آخر ما أورده السيد عيسى بن محمد الحبشي- مع زيادة ألفاظ كثيرة وحذف مثلها لمقاصد لاتخفى على ذي بصيرة . وقد نبهنا على الغالب ، والقصد إسماعك فواضل هذه المناقب . وسيأتي ذكر تاريخ وفاته في الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة .

(**فصل**) في ذكر شيء من كراماته مما ذكره السيد عيسى وغيره .

﴿ الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائة ﴾

حكى السيد المذكور في كتابه قال : أراد رجل من أهل وادي دوعن أن يشرب من قربة فيها ماء ولم يجد إناء يشرب فيه ، فوضع فم القربة في فيه ليشرب وكانت فيه وزغة ، فلما جرى الماء إلى فيه دخلت تلك الوزغة جوفه ، فبقيت تلدغه وتؤذيه ، وتأذى بها غاية الأذى لكثرة حركتها في بطنه ، فأتى إلى بلد الخريبة قاصدا للشيخ علي بن عبد الله باراس طالبا للشفاء ببركته وألح عليه في ذلك ، فمسح الشيخ على بطنه وقال : تخرج هذه الساعة ، فمامالت يد الشيخ من بطنه حتى خرجت تلك الوزغة عيانا . انتهى مانقلته مما جمعه السيد عيسى بن محمد الحبشي نفع الله بهم آمين .

(قلت) وأخبرني جماعة من أولاد سيدي الوالد حسين وغيرهم قالوا : كان سيدنا عمر نفع الله به كثيرا مايمتحن الشيخ علي بن عبد الله

باراس في إبتداء أمره بالرياضات الشاقة على النفس ، فكان يحمله الأعمال الشاقة حتى أنه خرج معه ذات يوم إلى مكانه المسمى **عنيبات** (بعين مهملة ونون ومثناة من تحت وباء موحدة بِعدها ألف ومثنات من فوق) حجل[١] معروف من محارث **لحروم**[٢] في أوان جذاذ الموسم وحصاده ، وكان هناك بيت لطيف يجلس فيه سيدنا عمر وتأتيه الناس إليه من كل مكان ، فلما كان ضحوة النهار قريبا من وقت القيلولة في يوم صائف شديد الحر قال للشيخ علي : قم لهذا الجرب **أنصد**[٢] قصبه ، فقام الشيخ علي مسرعا ونصد قصبه ثم أتى إليه ، فقال له : حزمته قال لا ! فقال له : أرجع حزمه . ثم أتى إليه فقال له عددته ؟ فقال لا ، فقال قم عده فعده ، ثم أتى إليه فقال : صونته[١] ؟ فقال لا فقال له قم صونه ، قال فصونته . فأتى إليه وقد برد حر الشمس . انتهى .

وهذا إلتقاط من مصنف الفقيه عبد الله بن عمر باعباد الذي صنفه في مناقب سيدنا عمر والشيخ علي المذكور . قال رحمه الله وتقبل منه بعد كمال خطبة كتابه المذكور : وبعد فقد سألني بعض خواص الإخوان ممن شم عرف العرفان ممن لاتسعني مخالفته لسبقه في سنن هذا

---

[١] الحجل هو مكان الزراعة

[٢] قرية قريبة من حريضة يسكنها آل باعشر وبعض من ذرية الحبيب سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر العطاس المتوفى بالشحر والمدفون بها وعليه قبة عظيمة وله زيارة سنوية في شهرمحرم الحرام مشهورة خاصة عند أهل الساحل

[٢] أي أحصد

[١] صونته أي جمعته على بعض

الميدان ، لوجوب طاعته كطاعة السلطان ، أن أضع له طرفا من كرامات الشيخ العارف بالله ، مربي السالكين ، وكعبة قصاد المريدين ، وقبلة أرواح الواصلين ، قطب زمانه ، وأوحد عصره وأوانه ، بحر المعارف والحقائق ، ومعدن العلوم والأسرار الربانية ، وفاتق رتق علوم المكاشفات من مخبآت خزائن الغيوب ، أبي محمد علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر باراس ابن مهدي ، نسبة إلى قبائل من العرب العرباء ، ولد رضي الله بحريضة قرية من قرى وادي عمد بجهة حضرموت اليمن ، ونشأ بها إلى أن بلغ وسلك الطريق على يد شيخه قطب زمانه السيد العارف بالله عمر بن عبدالرحمن العطاس باعلوي ، ولازمه حتى بزغت عليه شموس المعارف والأسرار ، ولاحت عليه ببركته لوائح الأنوار ، وصار علما للمهتدين ، ومقتدى للمقتدين ، ومال إليه عوالم لاتحصى ولاتعد ولاتستقصى . وظهرت عليهم أنواره ، وبدت فيهم أسراره . فمنهم من بلغ رتبة القطبية ، ومنهم من بلغ رتبة البدلية ، وغير ذلك مما لايعرفه إلا أهله ، نفع الله بهم آمين .

ثم قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد أن عدد أشياء من كراماته مما وقع له ولغيره . وأما مايكاشفني به من الخواطر فلا يكاد يعد ولايحصر بحد . ولو بسطت الكلام على ذلك لاستغرق الوقت . قال : ولقد صحبته قريبا من ثلاثين سنة فكان أشفق علي وعلى من لديه من الوالد الحني . وله رضي الله عنه مذاكرات عظيمة في الحقيقة وعلوم الكشف ، لاسيما إذا وجد أعيان أربابها ، عطفت ركابه على أسقابها ، وبحره لايزال يقذف بجواهر المعارف . قال : وقد أبان وأظهر بالكشف

كثيرا من قبور الأولياء وماذاك إلا لنفوذ بصيرته في جميع العوالم ، فهو سماوي وأرضي وبرزخي . وله رضي الله عنه إجتماعات بأهل الخطوة من السيارين والمقيمين . وكان يخبر كل شخص بمقامه وآيته من القرآن . وكان آخر عمره يقول لنا : إني إذا رأيت أرباب الدولة والمنتسبين إليهم والعصاة لا أرى لهم وجوها أبدا وإن روائحهم تؤذيني كما يتأذى الإنسان برائحة الجيفة المنتنة وإني أكلمهم ولا أرى لهم وجوها ، فأصبر على مجالستهم بين يدي لعل الله يرزقهم توبة ، أوينزل عليهم رحمة . وكان يرى بعض الداخلين عليه ناحلا جدا لكثرة الذنوب المتحمل لها ، وكان الداخل إذا دخل عليه لايخرج إلا وهو يبكي أويضحك ، وذلك لأن كل داخل عليه يخبره بما انطوت عليه فطرته في سوابق الأزل ، فكأنه يذكره سابقته من القبضتين ، أما روح وريحان فيضحك ، وأما سموم وحميم فيبكي . فهو كالمرآة المصقلة لمن رآه ، فإذا واجهه إنسان رأى نفسه فيه بما هو عليه . وهذا مقام الأكابر الكمل من الأولياء ، وهو سر قوله عليه الصلاة والسلام (المؤمن مرآة المؤمن) قال وكان مكالحا عن أهل وقته قائما بحمايتهم من الدواهي العظام ظاهرا وباطنا . وكان يقول إني أرى قلب الإنسان بما احتوى عليه ضميره كما أرى الشيرج في البطة الصافية . (قلت) والشيرج في البطة هو السليط [الزيت] وهو المشار إليه بقوله تعالى { **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين** }[١] .

---

[١] الآية : ٢٠ المؤمنون

ومـن كلامـه رضي الله عنـه قـوله : مـن لم يتمسـك بعـروة هـذه العصابة الناجية خيف عليه . (**قلت**) يعني بالعروة أخذ تلقين الذكر عن شيخ يسند طريقته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقال أيضا : من لم يتأدب بآداب المتأدبين من أهل الطريق لم تثمر شجرة قلبه ، ولم يحصل على طائل من عمله . لأن أهل هذه الطريق هذبوا أخلاقهم ، وصفوا سرائرهم فهم في أعمالهم كائنون بائنون ، وهم على بصيرة من ربهم فأنى تدخل عملهم علة أوشائبة من شوائب مفسدات الأعمال ، لأن محبوبهم نصب بصائرهم ، فبه يتحركون ، وبه يسكنون ، وبه يسمعون ، وبه يبصرون . حققنا الله بذلك ، وسلك بنا سبيل أولئك . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأما من لم يأخذ الأدب منهم فيبقى بطال ، وإن تمادى عمره وطال ، ولو بلغ مابلغ ، لأن شجرة إيمانه لم تسق بماء الوداد والإجتباء والإصطفاء . فلا لأعماله حاصل ، ولا لأحواله نائل . بل هم تحت العادات محجوبون ، وعلى ممر الزمان ساهون ، وبزخارف الدنيا لاهون ، وعلى جيفتها وأنتانها متهافتون ، وعلى تحصيلها مجنونون . (**قلت**) ويزاد هنا { **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** }[١] فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

وقال رضي الله عنه : السر كل السر في مراقبة الله تعالى ظاهرا وباطنا وإن قلت حركات الظاهر ، لأن المريد الصادق يكون دأبه المراقبة لله في كل تقلباته سواء كان في عبادة أوعادة ، أوعلى أي حال كائن ماكان

---

[١] الآية : ١٥ المطففين

وفي أي زمان ومكان . وهذا منه إشارة إلى مقام الإحسان ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه . الحديث . انتهى مانقلته مما ترجمه به تلميذه الفقيه عبد الله باعباد مع زيادات فيه كما سبق على غالبها التنبيه ، وسوف تأتي حكايات نقلناها من كتاب الفقيه المذكور .

﴿ الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائة ﴾

أخبرني جدي الشيخ الشريف الفقيه العلامة عبد الله بن حسين بن عمر العطاس قال : لما وصل الشيخ علي بن عبد الله باراس المذكور زائرا لسيدنا عمر بعد وفاته ، وصل إلى حميشه وأمسى بها ونحن إذ ذاك هناك ، لأن جدتك الشريفة عائشة بنت سالم وضعت بوالدك الحسن بن عبدالله ، فاتفق وصول الشيخ علي حين وفاها من الأربعين ، فعزمنا نحن وهو من حميشه قاصدين حريضة ، فلما كنا في أثناء الطريق وكان والدك الحسن تحمله صبية (يعني خادمة) فكان البعير كاد يلحقه فيعضه وهو بيد تلك المرأة ، فخافت والدته عليه أن يعضه البعير فصاحت ، فحينئذ قال لها الشيخ علي : لاتخافي عليه فإنه عاده يكبر وتأتيه ذرية كثيرة ذكور وإناث . قال : ثم إنا لما بلغنا إلى بلد حريضة تلقاه سيدي الوالد الحسين إلى القبة تحت البلاد في جماعة من السادة وغيرهم ، فزاروا معه ، فكان الشيخ علي جالسا في القبة تجاه وجه سيدنا عمر وظهره إلى القبلة كما يطلب ذلك من الزائر ، ويستدل به على عظيم حرمة المؤمن . قال : فسمعناه يتكلم بكلام مافهمناه ، وكأن هناك أحد يكلمه من القبر الشريف وهو يرد عليه والناس منصتون ، وكان الشيخ علي إذا تكلم بكلامه وأتمه أنصت

للجواب وأصغى بأذنه إلى القبر ثم يتكلم بعد ، فلما فرغ الشيخ علي من زيارته إلتفت إلى الحاضرين وقال لهم : الحمد لله قبلنا فيكم الجميع . ثم إنه دخل البلد وقصد بيت سيدنا الوالد الحسين واجتمع إليه الناس . فجعل يذاكرهم بمذاكرات عظيمة ، ويعظهم بعظات مهيبة جسيمة ، وكان في المجلس رجل من أهل بلد حريضة سماه لي الوالد عبد الله فقال أعني ذلك الرجل عند ما سمع كلام الشيخ علي : صدق ماهوكذب وذلك بهذرة وتساهل ، فالتفت إليه الشيخ وقال له : لو أعلم أنها تكذب يعني لسانه الكريمة وحاشاه ، نقرتها من هنا وطرح يده على رقبته . ثم قال : ولاينفعكم يوم القيامة إلا مجلسي هذا . انتهى .

وأخبروني أيضا جماعة من أولاد سيدي الوالد حسين قالوا : أن سيدنا عمر أمر الشيخ علي بن عبد الله يوما بالخروج إلى **عنيبات** وقد جرى السيل في عطف عنيبات الذي يحول بين بلد حريضة وعنيبات ، فقال له : ياعلي أخرج بغداء أخدامنا الذين يسقون الماء هناك ، وكان الشيخ علي سريع المبادرة لقضاء ما أمره به سيدي عمر ، فخرج سريعا فوجد الوادي الكبير الذي يقال له العطف قد إمتلأ بالماء ، وحال بينه وبين العبور ، فجعل يطوي ثيابه على رأسه وهو يريد أن يعبر الوادي ، وكان هناك رجل ينظر إليه وهو الذي روى الحكاية ، فقال له : ياعلي إرجع فإن هذا السيل كبير وأنك إن عبرت فيه شلك ، فقال إن سيدنا عمر لم يقل إلا أخرج وماقال لي إن وجدت الماء في الوادي أرجع ، بل قال أخرج . ثم إنه دخل الماء والرجل ينظر إليه فجعل الشيخ علي يمشي-

على الماء وهو في غاية من القوة حتى عبره سالما وصافح الرجل ومضى إلى أخدام سيدنا عمر بغدائهم . انتهى .

(قلت) وهذه حكايات مما رواه الفقيه المذكور عبد الله بن عمر باعباد مع زيادة في بعضها كما ستراه .

﴿ الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة ﴾

وهي أن الشيخ الإمام عالي المقام الحبر الهمام ، سلالة الأفاضل أهل الولاية الحقية ، الشيخ سهل بن الشيخ إسحاق بن الشيخ أحمد بن سهل اليتيم قال : حججت سنة من السنين بيت الله الحرام وكانت طريقهم النجد ، فقال بينما أنا واقف بين زمزم والمقام في المسجد الحرام وذلك بعد طلوع الشمس وأنا جالس متفكرا في كثرة الخلق وتقلب صفاتهم ، وتفاوت مطالبهم واختلاف لغاتهم ، ثم قلت في نفسي : ياليت شعري هل ترى لي نصيب في ولاية القوم الصوفية أم لا ؟ فإن لم يكن لي نصيب من ذلك فياحسرتي وخسراني وغبن صفقتي . قال : فلم أكمل ذلك الخاطر إذا أنا برجل جاء من ورائي فلكمني لكمة في جنبي لقد حسست بألمها وقال لي : مه لك النصيب الوافر من ذلك إن شاء الله . قال الشيخ سهل نفع الله به : فاستبشرت بذلك الخاطر السابق . وكان ذلك الرجل الذي لكمني

عليه أطمار رثة وبها أثر الدهن كأنها ثياب عصار أوزيات ، وكان معي بجنبي في ذلك المجلس رجل من عشيرتي وهو يراه مثلي ويرى مافعل بي ، فتعجب هو أيضا من تلك اللكمة وتلك المقالة ، وعرف شخص الرجل الذي حصل منه ذلك الفعل والمقالة دون إسمه معرفة تامة ، نافية للغرور والجهالة ، فبعد ذلك بأيام قلائل وأنا بمكة المشرفة مقيم ، وكنت ببعض الأماكن فدخلت بيت الخلاء لأقضي حاجتي فيه ، إذ سقط حجر علي فكسر الإناء للماء بعد أن قضيت حاجتي وأنا متلطخ بالنجاسة في ذلك المحل ، ولم يكن لي منفذا من تلك النجاسة ، وأنا في غاية من التعب والحيرة ، هل أنا أقوم وأنجس بدني وثوبي أوكيف أفعل ! فإذا أنا بالشخص الذي لكمني أولا قائم علي في بيت الخلاء وبيده إبريق ملان ماء ، فقال لي خذ الماء هذا ، فأخذت منه الماء وعرفته معرفة لامرية ولاشك فيها ، فظننته أنه ولي من الأولياء الأكابر ، ولكن وقع عندي الشك هل هو من أهل المكان القاطنين بالحرم الشريف أم لا ؟ أما ولايته الخاصة فلا أشك فيها حيث إطلع على حالتي تلك ، وأما محل إقامته فمشكوك عندي فيها ، هل هو بالحرم الشريف أم بغيره . فلما أن قفلت من الحج إلى بلدي هينن هممت بالزيارة للسيد العارف بالله عمر بن عبد الرحمن العطاس بقرية حريضة المشهورة ، فلما وصلت إلى حضرته وأنخت بساحته فإذا أنا بالرجل الذي رأيته بالحرم الشريف الذي حصل منه ماحصل مما مر بلا شك ولامرية ومعي الرجل الذي سافر معي إلى مكة ، فقلت له هل عرفت هذا الرجل ؟ فقال لي هذا الرجل الذي لكمك عند المقام بمكة ؟ فقلت له هل عندك شك فيه ؟ فقال لا والله لاشك فيه إنه مثل

الشمس لامرية فيها ، وعندي كذلك . فقلت لمن هناك من هذا الرجل ومن يكون هو ؟ فقيل لي هذا الشيخ علي باراس ، فقلت لمن ذكر متى قدم من مكة المشرفة ؟ فقيل لي أنه لم يحج هذه السنة ولا التي قبلها ، فلقد حج منذ مدة طويلة من الزمان نحو من خمس وعشرين سنة ، فعرفت أنه من أهل الخطوة ، وأنه من أهل المقام التام ومن الأكابر المحققين . فأخذت عنه الطريق ولقنني التوحيد وألبسني لباس أهل الطريق ، وصار شيخي وقدوتي في ذلك . انتهى .

(قلت) وفي رواية بعضهم أن الشيخ سهل المذكور لما طلع إلى حضرة سيدنا عمر وجلس معه أراد أن يذاكره بما جرى له مع الشيخ علي من تلك الكرامات ، فابتدأه وسبقه سيدنا عمر قبل أن يتكلم وقال : ياسهل إن هذه أسرار لاينبغي كشفها ولكن أقرب إلى عند الشيخ علي وتلقن منه التوحيد فإنه شيخك . انتهى .

قال الفقيه عبد الله : وله رضي الله عنه من التصانيف في طريق القوم جملة . منها : شرح الحكم العطائية فائق ، لأن بعض الأولياء يقول : إن الحكم بكر لم تفتض بكارتها حتى حصل لها شرح من ذكر ، فإنه فضها وصارت ثيبا ، يعني بذلك الشرح الذي لم ينسج على منواله ، ولاسمحت قريحة بمثاله . وله شرح على نفس الشيخ أبي مدين شعيب : مالذة العيش إلا صحبة الفقراء . وله قصيدة تائية ، وله نبذة في آداب الذكر وشروطه وآداب التلقين وطرائق أهله وما اصطلحوا عليه في ذلك ، وله شرح على راتب شيخه القطب الرباني عمر بن عبدالرحمن العطاس علوي ؛ عظيم أبدى فيه أسرار مكنونة ، وعلوم غيبية مخزونة . وله جملة شروح على

أنفاس جماعة من الأولياء كنفس الشيخ أبي بكر السيد العدني : ماحسن يعشق غير حسن لبنى . كماتقدم . وعلى أنفاس الشيخ عمر بامخرمه ، وله أنفاس عظيمة ، وله شرح على نفس الشيخ عبد الهادي السودي : ليس عند الخلق من خبر . وله تخميسات على شيء من أنفاس الشيخ السودي أيضا مثل : حي العقيق ، إلخ . ويامقعد العزمات . إلخ .

ويقول رضي الله عنه : لو يفسح الله لي في الزمان ويساعدني الوقت والأوان ، لأشرح شرحا فائقا على كتاب بداية الهداية للغزالي ، ونبدي فيه علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ويكون في مجلدات عديدة ، لكن لايسمح الوقت بذلك ، فلقد قصرت المدة وقربت النقلة ، وذلك لقلة حظ أهل الزمان والأتباع . وله مكاتبات ووصايا لجماعات ممن عاصره وناصره وأخذ عنه ، عظيمة الجدوى فيها للأسقام دوى .

﴿ الحكاية السادسة والأربعون بعد المائة ﴾

وهي ماحكاه عنه الفقيه عبد الله باعباد المذكور قال : لما حج الشيخ علي بن عبد الله باراس حجة الإسلام بإشارة من شيخه سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس ، فبدت له في تلك الحجة كرامات لاتعد ولاتحصى . فمن ذلك أنه لما دخل الحرم الشريف وواجه الحجر الأسود وصار عند ركنه ، رأى شخصا لاصقا ظهره بالحجر الأسود وله عينان تزهران ، فلما واجهه في أول طوافه عند أول قدومه أخذ ذلك الشخص بناصيته ، أعني ناصية الشيخ علي فقال له : إغتسل بارك الله فيك ، وهو لاصق ظهره بالركن ، كأنه يجيز كل طائف به من الناس بجائزة على

قدر مقامه عند الله تعالى ، ولايفلت عنه أحد قرب أوبعد منه ، وذلك الشخص في حركة عظيمة على تلك الهيئة في جوائز الطائفين . قال : فلما رجعت في ثاني شوط لم أرى ذلك الشخص ورأيت الحجر الأسود على هيئته المعروفة الآن ، وقد تبسم لي عند قدومي عليه ، فعرفت أن لذلك سرا عظيما ، وأنه من لطائف الأسرار الربانية . وتبين لي بذلك سر الحديث الصحيح : أن له عينان وأنه يشهد لمن استلمه بحقه . قال : ولما قدم الشيخ علي المذكور المدينة المشرفة المحفوفة بالنور ، صلى الله وسلم على مشرفها الذي نزل عليه { **والطور *وكتاب مسطور** }[1] بعد أن حج وقضى مافرض الله عليه من ذلك ، فلما حل بساحتها حصلت له البغية والمنى عند مواجهة الأمناء وأصفا الأصفياء ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيه على الوفا ، أقام بها أربعين يوما ينتظر الإذن بين الإقامة والرجوع إلى الوطن ، فعند ذلك أشار عليه بعض السادة الفضلاء وهو السيد العارف بالله عبد الله بن محمد المعروف بصاحب قسم أن يقرأ مولدا في الحرم الشريف على هيئة مولد حضرموت ، من الهيئة المعروفة عندهم من النغمات والمواخذ الموزونة عندهم ، لأن ذلك لايعرف بهذه الهيئة إلا بحضرموت لاغير . فقال الشيخ علي : سمعا وطاعة للإشارة المذكورة . ثم إن الشيخ علي لما قضى صلاة الظهر بالحرم الشريف أقبل إلى محراب سيدنا عثمان المعروف وقد أعلم أهل حضرموت بذلك . ثم إنه شرع في قرآءة المولد الشريف بعد تلك الصلاة أول الوقت ليطول الزمان

---

[1] الآيات : ١ – ٢ الطور

بين الوقتين قبالة الوجه المنور الحسن ؛ صلى الله عليه وآله وسلم . وحضر لديه حيث شرع خلق كثير من حضرموت وغيرها من نواحي الشرق والغرب ، فتعجبوا من حسن الأوزان الحضرمية ، والنغمات العربية ، والقوابل المنورة . فحصل عند ذلك من الخشوع والخضوع والرقة والبكاء مالا يحصر ولايعد ، وذلك ببركة المكان والزمان والأدب . وأخذوا بعد المولد الشريف في الأذكار إلى أن دخل وقت العصر ، وبعد أن صلى الشيخ علي العشاء الأخيرة من تلك الليلة في الحرم الشريف أتى إلى مواجهة سيد الأولين والآخرين هو والسيد عبد الله المشار إليه أولا ، فإذا برجل طويل بينه وبين السيد عبد الله المذكور وهو قائم بينهما والسيد المذكور يسمع الكلام ولايرى شخصا ، وهو يخاطب سيدنا الشيخ علي ويقول له : أنت الذي قرأت ذلك المولد اليوم ؟ قال : فقلت له نعم ، فقال له : بالغد يقول لك السيد الطاهر من مكة إذا صليت الصبح بالغد إقرأ المولد الذي قرأته بالنهار نثرا عند المواجهة قبالة الكوكب الدري ، وأعطاني بعد تلك المقالة والمحاورة خمسة دراهم ، وأخذ علي عند محاورته ولم أنتبه لقوله من مكة . فلما انصرفنا نحن والسيد المذكور قال لي : ماذا تقول عند المواجهة وما ذا تتكلم به ؟ فقلت له : مارأيت أنت من يكلمني وهو بيني وبينك ! قال : ما رأيت أحدا أبدا ، فقصصت عليه الكلام الذي سمعته منه ، فصاح صيحة عظيمة فقال لي : ذلك هو حبيب رب العالمين ، أليس هو من مكة ، أوليس هو الطاهر فقلت بلى ، فانتبهت عند ذلك ورأيت السر في تلك الدراهم وعددتها على حسب ماعندي من المعاني في تلك العطية العظيمة ظاهرا وباطنا . انتهى .

(قلت) وقد حكى لي بعضهم أن الشيخ علي لما أعطي الخمسة الدراهم استدل بذلك على أشياء تحصل له من فتوح ممن بيده مفاتح الغيب الذي لايعلمها إلا هو . من جملتها أنه يولد له خمسة من الأولاد الذكور ، فأعطي ذلك وهم : محمد وأحمد وعبد الرحمن وعبد الله وعمر ، نفع الله بهم وبأبيهم ، ولأولاده المذكورين جميعهم أولاد . بارك الله فيهم وغفر لمخلفيهم .

رجعنا إلى مايرويه الفقيه عبد الله عن الشيخ علي المذكور قال : وكان كثيرا مايخطر ببالي بيت الشيخ العارف بالله الرفاعي حيث قال : أمدد يديك كي تحظى بها شفتي . وكنت مولعا بذلك ، فبعد أن صليت صلاة الغداة مع الشافعي أتيت إلى عند قبالة الوجه الحسن صلى الله عليه وآله وسلم ، فقرأت المولد الشريف بالهيئة المأمور بها على حسب ما أمرت ، فلما فرغت من قرآئته بعد أن طلعت الشمس خطر ببالي البيت المذكور آنفا ، فإذا باليد الكريمة المكرمة ، والكف المعظمة ، والخاتم الأقوم ، خرج من تلك الناحية قبالة الوجه الشريف حتى أمرها على وجهي وصدري ، فأخذت في إلتماس قبض ذلك الكف المكرم لأقبلها وأنشق عرفها ، فأخذ عند ذلك إحساسي كلها حتى أني لم أفق إلا بعد حين من الوقت ، فحصل لي برؤية ذلك الكف ولمسها غاية المنى والهنا ، فصرت طول حياتي أرتع في رياض من جنان بساتين تلك الكف الشريفة ، فحصل لي مالا عين رأت ، ولاأذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر دنيا وأخرى . وما

انطوت عليه تلك **الشمة**[١] من الأسرار لايكشف ، فإنه من السر المكنون الذي لايذاع .

(قلت) وقضية الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم ابن رفاعة الرفاعي المذكورة هنا في كلام الشيخ علي بن عبد الله باراس مذكورة في كتب متعددة ونقول مؤيدة ، وهي أن الشيخ أحمد الرفاعي لما وقف تجاه حجرة ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنشد قوله شعراً :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها   تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليد الشريفة من القبر المعظم حتى قبلها الشيخ أحمد بن علي الرفاعي والتثم ، والناس ينظرون ماثم ، وهذا الذي حصل للشيخ علي من جنس هذا المغنم ، الذي من الله به على أوليائه وتكرم ، وأكمل به نعمته عليهم وتمم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

رجعنا إلى تمام ماحكاه الشيخ علي من الكرامات في حال زيارته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : وبعد ذلك حصل الإذن بالخروج إلى الأوطان الحضرمية ، فالحمد لله على ما أولى ، وأسدى علينا من النعم الجسام ، وأسبغ علينا بنعمته من الإتباع . قال الفقيه عبد الله بن عمر باعباد : ثم إنه صار بعد ذلك يفوح عطر المسك الخالص من صدر

---

[١] القبلة

الشيخ علي نفع الله به سواء استعمل طيبا أم لا ، تشم تلك الرائحة للقريب والبعيد ، فعند ذلك الريح إذا فاح تكاد الأرواح تخرج من قوالبها الجسمية من لذيذ الإنتشاق . ثم قال : فياشوقاه وياحزناه لغيبة تلك الروائح في هذه الأزمان ، لاسيما وقتنا المبارك لقد أرخى سبحانه وتعالى على أوليائه قباب الغيرة ، وسترهم بكثائف العادات البشرية ، لكيلا يعرفهم أهل الغرة والعصيان . وأما أهل الحظ والنصيب فهم بين أظهرهم معروفون ، وبلقائهم متحفون ، وهم عرائس هذا العالم وبهم قوامه ، وبهم يغاثون ، وبهم يرزقون ، ومن مخاوف الزمان محفوظون ، وبهم تحمى البلاد والعباد ظاهرا وباطنا . ولولا وجودهم لانهدم الكون بما فيه ، ولكورت شمسه وكسف قمره ، وانكدرت نجومه ؛ فهم روحه . ولقد اختصهم الله من بين خلقه بذلك . رزقنا الله محبتهم ، وأتحفنا بمتابعتهم حسا ومعنى ، وعلما وعملا وحالا ووصفا . آمين .

﴿ الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة ﴾

وهي أيضا مارواه الفقيه عبد الله باعباد المذكور قال : أجدبت الأرض خصوصا وادي دوعن سنة من السنين ، وحصل على أهل دوعن من الضيق مالايعلمه إلا الله ، ثم إن شيخنا علي بن عبد الله باراس فاض لزيارة الشيخ الشهير ، الولي الكبير ، سعيد بن عيسى العمودي يريد أن يستسقي لهم ومعه جماعة ، فلما وصلوا قبالة ضريح نبي الله هادون وهم وسط الوادي ، فإذا بالنبي هادون قائما على سطح ضريحه المعروف ، رافعا يديه إلى السماء ويخاطب سيدنا الشيخ علي بلسان

الحال ويقول له : ياعلي انقضت الحاجة ، إن كنت تريد ترجع فارجع ، فقال الشيخ علي نفع الله به : هذه نية قد نويناها وهي عبادة فلا نرجع حتى نقضي وطرها ، فما وصلوا إلى قرية قيدون إلا والسحب من كل ناحية ، وما وصلوا شعب **ضرفون** راجعين إلا والأمطار تثج من كل مكان ، وأنزل الله غيثا في تلك السنة عم البلاد والعباد . فهذه نياتهم إذا نووا أمرا قدره الله لهم ، لأن دعاءهم وشفاعاتهم لاترد ، فالشيخ نفع الله به مجاب الدعوة في كل آن ومكان ، إلا أن الشيء مرهون بوقته وزمانه ومكانه . ثم قال الفقيه المذكور : فهذه نبذة من كراماته اختصرناها وذكرنا منها هذه هنا . ولو أخذنا في نشر كرامات هذا الشيخ لاستغرقت الوقت ولنفد العمر ولم تنفد تلك ولم تسعها الأوراق ، لأنها على حسب تنوعها من الأفعال والأحوال والصفات ، كل يوم هو في شأن . قال : وهذا القدر كاف لمن له شمة وذوق فيما ذكر عنهم ، وفيما اتصفوا به من الصفات الذاتية والأحوال الحقانية . قال : وهذا تنبيه لمن لم يحضر ذلك الزمان ، وأما من حضره وصحبه فإنه غني عن ذلك ، لأن مابعد العين أين ، ولابعد اليقين إنكار . حققنا الله باتباعهم ووفقنا لمنادمتهم ، وجمعنا بهم آمين .

﴿ الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائة ﴾

حكى سيدنا وشيخنا الحسين بن عمر قال : كنت في بعض الأيام **أزين**[1] رأس سيدي الشيخ علي بن عبد الله باراس نفع الله به ، فخطر

---

[1] أحلق

ببالي حاله وعظيم ما آتاه الله وخصه به الكريم الذي يختص من يشاء بما يشاء كيف يشاء ، فقلت في خاطري الحمد لله الذي خصه بهذه العطية من بين أولئك الناس ، يعني أصحابه وقبيلته آل باراس ، وتعجبت كيف خرج هذا القطب من تلك القبيلة ، قال : فما أكملت الخاطر حتى إلتفت إلي وقال : أنتم السبب في ذلك . نفعنا الله بسر الصالحين آمين .

وأخبرني أيضا جماعة من أولاد سيدي الحسين أن الشيخ علي رأى في بعض الوقائع صاحب قبر في تربة حريضة يعذب وأنه أخبر بذلك سيدنا عمر ، فقال له : أخرج إلى ذلك القبر واقرأ عنده كذا وكذا من القرءآن ، فخرج إلى القبر وقرأ عنده الذي أمر به ، فخفف عن صاحب القبر وكلمه فقال : نجيتنا نجاك الله ، فقال له من أنت ؟ فقال إني من أهل عيبون القدام وكنت مولعا بنقر شواهد هذا الأرض ومراصد الماء ، وكنا إذا استقوينا على أحد جعلنا في ساقيته الحصى المبني حتى نأخذ الماء عليه . انتهى .

(**قلت**) هذا الذي ذكره الشيخ علي عن صاحب القبر من وضع الحصى في سواقي النخل والمال في وادي عيبون المذكور صحيح موجود ، فإنك تجد في بعض السواقي الآن جبل من الحصى المشكوك [1] في هيئة البنا وليس عنده مرصد قسمة ، إنما هو في وسط الساقية ليرجع بعض الماء منها إلى الساقية التي تقاسمها ، وقد صارت هذه المباني مستحقة لأهل المال على الذين بدعت عليهم بحكم شرعي مبني على الأمر الظاهر ،

---

[1] المترابط المبني

وقد ماتوا الذين وضعوها وبقيت الذنوب عليهم والمصلحة لغيرهم . فنعوذ بالله من تبعات السيئآت التي تبقى زيادتها بعد الممات . وقد قال تعالى { **إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم** }[١] قيل الآثار هي البدع والسنن ، الحسنة والسيئة التي سنوها فلهم حسنها وعليهم سيئها . وقال بعضهم : ليت من مات ماتت ذنوبه معه . انتهى . وفي الحديث : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

(**قلت**) أيضا وتشبه ماتفق لسيدي الشيخ علي بن عبد الله باراس من سماع صياح صاحب هذا القبر الذي يعذب وإعلامه شيخه الوالد عمر ، وأمره له بالقرآءة وسكون صاحب هذا القبر بالنجاة ماذكره الشيخ عبدالوهاب بن أحمد الشعراوي في طبقاته الكبرى في ترجمة الشيخ محمد ابن عنان حيث قال : أخبرني سيدي الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى ، إمام مسجد العمري : أن شخصا في مقبرة برهمتوت كان يصيح في القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدي محمد رضي الله عنه بخبره ، فمشى إلى المقبرة وقرأ سورة الملك ودعا الله تعالى أن يغفر له في تلك الليلة ، فما سمع له أحدا صياحا ، فقال الناس : شفع فيه الشيخ . ومثل ذلك ماذكره الإمام الشعراوي في ترجمة سيدنا الشيخ محي الدين أبوصالح عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه : أن الناس سمعوا رجلا يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس ، فأخبروا سيدنا الشيخ

---

[١] الآية : ١٢ يس

عبدالقادر الجيلاني المذكور به فقال : إنه رآني مرة ولابد أن الله يرحمه لأجل ذلك ، فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صريخا . انتهى .

(**قلت**) أيضا وإذ قد ذكرنا هنا ماسمعت مما جرى لمشائخنا من سماع أصوات أهل القبور الذين يعذبون وماحصل لهم من الشفاعة ، التي تنفعهم أكبر نفاعة ، فلننقل ماجاء في ذلك من مذهب أهل السنة والجماعة من إثبات عذاب القبر وماجاء فيه من الأحاديث الصحيحة . قال الإمام محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم : إعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى { **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** }[1] الآية . وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رواية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في مواطن كثيرة ، ولايمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه . وإذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده . وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر وسماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوت من يعذب فيها ، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم ، وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم لأهل القليب ، وقوله ما أنتم بأسمع منهم ، وسؤال الملكين الميت وإقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له في قبره ، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي . قال : وسبق شرح معظم هذا في كتاب الصلاة ، وكتاب الجنائز . والمقصود أن مقصد أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرناه خلافا للخوارج ومعظم

---

[1] الآية : ٤٦ غافر

المعتزلة وبعض المرجئة فإنهم نفوا ذلك . ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أوبعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه . وخالف فيه محمد بن جرير وعبدالله بن كرام وطائفة ، فقالوا : لايشترط إعادة الروح . قال أصحابنا : هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي . قال أصحابنا : ولايمنع من ذلك كون الميت على حالة في قبره قد تفرقت أجزاؤه كما يشاهد في العادة ، أوأكلته السباع أوحيتان البحر أونحو ذلك . وكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك ، وكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أوأجزاء وإن أكلته السباع والحيتان . ثم قال : فإن قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولايظهر له أثر ؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاما لانحس نحن شيئا منها . وكذلك يجد اليقظان لذة وآلاما لانسمعه أونفكر فيه ، ولايشاهد ذلك جليسه منه . وكذا كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولايدركه الحاضرون . وكل هذا ظاهر جلي . قال أصحابنا : وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان ، وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب والله أعلم .

ونقل النووي أيضا عن المارزي أنه قال : قال بعض الناس : الميت يسمع ، عملا بظاهر حديث أصحاب القليب وغيره . قال النووي : ثم أنكره المارزي وادعى أن هذا خاص في هؤلاء . ورد عليه القاضي عياض وقال : يحمل سماعهم على مايحمل عليه سماع الموتى في أحاديث عذاب

القبر وفتنته التي لامدافع لها ، وذلك بإحيائهم أوإحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريد الله . ثم قال النووي : هذا كلام القاضي وهو الظاهر المختار الذي تقتضيه أحاديث السلام على القبور . انتهى مانقلته من شرح صحيح مسلم ، الذي هو بكل علم معلم .

ثم نعود إلى تمام النسق المتقدم : وأخبرني بعضهم عن بعض الثقاة عن عمر بادهير الهجراني تلميذ الشيخ أحمد بن علي بن نعمان أنه لما زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد الإستيداع منه ناداه صلى الله عليه وآله وسلم من ضريحه المعظم يقول له : سلم منا على الشيخ علي باراس . قال فخرج عمر بادهير إلى دوعن وبلغ الشيخ علي المذكور سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الشيخ علي جماعة من أصحابه ، فقال له الشيخ علي هل لك في الصحبة وتترك شيخك وتدخل في جملة أصحابنا هؤلاء الجيش الكثير كما ترى ؟ فقال : لولم يكن من أهل الكون مع شيخي إلا أنا لرضيت بذلك ، فقال له الشيخ : إنما أردنا نعلم نيتك مع شيخك ونسمع أصحابنا ماترد به علينا من جانبه . ثم قال الشيخ علي لأصحابه : إسمعوا هذا الكلام وانظروا إلى هذه النية الصالحة ، والطوية الناصحة ، واقتدوا به في ذلك ، فإني إنما سألته ذلك لتسمعوا جوابه بما هنالك . قالوا وكان شيخ عمر بادهير المذكور هو الشيخ الكبير العالم الورع الفقيه الزاهد الصوفي الصفي ، شهاب الدين الناصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين وعامة المسلمين ؛ أحمد بن علي بن نعمان الهجراني نفع الله بالجميع .

وأخبرني بعض الثقاة في ذلك قال : صلى رجل غريب من أهل العلم خلف الشيخ علي بن عبد الله باراس ، فلما سلم الشيخ من الصلاة قال له ذلك الغريب : إنك تتحرك وأنت قائم في الصلاة ؟ فقال الشيخ علي لأصحابه : أحقا ماقال الرجل ؟ فقالوا نعم إنا كنا نشاهدك مرارا تتحرك في الصلاة وكنا نحتشمك ونهابك فيمنعنا ذلك عن أن ننبهك على مانشاهده منك من الحركة في الصلاة ، فقال لهم : ما أصبتم بترك التنبيه ، أما علمتم أن المؤمن مرآة المؤمن ، وأن من حقه ينبهه على مايشاهده منه من العيوب . أوكما قال . وشدد النكير عليهم في ذلك وقال : أنتم أحق بذلك من غيركم لأنكم تصلون خلفي كل يوم . انتهى بمعناه .

(**قلت**) إعلم أن آداب هؤلاء الجماعة مع شيخهم المذكور في عدم تنبيههم له على ماشاهدوه منه من الحركة في الصلاة ليس من الأدب المحمود . وقد جاء في ذلك من الأخبار والآثار مايخرج عن حيز الإنحصار . ألاترى أنه لما سهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة قال له بعض الصحابة : أقصرت الصلاة أم سهوت يارسول الله . الحديث . وأشباه ذلك كثيرة . وقال الإمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : رحم الله إمرأ أهدى إلي عيوبي . وروي أن إمرأة نبهته على بعض الأفعال وقد فعله على غير الصواب ففرح وقال : أصابت إمرأة وأخطأ رجل .

﴿ الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائة ﴾

حكى لي الوالد محسن بن سيدنا الحسين بن عمر قال : أصابني وأنا صغير نافض على أثر حمى ونحن إذ ذاك ببلد الخريبة ، وذلك في حياة سيدي الشيخ الأجل علي بن عبد الله باراس ، وكان أهلي يريدون العزوم إلى حريضة فاشتغلوا من أجلي وأشفقوا أن يتركوني ويعزموا ، فجيئت إلى بيت الشيخ علي وأنا بين إثنين من الرجال من ضعف حالي ، فجلست في **ضيقة**[1] الدار وقد داخلني النافض ، فخرج الشيخ فلما رأى ما بي منه قال : يانافض أخرج من محسن ولاتعد إليه ، قال : فخرج مني ولم يعد إلي أبدا إلى وقتي هذا .

وأخبروني أيضا أن الشيخ علي لما استقر بدوعن في بلد الخريبة جاءهم في بعض الأيام جراد كثير وخافوا منه أن يأكل الموسم الموجود ،

---

[1] الضيقة هو مدخل الدار المعروف بالدهليز

فرأى بعض الناس الشيخ علي يكلم جرادة ويقول لها : أعزمي بالجراد ، فلما فرت[١] من عنده تلك الجرادة لم يبق في الوادي ولاجرادة واحدة . وقد استعجل بعض الناس وصرب ماله وهم القليل ، وهم أيضا من جملة الذين يبغضون الشيخ نفع الله به ، فخذلهم الله وصربوا مالهم قبل النجاح[١] .

﴿ الحكاية الخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني سيدي الوالد العلامة عبد الله بن حسين قال : كنا في بعض الأيام في حضرة الشيخ علي بن عبد الله باراس ببلد الخريبة أنا ووالدي الحسين بن عمر وجماعة من السادة وغيرهم ، نتذاكر أمر الأولياء وشهرتهم بين الناس في قادم الزمن مع كثرتهم وخفائهم في زماننا هذا ، فقال بعض السادة الحاضرين معنا وسماه لي الوالد عبد الله : ياشيخ علي أحد في باله الآن ينظر وليا لله يسير ظاهر بين الناس ؟ فأطرق الشيخ مليا ثم التفت إلينا وقال : كل من في هذا المجلس أوكلكم أولياء أومن الأولياء أوأولياء الله .

(**قلت**) وهذا يناسب ماحكاه القشيري في رسالته أنه قيل للفضيل بن عياض مالنا لانرى خائفا ؟ فقال لمن قال له ذلك ؛ لوكنت خائفا لرأيت الخائفين ، لأن الخائف لايراه إلا الخائفون ، وأن الثكلى هي

---

٢ طارت

التي تحب أن ترى الثكلى . انتهى ماذكره القشيري عن الفضيل رحمهما الله .

رجعنا إلى تمام الحكاية قال جدي عبد الله المذكور رحمه الله : ولقد أخبرت الشيخ في بعض الأيام بشيء يسره أوقال أتيته بشيء من الكساء ففرح به وأظنه ملحفة سوداء ، وكان الشيخ علي يتزر في وقت الشتاء كله بالملحفة السوداء ، فقال لي : ياعبدالله مامعنا لك بشارة إلا لبسة ولي . وأخبروني أيضا بعض أولاد سيدي الوالد الحسين بن عمر نفع الله بهم قالوا : إن الشيخ علي بن عبد الله باراس لما اطلعه الله على ليلة القدر في شهر رمضان وشاهد الملائكة ينزلون إلى الأرض من وقت العصر ، ورأى من عظيم جلال الله تعالى وجماله وكماله ما أذهل عقله ، وجعل يبكي من غاية الفرح وراحته ، فقال له سيدنا عمر : أثبت ياعلي ولاتظهر شيئا . قالوا : ثم إنه كان معه رجل في بعض الأماكن تلك الليلة فنام ذلك الرجل ، فأراد الشيخ أن يوقظه فكان كلما نبهه نام ، فلما أكثر عليه الشيخ الكلام زجره ، فعند ذلك خرج الشيخ إلى المسجد وترك الرجل . انتهى .

وحكى لي جماعة من أهل بلدنا حريضة أن الوالد عمر جعل الشيخ علي المذكور إماما ومعلما للصغار في بلدة يقال لها **قرن المال**[١] ، وكان رجل من أهل قرن المال يبغض الشيخ علي المذكور بغضا شديدا ويحسده ويحقده ، وكانت إمرأته تحب الشيخ علي المذكور حبا شديدا ، فاتفق أن

---

[١] قرن المال : قرية من قرى وادي عمد

ذلك الرجل فعل ضيافة في موجبة[١] له دعى فيها جميع أهل البلد وترك الشيخ علي ولم يدعه ، فلما ابتدأوا يأكلون قالت له زوجته : أطلبت الشيخ علي باراس ؟ فقال لها لا ! فقالت أدعه وإلاخرجت من بيتك ، فدعاه كرها وجعله وحده في مكان على طريق الناس ، وقدم إليه سورا[٢] من الخبز وعظما من الفقار . قال الشيخ : فنفرت نفسي من ذلك وهممت بتركه ، فحين رأيت منها ذلك وكنت جالسا وظهري تلقاء مخرج الناس ، فحولت وجهي إليهم وجعلت أعرق العظم لهضم النفس وخزائها حتى خرج الناس الجميع ، ثم خرجت بعدهم .

(**قلت**) ومما يناسب هذه الواقعة التي جرت للشيخ علي بن عبدالله باراس المذكور مع هذا الرجل المذكور ماحكي أن رجلا دعى الشيخ عبد الله المنوفي فأجلسه وجماعته عند النعال وقال : أمسكوا عنه الأكل حتى يفرغ الناس ثم قدم له فضلة العبيد والأطفال ، فصار الشيخ عبدالله يلحس الآنية ويقول لصحبه : إغتنموا بركة الآكلين وتعلموا حسن الظن بالناس ، فإن هؤلاء لو أحسنوا الظن بنا وجعلونا من الصالحين الذي ماتت نفوسهم ما أجلسونا خلف النعال وأطعمونا الفضلة . ثم قال الشيخ المنوفي المذكور : إن أهوال يوم القيامة ما تركت في بقية لشيء من الشهوات . وقال استأذنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في الإنقطاع عن الناس فلم يأذن لي . وكان المنوفي المذكور يقرئ الطلبة في

---

[١] موجبة : مناسبة أووليمة

[٢] السور هو : بقايا الأكل من خبز وغيره من الأطعمة

كل فن من العلوم ولايرى نفسه أهلا للإقراء ، ويقول للطلبة : إنما نحن إخوان فنتذاكر . ومع ذلك قد استوى عنده الأمير والوزير والغني والفقير ، والذم والمدح ، بل الذم والفقر كان أحب إليه .

رجعنا إلى ما إليه نجعنا ؛ في مناقب الشيخ في هذا المعنى . وحكى لي صاحبنا أحمد بن يوسف باموكره رحمه الله عن الشيخ الكبير الفقيه عبدالله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة قال : إن الفقيه عبد الله بن محمد بامقعين صاحب الدوفة كان يطلب من الشيخ علي بن عبدالله باراس أن يشرفه بالوصول من بلده الخريبة إلى بلد الدوفة ليكرمه بالضيافة ، فشرط عليه الشيخ علي أن يكون وصوله إليه للضيافة في جميع تلامذته وهم جماعة . وكان لايفارقهم سفرا ولاحضرا ، فقال له الفقيه : أنت وأصحابك الجميع ، فأجابه الشيخ علي وجاء إلى بلد الدوفة ومعه تلامذته الجميع ؛ فلما وصلوا الدوفة وقصدوا مسجد الشيخ عبد الله بن طاهر صاحب الدوفة ؛ تركهم الفقيه بامقعين ولم يكلمهم ، بل أعرض عنهم بالكلية ولم يكلمهم أيضا أحد من أهل البلد . فزاروا الشيخ عبد الله بن طاهر ورجعوا إلى الخريبة ، فلما كانوا في أثناء الطريق وقع في خاطر واحد من تلامذته أي الشيخ علي كيف هذا الأمر ، فقال له الشيخ علي مكاشفا له بما خطر في قلبه : يافلان زرنا وليا لله وجبرنا خاطر مسلم . فكان عاقبة أمر ذلك الفقيه أن سلط الله عليه رجلا من عشيرته فعدى عليه وقتله ظلما . ولاشك في قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب) وأي أذى أكبر من الإستهانة

والإستهزاء بأولياء الله . قال صاحب الهمزية في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وكفاه المستهزئين وكم ساء   نبيا من قومه استهزاء

وهو أخذها من قوله تعالى { **إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون * ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** }[1] . قلت وأصل ماوقع فيه هذا الرجل من هذه الرذيلة الخذيلة هو البخل والشح المشار إليه بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار . وإن السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار .

﴿ الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني الشيخ علي بن أحمد باهرمز قال : أخبرني أخي عبد الله بن أحمد باهرمز قال : كنت أقرأ العلم الشريف ببلد الخريبة على يد الشيخ الكبير علي بن عبد الله باراس نفع الله به ، فبينما نحن في بعض الليالي في حضرته وهو يقرأ مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت له اليد الطولى في قرآءته ، ثم إنا احتركنا لما حصل المقام في أثناء المولد واهتز الجمع لما وجد من حلاوة نغماته ، ثم إنها أصابتني صكة من بعض الحاضرين على أسناني فسقطت منها ثنيتان فأخذتهما بيدي ، وكان الشيخ يتواجد

---

[1] الآيات : ٩٥ – ٩٩ الحجر

فأخذهما مني ووضعهما في راحته وأدخلهما في فمي وهو يقول برفع صوت : ياعمر ياعمر يكرر ذلك حتى استقرتا في مكانهما كأن لم يكن بهما شيء . قال الراوي : فرأيت ثناياه المذكورات كهيئتهما الأولى غير أنهما طفتا قليلا .

وأخبروني جماعة من أولاد سيدي الوالد الحسين نفع الله به وبهم قالوا : إن الشيخ علي بن عبد الله باراس زار قبر نبي الله هود مع شيخنا الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم وذلك في حياة سيدي عمر ؛ قال : فلما وصل سيدي الحسين إلى ضريح نبي الله هود كلمه من قبره ورآه الشيخ يكلم سيدنا الحسين وظن أن الناس كلهم يرونه ، فقال له سيدنا الحسين : أثبت ياعلي فما أحد رآه غيرك . ثم إن سيدنا حسين إبتدأ يقرأ سورة هود كما هي العادة للزوار إذا وقفوا عند قبر نبي الله هود يقرؤنها من أولها إلى آخرها . قال : فلما انتهى إلى قوله تعالى **{ قالوا ياهود ماجئتنا بينة ومانحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين }**[1] قال بلى والله ياحسين قد جيئتهم بالبينة فلم يصدقوا . فسمع الشيخ علي ذلك وجعل يخشع ويبكي ، وسيدنا الشيخ حسين يثبته . انتهى .

ولما ذكروا عند الشيخ علي بن عبد الله المذكور فلانا وفلانا من السادة والمشائخ قال : كلهم شيء لله ونعم ، وأما أنا فإني في الصف الثخين ، يعني سيدنا عمر . وقال أيضا : أن سيدنا عمر أملى علي المشاف فلم أرى غيره . إشارة إلى أنه ممتلئ القلب والجوارح بشيخه ، وأنه أخذ منه بمجامع الفؤاد واصطلم في محبته بحيث لم يبق في قلبه متسع لغيره ، مع أنه

---

[1] الآية : ٥٢ هود

عارف بقدر جميع الأولياء ، معترف بفضلهم . غير أن مثل الأولياء كمثل الأنبياء يجب عليك الإيمان بجميعهم ، ويجب عليك إتباع نبيك من بينهم خاصة فافهم . انتهى . وقيل : أنه أوغيره من تلاميذ سيدنا عمر لما توفي شيخهم سيدنا عمر جعل يتمثل بقول سعد السويني نفع الله بهم :

راح الجمل ذي كنت به مكابر   من بعد الأصفر لابقين أباعر

﴿ الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني الثقة في ذلك قال : كان بعض الناس في جهة دوعن الأيمن يتعاطا علم الطلسمات والعطوف والصروف ولايتقي الله ، وكان عجيب التصريف فيه . فاتفق أنها مرت عليه ذات يوم إمرأة راكبة على راحلة في رحبة الوادي دوعن ، فقال لجماعة عنده وهو ببلد الرشيد : تريدون أريكم كيف تأتي هذه المرأة ؟ إلى عندكم ، قالوا نعم ! فأخذ يكتب كتابا في ظفر يده أو في كاغد[١] ، فما تم كتابته حتى خرجت المرأة من ظهر البعير وأتت إليه فلما قامت بين يديه لحس الكتاب الذي كتبه بلسانه حتى إنمحى ، فلما محى الكتاب إرتد عقل المرأة المذكورة عليها ، فعند ذلك ولت هاربة منهم ، فبلغ ذلك سيدنا الشيخ علي بن عبد الله باراس فسلب ذلك الإنسان مامعه جميعه ، حتى أنه لم يقدر بعد السلب أن يقرأ بسم الله . وذلك حماية منه على الدين ، وجهادا لحرب الشياطين الملحدين .

---

[١] الكاغد هو : الدفتر أوالنظير

وسمعت عن الثقاة في مثل هذا أن الشيخ علي المذكور لما ظهر في دوعن وشاع ذكره فيه وفي غيره من الجهات وأقبل عليه غالب الناس ، حسده بعض الحساد من المناصب ، فأغرى به صاحب الأمر بدوعن فأرسل إلى الشيخ علي أني قد جعلت لك كذا وكذا أياما وزل من أرضي ، فأجابه الشيخ يقول : إني لست قائم بنفسي فأزول بأمرك ، وأما أنا بأهل النوبة عن الله . وربما تكلم الشيخ علي بأيام جعلها أمرا لذلك الوالي ، فما مضت تلك الأيام حتى هجم ومات فجأة والعياذ بالله قبل تمام المدة التي جعلها للشيخ . قال لي بعضهم : ثم إنه قام بالأمر بعد ذلك الوالي إبنه فحصل عنده على الشيخ علي شيء من العداوة الموروثة ، فلقي بعض من انتسبب إلى الشيخ علي بعد وفاته ، فقال له من شيخك ؟ فقال له شيخي علي بن عبدالله باراس ، فقال : والله لو أدركته لقطعت رأسه وعلقته بكفة القبان[١] ، فلم تمضي عليه مدة يسيرة بعد هذه الكلمة حتى عدا عليه بعض أولاد عمه فقتله في حصنه ، وتولى بعده قاتله ولم تنتطح فيه عنزان . فنعوذ بالله من المعاداة لأولياء الله التي من أبتلي بها مقته الله وعاداه ، وجعلها داءه ومرداه .

﴿ الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة ﴾

وهي أن الشيخ علي المذكور لما عرف شيخه سيدنا عمر حق معرفته ، وبانت له حقيقته ، وتحقق قدر ماينال ويطلب منه ، هان عليه

---

[١] القبان هو : الميزان أوالوزان

مقدار مايترك من نفسه ، فانخلع له عن كل ملك وحظ ومراد ، وبقي مثل الميت بين يدي الغاسل ونذر له بكل مايملك من مال . فعلم بذلك قبيلته وقرابته آل باراس ، فاجتمعوا في منزل وتشاوروا على أن يبعثوا له رسولا ويكلموه في ذلك ، فلما جاءه الرسول استشار سيدي عمر في الذهاب إليهم أوالترك ، فقال له : إذهب إليهم وشف ماعندهم واحذر من البيض لايفرخ . ففهم الإشارة وقال : أما البيض فسوف نكسره في الحال . فلما حضر لديهم قالوا : ياعلي بلغنا أنك نذرت بجميع مالك كله للسيد وهذا ليس يليق منك ؛ لو نذرت له بشيء معروف ، أما كله فقد أخطأت . أومثل ماقالوا . فقال لهم : إيش هذا وأيش معي ، والله لو كان لي وادي **نسم** بين حدوده الأربعة لنذرت به له ، بل لوكانت الدنيا بحذافيرها فما هي جم ، وخرج من عندهم .

وأخبرني الشيخ محمد بن الشيخ وجيه بن عبد الله بن محمد بن الشيخ القطب عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد العفيف الهجراني ، عن والده الوجيه بن عبد الله المذكور قال : جاء الشيخ الكبير علي بن عبد الله باراس إلى بلدنا الهجرين وكان مقصده بيت عمي أحمد بن محمد بن عبد الله العفيف ، فلما وصل الشيخ علي إلى بيت عمي أحمد جيئنا نلتمس بالشيخ نسمر عندهم ، فكان عمي أحمد يكبس رجلي الشيخ علي ، فوقع في نفسي من ذلك شيء كثير ، وقلت كيف يفعل عمي ذلك مع باراس ، وكيف ساغ له يترك عمي يكبس رجليه ونحن آل عفيف ، ثم إني نويت أن لا أعود إلى بيت عمي ولا أعود عند الشيخ علي المذكور ، فلما نمت في بيتي رأيت كأن الشيخ علي بن عبد الله عندي في بيتي وكأني أكبس

رجليه وهو يذاكرني بما جاء من الفضائل في ثواب من يكبس المؤمن ، فلما كان الصباح وانتبهت زال مافي نفسي من جانب الشيخ علي المذكور ، وفعلت لهم قهوة من العسل وجيئت بها إلى دار عمي أحمد ، فلما وقع بصري على الشيخ علي كاشفني بما جرى لي معه في النوم ، فحسنت نيتي فيه من حينئذ ولله الحمد والنعمة . انتهى .

وأخبرني الشيخ المنور عبد الله بن محمد باسندوه صاحب الرباط عن بعض تلامذة الشيخ علي بن عبد الله باراس المذكور أنه قال : قلت لشيخي الشيخ علي بن عبدالله باراس إني إذا ذاكرت أحدا بشيء من أوصافكم الجميلة ربما يزيد كلامي على ماكنت أحفظه من ذلك أوينقص ، فهل علي من حرج في ذلك ؟ فقال لي الشيخ : تكلم بما شيئت فينا ولاحرج ، فإنك لم تبلغ عشر العشر مما من الله به الكريم علينا . أوكما قال .

وقال غيره : كان الشيخ علي بن عبد الله باراس إذا أنشد كلام الشيخ عمر بن علي ابن الفارض السعدي المصري يتواجد عليه وتظهر منه إشارات وحركات ويقول : هاتوا لنا من اللحم السمين ، يعني كلام الشيخ عمر المذكور . (**قلت**) ورأيت نسخة من ديوان الشيخ عمر المذكور كتبها الشيخ علي لنفسه بيده وهي الآن عندي والحمدلله .

﴿ الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني الثقة أن الشيخ علي المذكور لما زار حضرموت بعد موت سيدنا عمر كان السلطان المنصور علي بن بدر الكثيري جعل في نواحي

سيئون أناسا يتحسسون منه ليزوره ، فعبر الشيخ ودخل سيئون وزار الفقيه عمر بامخرمه ولم يشعروا به وهو مع ذلك في جمع من تلامذته والمحبين ، فلما وصل دوعن بلغ السلطان أنه قد نفذ ، فتأسف حيث أنه لم يتفق له لقاؤه ، فجعل يوصي أمير حريضة متى وصل الشيخ لزيارة ضريح سيدنا عمر أن يرسل له خيالا إلى سيئون يعلمه ، فاتفق أن الشيخ وصل إلى حريضة ؛ فبعث الأمير الرسول كما أمر ، فوصل السلطان إلى حريضة في جماعة من أصحابه ، فبعث الأمير الرسول كما أمر ، فوصل السلطان إلى حريضة في جماعة من آل كثير ومعهم من أولاد سيدي الشيخ شيبان بن أحمد بن سهل بن إسحاق ، فلما وصلوا قبة سيدنا عمر وأرسلوا للوالد حسين يستأذنون في الدخول لزيارته وزيارة الشيخ علي المذكور ، فأعلمه وأذن لهم ، وقال : ياوالد علي إن هذا السلطان علي جاء لزيارتكم ، وقال له أيضا : إذا دخل عليك السلطان فقم له وأمره بما يجب للدولة من الآداب . فلما دخلوا عليه لم يقم لهم ، ولما جلسوا ابتدأ يكاشفهم الجميع بأحوالهم ، وكلم السلطان بكلام خشن فوعظه وقبل منه ، وقال له : أنت آخر ملوك آل كثير ، واستشاره في عامة أشياء فأشار الشيخ عليه بما يصلحه ويرشده ، وامتثل ماقال له . فلما فرغ من كلام السلطان قال للذي معه من أبناء الشيخ شيبان : وأنت يافلان كيف تساير الدولة ووالدك مايفتح لهم داره ولايتركهم يقبلون كفه للمصافحة إلا من وراء حائل ووبخه بكلام كثير . ثم قال له بعد ذلك : وعزة ربي وجلاله : إن حال أبيك الشيخ شيبان بيدي مثل هذه السبحة وأشار بسبحته وقال له : وإن كنت تريده أقرب فلم يغتنمها ، بل قال : ياوالد علي إذا معك لي كلام

خله في غير هذا المجلس ، فأعرض عنه وانتهى المجلس . ثم إن السلطان قال للوالد حسين بغينا لأولاد الشيخ مركوبا من الخيل ، فقال إنه لايقبله منك أبدا ، فقال السلطان : بغينا نجيزهم بشيء ، فقال إفعل لهم خط تجبرة برفع قلم الدولة عن مالهم الذي بحريضة فهو يقبل منكم ذلك ، ففعل الخط وأعلم به الشيخ فقبله منه رضي الله عنه وعن الجميع .

(**قلت**) وقد حصل لهذا السلطان علي المذكور بسبب تعلقه بالشيخ علي المذكور بشارة عظيمة وهي ما أخبرني الوالد محسن ابن سيدنا الحسين رحمه الله تعالى قال : رأيت كأني في موقف القيامة وكأن الناس في جمع عظيم ، ورأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في محفل عظيم من الأنبياء والأولياء ، وفيهم الشيخ علي بن عبد الله باراس المذكور ، وكان السلطان علي بن بدر واقفا في مقام ذليل فقير مستجير بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشيخ علي وقال : خذ بيد السلطان علي إلى الجنة فإنه اليوم في شفاعتك . قال : فأخذ الشيخ علي بيده وذهب به وأنا أنظر إليهما حتى غابا عن بصري يريدا الجنة . فلله الحمد والمنة كما حقق ظنه . فهم القوم الذي لايشقى جليسهم نفع الله بالجميع ، وأعاد على المسلمين من بركاتهم .

﴿ الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة ﴾

فيها ذكر وفاة الشيخ علي نفع الله به ، وذكر تحقيق تاريخ ذلك . وهي ماحكاه سيدنا الوالد عيسى بن محمد الحبشي ، وذلك أن الشيخ علي بن عبد الله المذكور لما انقضى عمره المعمور ، وحضر أجله المسمى الذي له

في كتاب مسطور { **وماكان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب * يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** }[١] أتي ودعي إلى حضرة مولاه ومستقر أوليائه ؛ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، بحضور أجله المقدر ، الذي إذا جاء لايتقدم ولايتأخر ، وذلك أنه لما كان يوم الإثنين وهو في بيته في بلد الخريبة وحده آخر الليل في قرآءة ورد ، فخرج إليه أهله فوجدوه قائما غائب الإحساس ، فاستمر في الغيبة إلى وسط النهار في ذلك اليوم ثم أفاق وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيدي عمر بن عبد الرحمن العطاس دخلا علي البيت وقالا : هيا معاد لك وقوف ، فقلت لهما : أمهلاني يوما عند أهلي وأولادي لايفتجعون علي ، فأمهلاني وقالا : بعد هذا اليوم مابقي لك وقوف . ثم إنه بعد ذلك جلس يوم الثلوث يخبر بذلك ويتحدث ويذاكر على عادته ويذكر للحاضرين ماقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيدنا عمر ، ثم توفي يوم الأربعاء وهو بين الجماعة وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٤ هـ وعمره إذ ذاك ٦٧ سبعا وستين سنة . والله أعلم .

(**فصل**) في ذكر أحرف يسيرة من كلامه وقد تقدم شيء في أثناء الحكايات قريبا رضي الله عنه . بل غالب فصول هذا الكتاب لايخلو منه ، كيف وإسمه القرطاس في مناقب العطاس وبعض من أخذ عنه من الصالحين الأكياس ، ولاسيما الشيخ علي بن عبد الله باراس . إعلم أن المقصود الأعظم والمصمود الأهم من ذكر أحوال وأقوال وأفعال أولياء الله

---

[١] الآيات : ٣٨ – ٣٩ الرعد

تعالى ونشر فضائلهم وخصوصياتهم ، وجوامع كلماتهم ولوامع إشاراتهم ، وكريم كراماتهم ، إنما هو تذكير بالله تعالى ونشر آلائه وشكرا لنعمائه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله ، وشرار عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون . رواه الإمام أحمد ونقله الشريف علي بن عبد الله السمهودي في كتاب جواهر العقدين . وقد بلغني عن شيخنا العارف العلامة ؛ الحبر الفهامة : عبد الله بن الشيخ عثمان العمودي صاحب الدوفة أنه قال : من حضر مجلس الشيخ علي بن عبد الله باراس يعني وسمع كلامه ، هام في محبة الله تعالى . ونحن الآن نذكر مايتسهل جمعه ويتيسر وضعه ، ونستخير ذلك من كتاب شرح الحكم للشيخ علي المذكور . قال رضي الله عنه بعد الخطبة : أما بعد فإني استخرت الله تعالى بعد أن صدرت لي إشارة في طيها بشارة من صدر زمانه ؛ وقطب أوانه ، العارف بالله تعالى ذوقا وكشفا وتحققا وعلما ، عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس بن سالم بن عبد الله باعلوي السقاف ، أن أضع تعليقا لطيفا على كتاب الحكم للشيخ العارف بالله أحمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الشاذلي السكندري نفع الله به وبعلومه ، وأبان لنا من لوائح فهومه ، مايكشف لنا ولكل مسترشد إلى طريقة غوامض إشاراته ورموزه ، ويفتح لنا ماتضمنه كلامه من الحقائق واللطائف والرقائق ، فوجدت عند ذلك أثر الإستخارة وبركات قبول الإشارة ، فقدمت معتمدا على ماينقدح بنور الفهم ، ولم أكن بعد وقفت لهذا الكتاب على شرح غير شرح الشيخ محمد بن إبراهيم بن عباد النفري ، فجعلت في بعض ما أضعه كلامه لأؤيد كلامنا أسا ، وقد كان

كثيرا مايعرض واضحات المنقول وجليات المعقول ، وأنا منتظر مايلقى في الفؤاد ؛ من لوائح الوداد ، فيكون أخذه بلاتقليد وهو الذي نريد . فتكلمنا بحسب مايظهر لنا من لوائحه ، متيمنين بركاتهم الشاملة ، ومستنزلين المواهب والفتوح من سماء ساميات أسرارهم القدسية ، مستهدفين اللطائف والمنوح بالإنتماء إلى مذاهبهم ، ومتمسكين بأذيال طرائقهم ، ومتعرضين لإستعطاف ألطاف مصونات حقائقهم ، مع إعترافنا بالقصور عن شأوهم وعزيز منالهم ، مستشفعين بهم إلى الله في أن ينيلنا عزيز وصالهم ، وطالبين من جدواهم كل منحة ، ونستمطر التحقيق من سحب أقوالهم وشريف أحوالهم ، ونستنشق الأنفاس العلوية في كل نفحة ، ونستهدي التوفيق في كل ما ينسب إلينا من قول وفعل ونية ، ونسأل الله أن يجعلنا ممن سمع الخطاب فوعى ، وشهد التحقيق فدعا إلى الله على بصيرة وصفو سريرة ، ومحجة منيرة ، ويوفقنا لحسن الإتباع ، ويجنبنا الزيغ والإبتداع ، وأن يجعلني مترجما عنه لامتحكما بنفسي ، وأن ينفعني والمسلمين بما أوردته في هذا الكتاب وغيره من كل فعل وخطاب ، وأن يجعله حجة لنا يوم الحساب ، ومحجة إلى كشف الحجاب ، وأن يجعلنا ناطقين بالصواب ، وأن يجمعنا مع الأحباب ، مع النبيين وخواص المقربين من الأقطاب ، والأئمة والأوتاد والأبدال والأنجاب ، ومشائخنا ومن والانا فيه ووالبناه والقرابات والأصهار والأنساب ، وأن يعم بنفعه كل طالب منيب أواب . ثم قال ولي في ذلك شعراً :

كل الوجود مشير إن رأيت إلى نحو الأحبة دونك هذه الخيم

واسمع خطاب ندا الحق المبين ولا يدخلك ريب بما في مجمـــع الكلم
ففي الصدور سطور النور منه على صفائح النفس أسرار من القـــدم
إذا بدا ذاك نار الكون منه فـلا غير يرى غيرعز عـزه أمـــــــم

انتهى . ثم إنه أخذ في شرح الكتاب المذكور الذي عم به الإنتفاع ، بما أشفا الأوجاع ونـزه الأسماع ، وأماط عن مخبآتها القناع ، وأقنع أهل ذلك الفن غاية الإقناع . حتى سمعت أن سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس لما سمعه قال : إن كتاب الحكم عذراء لم يفتضها إلا هذا الشرح ، يعني شرح الشيخ علي المذكور ، وقد تقدم . ولا شك في ذلك ، وإنما العمدة الإتصاف بالإنصاف ، فإذا وجد فلاخلاف ولااستيقاف في أنه كذلك ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وقد قال فيه سيدنا عمر : إنه لساني . وقال : من فرق بيني وبين علي لايفلح . وقال لبعض من طلب منه التلقين : أنا صندوق مقفل وهو مفتاحي . وقال : إني خطبت للقيام بدعوة الخلق إلى الله فاعتذرت منها بأعذار ، فقيل لي : نحن نجعل لك من يوازرك ويعينك على ذلك وأشير إلي أن عليا هو المعين والموازر لي . وكان سيدنا عمر يعظمه جدا ويقدمه في الصلاة حتى ظهرت الغيرة من بعض الناس في ذلك ، وذلك لما عندهم من حسن النية ولم يعلموا ماكانت عليه الطوية ، فأما هو فللإمتثال الواجب ، ومن حقه إمتثال أمر شيخه كما قيل :

أصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا

وسيأتي في الخاتمة قريبا ماهو أبسط من ذلك فيما يعرفك بمقدار هذا الشيخ إذا حصل لك الإتصاف بالإنصاف ، وكنت من أهل الفضل

والأشراف ، الذين يعرفون الفضل لأهله ، ويأخذون الشيء من أصله . فقد قيل : لايعرف الولي إلا الولي ، ولايميز النقد إلا الصيرفي . وقال الشاعر :

إذا مابصرنا به مقبـــلا حللنا الحبا وابتدرنا القياما

فلاتنكرن قيامي لـــــه فإن الكـرام تجل الكراما

رجعنا إلى ماكنا بصدده من ذكر أحرف يسير ة من كلامه الحاصل من فيض فضل الله ومدده ، **{ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جيئنا بمثله مددا }**[1] وأردنا إختيار ذلك وانتخابه من شرح الحكم المذكور ، ولنكتفي بشرح حكمة واحدة فنذكرها أولا ثم نذكر في إثر ذلك شرحها مما أورده الشيخ عليها من الشرح ، فقد جمعت هذه الحكمة بين المقامين ، وقد استقصى الشيخ فيما ذكره على تفصيل علم الطريقين ، وشرح حال الفريقين من السادة الملوك ، أهل الجذب والسلوك . فأما الحكمة فقد قال سيدي الشيخ أحمد ابن عطاء الله : شتان بين مستدل به ومستدل عليه ، فالمستدل به عرف الحق لأهله ، وأثبت الأمر من وجود أصله ، والإستدلال عليه من عدم الوصول إليه وإلا متى غاب حتى يستدل عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه . انتهت الحكمة .

وأما الشرح فقد قال الشيخ علي بن عبد الله المذكور في شرح هذه الحكمة : معنى شتان ، أي بعد مابين الفريقين ، وبون مابين الطريقين

---

[1] الآية : ١٠٩ الكهف

، أي طريق المستدلين به على وجود الأشياء ، لأنهم مأخوذون عن رق الأغيار وشهود الآثار ، بظهور وحدانية الواحد القهار ، وغارقون ومتلاشون في متلاطمات بحار الأنوار ، ومستغرقون في شهود الأسرار ، فأنى يثبتون في مشاهدهم رؤية سوى رؤية مليكهم ، أويلوح لهم غيره وهم عاكفون في حضرة العدم ، غائبون عن الحدوث والقدم ، فأسرارهم على كراسي الولاية ، لم تلو إلى رؤية مرئي حسي ـ أومعنوي ، دنيوي أو أخروي ، ملكي أوملكوتي ، وإن تعاقبت على ظواهرهم مختلفات العادات ، فلأحكام سبقت وأقسام قدرت ، يدخلون به فيها قبل رؤيتها فهم به وله ، لابأنفسهم ولالأنفسهم ، غائبون عنها حال وجودها وظهورها في عالم الشهادة والملك ، غائبون عنهم لاتشعر أسرارهم بسواه ، ولاتنظر إلا إياه . فهؤلاء صفوة أوليائه وخيرة أتقيائه ، لايسلكون إليه إلا طريقة المحو في وجود الصحو ، يريحون من تابعهم ، ويوصلون إليه به واصلهم ، نعمة من الله بالغة ، ورحمة من الله سابغة ، يألفون من والفهم في الله ، لاتتدنس بواطنهم بلوث الغل ، ولاتتغير بتغيير الأحوال ، نفوسهم طاهرة وأنوارهم باهرة ، وأعمالهم دائمة . وهم في أمان وعافية ، والخلق منهم في أمان وعافية ، لايؤذون جليسهم ولايمارون نديمهم . هينون لينون بشاشون مستبشرون . تحكم أحوالهم على كل من رآهم بالإحترام لهم والإجلال ، وينبت الحب لهم في قلوب أهل الايمان ، تحدى إليهم نجائب القلوب المجدة في طلب المحبوب ، وتلوح عن أنفاسهم بوارق الغيوب ، يغنى طالب القرب برؤيتهم ، وتوصله محبتهم .

ثم قال رضي الله عنه : فلو ذهبنا نصف ماجللهم الله به من عظيم المنة ، وما أتحفهم به من جزيل النعمة لطغى علينا طوفان الألطاف وغطا جبال أعلام وجودنا . وفي الإشارة كفاية لمن أشمه الله نسيم قربهم ، وأذاقهم حلاوة حبهم . ثم قال ولي في ذلك شعراً :

يغذوهم الحب من ألبان منته شَهد التحلي ونعت الذات في الأزل
بغير تكييف يحكى كيف كيفية فجل عن كيف يحويه وعن مثل
فكل محبوب يشهد ذاك سنته قد صار محفوظ عن عمد وعن زلل
من لاحظته عيون ألطاف رأفته لم يعتريه كريه الجبن والملل

ثم قال : هذا في المجذوبين المحبوبين ، وأما السالكون المحبون الذين غطت حقائق إيمانهم وجود أعيانهم فالإيمان والعلم فيهم تحت أسجاف القوالب البشرية ؛ والحجب الطبيعية ؛ والشهوات الحيوانية ؛ التي هي لأهل الكشف دلائل الكمال . فخوطبوا بالرجوع إلى أوطان الحقائق القدسية ، بعد مادنستهم الظلمات الأرضية ، فأمطرت أصلاد أراضي نفوسهم السحائب النبوية ، والدلائل الرسالية ، والشواهد القرءآنية ، بعد ماأيبستها حرارات نيران الجهل ، فوسمتها بوسم الحياة فسمعت النداء ، فثارت البذرات الإيمانية الكامنة فيها ، فاهتزت بهزة خوف البعد والقطيعة ، وربت بالتربي في طريق السلوك إلى ملك الملوك ، وأنبتت من كل زوج من أزواج الحقائق الأسمائية بهيج رائق . هكذا يتدرجون في مدارج العلوم ، ويعرجون في معارج الأحوال ، ويترقون في بروج المعارف ، وشرح ذلك يطول فليفهم ذلك من عرف هذه الطريق ، وحقق في سلوكها أتم تحقيق . ومن لم يحقق ذلك ، ولم يعلم ماهنالك ، فليلق نفسه

إلى شيخ يعرفه حقائقها ويفهمه دقائقها ، ويرقيه في بروج معارفها . فإن جل هذا الأمر مايحققه على كماله إلا صاحب كشف دائم . وأما من يأخذ علمه وطريقه لا عن شيخ فلا تتضح له الطريق غالبا ، بل يبقى في حجاب نفسه وموضع حبسه لاينفك عن قيد اللبس ولو بلغ في ظنه مابلغ ، لكثافة حجاب النفس . فما يلطف حجابها إلا مشاهدة من يستنشق بصفاء مرآته حقائق الغيوب ، وتنجذب بصفائه القلوب . ومثل هذا قل في الأقطار سيما في هذه الأعصار وجوده . فالسالكون يهذبهم سلطان الجلال ، ويربيهم تربية الأطفال ، ويتقلبون في أطوار الأفعال . فأخذوا أولا يستدلون بوجود الأشياء على وجود موجدها ، وذلك لطمس أنوارهم الإيمانية تحت غياهب ظلمات الجهل الطبيعي ، وإلا فلولاه لم تنطمس أنوارهم الإيمانية وشواهدهم الإحسانية . فمتى غاب عن الشهود وهو سبحانه لم يزل موجودا منعوتا بنعوت كماله ؛ متى تصدق عليه الغيبة حتى نحتاج إلى أن نستدل عليه بما هو أثر من آثار قدرته ، وعين من أعيان حكمته . فمن عرف الأشياء بالله واستدل به على الأشياء فقد عرف الحق لأهله ، وأثبت الأمر من أصله ، إذ المعرفة وجود . وصريح العلم تعطى أن لاترى الصنعة دون صانعها ، والمبتدعات قبل مبدعها . وأن الفرع بالأصل لا بالعكس الذي هو دليل على العكس ، وهو شهود الأثر دون مؤثره ، والصنعة دون صانعها . ومتى بعد حتى تكون الآثار توصل إليه ؛ فلايستدل عليه إلا به ، ولايتوصل إلى معرفته إلا بتعريفه ، ولايعمل بطاعته إلا بتوفيقه . فهو الموصل بإعانته ، والموفق بهدايته ، والحافظ بولايته ، وإليه يرجع الأمركله . وكلا الفريقين مجذوبون محبوبون

إذ لـولا سـبقت عنايتـه لم يهتـدي إليـه السـالكون ، ولاتحقـق بشـهوده المحبوبون . فإذا علمت أن الكل على الحقيقة مجذوب ومخطوب ، علمت أن الإصطفاء قـد شمـل الفـريقين ، فالحمـد لله عـلى ذلك . قـال الله تعـالى **{ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسـه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير }**[1] قيل الكتاب هـو لآ إله إلا الله . قال عليه السلام : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفـورا له . أوكما قال . وعند أرباب الفهم فيما يعرفون من طريق الإشارة والإقتباس أن الظالم لنفسـه هـو الأكمـل ، ولهـم في ذلك معـاني ورمـوز تظهـر مـن كنـوز خـزائن المعـارف ، ولاسـبيل إلى ضرب بعـض الأقـوال ببعض ، وتناقضـها بالإبرام والنقض ، بل فسـيح المعرفـة يعطـي أن لـكل مقـام مقـال ، ولـكل حال رجال . فلا مشاحة في اللفظ ، فاللفظ واحد قد يوضع لمعان كثـيرة ، والمعـاني الكثـيرة قـد يعـبر عنهـا بعبـارة واحـدة ، وقـد يكـون الـكلام واحـد ويأخذ كل إنسـان ماينـاسـبه ويليـق بأفعـاله . ثم قـال : ولي في ذلك شـعراً وهوهذا :

فكيف يفقد من هو ظاهر وبـنا ... قيوم قائم لم يخفى ولم يـــزل
هو أول في بطون قبل مظـهرنا ... وظاهـر آخر بلا انتهاء يـلي
ودائم كيف ماكان الزمان بنـــا ... لازاد مظهرنا شيئا ولاقلـل

ثم قـال رضي الله عنـه ونفـع بـه وبسـائر الصـالحين : فلـما كان المجذوبون المحبوبون أخذ بهم طريق المنة مـن غير إكتسـاب ولاترقـب ولا

---

[1] الآية : ٣٢ فاطر

إحتساب ، كان إنفاقهم من خزائن معارفهم على الطالبين كذلك حسب ما أمرهم الله به ، والسالكون المحبون ليس كذلك لأنه سلك بهم طريق الكد والتكليف ، فيكون إنفاقهم من وسع ماهم عليه . ثم ذكر الحكمة التي تلي هذه . انتهى .

فتدبر هذا الكلام إن كنت له غلام ، فإنه نفيس فإنما تفيض عند سماع الآيات دموع الراهب والقسيس ، لاالمستكبر التائه النائب عن إبليس . وللشيخ علي رضي الله عنه كلام متداول ، من ذلك قوله لما قيل له : مالك تقوم إذا ضرب العود ولاتحضره ، فقال : إني أسمعه يقول : قم قم . وكان رضي الله عنه لايضرب عنده العود بل كان يقول بتحريمه ، حتى بلغني أنه قيل لسيدنا عبد الله بن علوي الحداد باعلوي نريد منك تفعل تصنيفا في حل ضرب العود فقال للقائل : إن حضره الشيخ علي باراس فعلت ذلك . وكان مرة ببلد الخريبة وكان شيخنا الوالد حسين بن عمر العطاس فيها أيضا ، فاتفق رأيه ورأي الحبيب عبد الله الحداد وجماعة من السادة آل أبي علوي على أن يفعل بعضهم ضيافة ويطلبون الشيخ علي ، ويطلبون صاحب العود ، ففعلوا ، فلما فرغوا من الطعام أمروا صاحب العود بضربه ، فحينئذ قام الشيخ علي وخرج ، فتبعه سيدنا الحسين وقال له كيف يسوغ لك المخرج من عند هؤلاء السادة ، هلا تأسيت بهم ؟ فقال : لا أقتدي إلا بوالدك سيدنا عمر ، وهو لايسمع ضرب العود . انتهى .

(**قلت**) واعلم أن شيخنا الوالد الحسين بن عمر وسيدنا عبد الله الحداد كانا يحضران ضرب العود المذكور ، بل كان شيخنا الوالد الحسين

يقول بذلك ويحضر عنده صاحب العود وغيره من أهل السماع من الرجال والنساء ، شاهدنا ذلك منه وحضرناه معه . فلا شك أن اختلافهم رحمة .

(**قلت**) وقد سألت مرة عن هذه الآلات السماعية ومايقال فيها من إختلاف المذاهب الحنفية والمالكية والحنبلية والشافعية ، فقلت للسائل عندي أن حكمها حكم المجلس الذي تحضر فيه ، فإن كان من مجالس الصالحين فهي صالحة ، وإن كان من مجالس الطالحين فهي طالحة والسلام .

رجعنا إلى كلام الشيخ علي ، قال رضي الله عنه : لايصح عقيدة إنسان حتى يكون من أهل الكشف والعيان . ولما قيل له فلان من السادة وفلان ؛ قال : كلهم ونعم وبالغ قدره ، ولكن عمر بن عبد الرحمن أملا علي المشاف مابقي في نظري متسع لرؤية غيره . وقال لسيدنا عمر : ياسيدي العين التي نظرتني بها أنظر بها أولادي ، فقال سيدنا عمر عند ذلك : هم أولادي .

(**قلت**) وهذه خاتمة في معنى قول سيدنا عمر أولادي يعني أولاد الشيخ علي بن عبد الله باراس المذكور فيها بشارة لهذا الشيخ وأولاده ، من هذا القطب الرباني الوارث المحمدي ، فهنيئاً لهم بذلك ثم هنيئا لهم . وقد تكررت لهذا الشيخ علي المذكور هذه الكلمة من سيدنا عمر يقول : عمر علي وعلي عمر . وقوله : من فرق بيني وبين علي لايفلح . وقوله : أنا صندوق مقفل وهو مفتاحي وغير ذلك . وكان يقدمه بحضوره في الصلاة ، ويشير ذلك إلى بشارات وإشارات ونفحات جليلات ، وعطيات

جـزيلات ، وهبـات سـابقات ، لاينكرهـا إلا حاسـد بغـيض معانـد ، غير راض بحكم الأحد الواحد ، الذي يعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، ويعز مـن يشـاء ، ويـذل مـن يشـاء ذلك فضـل الله يؤتيـه مـن يشـاء والله ذو الفضل العظيم { **أم لهم نصيب من الملك فإذا لايؤتون الناس نقيرا * أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما** }[١] . وقال أهل الله : أن غاية مايريد المريد من شـيخه أن يقـول له : أنت أنا وأنا أنت . فافهم .

وقد أشار إلى تحقيق ذلك وعظم محله وجزالة فضله الشـيخ الفقيـه العلامة عمر بن عبد الله بامخرمه في قصيدة له فريدة ، يخاطب فيها ويمـدح شـيخه الكبـير القطـب الشـهير ، كبـير الأحـوال والمقامـات ، والمواهـب والكرامات ، عبدالرحمن بـن عمـر باهرمـز الملقـب بالأخضرـ، المقبـور ببلـد هينن في تربة الحثم بقوله شعرا لله دره :

عبد رحمن أحب اسم أهل الأسما والألقاب	هو نسي ما قد أوجب لي على نفسه إيجاب
يوم قلت أحملوني وادبغوا ديمي الهاب	واقبلوني فنا ياهلي مخلط ولعـــــاب
قال طب وانشرح لاياعمر عاد ترتاب	فإن لو تلبس المعتب وتسهى وتنساب
في غوى الغي ماشانك لدينا ولاعاب	لاولا الود يابامخــــرمه عنك ينجاب
من قدانا ونحنا منك فيما اخطا أوصاب	وانت أنا والطريقة واحدة والتمذهـاب

وقد حصل للشيخ علي المذكور من سـيدنا عمـر مثـل هـذا وأكـبر من هذا ، حتى أن سيدنا الحبيب الفاضل عقيل بـن عبـد الـرحمن حصـل

[١] الآيات : ٥٣ – ٥٤ النساء

منه عتب على صنوه سيدنا الحبيب عمر في تقديم الشيخ علي المذكور على نفسه وغيره بحضوره في الصلاة وغيرها ، فقال له سيدنا عمر : هل يحسن لك أن تتقدم علي في صلاة أوغيرها أو أن تنسبني إلى خطاء إذا تقدمت أنا عليك في شيء من ذلك ؟ فقال لا ! فقال سيدنا عمر : هو أنا يعني الشيخ علي المذكور . انتهى .

وقد سبقت مثل هذه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان حيث يقول : سلمان منا أهل البيت . وسبب تلك الكلمة أن المهاجرين والأنصار تنازعوا في سلمان الفارسي في أيام حفر الخندق ، فقال المهاجرون سلمان منا ، وقال الأنصار سلمان منا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منا أهل البيت . وكذلك قال سيدنا علي ابن أبي طالب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان : سلمان منا أهل البيت .

وقد تقدم ذلك بأبسط مما هنالك في فصل فضل أهل البيت النبوي ، وكذلك ورد في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع بعض الناس ينتقص علي بن أبي طالب ، فخرج عليهم مغضبا فقال : مابال أقوام ينتقصون عليا ، من نقص عليا فقد نقصني ، ومن فارق عليا فقد فارقني ، إن عليا مني وأنا منه ، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم ، وأفضل من إبراهيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، وإنه وليكم بعدي . الحديث . فإذا قال الوارث المحقق لأحد هذه المقالة فيكون في محل هذا كما كانوا السلف يتعاطون هذه الكلمة من أكابر أهل البيت النبوي . فقد حكى الشيخ عبد القادر العيدروس في كتابه النور

السافر : أن الشيخ محمد بن أحمد باجرفيل طلب من سيدنا علي بن أبي بكر علوي أن يقول له كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منا أهل البيت ، ولازمه على ذلك أربعة أشهر ، فلم يجبه إلى ذلك ، فلما ألح عليه وتحقق منه الصدق في الود والمحبة لأهل البيت قال له : يافقيه إن الدين النصيحة ، لايقول لك هذه المقالة إلا ابن أخي أبوبكر بن عبد الله العدني ، فطلب الشيخ محمد من سيدنا علي بن أبي بكر علوي أن يكتب له إلى ابن أخيه الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس وهو إذ ذاك متوطن عدن اليمن ، وعمه الشيخ علي ببلد تريم ، فكتب له إليه يطلب منه أن يقولها له ، فقالها وأقر عينه بها . وهذا مع كبر حال سيدنا الشيخ علي ، وقد بلغ مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني كما روينا ذلك . ولم يقلها للشيخ محمد بل أحاله على ابن أخيه المذكور . مع أن الفقيه المذكور قد كان أول الزمان ممن يحط من قدر الشيخ أبي بكر بن عبد الله العدني المذكور ، ويشكل عليه حاله ، ولايظن أن هذا المقام مقامه حتى أرشده إليه عمه الولي الشيخ علي نفع الله بالجميع .

وقد قال سيدي عمر لما سأله بعض مريديه عن حال الشيخ علي باراس فقال : لا أرضى له إلا بحال الشيخ أبي بكر بن سالم . وقد ظهر مصداق ذلك قرب وفاة الشيخ علي فإنه قال كلاما قاله سيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم لما قربت وفاته . فلله الحمد . وقال سيدنا عبد الله الحداد لما ذكر عنده الشيخ علي المذكور وسئل عن مقامه : تمنيت أن يريني الله مقامات جماعة من الأولياء الأحياء ، فرأيتهم مقبلين علي ، ورأيت كل واحد منهم مع واحد من الأموات ، وقد بلغ ذلك الحي مقام ذلك الميت ،

وإذا الشيخ علي بن عبد الله باراس مقبلا هو وسيدي الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس . انتهى .

وكانوا سادتنا وسلفنا من أهل البيت النبوي لاسيما آل أبي علوي لاينكرون فضل أهل الفضل ، بل لايعرفون الفضل لأهل الفضل إلاهم . كيف وقد قال الله الكبير العظيم ، المعطي الكريم { **ويؤت كل ذي فضل فضله** }[١]

وروينا في مناقب سعد السويني في كتاب النور السافر أن سيدنا أبابكر العيدروس طلب في بعض الأيام صندوقا من بيته ، فأتي به ففتحه فإذا فيه كساء مطوي ، فحله ، فأخرج من أثناء ذلك الكساء نعلا دويلة ، فوضعها على أنفه وعينه وشمها ، وحصل منه لهذه النعل من الإجلال مايخرج عن القياس ، فقيل له أوقال للحاضرين : هذه نعل سيدي سعد السويني . وقال في نظمه شعراً :

من حبهم ما رأى شقا   الشيخ عبد الله وسعدون

وترجمه في كتابه المسمى بالجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف ، فقال : ومنهم شيخي وشيخ شيوخي الشيخ المستور ، المكسو خلع الولاية والنور ، الفقيه الولي ، ذو البهاء المتأجج ، سعد بن علي بامدحج رضي الله عنه ، ألبسني الخرقة الشريفة وأنا في حال سن التمييز في جمادي الأولى سنة ٨٥٧ هـ سبع وخمسين وثمانمائة قبل وفاته بشهرين كما

---

[١] الآية : ٣ هود

ألبسه إياها شيخه الشيخ عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه . وقال فيه شعراً :

ولاتنس كمال الدين سعدا عظيم الحال تاج العابدينا

وقد ترجمه قبل ذلك والده الشيخ الكبير عبد الله بن أبي بكر العيدروس فقال : كان شيخنا العارف بالله تاج الأنوار ، وقطب الأحوال : سعد بن علي بامدحج الحضرمي التريمي ، عالما بالله وبأمر الله ، على الشريعة والطريقة والحقيقة ، أدركناه وصحبناه وحفظنا منه كرامات كثيرة ، ووقائع عظيمة لايمكن شرحها ، وقد أظهرنا بعضها . ثم قال الشيخ عبد الله في آخرترجمته للشيخ سعد بعد أن أورد له من ذكر أحواله وأفعاله مايحير الناظر وينشط الفاتر : هذا كله في أول عمره ، وأما في آخر عمره فقد صرنا نحن وإياه كما قيل :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فانظر كيف قرنه بنفسه . وقد روينا في كتابه النور السافر المذكور ثناء جليلا من سيدنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر للشيخ سعد السويني المذكور . انتهى . وهذا ظاهر ولو لم تكن إلا المحبة الصادقة لكفت وشفت ، ولغرر المغرورين نفت . لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المرء مع من أحب . فافهم . وكم غير هذه وغير هذا الولي من أولياء الله ، منهم الأحرار والعبيد والإماء والرجال والنساء والحضر والبدو . ولله المراد فيما أراد ، والله بصير بالعباد .

وإنما ذكرت هذا الكلام هنا لأني سمعت جماعة من أهل الرئاسات المبنية ؛ على غير أساسات التقوى المرضية ، والدعاوي التي هي على وفق

أتباع الأهوى الغوية ، إذا ذكروا هذا الشيخ الكبير وأولاده يحطون من قدرهم ، ويحتقرون كبير أمرهم ، ويستكثرون لهم هذه العطية السابقة في علم الله لهم ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ولاشك أن أهل الفضل محسودون ، وأن لهم معاندين ، ولكن الله ينصر أهل الدين ويكبت الجاحدين .

قال الشيخ الإمام النعمان بن ثابت المكنى أباحنيفة صاحب المذهب شعراً :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم   قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي ومابهم   ومات أكثرهم غيضا بما يجد

فرحم الله إمرأ عرف قدره ، ولم يتعد طوره ، وأنصف من نفسه ، وخالف أبناء جنسه ، وعرف الفضل لأهله ، وأخذ الشيء من أصله ، ونسأل الله من فضله ، إن الله كان بكل شيء عليما . والسلام .

ومنهم الشيخ الكبير الولي الشهيرالصوفي الصفي الكامل الوفي الولي الشفي التقي الخفي ، جمال الدين وبركة المسلمين : محمد بن أحمد بامشموس ساكن القرين في دوعن ، كان من الأولياء المشهورين ، والنجباء المذكورين أبناء الدين ، قال تلميذه الشيخ محمد ابن ياسين باقيس متع الله بحياته وذلك لما طلبت منه أن يكتب لنا شيئا مما انتهى إليه علمه من فضائله قال :

أما سيدنا وبركتنا ومعتمدنا وشيخنا الشيخ محمد بن أحمد عرف ببامشموس فهو الشيخ الجمال الفاضل الكامل الصوفي الزاهد المجاهد الفقير الصابر بل الراضي الشاكر المحقق العارف بالله ورسوله ؛ الشيخ العلم الداعي إلى الله وإلى دينه على هدى من الله وبصيرة ، بقية الأخيار وواحد عصره في المقدار، شيخ زمنه ونسيج وحده في فنه ، ذوالكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة والخلق الحسن الرضي ، والسمت البهي والعمل

المرضي ، الشهير المشهور العالم بدين الله الحبيب المحبوب والسالك المجذوب إلى حضرة علام الغيوب ، بل المجذوب المخطوب إلى عرائس مخدرات الغيوب ، بسابقة عناية من المولى سبحانه وتعالى **{ والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم }**[١] نشأ رضي الله عنه على طاعة الله سبحانه من صغره ، ولم تعرف له صبوة ، ولاحفظت له كبوة ولانقلت عنه في طاعة الله فترة ولانبوة منذ نشأ ، ماتت أمه وهو صغير وهي من آل باحسين أهل القويرة ، وربته جدته أم أمه من آل بامصري باعشن إمرأة صالحة يثني عليها كثيرا ، ونشأ في حجر والده أحمد ووالده رجل صالح مبارك شيبة معمر يعد من البله الصالحين الذين هم من أكثر أهل الجنة كما جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : إطلعت على أهل الجنة فرأيت أكثر أهلها البله . فحل عليه نظره ونفعه بدعائه وخدم والده بنفسه وأنفق عليه ماله إلى أن توفي والده وهو راض عنه . قال : وقرأ سيدنا الشيخ محمد القرءان العظيم قرأه كله أوبعضه على المعلم الصالح عبد الله بامقابل من أهل بلد القرين ، وهذا المعلم الصالح هو الذي قال فيه سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفع الله به : ليت من له نظرة في المعلم بامقابل ، فاتفق أن الحبيب عمر نفع الله به لما دخل دوعن لزيارة سيدنا الشيخ سعيد عمود الدين وزيارة مشائخ دوعن الجميع ؛ والإجتماع بالشيخ العارف أحمد بن عبد القادر باعشن صاحب الرباط نفع الله بهم

---

[١] الآيات : ١١-١٣ الواقعة

الجميع ؛ طلع إلى بلد القرين فوافق موت المعلم المذكور وصلى على جنازته كما أخبر بذلك سيدنا الشيخ محمد .

(قلت) وهذا المعلم المذكور عبد الله بامقابل هو من أهل المقام العالي والنور المتلألي والكشف الجالي ، وعنه تروى كرامات خارقات للعادات ، منها الحكاية المشهورة عنه أنه كان ذات ليلة في بيته بالقرين في وقت غلا وجدب وقحط وبلا ، فسمع إثنين من الجن على صورة هرتين في الرحبة يقلن بعضهن لبعض : أنت أطلعي بلد حلبون للعشاء وأنا أطلع بلد القرين فتفرقتا إلى البلدين ؛ فلم يلبث إلا قليلا حتى أقبلت التي من **حلبون** وهي تصيح تحت القرين ، فجاوبتها التي بالقرين من أعلى البلاد فطلعت إليها فتكلمن وحدهن والمعلم يسمع ، فقالت التي جاءت من حلبون : أما أنا فلم أجد شيئا أتعشى به فيها وأنت لعلك وجدت عشا ؟ فقالت نعم إني خرجت من هذه الدار وأن عندهم ضيفة [١] وقد تعشوا ولاعاد معهم شيء ؛ إلا إني أدلك على ماتسدين به رمقك ، إن بعض صبيانهم نام وعلى فمه ويديه أثر الدسم فإن لحستيهما يسد رمقك ما فيهما من الدسم ، فقالت لكن أخشى عليه من أثر اللحس أن تورث فيه الجراحة تعني من حرارة نفس الجن لأنه كما قال الله خلقه من مارج من نار ، فقالت لها الأخرى : أنا آتيهم القابلة وأقول لأمه إجعلي على أثر اللحسة شيئا من الطحلب الذي يظهر على الزير ثم ذهبتا ، فلما كان صبح تلك الليلة أصبح الصبي المذكور وعلى فمه ويديه الجراحة ؛ فأخبرهم المعلم

---

[١] ضيفة : ضيافة

بالقصة وقال لهم إنها سوف تأتي إليكم إذا جن الليل وتعلمكم بما أخبرتكم به ، فلما كان ذلك الوقت جاءت إلى المنزل وأخبرتهم . وفي القصة وفي كرامات المعلم عبدالله بامقابل المذكور زيادات غير ماذكرناه حذفناها هنا للإختصار .

(قلت) وبهذه القصة يتبين سر أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته بغسل الغمر عن الصبيان ، وقوله : إن الشيطان خناس لحاس في الحديث الذي سنذكره في النصف الثاني من هذا الكتاب عند قوله : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

(قلت) أيضا وستة من الناس لاينبغي لهم الوحدة وهم : ذو الترح الغالب ، والفرح الغالب ، والمريض والنفساء والصبي الصغير والعروس ، فإن هؤلاء يخشى عليهم من العتة وهو مس الجن كما حذرني من ذلك بعض الجن . وكذلك الدار إذا تم بناؤها لاينبغي تركها مهجورة من غير ساكن فالساكن يحلها كما شاهدنا ذلك .

رجعنا إلى تمام كلام الشيخ محمد قال : وأمسى سيدنا الحبيب عمر عند آل باعيسى باعشر وخرج إليه والي البلد منصور باجميل باقتادة وطلب منه الدعاء لأن الدولة تحاربه على بلده ، فقال له الحبيب عمر : المرأة مالها زوجان ؟ فلما ذهب من عنده قال لمن عنده راحت الصلعة راحت الصلعة يشير إلى منصور باجميل إنها إنقضت دولته ، وهو أي منصور باجميل أصلع الرأس فكان الأمر كما ذكره الحبيب عمر نفع الله به ، حصر في حصنه وبعد خرج مغلوبا ولم يعد لهم شيء من أمر البلد إلى الآن .

(قلت) وقول سيدنا عمر لهذا الرجل الذي خالفه راحت الصلعة إستشهادا منه لقول الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف فإنه قال لرجل خالفه وخرج مغضبا له : راحت الصلعة فهلك الرجل في الحال .

رجعنا إلى مذكره الشيخ محمد ابن ياسين قال : واجتمع به أناس صالحون واجتمع بالشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن في **الرباط** رباط باعشن وحصل بينهما أنس تام ، وانتفع كل منهما بصاحبه نفع خاص وعام ، فاضت بركاتهم على أهل حضرتهم تلك ، وشاهد من حضر ذلك منهما أحوالا عظيمة كثيرة مع إعتراف كل واحد منهما لصاحبه بالفضل ، قال وقرأ يعني الشيخ محمد من المعلم قدرا صالحا على الفقيه العلامة عبدالوهاب بازياد صاحب القرين وهو فقيه محقق متفنن ؛ قرأ عليه مختصر الفقيه العلامة عبد الله بلحاج بافضل وشرحه للإمام العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في ربع العبادات وانتفع بذلك ، وأكثر مجالسة الفقيه المذكور ومذاكراته ، وله نفع الله به مطالعة في كتب المذهب ومذاكرة مع أربابها ، ويعرف جملا من مسائلها ، وأخذ في التصوف وسلوك الطريق إلى معالم التحقيق على الشيخ العارف المحقق العلامة الشهير القدوة العالم الفاضل الكامل ، المربي المرشد الداعي إلى الله بأقواله وأفعاله وأحواله ؛ الشيخ الهمام نور الدين وزين العابدين علي ابن عبد الله باراس ساكن الخريبة نفع الله به آمين ، فلقنه الذكر وصافحه وألبسه الخرقة وذلك مع أول إجتماع له في بيته ببلد الخريبة ، وأخذ عنه التوحيد المشهور الذي يفعل بعد الصلوات الخمس في غالب بلدان دوعن ووادي عمد والكسر وفي بعض

أماكن حضرموت ، وأخذ رضي الله عنه أيضا عن سيدنا الحبيب العارف بالله الإمام الشريف الأوحد السني الحسيني ، الداعي إلى الله والمحيي لدين الله ، الشيخ القطب عمر ابن عبد الرحمن العطاس باعلوي نفع الله به ، وانتفع به وتحكم له وأخذ عنه طريقة الذكر والمصافحة وإلباس الخرقة ، وأذن له في ذلك إلا التلقين ؛ يقول الشيخ محمد مامعنا إذن من الحبيب عمر ولكن الله أعطانا النظر فنظرناكاف لمن نظرنا إليه ، والأمر كما ذكره نفع الله به آمين . وهو الذي سرى سره إلى الله وحصلت له الفتوح العظيمة على يديه كما سمعته يذكر ذلك مرارا ، وهو كثير التعظيم لشيخه الحبيب عمر العطاس وأولاده ولكل من ينتسب إليه ، وله معه مجالسات وخلوات سريات في حال زياراته له مع شيخه الشيخ علي وهي زيارات متعددات بعضها إلى حريضة وبعضها إلى حوره ، لأن الحبيب عمر كثير التنقل لهداية الأمة والدعوة إلى الله من بلد إلى بلد في جهة الكسر ووادي عمد ؛ وقد سمعت سيدي الحبيب عبد الله الحداد يقول إن أهل وادي عمد كانوا في فترة وما افتتحه إلا السيد عمر العطاس نفع الله به ، هذا لفظ الحبيب عبد الله أومعناه .

وقد قال الله سبحانه وتعالى **{ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة }**[١] الآية . وقال صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه لما أرسله إلى بعض الجهات : لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم . الحديث . وله أي سيدنا الشيخ محمد نفع الله به تعلق كثير بسيدنا الحبيب عمر

---

[١] الآية : ١٢٥ النحل

العطاس ويشير إليه بأنه صاحب الوقت ، وكذلك الشيخ علي بن عبد الله باراس يقول ذلك ، وهو حقيق بذلك لما جبله الله عليه من حسن الأخلاق وجميل المعاشرة والرفق والرحمة للمسلمين رضي الله عنه . وذكر لنا سيدنا الشيخ محمد نفع الله به إن الحبيب عمر العطاس نفع الله به ورضي عنه كان صاحب إطلاع على البواطن وله كشف خارق ونفس صادق ، قال وكان سيدنا وشيخنا الشيخ شمس الشموس محمد بن أحمد بامشموس يفعل التوحيد المعروف عن السيد عمر ويواظب عليه بعدكل فريضة إلا المغرب ، ويحضر معه جمع كثير في غالب الأوقات ، وكانت تظهر عليه أحوال وأنوار عظيمة في حال التوحيد وتجليات جسيمة تفيض منه على الحاضرين ، ويخص من ذلك بعض الحاضرين بمزيد نظر لسابق عناية ، وقد شاهدنا منه ذلك وسمعنا منه شيئا من ذلك ، نفع الله به آمين . ولازم شيخنا الشيخ محمد الشيخ علي ملازمة تامة مع أدب وافر واقتباس أنوار باطن وظا هر ، وسمعنا أنه قرأ عليه بداية الهداية للإمام الغزالي فقط . وكان يأتي إلى الخريبة عند الشيخ علي يوم الخميس ويصلي عند الشيخ علي الظهر والعصر ويحضر درسه ذلك اليوم ويستمع مذاكرات الشيخ علي ، وكانت له نفع الله به مذاكرات عظيمة في علوم الحقائق وعلوم الطرائق والفقه وغير ذلك . وكانت عادة سيدنا الشيخ محمد مع الشيخ علي في مجلسه لايسأل ولايتكلم ولا أحد يكلمه بل حال جلوسه معه متقنعا بثوبه لاينظر إلى أحد ولا أحد ينظر إليه ، فإن كان الشيخ علي حاضرا إستمع إلى مايقول وإذا قام إشتغل بذكر السر وهو الذكر الخفي الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله في الحديث

النبوي : خير الذكر ماخفي وخير الرزق مايكفي . والذكر الخفي عند القوم هو ذكر السر الذي لايطلع عليه حتى الحفظة الكاتبين .

وكان لسيدي الشيخ محمد من ذلك الذكر الحظ الوافر ، فإنه كان في غالب أحواله مستغرقا بذلك كما شاهدناه كذلك ، وله نفع الله به عناية تامة بمطالعة كتب القوم خصوصا أمهاتها مثل الإحياء والرسالة والعوارف ، وله فيها معرفة تامة وله بها خبرة ، وكان فنه في آخر وقته بل وأوله كتب الحقائق مثل كتب الشيخ العارف محمد ابن علي ابن عربي والكيلاني وديوان الشيخ عمر ابن الفارض ، وله بها معرفة وله فيها فهم وذوق ودراية وتحقيق ، قال وكانت أوقاته كلها معمورة بطاعة الله من صلاة وذكر وقراءة قرءان ومطالعة علم أومذاكرة وذكر الصالحين ، وكان زاهدا في الدنيا ورئاستها وجاهاتها متجردا منها بالكلية لايملك منها إلا إن كان ثيابه التي على بدنه والبيت الذي هو فيه ، قال وكان شديد الورع وشديد المخالفة للنفس بل لم يكن له في شيء من شهوات الدنيا رغبة كما أخبرني بذلك في بعض الأيام ، تاركا للناس وماهم عليه ، وكان يأكل من الفتوح مع التحري التام في ذلك ، وإذا جاءه الفتوح أمسك منها قدر الحاجة الحاضرة له وأخرج الباقي في الحال الحاضر ، وكان سخيا عفيفا صوفيا صافيا صفيا ومع ذلك كان لاتأخذه في الله لومة لائم ، وكانت ولاة عصره وأمراؤها تهابه وتطيعه وتعظمه وتعتقده غاية الإعتقاد ، ولم يكن له إليها حاجة أبدا ، وإذا أراد شيئا فيه صلاح الناس أوصى فيه إلى الوالي فيأتي الأمر على ما أراد سريعا بلا معارضة بل بطوع وانقياد إلا أنه لم يكثر من ذلك خشية أن تكون له معهم مباسطة أو علقة . وقد بلغني أن بعض ولاة دوعن كتب

إليه يستشيره في قصد شيء من الجهات يأخذها فأجابه بجواب متقارب ضمنه قوله تعالى { **إن ينصركم الله فلاغالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده** }[١] الآية . انتهى . وقال لي بعضهم عن الشيخ سعيد بن عبد الله باعشن صاحب الرباط عن الشيخ الكبير محمد بن أحمد بامشموس المذكور أنه كان يقول : من رأيته من آل عمودي سخيا فهو من الأولياء فاطلب منه لك الدعاء . انتهى .

رجعنا إلى مانقلناه عن الشيخ محمد بن ياسين باقيس قال : وكان لأهل وقته فيه محبة تامة واعتقاد صحيح إلى الغاية حيث أنه أحب الله فأحبه الله وحببه إلى خلقه وزهده في الدنيا وفيما عند الناس فأحبه الله وأحبه الناس كما في جاء في الحديث : إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . فهو رضي الله عنه كان هذا حاله نفع الله به آمين . حتى إنه إذا مات أحد محبيه وقد أوصى له بشيء من نخل أوغيره فإذا أخبره الورثة بالذي أوصى له به يقول قبلته منه ويدعو له ويرده عليهم ، ويقول : أنا أبغاه لكم ويعزم عليهم بجد حتى يقبلوه منه ، ولما ظهر واشتهر إنتمى إليه أناس كثير بالصحبة والمواساة وصار يجتمع هووهم على الذكر والعبادة غالب وقته ، وكان يخرج بهم إلى الشعاب والبراري غالب الأيام ، وسمعت منه أنه يخرج بهم يوما إلى **غوالة** ويوما إلى ذي **عية** ، قال فكان سيدنا الشيخ يكثر الخروج إليه والسياحة في ساحته ، وفي غالب الأيام كانوا يخرجون معه أصحابه ويخرجون معهم بشيء من الغنم يذبحونه لأجل

---

[١] الآية : ١٦٠ آل عمران

زيادة الإنبساط والإنشراح والتنشط للعبادة ، وقد سمعته رضي الله عنه ونفع به يقول أتينا يوما إلى عند سيدنا الشيخ الأجل علي بن عبد الله باراس بعد ماجئنا من بعض الشعاب وريحنا ريح الضبي فلما دخلنا عليه وصافحناه قال لواحد من الجماعة أيش هذه الرائحة ؟ قال ياسيدي وقد معنا لغد مثل ذلك ؛ يعني رأس غنم ليذبحوه فالتفت إلي الشيخ علي وقال : يامحمد كيف هذا أنتم جزارون ! قال فأقسمت له بالله إن ليس لنا في ذلك شهوة نفس ولاقصدنا بشيء من ذلك وإنما نفعل ذلك على سبيل الأنس والإنبساط مع الإخوان المعاونين على طاعة الله سبحانه وتنشيطا لهم على ذلك ، فإنا من حين نخرج من البيت إلى أن نرجع إليه لايكون لنا شغل ولاهم إلا بذكر الله ومايقربنا إلى رضاه ، فقال له الشيخ إذا كان الأمر هكذا فلابأس إذا عليكم في ذلك .

ولما عرف وشهر صار لايأتي إلى عند شيخه الشيخ علي إلا ليلا مع أصحابه يأتون ليلة الجمعة إلى إن مات ، فكانوا يأتون لزيارة الشيخ والحضرة ؛ وكان عادتهم في سيرهم رائحين وراجعين يهللون : لاإله إلا الله محمد رسول الله بالجهر مع رفع الصوت البالغ فيسمع لهم بذلك ضجة مباركة وحنة ورنة حسنة ، وكان يزور المشاهد والصالحين ويحضر الموالد مثل مولد نبي الله هادون وسيدنا الشيخ فارس ويزور قيدون مع شيخه الشيخ علي ، وفي آخر وقته أمسك في بيته وقد يختلف في بلده وخلائها ، ويصلي الظهر والعصر والصبح في بيته مع جمع كثير يحضرون الصلاة من بلده ومن بلدان شتى ، ويصلي المغرب في الجامع ويعتكف فيه إلى أن يصلي العشاء ، ويقرأ هو والجماعة الذين يحضرون في المسجد حزب

الحبيب عمر العطاس ويوحدون ويتصافحون ؛ وذلك بعد مايركع راتبة العشاء البعدية ويصلي بعدها ثلاث ركعات من الوتر . والحزب هذا هو الحزب المشهور الذي أوله : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا وآخره يا الله يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة ثلاثا ، وهو راتب مبارك عظيم النفع والبركة والحفظ والصيانة لمن واظب على قراءته ، وغالبه وارد نبوي حتى الأعداد الغالب أنها نبوية ، وهو يقرأ في غالب البلدان في دوعن ووادي عمد والكسر وبعض من أماكن حضرموت ، وقد إعتنى بشرحه وذكر بعض فوائده الشيخ علي ابن عبد الله باراس تلميذ السيد عمر العطاس نفع الله بهما .

وبعد ما يخرج سيدي الشيخ من الجامع يسير معه بعض أصحابه وخدمه إلى بيته ويخلو في بيته وحده ، وكان له قيام بالليل يقوم بعد مضي النصف الأول من الليل ويفعل قهوة مليحة بن صافي يجعل فيها أوقيتين بن وماؤها قدر سبعة فياجين ويفعلها بيده ولايستعين عليها بأحد بل يقيس ويوقد ويطبخها وحده ويشربها جميعا ، ويرد في رجعها ماء كثيرا يشرب منه كل من يأتي يصلي معه الصبح ومن يأتي بعد الصبح . وكان يشتغل في قيامه هذا بالذكر والفكر إلى أن يبقى قد ربع الليل فيتوضأ ويصلي ست ركعات ، وسمعته يقرأ في الأربع الركعات التي من التهجد في الأولى بعد الفاتحة ألهاكم التكاثر وفي الركعتين الأخيرتين بعد الفاتحة في الأولى لإيلاف قريش وفي الثانية إنا أعطيناك الكوثر ثم يدعو بدعوات خفيفة ، ثم يفتح باب بيته للذين يأتون يصلون معه صلاة الصبح ، ويأخذ في الدعاء والذكر والإستغفار إلى أن يظهر الفجر فيؤذن ويركع الفجر ويضطجع بعد ركعتي

الفجر ويأتي ببعض الأذكار الواردة مابين ركعتي الفجر وصلاة فريضة الصبح ، ثم يقيم ويصلي الصبح بالجماعة الذي يحضرون ويوحدون ثم يتصافحون وتدار عليهم قهوة وهي بقية التي فعلها بيده بالليل ، ويأخذ في أوراده حتى الصباح يقرأها بالجهر ويأتي بحزب البحر جميعه وبحزب الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي أوله : إلهي كل الآباء العلوية والأبناء السفلية عبيدك للخدمة وأنت الرب الأعلى على الإطلاق . وبعد هذين الحزبين يقرأ جملا من الواردات النبوية وغيرها ، ومن كثر مايجهر بها حفظها جملة من الناس الذين يجلسون معه حال قراءته لها ، وبعد صلاة الإشراق يظهر للناس بالموعظة الحسنة والمذاكرة النافعة والنظر الشريف ، وقد يقرأ عنده شيء من الكتب النافعة المفيدة ، قال وفي الغالب يحيي وقت مابين الظهر والعصر بقراءة كتاب ومذاكرة علم ، فإذا صلى العصر هو والجماعة ووحدوا وتصافحوا قرأ بعض الآيات التي تسن قراءتها بعد الفريضة مثل آية الكرسي وآمن الرسول إلى آخر السورة وألم الله وشهد الله ، وقل اللهم مالك الملك إلى بغير حساب ، ويقرأ آخر حزب البحر من قوله : بسم الله بابنا تبارك حياطتنا إلى آخره ، ثم يخرجون الحاضرون معه ويختلي وحده إلى المغرب ويذهب إلى الجامع قبل أذان المغرب كما ذكرناه قبل ذلك ، وهذا دأبه وديدنه ، وفي آخر وقته إتخذ حضرة وقت الضحوة يوم الإثنين والخميس يحضرها جمع كثير ، وكذلك أيام الأعياد عيد الفطر وعرفه ورجب يفعل حضرة من شروق الشمس إلى قريب الظهر ، ويحضرها جموع كثيرة من غالب بلدان دوعن يأتون للعواد المعهود ، وكان يخرج في أيام شهر رمضان إلى الجامع من قبل الظهر إلى أن يصلي العصر

ويشتغلون هو ومن معه على قراءة القرءان حلقة واحدة مع جمع كثير وأدب وافر وهيبة بحيث إنك ماترى في الجماعة من يتكلم ، ويخرج في الليل إلى مسجد **بابديح** المعروف في ليالي رمضام بعد مايفطر ويقرأ هو والذين يحضرون معه قدر جزئين من القرءان ثم يصلون العشاء والتراويح ؛ يقرأ بهم في صلاة التراويح بعد الفاتحة في الركعة الأولى إنا أنزلناه في ليلة القدر وفي الثانية قل هو الله أحد ، ويقرؤون بعد التراويح المدح المعروف ، ثم يوحد بهم ويتصافحون ويخرج إلى بيته ويقوم في بيته على عادته ويفعل القهوة كذلك . وسمعت منه أنه كان في أيام شبابه بعد ما يخرجون من هذا المسجد في ليالي رمضان يصعدون إلى الخريبة هو وبعض أصحابه ويحضرون صلاة التراويح مع شيخه الشيخ علي ابن عبد الله باراس نفع الله بهم . وكانت عادة الشيخ علي يخلف صلاة التراويح إلى وسط الليل ويصليها بالتشفيع ؛ يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مقرأ من القرءان على عادة السلف السابقين الصالحين ، قال وكان الشيخ علي نفع الله به حافظا ماهرا في القرءان حتى إنه مايكاد يغلط مع تجويد وحسن صوت وذوق وفهم معان غزيرة ، ثم يرجع هو وأصحابه إلى بلده وقت السحور ، وكان من عادته لايتسحر إلا بتمرة وقليل ماء وذلك من صغره إلى آخر عمره ، وكان مقتصدا في مطعمه وملبسه بل كان غالب وقته ؛ رياضة لنفسه كما يعرف ذلك من يجالسه ، بل لم يكن له ميل إلى حظ نفس أبدا . انتهى ماذكره الشيخ محمد بن ياسين باقيس .

(قلت) وكانت وفاة الشيخ الشيخ محمد بن أحمد بامشموس ليلة السبت ثاني شهر رمضان أحدشهور سنة ١١١٩هـ تسع عشرة ومائة

وألف ، وكان على جنازته جمع عظيم ، وقرئ عليه ثمانية أيام وكان الختم بعدها ، وقبره في شعب **غوالة** المشار إليه بقول الفقيه عمر ابن عبد الله بامخرمه شعرا:

فإن شربه ورب البيت من ماء غواله خير من بز بن عاطف ومسرى جماله

وبني عليه قبة ومسجد وينسب إليه وذلك بإشارة منه سبقت لتلميذه الشيخ سعيد بن عبد الله باعشن صاحب الرباط فإنه شكى عليه مرضا وقال له بكلام يشير إلى قرب الوفاة ؛ فقال الشيخ محمد ياسعيد عادك تبقى بعدنا ، وقال له أيضا أما ترى هذا النور في شعب غوالة وعاده يزيد نورا على نور ، فهم الشيخ سعيد أنه سيكون قبره فيه ، فقال له ماتقول في البناء على الأولياء يشير إلى الإستئذان في البناء عليه ؟ قال الشيخ محمد ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ، فلما توفي قام الشيخ سعيد في بناء القبة والمسجد وتابوت عليه فكمل جميع ذلك في ستة أشهر ، وحصل الفتوح والمنوح وزاد من ذلك كما أخبرني الشيخ محمد ابن عمران بامشموس ابن أخ الشيخ محمد بن أحمد المذكور نفع الله بهم الجميع آمين .

وبلغنا عنه أنه لما سمع مقالة سيدنا عمر : والله لاأبالي بالدنيا وشواغلها وكروبها ولو كنت فيها تحت حافر فرس ، يعني أنها تمضي بسرعة . قال الشيخ محمد بل أنا لوكنت فيها تحت حافر حمار مابالبيت لأنه أضيق من حافر الفرس . وبلغنا عنه أنه كثيرا مايقول : اللهم إني أسألك العافية من حيث تعلم أنها عافية . وكان أيضا كثيرا مايتمثل بقول الفقيه عمر ابن عبدالله بامخرمه " ياعمر ياعمر مالي سواك أهتري به " يعني شيخه سيدنا

عمر ابن عبد الرحمن بل كان كلما أراد القيام أوالقعود يقول : ياعمر ياعمر ، وذلك لإمتلاء قلبه بشيخه المذكور . وبلغنا أن بعض المشائخ آل عمودي جاء إليه ومعه إنسان وقد كانوا قبل الدخول عليه تذاكروا في الشيخ سعيد ابن عيسى العمودي وكبر حاله ؛ فلما دخلوا على الشيخ محمد قال لهم :كل وقت له شيخ سعيد . انتهى . وفيه إشارة إلى أنه صاحب الوقت ولاشك في ذلك نفع الله بسره ، ورزقنا من بره آمين .

وسئل الشيخ محمد المذكور عن قول الفقيه عمر ابن عبد الله بامخرمه في مدح الشيخ معروف ابن عبد الله باجمال حيث قال : من تنوى إليه أنوى بحجة وعمره . هل هو على ماقال الفقيه فيه ، فقال نعم وأزيد وأزيد وأزيد ، يقولها ثلاثا . وقال أيضا : أشهد أن تربة الشيخ معروف باجمال من البقيع ، يعني بقيع الغرقد المشهور بالمدينة ، ولذلك لما سمع هذه المقالة جماعة من أهل بلد **بضه** أوصوا أن يقبروا في تربته . وقال أيضا : لودخل قبة الشيخ معروف إنسان قوي وسلم عليه لرد عليه السلام ، وسأله بعضهم عن ماقيل أن الفقيه عمر بامخرمه لم يكتب على أهل زمانه خطيئة ؟ فقال نعم وكل زمان فيه واحد ماتكتب على أهل زمانه خطيئة . وشكى إليه بعض الناس من الجدب وانقطاع المطر فجعل الشيخ يصبره ويوعده الفرج ويقول إن الخيرة لله ، فقال له ذلك الإنسان : غير يوم مامعك عيال ! فقال وعزة المعبود لو أن أولادي عدد خوص النخل مشرقا ما باليت ولاتكلفت بهم . انتهى .

قالوا : وكان الشيخ محمد المذكور مولعا بشرب القهوة وأنه ربما طلع عليه بعض الناس والكعدة[١] مطروحة وليس فيها شيئا فيأمر الذي يدخل عليه يصب قهوة ؛ فإذا حركها وجدها ملانة قهوة . وروى الثقات بالروايات المتواترات أنه يتكلم على الخواطر كشفا في كل حين مع جميع من يدخل عليه ، نفعنا الله ببركة الجميع وبجميع عباد الله الصالحين آمين .

وكان يقول : إن فوق شبام باب من أبواب السماء ، قلت : وهذا مما يناسب ما رأيته أنا في بعض المنامات أن قائلا يقول لي : أن جدك عمر ابن عبد الرحمن العطاس يقول : إن الرخاء في السعر أول مايظهر من شبام ولاتخافوا من القحط إلا إن قحطت تريم وطلب فيها الحطام . انتهى . وقال الشيخ محمد أيضا : إن في نخل شبام قبور أولياء عليها صناديق من ذهب ، قلت : ويظهر لي في تسميتها شبام أنها بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وأنها مشتقة من الماء العذب البارد الصافي الشبم كما أشار إلى ذلك كعب بقوله في بانت سعاد :

شجت بذي شبم من ماء محنية   صافي بأبطح أضحى وهو مشمول

وقول صاحب البردة :

إن تتلها خيفة من حر نار لظى   أطفأت حر لظى من وردها الشبم

وهي قرية حضرموت ومدينتها وسوقها ، عمرها الله وعمر ربوعها بالإسلام ، وحمى ساكنيها بجاه سيد الأنام آمين .

---

[١] الكعدة : دلة القهوة التي تصنع من الفخار

قلت أيضا : وأخبرني الثقة عن الشيخ سعيد ابن عبد الله باعشن صاحب الرباط أنه قال : كنت عند شيخي الشيخ محمد بن أحمد بامشموس ببلد القرين في آخر ليلة من رمضان فقال : إن هذه الليلة آخر ليلة من رمضان والعيد القابلة ، ثم خرجت من عنده وأصعدت إلى بلد الرباط فبينما أنا فيها سمعت البنادق تضرب تلك الليلة التي قالها الشيخ أنها من رمضان بهلال شوال في بلد الخريبة ، فأصبحت العيد ؛ فحصل عندي الشك فلم أفطر وقصدت الشيخ فسألته عن كلامه وعن شهادة الشهود بسبق الشهر ؟ فقال أفطر كما أفطر الناس وأفطر هو ثم قال : لهم القماط يعني الشهود بغير حق ولنا السماط يعني العيد .

قلت : قوله هذا يؤخذ مما صح في البخاري : الصوم يوم يصوم الناس والعيد يوم يعيد الناس . والله أعلم . وما أرى لمن يشاق الجمهور ويخالف العامة حجة في هذا إلا مجرد المراء والجدال لاطلب الحق والحلال . وهذه المسئلة دائرة في مثل الوقفة بالحج يوم عرفة ، ومن العجب أن أهل مكة قد يستحيطون ليوم الحج بماقبله والحجة في إجماعهم بالحجة ، ومن العجب أيضا أن بعض الناس قد يستظهر بصيام اليوم الثامن مخافة أنه التاسع من عرفة وهذا الإستظهار حرام فإن الشك في أنه الثامن أو هو التاسع يجر إلى الشك في أن التاسع هو العاشر وهو يوم الزينة الذي حرم الله الصيام فيه ، فحينئذ يجب الرجوع إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : العيد يوم عيد الناس والصوم يوم يصوم الناس . فيجب على من يحب الله ورسوله إتباع السواد الأعظم والجزم بما قصد صيامه وإفطاره كما يجب الجزم بالنية في الزكاة والصلاة والحج والصيام وجميع العبادات .

رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر الشيخ محمد رضي الله عنه : حكي لي أنه كان رضي الله عنه طارحا للتكليف من حيث الضيافات وغيرها من العادات حتى قيل إنه لم يضف إلا إنسانا واحدا ؛ فقيل له في ذلك فقال : رأينا تركها أفضل من الإكرام بها ، يعني الدنيا . قالوا وقد يأتيه بعض الناس على نية أن يأكل عنده شيئا من الطعام للتبرك فيكاشفه من غير سؤال ويأتيه بما طلب ، فإذا أخذ الإنسان في أكل الذي يأتيه به الشيخ جعل يزيد حتى أنه يفرغ من الأكل وهو بحاله . وأخبرني الرجل الصالح الخطيب عبد الله بن منصور قال : وصل جماعة من السادة من آل العطاس إلى عند الشيخ محمد بن أحمد المذكور فلما أرادوا الخروج من عنده قال له بعض أهل البلد أعزم على السادة وكرامتهم من عندي ! فقال له الشيخ أعزم عليهم أنت فألح عليه في ذلك فكلمهم الشيخ ، فلما كان وقت العشاء ماظهر عليهم الرجل فانزعج الشيخ من أجل ذلك لأنه لم يستعد لهم بشيء ، فلما كان بعد ساعة إذا برجل يدق الباب ومعه سفرة فيها لحم مضبي وخبز الذي يكفي الجماعة فتناوله الشيخ منه وقربه لهم . انتهى .

وحكى لي أيضا أنه لما زار سيدنا القطب عبد الله الحداد وادي دوعن تلقاه الشيخ محمد المذكور **بالرحبة** وهي مسيل الماء لما خرج رضي الله عنه من قرية الخريبة بعلو دوعن وأنه ألقى في أذن الشيخ محمد بامشموس كلاما قال لم أفهمه حين ألقاه ، ثم بعد عدة سنين فهمته . وفي رواية عنه قال : قرأ في أذني سورة **يس** في أسرع وقت . وللشيخ محمد هذا كرامات خارقات ، وأنوار مشرقات ، وأخلاق حسان فائقات ، لم

تزل في الأوقات ترويها لنا الثقات ، قيل وليس له من الشعر غير ثلاثة أبيات وهي قوله رضي الله عنه :

إن كان قوم لهم في الحمد مرتــبة　　فإن مرتبتي في الحـــمد علـياء
أحمد على كل حال منك يا أملي　　فالحمد خـلعة حسن للذي شاء
وكـن كما كنت لاشيء في الأزل　　وكن بلا حال بل كن نقطة الباء

قلت : وكثير من العلماء والأولياء لم يعرف من الشعر إلا البيت والبيتين كما قيل أن الشيخ معروف باجمال ليس له من الشعر إلا هذين البيتين وهما قوله :

حططت رحالي بباب الكريم　　وناديته في ظلام الدجــــــا
وقلت إلـــــــهي أقل عثرتي　　ويسر من العسر لي مخرجـــا

وكذلك شيخ الإسلام وعلم العلماء الأعلام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ليس له إلا هذان البيتان وهما قوله :

إرحم عبادالله يرحمك الذي　　عم الورى إفضاله ونوالـــــه
فالـراحمون لهم نصيب وافر　　من رحمة الرحمن جل جلاله

وكذلك الشيخ أبو محمد المبارك بن المبارك المعروف بالتعاويذ منسوب إلى كتابه التعاويذ ليس له من الشعر غير هؤلاء البيتين وهما قوله :

إجعل همومك واحـــدا　　وتخل عن جمع الهـــــموم
فعساك أن تحظى بمـــا　　يغنيك عن كل العـــــلوم

انتهى . ونعود إلى ذكر الشيخ محمد بامشموس وله كرامات منها :

﴿ الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني الشيخ المنور سهل ابن محمد باسهل الحريضي رضي الله عنه ورحمه قال : كنت في أول شبابي وريعان عمري بدويا لا أعرف شيئا ولا أجالس إلا البادية وأشباههم ، فاتفق لي مخطر إلى دوعن فزرت الشيخ محمد بامشموس لما ذكر لي في بلدة القرين وعدت إلى حريضة ثم لمابلغت وطني اشتقت إليه فأخذت قميصا أبيض وقصرته ونويت أن أهديه إلى الشيخ محمد المذكور ؛ وسرت طريق الجبل في صحبة رجل من أهل حريضة وكان من الجفاة ، فلما كان في أثناء الطريق خلفت عنه لبعض الأسباب فذهب عني ذلك الرجل ولم أره ولم أكن أعرف الطريق ، فبقيت أمشي وحدي على الطريق من غير معرفة وتحققت أني ظللت عن الطريق ، فما هو إلا أن جئت إلى شعب وإذا الرجل المذكور الذي سار وخلفني قد وصل إلى عند بدو في ذلك الشعب ، فعرفت أنها كرامة للشيخ محمد المذكور ؛ يعني كما قيل الزائر في كنف المزور ، قال ثم إني وصلت إلى عند الشيخ محمد واجتمعت به وأعطيته القميص فرده إلي وقال بغيناه لك منا وقد قبلناه منك ، فقلت ياسيدي إنه من وجه حلال ، فقال بغيناه لك قميصا تلبسه ، قال وكنت في الزي الأول من لباس أسود وغيره ، فقلت في نفسي كيف يتفق ذلك ؛ فما هو إلا إن خرجت من عنده بنية العود إليه وقلت في نفسي لعلي أذهب بالقميص لسيدي الشريف الشيخ عبد الرحمن البار باعلوي ، فذهبت إلى بيته فلما قرعت الباب خرج إلي بنفسه فقلت ياسيدي هذا قميص لك مني هدية ؛ فقال قبلناه وهو لك

منا ، فألححت عليه في قبوله فرده وأبى ، فرجعت إلى الشيخ محمد فقال أين القميص الذي جئت به لنا ؟ فقلت هو حاضر وفرحت حيث لم يقبله سيدي الحبيب البار ، فقال الشيخ إذا وصلت بلدك فخيطه لك قميصا وألبسه ، فقلت سمعا وطاعة ، وكان ذلك أول قميص لبسته ، ثم بعد ذلك عزمت على المسير إلى حضرموت لزيارة سادتي السادة آل باعلوي ولازمت سيدي الشريف أحمد بن زين الحبشي ، ثم إني سرت من عنده بإشارته إلى تريم لزيارة من بها من السادة أحياء وأمواتا ولازمت سيدي الشيخ الكبير عبد الله بن علوي الحداد نحو إثني عشر سنة حتى توفي رحمه الله ونفعنا به آمين .

وأخبرني أيضا السيد الشريف العالم العارف بالله عبد الله ابن عمر باعقيل السقاف صاحب **بضه** قال : أخبرني خالي السيد الشريف عبد الله بن عبد الرحمن ابن شيخ البيتي باعلوي قال : قال لي بعض أهل اليمن أريد أحملك أمانة ؛ قلت وماهي ؟ قال تقبل عني قدم الشيخ محمد بن أحمد بامشموس الدوعني هل تقدر أن تبلغ عني هذه الأمانة ! فقلت نعم إن شاءالله ، قال السيد عبد الله ثم إنا لما بلغنا إلى دوعن قصدنا الشيخ محمد بامشموس للزيارة إلى بلد القرين فوجدنا عنده جمعا عظيما من الزوار ، ثم إني أنسيت ماقال لي الرجل من تقبيل قدم الشيخ محمد ، فلما هممت بالخروج من عنده قال إبتداء كشفا : ياسيد عبد الله معك أمانة كيف لاتبلغها ! فبهت عند ذلك وتفكرت في نفسي وعلتني الحيرة وقلت ربما ومعي شيء للشيخ ويمكن أنسيته ، قال الشيخ محمد ليس ذلك من أمر الدنيا فذكرت حينئذ ما قال الرجل وماتحملته من الأمانة ، فعند ذلك

أقبلت على الشيخ لأقبل قدمه فلم يمكنني من ذلك حتى سقط من شدة المجاذبة ثم غاب وورد عليه حال عظيم ، فلما أفاق وجلس جعل يذاكر في شأن المجاذيب وبعظم شأنهم ويقول : لولم تحصلوا في سفركم إلى صنعاء اليمن إلا لقاء المجاذيب لكفى . انتهى .

وأخبرني الخطيب عبد الله بن محمد بامنصور صاحب **بضه** أن الشيخ محمد المذكور سأل بعضهم عن ابن له هل أقرأته القرءان فقال يقرأ ولايدرى ؛ فقال له الشيخ هو خير منك أنت لاتقرأ ولاتدرى . وأخبرني الثقة في ذلك قال أصاب الشيخ محمد بن أحمد بامشموس المذكور قل مقدرة [1] شديدة طالت مدتها به ، فبينما نحن جلوس عنده وقد جئنا نعوده منها نحن والشيخ الكبير سعيدبن عبد الله باعشن إذ دخل عليه إنسان من أهل بلد الخريبة فقال : ياسيدي الله يشفيك بالعافية ويمتع بحياتك لنا وللمسلمين ، وجعل يبكي بكاء شديدا ويظهر غاية الوجع والكآبة لذلك ودمعه مع ذلك يسيل ، فأعجبنا مما رأينا منه من صدق المحبة وخالص المودة للشيخ ، فلما خرج ذلك الإنسان من عند الشيخ ونحن عنده قال ياسعيد أسمعت ماقال هذا ؟ قال نعم ياسيدي فقال الشيخ محمد إن لسانه تقول ماسمعت وإن قلبه يقول : عساك تموت حتى نتخلص ونفرح بموتك ونستريح منك أوماهذا معناه ، ثم قال الشيخ محمد عاد العمر طويل والأمد مديد على خزا من به خزا . فتعجبنا أيضا من ذلك الرجل وحسن مايظهر مع خبث مايضمر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

---

[1] المقدرة باللهجة الحضرمية هي : الحمى وقد تقدم معنا تعريفها

وشكى إليه بعض من يحبه من سرقة كبيرة وقعت في داره وقال له خاطرك إن الله يبينها ؛ فأطرق الشيخ ساعة ثم قال : نضمن لك بإثنتين يبقين والثالثة في خطر المشيئة ، فأما الإثنتان فهن زيادة في الدنيا وزيادة في الأخرى وأما الثالثة فهي ظهور السرقة ، قال فعلمنا حينئذ أنها غير ظاهرة وحصلت ببركته الزيادة في الدنيا ونرجوها في الآخرة .

وأخبرتني زوجة الشيخ محمد المذكور قالت : قلت للشيخ محمد يوما مابالك لاتزال قالد محارك هذا وحامل إقليده في ثبانك ولاتتركنا ندخله ، فقال مامعي إلا الفقر والحاجة ولكن لا أريد [1] أحدا يرى فقري وحاجتي غير الله تعالى .

ومنهم الشيخ الكبير والعلم الشهير الولي النوير الفقيه النبيه ، عفيف الدين وبركة المسلمين : الشيخ عبد الله بن أحمد باعفيف العمودي صاحب كنينة نفع الله به ، كان في أول عمره وابتدأ صغره شابا جريا يميل إلى الغفلة والدعة والصبوة التي قل من يسلم منها ؛ بل يعجب ربنا ممن تخلص عنها ، وكان هذا الشيخ لايتقيد بحال وله في ذلك وقائع شوائع ، ثم إن الله سبحانه بمنه وكرمه تداركه بهدايته لما سبق له من سبق عنايته ، فكان الخير غايته والرشد نهايته ، وذلك إنه كان يحب الصالحين فجذبه التعرف بقربهم إلى التشرف بحبهم ، والدخول في حزبهم والحصول على

---

[1] المحار هو : المستودع الصغير الذي يتم حفظ الأرزاق فيه ويسمى أيضا خزانة ، والإقليد هو المفتاح الذي يصنع من الخشب ، والثبان هو كيس الثوب

موارد الصفا من شربهم ، وكان يتردد لزيارة الشيخ الكبير شيبان بن أحمد بن سهل بن إسحاق ، ثم إنه لما وجه سيدنا عمر الشيخ علي ابن عبد الله باراس إلى دوعن لقصد إظهار الدعوة للعبادة إلى الله تعالى زاره الشيخ عبد الله بن أحمد المذكور وهو على زية من إتخاذ السلاح الكامل وآلة الشباب ، فلما رآه الشيخ أمر فقرائه أن يحلقوا رأسه وينزعوا سلاحه ولباسه ؛ وألبسه قميصا وزياه بزي الفقراء ، فلبث بذلك أياما وهو مثل الخزيان من ذلك ، ثم إنه ضاق صدره وسرى من عنده على الليل ونزع تلك الثياب واشترى له ثيابا أخرى وجعل مكان الوفرة[١] عمامة رديف وسار إلى وطنه ، فلم يلبث إلا قليلا حتى ردته العناية الأزلية إلى زيارة الشيخ وقبل منه ما أمره به ، وجعل يتردد لزيارة سيدنا عمر وحصلت له منه نفحة جزيلة وعطية جليلة جميلة ، وذلك أنه قال له ياسيدي إني لاأقدر على تقشف الفقراء ورياضاتهم ومجاهداتهم وإني أحب الكساء المليح والقوت الطيب ، فقال له سيدنا عمر : لك ذلك مع أشياء شرطها عليه وشرط أن لايقدح ذلك في كمال سلوكه ، ثم إنه سلك طريق العبادة وطلب العلم نقلا وعقلا وفتحا ومنحا حتى برع فيه وحصل كتبا كثيرة من غالب الفنون وجعلها في خزانة ، وله أشعار رائقة وكلمات مطابقة ، وكان من العلماء المشهورين ، وقال إني زرت سيدي عمر رضي الله عنه وهو ببلد نفحون واستأذنته في المسير إلى حريضة لزيارة أولاده فقال لي عادك تزورهم بحريضة عند حال ثاني ، قال فلما قال لي عادك تزورهم أخرت

---

[١] الوفرة :شعرالرأس الكثيف وقد سبق تعريفها

تلك الزيارة رجاء طول العمر . ثم إنه زار حريضة في آخر عمره بعد وفاة سيدنا عمر بمدة .

وحكى لي الوالد عبدالله بن حسين رحمه الله تعالى قال : إن الشيخ عبد الله بن أحمد المذكور حصل عليه أذى وعداوة من بعض الظلمة أعوان الدولة فأنشأ قصيدة يمّيها إلى سيدنا عمر وأرسلها إلى سيدنا الحسين بن عمر وأمره أن يقرأها عند الضريح يعني ضريح سيدنا عمر ، فقرئت فحصلت العقوبة على العدو في الحال وانتقم الله منه ، والقصيدة قد تقدمت بكمالها مع الحكاية التي هي لسان حالها في آخر فصل الكرامات في ترجمة سيدنا عمر ، وله حكايات عجيبة وأحوال غريبة ، ومواهب سنية وهمم علية ويد قوية ، وكلمات فائقة وأشعار رائقة ، ونفحات عابقة وعنايات سابقة ، ودعوات شائقة .

وكانت وفاته سنة ١٠٩٥ هـ خمس وتسعين وألف ، وقد ترجم له سيدنا الوالد عيسى بن محمد الحبشي نفع الله به فقال : هو الشيخ العارف بالله العلامة عبد الله بن أحمد العمودي صاحب كنينة رحمه الله تعالى ، كان شيخا كبيرا عالما عاملا عارفا من أرباب الأحوال ، صحب الشيخ العارف بالله علي ابن عبد الله باراس وتخرج به وانتفع به واقتبس من علومه حتى فاق الأقران ، وظهرت عليه لوائح السعادة والسيادة ، وكان حافظا للعلوم ، ولي القضاء قضاء بلدة كنينة ونواحيها ، وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، لاتأخذه لومة لائم في الحق ، ذكيا فطنا مكرما للواردين ، بشاشا بالزائرين ، وتنتهي إليه جهته في جميع الأمور قهرا وأمرا ونهيا .

ولما طلع الشيخ سعيد ابن عبد الله العمودي إلى عند الإمام إسماعيل الزيدي طلبه معه لفهمه وذكائه ومطالعته للأمور السلطانية والعلوم الشرعية فتم لهم المقصود ، وتزوج بنت شيخه الشيخ علي باراس ، ولما توفي شيخه خرج إلى دوعن وبنى مسجدا على الشيخ وحصلت في ذلك إشارات وكرامات ، وكان جريا غيورا على الحق ، توفي ولم يخلف أحدا ولا في جهته من يقوم مقامه . رحمه الله ونفع به وبسائر عباد الله الصالحين . انتهى كلام سيدنا عيسى رحمه الله .

﴿ الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة ﴾

حكي عنه رضي الله عنه أنه قال : رأيت في بعض الليالي في النوم كأن نبيا من أنبياء بني إسرائيل أتاني يستأذن علي في بيتي ؛ فقرع الباب ففتحت له فدخل المنزل وجلس ، فإذا هو على صورة بدوي من بادية

الجهة أعرفه بإسمه ، وفي بعض أصابع رجله جلفة[١] ، فجلس إلى سارية المنزل وجعل يطرد الذباب عن رجله ، قال فانتبهت من النوم وعجبت من ذلك ، فلما كان ضحوة النهار من صبح تلك الليلة فإذا بالبدوي يستأذن علي في البيت وهو على صورة النبي الذي رأيته في النوم وفي رجله جلفة ، فجلس في مكانه وجعل يطرد الذباب عن رجله ، فلما وقع بصري عليه لم أشك أنه ولي كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أولياء أمتي كأنبياء بني إسرائيل . فقلت ياهذا إنك من أولياء الله وإن لك مع الله سرا ، فقال أيش تقول ياشيخ وجعل ينكر ذلك ويتعامى على السؤال فضلا عن الجواب ، فقلت له لاتواري علي ولا تتعامى وجديت عليه ، فلما رأى مني ذلك وإني لست معذره قال : ياشيخ إني من أولياء الله وأنه سبحانه يطلعني كل يوم على اللوح المحفوظ ، وأن بيني وبين فلان سماه نزاع على نخل أخذه علي ، وإني إطلعت في اللوح المحفوظ فرأيت أجله قريبا من الوفاة وخشيت أن يموت وهو ظالمني ومرادي أنك تصلح بيني وبينه ، وأنا أيضا أموت بعده قريبا ، وأنت ياشيخ تموت بعدنا ماشي بعد ، قال فأصلحت بينه وبين الرجل الذي ذكره ، فلم نلبث إلا أياما حتى توفي ذلك الرجل ، فكنت نويت الخروج لزيارة ذلك البدوي إلى وطنه وكنت أعرفه قبل ذلك بدويا ، فبينما أنا مهتم لذلك فإذا بجماعة مقبلين بجنازة ؛ فسألت عنها فقيل لي فلان ، فإذا هو صاحبي البدوي المذكور ، رحمه الله تعالى .

---

[١] الجلفه بفتح الجيم المعجمة وسكون اللام وكسر الفاء بعدها هاء ساكنة هو : الجرح الذي يحصل في طرف أصبع الرجل نتيجة إصطدامها بحجر أثناء المشي .

قلت : إنا لله واغتممت لذلك وعرفت أن الأجل قد قرب وأن النوبة قد إنتهت إلي لقوله لي : وأنت بعدنا ماشي بعد ، نفع الله بالجميع آمين .

﴿ الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة ﴾

أخبرني من أثق به في ذلك قال : كان الشيخ عبد الله بن أحمد باعفيف المذكور في أول عمره يميل إلى اللهو والغفلات كما تقدم ، فاتفق في بعض الأيام أنه عزم إلى سيئون من بلده كنينة في طلب سماع صوت بعض المغنيات ؛ وكان بين بلدة كنينة وسيئون مسافة بعيدة نحوتسعة أيام ، فلما وصل سيئون لم يتفق له ذلك حماية وصيانة من الله سبحانه وتعالى ، ثم إن الله سبحانه من عليه بأن قال في نفسه كيف يكون هذا الأمر جئت من وطني لهذه الخصلة الدنيئة وأضمر في قلبه التوبة وعزم على ترك ذلك ، ونوى زيارة الشيخ شيبان ابن أحمد ابن سهل إسحاق **بهينن** ، فلما وصل قال له الشيخ شيبان إبتداء كشفا قبل أن يخبره : ياشيخ عبد الله ياعمودي جئت من بلدك إلى سيئون لشيء مايسوى ولايغني شيئا ؛ كيف لوكانت نيتك وعزمك لزيارة ولي من أولياء الله ، فقال له الشيخ عبدالله إني قد تبت إلى الله وجئت لزيارتك وجعلتك شيخي ، فقال له : أهلا وسهلا ونحن ندعو لك وشيخك بحريضة السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس أعزم إليه ، فعزم إليه .

وله معه أعني سيدنا عمر كلام قد تقدم بعضه في كرامات سيدنا عمر وشيء منه في الحكاية التي مرت معنا قبل هذا ، ثم قال له سيدنا عمر أعزم إلى الخريبة عند الشيخ علي ابن عبد الله باراس وهو تلميذ

سيدنا عمر المذكور والزمه ، فعزم الشيخ عبدالله ، فلما كان ببعض الطريق في جبال بين حريضة ودوعن لحق راعية غنم وجلس عندها ، فإذا هو بسيدنا عمر قائم له على رأس الجبل ويقول له أجزع أوكما قال . فذهب عنها ، وقد تقدم ذكر ذلك بأبسط منه هنا ، فوصل إلى الخريبة . وله هناك مع الشيخ علي وقائع كثيرة ، وكان حاله رضي الله عنه من عجائب الزمان ، وذلك بفضل الله الكريم المنان ، يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومنهم السيد الجيد الشريف الحسيني السني ، سلالة السادة الأمجاد ، القطب الغوث والغياث والرحمة للبلاد والعباد ، الشيخ الكبير والعلم الشهير والبدر المنير، والطود الطائل على الأطواد ، والصوفي الصفوة والإمام القدوة بحر المعارف الذي زاد ، علامة الطريقة ودعامة الحقيقة وموضع كل دقيقة لاتصاد ، العارف بالله وأحكامه ؛ وسنته وأيامه ؛ وآلائه وإنعامه في المبداء والمعاد ، السمح الكريم والأب الرحيم والذي

بذل الكنوز والعتاد ، المخصوص بالصديقية العظمى والمقام الأسمى والطريق السداد ، الحبيب المحبوب ؛ السالك المجذوب ؛ المخطوب المراد ، المندوب إلى حضرة رب العباد ، سيدنا عفيف الدين وقبلة المريدين ووجهة القاصدين وزين العابدين من العباد : أبوعلوي عبدالله ابن علوي باعلوي الحداد ، للقلوب والأجساد ، أعلى الله مقامه ورفع دعامه في معارج الإزدياد .

كان سيدنا عبد الله المذكور ممن برع في جميع خصال الدين علما وعملا وحالا ومقاما ومقالا وتصوفا وزهدا وعبادة ومعرفة وحلما وخلقا ويقينا وجهادا في سبيل ربه البر الجواد ، وقد ظهرت صفاته وبهرت آياته واشتهرت محاسن أخلاقه وعلومه وبركاته ظهور الشمس في راد الضحى فلاينكرها إلا ذوعناد ، وأثنى عليه العارفون الأكابر وحرروا صفاته وصنفوا منها في ذلك المصنفات المبسوطات والمختصرات والتراجم والتعاليق ونظم الإنشاد ، وأثنى عليه أهل الثناء الذين ثناؤهم كنز يستفاد ، وكان سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس رضي الله عنه كثير التبجيل والتعظيم والإحترام لسيدنا الشيخ عبد الله المذكور ، وكان إذا حضر عنده للأخذ عنه يقدمه في الصلاة والدعاء وغير ذلك على نفسه ، ويقول السيد عبد الله الحداد أمة وحده ، وقال إن السيد عبد الله الحداد من أهل القرن الرابع وإنما أخره الله رحمة لأهل هذا الزمان ، فلما أخبر سيدي عبد الله بهذه المقالة قال : لولا الأدب لقلت إني من الصحابة رضي الله عنهم . وقال سيدنا الوالد عمر : إن عبد الله الحداد سوف يبلغ مقامي ، وكان يشير إلى أنه القائم بعده ، وأوصى أولاده وأصحابه بلزوم الإنقياد له ، ولما

زار سيدنا عمر بعض تلامذته من بلده قال له : زر السيد عبد الله الحداد وقل له يسلم عليك سيدي عمر ويقول : إطرح نظرك علينا ، فلما بلغ ذلك التلميذ سيدي عبدالله وزاره بلغه سلام سيدنا عمر وقال له تلك المقالة التي أوصاه بها سيدنا عمر ، قال : الله الله الآن توفي الحبيب عمر .

ولما شكى سيدي عبدالله الحداد على سيدي عمر تقبيل الناس يده الكريمة شريفهم وظريفهم وكبيرهم وصغيرهم قال له سيدنا عمر دعهم فلو قبلوا إكاف[١] دابتك بختهم بذلك ، وكان سيدنا عمر يقول لما اجتمع به سيدنا عبد الله الحداد وطال جلوسه عنده ثم خرج : ماظننت أن أحدا يوجد مثل هذا السيد بتريم .

وفضائل هذا الإمام خارجة عن حيز الحصر ، وثناء المشائخ عليه كثيرة في كل عصر ومصر ، إقتصرنا على ماقاله إمامنا وشيخنا الوالد عمر ، ونقتصر في ترجمته على ماترجمه به السيد شهاب الدين تلميذه سيدي أحمد بن زين الحبشي والتقطه من كتاب السيد محمد ابن أبي بكر شلية علوي صاحب المشرع الروي ، وزاد هو عليه مثله أوقريبا منه وذلك لجزالة كلامهما وغزارة فهمهما ، ونضيف إلى ذلك شيئا من حكايات كراماته مما رويناه عنه ونذكر من نرويها عنه ، وجعلنا ذلك خاتمة هذا النصف الأول من هذا الكتاب ليكون أوله إمام وآخره إمام ، ويصير خلفه قدام

---

[١] الإكاف هو : الرحل الذي يوضع على الدابة لوضع المحمول عليها .

ويستوي فيه المبدأ والختام ، فيحصل بذلك الكمال والتمام ، وتغمره بركاتهما وتغمر جامعه وقارئه وسامعه وكاتبه نفحاتهما العظام .

قال سيدي أحمد بن زين الحبشي في كتابه المذكور (فائدة) في ذكر سيدنا وشيخنا وإمامنا وذخرنا وحبيبنا شيخ الإسلام ، وإمام الأولياء الكرام ، وختم الأقطاب في الأنام : السيدعبد الله ابن علوي ابن محمد ابن أحمد ابن عبد الله ابن محمد الحداد ابن علوي ابن أحمد ابن أبي بكر ابن أحمد المسرفة ابن محمد ابن عبد الله ابن الفقيه أحمد ابن عبد الرحمن ابن علوي ابن محمد صاحب مرباط ابن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن السبط الإمام الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وابن البتول فاطمة بنت الرسول محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين وعلينا معهم اللهم آمين .

إشتهر كسلفه بالحداد ، الفائق على الأمثال والأنداد ، الذي شيد ربوع الفضل وشاد ، وبلغ نهاية السؤل والمراد ، ودل كثيرا من العباد ، وهداهم إلى سبيل الرشاد . إمام زمانه الداعي إلى الله في سره وإعلانه ، المناضل عن الدين الحنيفي بفعله ولسانه ، المشار إليه بالبنان في العلوم والعرفان ، الغني عن الدليل والتبيان ، الجامع بين الحقيقة والشريعة ، والواصل إلى مراتب الكمال بأوثق ذريعة .

ولد بمدينة تريم ليلة الإثنين خامس شهرضفر الخير سنة ١٠٤٤ هـ أربع وأربعين وألف . قال أحمد الحساوى كذا سمعته منه ورأيته مؤرخا

أيضا . انتهى . ولحظته عناية ربه الكريم ، وحفظ القرءان العظيم ، ثم اشتغل بتحصيل العلوم وتهذيب النفس ودواء الكلوم ، وصحب أكابر عصره وأخذ عن علماء دهره ، فهبت عليه من قبولهم رخاء الإقبال ، ونشأ بين ظهرانيهم على أحسن حال ورخاء البال ، وكف بصره وهو صغير فعوضه الله تعالى بنور بصيرته التي تفوق بصر البصير ، وتفقه عن جماعة من فقهاء الزمن ، منهم شيخنا القاضي سهل بن أحمد بن حسن فحفظ الإرشاد أو أكثره وعرضه مع غيره عليه ، ومنحه الله تعالى حفظا يسحر الألباب ، وفهما يأتي بالعجب العحاب ، وفكرا يستفتح ماغلق من الأبواب ، ولازم الجد والإجتهاد في العبادات وجميع أنواع القربات ، وأضاف إلى العلم العمل الذي هو أولى وأحرى حتى نال مانال مما لايخطر لأحد على بال ، فقال لسان حاله القويم **{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم }**[1] ثم أظهره الله بدرا مشرقا استنارت به حنادس الجهل ، وشمسا مضيئة زين بها سماء الفضل ، ونصب نفسه لتربية المريدين وإرشاد السالكين ، فقصده الناس من أكثر الأمصار ونفع الله به تعالى في غالب الأقطار ، وأخذ عنه الجم الغفير وصحبه الكبير والصغير وتخرج به الكثير ، وفاض عليهم من بحور فضله الفوائد والفرائد ، وجلا لهم عرائس الخرائد ، ثم شرع في التأليف فأبدع في التصنيف ، فطرز حلل العلوم بوشي أرقامه ، ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه ، وأتى من معجزات فضائله بالخوارق ونسج ببراعة عباراته صدور المهارق ، وكلامه أشفا من رشيف

---

[1] الآية :٢١ الحديد

الرضاب وأحلا من رضاء الغضاب ؛ وأمضى في رقاب الملحدين من المواضي العضاب ، وله نظم هو السحر إلا إنه الحلال ، وأدب هو البحر إلا إنه العذب الزلال ، وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم وطبع كأنفاس النسيم ، شعراً :

طبع الأنام على الخلاف وطبعه　　　في الناس مسألة بغير خلاف

يعامل من جنى أوجفا بالصفح والصفا والمودة والوفا ، وإذا أتاه من أخطأ طريق السلامة والنجاة وخسرآخرته ودنياه ، نهض له بالعناية والإجتهاد والمساعدة على هدايته بكل حال ؛ حتى يوصله إلى نهاية الآمال ، ويصلح ماضي فعله بحسن الإستقبال .

وله إعتناء بزيارة القبور لاسيما من كان بالفضل مشهور ، وزار قبر النبي هود عليه السلام والشيخ عبد الله القديم بقرية شبام ، ورحل إلى وادي دوعن لزيارة من فيه من الأولياء وليواصل النفع لأهله الفضلاء ، وزار الشيخ سعيد عمود الدين وأخذ عنه جماعة من الصالحين ، ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة ١٠٨٠هـ ثمانين وألف وأدى النسكين ، ومادخل بلدا إلا إنتفع به أهلها بمقاله ، واقتدوا بأفعاله وأحواله ، وهبت على قلوبهم رياح العناية ، وسقت رياض أحوالهم سماء الرعاية .

(قلت) ووجدت بخط من قال وجدت بخط أحمد الحساوي ماصورته : قال سألته يعني سيدنا عبد الله الحداد عن سنة حجه فقال : حججنا سنة ١٠٧٩هـ تسع وسبعين وألف ؛ وسنه إذذاك ستة وثلاثين سنة ؛ وزار دوعن ثلاث مرات الأولى سنة ١٠٦٤ هـ أربع وستين

وألف ، والثانية سنة ١٠٧١هـ واحد وسبعين وألف ، والثالثة سنة ١٠٧٤هـ أربع وسبعين وألف . قال وسمعته يقول : مع حجنا طلبنا رجلين فما رأيناهما ؛ ورأينا رجلا من أهل الخطوة وطلب منا الإلباس فألبسناه وأردنا أن نسأل عن مسائل إختلجت في الصدور فما رأينا مجيبا عنها ، سمعته ذكر من جملتها فيما بعد أنه أراد أن يسأل من متبحر في علم الحديث كيفية صلاته صلى الله عليه وآله وسلم في أيام مرضه . انتهى .

رجعنا إلى ما نقله الحبيب أحمد بن زين عن السيد محمد شلية قال : قال ولما وصل إلى بيت الله حصل له مناه ، ومن دعاه ربه إلى داره ، فاز بقربه وجواره ، وشرح صدره بأنواره ، وأقبل بمكة المشرفة عليه وتمثلوا بين يديه ، وفاز من أراد الله تعالى له وصلا على يديه بعز الدارين ونال الشرفين ، ثم قال الحبيب أحمد قال السيد محمد الشلي : وممن نال هذه الرتبة وفاز بكل مكرمة وقربة ، صاحبنا الشيخ الحسين ابن محمد بافضل ، فإنه قام بخدمته وواظب على ملازمته ، حتى نال ما أمله ووصل إلى ما أم له ، وكنت ممن إنتفع بصحبته ولازمته مدة إقامته ، ثم توجه لزيارة سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأصحابه الكرام ، ولما لاحت له أنوار الوفاق وأكرم بالتحية والتلاق ، أرسل الله عليه غيث عنايته وساق ، وانفتحت له مفاتيح الأغلاق ؛ وألبس خلع الرضا من الكريم الخلاق ، وأقام بطيبة على بساط الإفضال والسرور والإقبال ، وأحيا الله تعالى قلوبا بشهود جماله وعاملهم بجزيل نواله .

واتفق أن الشيخ حسين بن محمد بافضل مرض بالمدينة مرضا أشرف فيه على الموت ، وكشف للسيد صاحب الترجمة أن حياة الشيخ

حسين قد إنقضت ، فجمع جماعة من أصحابه واستوهب من كل واحد منهم من عمره ، وأول من وهبه صاحبنا السيد عمر أمين فقال : وهبته من عمري ثمانية عشر يوما ، فسئل عن ذلك فقال هذه مدة السفر من طيبة إثني عشر يوما وستة أيام للإقامة ؛ ولأنها عدد إسمه تعالى حي ، ووهبه الآخرون شيئا من أعمارهم ، وكذلك صاحب الترجمة وهب له من عمره فجمع ذلك وكتب في ورقة وتوجه به إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله الشفاعة في ذلك ، وحصل له خير عظيم ، ثم انصرف وهو منشرح الصدر قائلا : قد قضى الله الحاجة واستحاب **{ يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب }**[١] فشفي الشيخ حسين من ذلك المرض وعاش تلك المدة الموهوبة له حتى إن السيد عبد الله أشار وهو بتريم إلى أن الشيخ حسين يموت في هذا العام ، فمات كذلك بمكة المشرفة .

(قلت) ويحكى ماحكي لمولانا الحبيب عبد الله الحداد مع الشيخ الحسين بافضل في هذه الواقعة ماحكي أن الشيخ أحمد بن يحيى الثناوي دخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري وقد أرجف بموته ثم خرج وعاد إليه وقال لأهله قد إستمهلت له ثلاث سنين ؛ وأقام القاضي بعد ذلك ثلاث سنين لاتزيد ولاتنقص . انتهى . وكذلك قد تجري مثل هذه الواقعة كثيرا لكثير من السلف والخلف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولايشفعون إلا لمن إرتضى وهم من خشيته مشفقون .

---

[١] الآية : ٣٩ الرعد

رجعنا إلى ما إليه نجعنا من نقل كلام سيدنا محمد قال : وحكى غير واحد أنه أرسل إلى شيخنا العارف بالله محمد ابن علوي أن يلبسه الخرقة الشريفة ويرسل له بها من مكة إلى تريم فوعده بذلك ، فأعاد الطلب فوعده ؛ وفي السنة التي مات فيها السيد محمد أرسل له بها ، قيل أنها وصلت إلى صاحب الترجمة يوم إنتقال السيد محمد . قال بعضهم : أشار بذلك إلى أنه خليفته .

ومن مؤلفات صاحب الترجمة : رسالة المعاونة والموازرة للراغبين في طريق الآخرة ، وكتاب إتحاف السائل بجواب أسئلة سأله الشيخ عبدالرحمن ابن عبد الله باعباد عنها وختمه بخاتمة تتضمن شرح أبيات الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس التي أولها " هبت نسيم المواصلة بلا إتصال ولاإنفصال " ، وكتاب القسم الثالث في الكلام المنثور ، قال الملتقط وهو سيدي الشيخ شهاب الدين أحمد بن زين : وهذا الكتاب إنما هو قسم من كتاب الجامع له وهو المكاتبات والوصايا والكلام المنظوم ؛ إلا إن السيد أذن في تفريقها لمن أراده . انتهى . ومنه قوله : الخلق مع الحق لايخلو أحد منهم أن يكون في إحدى الدائرتين إما دائرة الرحمة أودائرة الحكمة ، فمن كان اليوم في دائرة الرحمة كان غدا في دائرة الفضل ، ومن كان في دائرة الحكمة كان غدا في دائرة العدل مايترك من الكمال شيئا ؛ من أقام نفسه لربه مقام عبده من نفسه ، النائم يوقظ والغافل يذكر ومن لم يجدي فيه التذكير ولا التنبيه فهو ميت إنما تنفع الموعظة من أقبل عليها بقلبه ومايتذكر إلا من ينيب . قلت : قوله : ومايتذكر إلا من ينيب رأيته كذلك في جملة من النسخ ولعله قال : ومايذكر إلا أولوا الألباب ، فكتب

الناسخ من ينيب ، وإنما المطابق لقوله : إنما تنفع الموعظة من أقبل عليها بقلبه قوله : ومايذكر إلا أولوا الألباب ؛ فلينظر بإنصاف وقلب صاف . انتهى .

رجعنا إلى كلام الحبيب عبد الله نفعنا الله به قال : كيف يكون من المؤمنين من يرضي المخلوقين بسخط رب العالمين ؛ وهو نحو كراس ، قال الملتقط وهو سيدنا شهاب الدين أحمد بن زين الحبشي : وقد زاد عليه كثيرا وهو إلى الآن إذا حدث شيء زاده فيه . انتهى . وله وصايا في طريق القوم مشهورة ، وله ديوان عظيم المقدار ، ومن نظمه القصيدة التي خمسها صاحبنا الشيخ حسين بن محمد بافضل التي مطلعها :

يازائري حين لاواش من البشر   والليل يخطر في برد من السحر
فقلت ياغاية الآمال ماسبقت   منك المواعيد في التقريب بالخبر
ولوبعثت رسولا منك يأمرني   بالسعي نحوك لاستبشرت بالظفر
فكيف إذ جئت ياسؤلي ويا أملي   فالحمد لله ذا فوز بلا خطر
ماكنت أحسب أني منك مقترب   لما لدي من الأوزار ياوزري
حتى دنوت وصار الوصل يجمعنا   والسر مني ومنك غير مستتر
يملي الكثيب من الوادي سقاه حيا   من الغمائم بالآصال والبكر

وهي طويلة ، وله تائية على وزن تائية ابن الفارض أولها :

بعثت لجيران العقيق تحيتي   وأودعتها ريح الصبا حين هبت
سحيرا وقد مرت علي فحركت   فؤادي كتحريك الغصون الرطيبة
وأهدت لروحي نفحة عنبرية   من الحي فاشتاقت لقرب الأحبة

قال وهي طويلة جدا ، قلت : التائية المذكورة نحو من مائتين وخمسين بيتا .

رجعنا إلى ماذكره الحبيب أحمد من كلام شليه قال : ونظمه كثير وبين أصحابه شهير ، وإنما لم أذكره لأني لاأذكر في هذا المجموع من النظم إلا اليسير ، وله مكاتبات كلها وصايا وحكم نافعة ؛ منها ماكتبه إلى صاحبنا حسين بن محمد بافضل :

باسم الإلـــــــه به بدأنا   فيما نـــــــؤم ومانروم

سبحان ربي تقـــدس الله   عن أن تحيط به العـــلوم

والحمد لله حمد عبــــــد   فان تجلى له القـــــديم

ولا إله لنــــــا سوى الله   توحيد ذوق به نـــــهيم

والله أكبر ولاكبـــــــير   سواه كلا ولاعــــظيم

ياحاضر القلب أنت تدري   بكل ما تدرك الفهــــوم

وتعرف السر وهـو كـــتم   في صدر حـــــر به عليم

هيا بنا نقطع الفــــيافي   حتى نوافي ولانقـــــيم

في عالم الزور والتـــلاشي   فإنه كلـــــــــه رسوم

والحق من خلفه وفــــيه   لكنه باطــــــــن كتيم

يراه من قلبه فهـــــــيم   وذلك العــارف الحكـيم

صلى إلــــــهي بلا تناه   على الـذي شأنه فخـــيم

محمد النور خـــير من قام   بالحق للحق أويقـــــوم

من عبد الله بن علوي الحداد إلى الشيخ الصوفي العارف اللطيف الولي الحبيب في الله تعالى ، العفيف النجيب الحسين ابن محمد فضل ، جعله الله تعالى من الناظرين إلى الفضل ، المنظورين بعين الفضل ، المعاملين بالفضل ربوبية العاملين بالفضل عبودية ، في الحضرات الحقية والخلقية ، والمظاهر الدنياوية والأخراوية آمين . خالص المصافاة في الله تعالى الذي نشرح لكم شرح الله منا ومنكم الصدور والقلوب بمعرفته وحبه وأنسه وقربه ؛ بأنا والحمد لله في خير وعلى خير ، نسأل الله تعالى لكم ذلك ، ونحن داعون لكم وطالبون منكم صالح الأدعية في الأماكن الشريفة والمواقف المنيفة ، الله الله في ذلك وأكثروا وألحوا فإن الله يحب الملحين في الدعاء كما ورد ، وادعوا لنا بالمعاودة إلى تلك الأماكن المشرقة عليها أنوار التجلي الخاص ؛ فإنا إلى ذلك مشتاقون ومتعطشون لم يزدنا ذلك الورود إلا تعطشا ونزوعا ، وقد ظهرت المشاهدة من القلب أمرا كان مستكنا فيه ، ثم لم يزل ظاهرا لم يعد إلى ماكان عليه من قبل ، والروح والراحة الكائنان حال اللقاء عادا بأنفسهما شوقا وتوقا يحركان القلب ويزعجانه ، وتحت هذه الكلمات سر معنى ظهور الحق في الشجرة ، وإشراق النور على الطور المندك ، وأنت تفهم الإشارة إلى ماتقصر عنه العبارة . انتهى .
قلت : ومن مكاتبات سيدنا عبد الله المذكور هذه المكاتبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله والحمد له واجب ومستحق لما هو عليه من الجلال والكمال ، ولما أفاض علينا وعلى كافة خلقه من عظيم الإنعام وجزيل النوال ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله بالغدو والآصال ، من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المنور الشيخ

المبارك عباس بن عبد الله باحفص ، جعله الله من الملحوظين بعين العناية ، المنظومين في سلك أهل الولاية ، الموفقين لسلوك سبيل الهداية ، وإيانا آمين . أمابعد : فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى السيد عبد الرحمن بن شيخ وكافة السادة والأهل والأولاد والمحبين ، نعلمكم بأنا بخير ولله الحمد ، وقد وصل إلينا كتابك وحصل به الأنس ، وماشرحت من حال الناس في ضنك المعاش فذنوبهم وإضاعتهم لحق الله هي التي أوقعتهم في ذلك ؛ تخشى عليهم بواسطتها أعظم منه ولكن الله حليم رحيم ، وهذا الضنك عام حتى في البلد عندنا مع حمى فاشية في البلد ، وذلك تمحيص للمؤمنين وتذكير لهم كي يرجعون إلى ربهم ؛ داعين ومتضرعين ومتنصلين تائبين عن سيئآت أفعالهم ، فيصيروا بذلك من المحسنين ، وتصير رحمة الله قريبا منهم ، وهذا حال الموفقين منهم ، وأما الجاهلون فيصرون ويتمادون حتى تحل بهم العقوبات ، والفرج قريبا إن شاء الله . ومن حيث الأمر الذي ذكرته في شأن التأهيل والأهل فاصبر ماوسعك الصبر ، فإن الزمان كثير الإضطراب وأهله يشبه بعضهم بعضا ، والمؤمن مراد ومقصود بما يشوش عليه هذه الدنيا حتى يتجافى عنها ، ونحن لكم داعون والسلام ، ويسلمون عليكم كافة الأصحاب . انتهت المكاتبة .

رجعنا إلى ما التقطه الحبيب أحمد من كلام الحبيب محمد شلية في ترجمة سيدنا عبد الله الحداد نفع الله بالجميع قال : وبالجملة فهو رضي الله عنه ونفع به من العارفين الذي وفقهم الله تعالى لأفضل الأعمال ، وحفظهم من المخالفات في سائر الأحوال ، وقربهم من حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه ، وجعل قلوبهم مطالع أنواره ومعادن أسراره ، وخزائن معارفه

وكنوز لطائفه ، وأحيا بهم الدين ونفع بهم المريدين ، في التطهير عن كل خلق دني ، والترقي إلى التحلي بكل وصف علي ، وهم أفضل من الذين عرفوا رسوم العلوم الكسبية وعويصات الوقائع الفعلية والقولية والبراهين العقلية والنقلية ، حتى حفظوا الشرع من أن يلم به طارق أويخترقه مبتدع مارق ، وإن كان لهؤلاء فضل بما كانوا عليه من جنسه ؛ هذا إن وجدت فيهم صفة العدالة وإلا فلا مفاضلة .

وله رضي الله عنه كرامات خوارق عادات لكن عند الحاجات ، منها : أنه كاشف جماعة بما خطر في قلوبهم في حضرته ، وخطر لبعضهم لما لقن جماعة الذكر ولم يلقنه أنه تمنى أن يلقنه ذكرا من الأذكار ؛ فقال عند ذلك : خطر لك كذا وكذا ؟ فقال نعم ! قال هذا وقته . وأتاه بعضهم حال قدومه لمكة وعادة السيد أنه يسأل كل من أتاه عن إسمه ونسبه ويلين له القول ولم يسأل هذا البعض عن ذلك ، وقال في نفسه أما يخاف السلب هذا السيد ؟ فقال السيد عبد الله عند ذلك الخاطر : السلب حق ولكن الله حفظنا منه .

وحكى جماعة أن الشريف بركات ابن محمد قبل أن يتولى إمارة الحجاز أتاه وهو في الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب ، فدعا له بذلك ، فلما ذهب سأل عنه السيد فقيل رجل من أشراف مكة ، فقال إنه طلب أن يكون ملك مكة وقد إستجاب الله الدعاء في ذلك . ثم في آخر سنة ١٠٨٢هـ ثنتين وثمانين وألف جهز السلطان عسكرا وولوا السيد بركات إمارة الحجاز في ثالث أيام التشريق .

وهو الآن مقيم بمدينة تريم ، وفريد عقد العسجد النظيم ، وإنسان عين الإقليم ، مظهرا إسم الله تعالى الباطن والظاهر ، ومنبع الفضائل والمحاسن . ثم قال سيدي شهاب الدين أحمد بن زين الحبشي نفع الله به إنتهى كلام المصنف يعني السيد محمد بن أبي بكر شليه في شيخنا ، وبذلك إنتهى الإلتقاط .

ثم قال : وكرامات شيخنا صاحب الترجمة كثيرة منتشرة يحفظها أصحابه ، قال : وأحفظ منها شيئا كثيرا وأشياء وقعت لي معه لكنه شديد الكراهة لها ، وكان ينكر وقوعها منه كثيرا ويقول : نحن فينا مثلهم من حيث العلم الظاهر ؛ فإن كانوا بواسطة الأرواح فقط فلعل ، وكان يقول : ينبغي أن يتثبت في نقل الكرامات ولايكتفي بذلك في المناقب التي فيها ذكر نحو الأخلاق والمجاهدات ، حتى أن بعض أصحابه هذه السنة سنة ١١٠٨هـ ثمان ومائة وألف أظهر له مصنفا منه من أحواله وفيه ذكر شيء من كراماته فشدد عليه النكير ولم تظهر له منه البشاشة المعتادة أولا وأمره أن يغسله ، ثم بعد ذلك قال أتركه ولاتظهره إلا لفلان وفلان ذكرني وذكر سيدي الأخ عبد الرحمن بن علي بن عمر بن حسين فقيه علوي ، والمحب المحبوب الفقيه عبدون بن قطنة ، فمن هذا لم أذكر هنا شيئا منه من إستطراد .

وبقي له من الكتب المصنفة التي لم يذكرها المصنف يعني الشلي : كتاب النصائح الدينية والوصايا الإيمانية ؛ وهو كتاب جليل القدر وهو أكبر كتبه المفردة ، وكتاب رسالة المريد ، وكتاب الفصول العلمية والأصول الحكمية ، وكتاب رسالة المذاكرة ، وله كتاب الفتاوى الذي أمرنا بجمعها

وقال سمه النفائس العلوية في المسائل الصوفية ، وأذكر فيها السائلين لتنالهم البركة ، ثم لما أكملت الموجود إستنسخ منه نسخة وأبقاها عنده ، وإلى الآن ماحدث من ذلك ألحقناه .

وكان رضي الله عنه آخذا من الإستقامة والإتباع لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالحظ الأوفر والنصيب الأكبر ، وكان آخذا بالعفو وآمرا بالعرف معرضا عن الجاهلين ، وقد وقع له من الوقائع في العمل بهذه الأخلاق الشريفة ما لاينضبط ، وقد رأيت منه من ذلك الشيء الكثير مع تأخر إنتسابي إليه وصحبتي له ، وكنت كثيرا إذا رأيت أخلاق أحد من السلف الأكابر أعرض عليها أخلاق سيدنا وشيخنا المذكور ، فلا أراه يقصر منه بل يزيد بأشياء كثيرة إلا ما كان مقتضى حكم الوقت مما ينبغي العمل بمقتضاه بحسب الوقت . وسمعته يقول : إن أهل الشأن يعني أهل الطريقة والحقيقة يقابلون الكون كله من العرش إلى الفرش ، فمنهم من يبقى في العلو فلا يراه الناس إلا هناك ، ومنهم من يبقى في السفل فلا يرى إلا هناك فيحصل بها الإغترار والتلبيس لغالب الناس ، ومنهم من يبقى يتصرف في الأحوال كلها فيتخلق للناس بحسب أحوالهم فيحصل به النفع ، ونحن بحمدالله من أهل هذا الصنف الثالث .

وكان قد بلغ في الزهد من الدنيا والتوكل على الله أعلى غاياته وأسنى نهاياته ، لايبالي باقبال الدنيا وادبارها بل يظهر عليه التكدر من إقبالها ويبادر بالإنفاق في الحال من غير إمهال ، وإذا ظهر على الناس مبادئ القحط وتقبضهم على ما في أيديهم زاد في الإنفاق وتوسع في إدخال الإرفاق عكس ما الناس عليه . وسمعته يقول : ما أبالي لو كان أهل تريم

عيالي إذا قنعوا بحالي . وسمعته يقول : أبغض الجاه والصيت بحمد الله طبعا وجبلة ، ولولا ذلك لكانت لي في الظهور أمور عجيبة ، ومن أشهى الأحوال عندي السياحة في البراري والقفار وذلك هو مطلوبي ومقصودي ولكن منعت من ذلك لينتفع بي الناس ولكن بختهم بي خير من بختي بهم . وسمعته يقول : لي سنين كثيرة لا أشتهي القوت والطعام وإنما آكل بحسب الموافقة لا الطبع ، ولعل مراده بالموافقة موافقة الشرع ولأجل إقامة البنية وموافقة الأهل والعيال والضيف . وكان له في رفضه لشهوات الدنيا المقام العالي حتى كأنه روحاني لابشري ، وكان شديد الخشية لله والخوف منه سبحانه ؛ غزير الدمعة ، وهذا مقتضى التحقق بمقام محبة الله تعالى ؛ إذ من لازمه الخوف والإشفاق وإلا فإني كثيرا ماسمعته يقول : أغلب أحوالنا صدق الرجاء وحسن الظن في الله تعالى بالنسبة إلينا وإلى جميع المسلمين ، لكن أعطانا الله لسان الخوف رحمة بالخلق إذ هم كثيروا الإغترار بالملك الجبار .

وسمعته يقول مع مذاكرة بيني وبينه في مسئلة الكسب الواقعة في علم الأصول والكلام فقال : يا أحمد إن الله أطلعني على مساقي الحق فأريت أحوال أهل الأصول لكن يغلب علينا الرجاء حتى للمخالفين من الفرق ، وهذه مسئلة متصلة بالذوق لايكمل التعبير عنها بحقيقة الحق فيها إلا به ، وقد قال جماعة : من لايكمل العلم بها إلا في الدار الآخرة ، وادعى أناس منهم أنهم حققوها ولم يظهر لنا ذلك ، لأن أمور الذوق لاتحيط بها العبارة ، ومن أراد التعبير عنها لابد أن يقع في غلط . ومن جملة ذلك مسئلة الإمام الغزالي : مافي الإمكان أبدع مما كان ، وقد تكلم على هذه

المسئلة في كتاب الفصول العلمية والأصول الحكمية الذي أظهره قريبا ، وأمرني بتبييضه واستبقى المسودة عندي ، وكان إظهاره لسبب طلبي له في ذلك كما أشار إليه في خطبة الكتاب المذكور . انتهى .

(قلت) ومعنى قول حجة الإسلام : مافي الإمكان أبدع مما كان ، إن كان ما غير النافية وهي الموصولة التي تأتي بمعنى الذي يعني الذي في الإمكان لتكوين الله أبدع مما كان فواضح البرهان ، **{ يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن }**[١] وإن كانت ما هي النافية التي بمعنى ليس فلا يخفى أنها بالمقصود غيروافية ، وعندنا في هذا كلام قدأشرنا إلى الإشارة إليه في الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) في القصيدة التي أولها :

صقع الحناش لها لبابة سامـــع ... من خـدرها والبغض للإنسان

إلى أن قلنا :

واعلم بأنك مثل غيرك كائـــن ... في يد غيرك قول عن لقمـــان

أنشأك في مالست تعلم حكمـه ... حكم الحكيم محير الأذهـــان

لو قال كن للكون في تكوينـه ... كن غـير هذا كان كم من كان

أعجب وأغرب في الوجود من الذي ... شاهـــدته بنواظر الأعيان

إن حاله غـــزالنا فدليلنا ... هـــو كـل يوم كائن في شأن

رجعنا إلى نقل كلام الحبيب أحمد بن زين في مناقب شيخنا الحداد الزين قال : وكان في العلوم والمعارف والحقائق البحر الذي لاساحل

---

[١] الآية : ٢٩ الرحمن

له ، بلغ رتبة الإجتهاد في علوم الإسلام والإيمان والإحسان ، وهو المجدد في هذه العلوم لأهل هذا الزمان ؛ وذلك ظاهر من حيث طريق الظاهر الجلي ، ومن حيث طريق الباطن يعرفه أهل المقام العلي . وقد نقل الإمام الشعراوي عن الشيخ ابن عربي أن السالك يبلغ من طريق الباطن رتبة الإجتهاد وهو بعد في السلوك . وقد سألت شيخنا المذكور عن قول بعضهم : إن الداعي إلى الله لا يكمل في ذلك حتى يبلغ رتبة الإجتهاد ، قال هو كذلك لكن ليس شرط الإجتهاد في جميع العلوم بل في العلوم المقصودة بالذات في السلوك في صراط الحي القيوم . وسمعته يقول : لم يكاشفني بصريح المكاشفة إلا إثنين : واحد بالهجرين تكلم على خاطري وواحد بالمدينة المشرفة أوقال بمكة ؛ جاءني في جماعة من علماء تلك الأماكن يسألوني عن مذهبي فأردت أن أقول لهم : مذهبي الكتاب والسنة لكن حصلت محاذرة خوفا عليهم من الإنكار ، فقلت لهم مذهبي شافعي ، فقام رجل وقال لي لـم لـم تقل الذي في نفسك ؛ بل مذهبك الكتاب والسنة . انتهى . وهذه إشارة أنه مجتهد لامقلد .

وكثيرا ماسمعته يقول : إذا حصلت مذاكرة في شيء من المسائل وعندنا فيها رأي آخر ؛ لكن التمسك بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي جزاه الله عنا خيرا كاف . وسأله رجل وأنا جالس عن إقامة الجمعة ببلد لم تجتمع فيها شروطها على مذهب الإمام الشافعي واستشاره الرجل في أن يصلوا الجمعة ثم الظهر ؟ فقال حسن يجتمع لكم العمل بالمذهبين ، فقال ماتقولون أنتم في ذلك ؟ فقال أما الذي عندنا شي آخر

لاهذا ولاهذا لوكانوا يتبعونه لذكرناه ؛ لكن في مذهب الإمام الشافعي كفاية .

(قلت) ووجدت بخط من قال وجدت بخط أحمد الحساوي ماصورته : قال سألت الحبيب عن هذا الذي يراه هو فقال : أن تصلى الجمعة ولو بعدد دون الأربعين وإن لم تصح في المذهب وهو قول فيه ولاتترك بالكلية ، وأما إنها تصلى في أماكن متعددة في بلد واحد بلا حاجة فلا نقول به ؛ بل إن علم سبق واحدة فهي الصحيحة وغيرها باطلة . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا أحمد بن زين قال : ومن جلس معه وسمع كلامه عرف ذلك . وكان يتكلم على مقالات العلماء وأحوال الأولياء ويبدي ما فيها من صواب وغيره ، ويتكلم بذلك في الدرس كثيرا ويورد مايرد على كلام أكابر العلماء ويجيب عما عنه جواب ويرد مافيه من خطاء ويصوب مارأى فيه من صواب ، ويتكلم على الأحاديث النبوية بالكلام الحسن العجاب مما لايوجد في كتاب ، وكذا الآيات القرءانية من حيث العلوم الظاهرة والفهوم اللدنية مما تقر به العيون ، ولايقع في الأفكار والظنون من السر المصون والعلم المضنون به على أهل العقول والظنون . وأما كلامه في الحقائق الحقية والعلوم العرفية ؛ فالروض الآنف والجنان العلية ، لكن قل كلامه فيها هذه الأزمان . وبالجملة فعلومه مستمدة من كلمات الله { **قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات**

ربي ولو جئنا بمثله مددا }[1] ونسأل الله تعالى أن يمتعنا والمسلمين بهذا الكنز العظيم ؛ السيد الكريم في عافية آمين

وكان رضي الله عنه في الجود والسخاء ليس له ثان ؛ كثير البر والإحسان ، عديم النظير في تفقد القرابة والأصحاب والجيران ، لايدخل عليه شيء من الفتوح إلا ويخرجه في هذه المواضع من قريب وشاسع ، حتى إن الأشياء التي تأتيه على قصد إختصاصه بها من مرسلها يستعملها مدة ثم يعطيها لمن شاء كالكسوات المرسلة ، ولهذا كان يلبس اللباس الفاخر على هذه النية ونحوها من النيات الصالحة ، ومن كان مثله لايبالي بما لبس ولاينقصه مالبس ، فكيف إذا اقترنت بمثل هذه النيات من بلوغ نية المرسل فيما أرسله على قصده ثم التصدق به أو إهدائه لمن ينتفع به ويتبارك بإلباس لبسه ، وعدم حضور نية صالحة في بيعه أوطرحه من غير لبس له ، فإن ذلك مما يقل أوتعدم فيه النية الصالحة .

ثم قال الحبيب أحمد بن زين نفع الله به : وبحمد الله فهذا السيد العظيم مثل الشمس الشارقة في ضحوة النهار من غير سحاب ولاغبار ، في إتباعه لجده المصطفى المختار صلى الله عليه وآله وسلم ، ولايجد المعترض فيه ذرة مما يقتضي الإعتراض ؛ ولايشم منه لافي عبادة ولاعادة رائحة الإعوجاج ولا الإنخفاض ، فهو رضي الله عنه من نعم الله العظيمة ومناهجه المستقيمة وأبواب جنانه النعيمة ، وأهل هذا الزمان ليسوا شاكرين ولاسالكين ولاطالبين ، فلاحول ولاقوة إلا بالله العزيز الحكيم .

---

[1] الآية : ١٠٩ الكهف

وأما المجاهدة والعبادة فهو مقدم فرسانها وبهلوان أقرانها ، لم يعرف أنه صلى صلاة الخمس منفردا ولافي غير أول الوقت ، ولااستعجل في صلاته ولايترك قيام الليل ، وكان أكثر ما رأيته في صحبتي إياه في زيارة نبي الله هود عليه السلام يصلي ثلاثة عشر ركعة ويطويها مع كمال حضور وتمام فهم وخشوع ، وحسن إستكانة وخضوع ، وإدامة تضرع واستغفار ورجوع ، ويطيل الدعاء عقب كل ركعتين مع سؤال الرحمة والإستعاذة من العذاب كما نقل من صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ويقوم من الليل النصف الأخير أوثلثه أوأدنى أوأكثر من ذلك ويفعل قهوة بن مليحة ، وكان يخرج مما يحصل له من غلة ماله خمسا للفقراء والمساكين وغيرهم من الزكاة ، وخمسا يقسمه في آل باعلوي من قرابة وأصحاب وفقراء ، وكان لاينفك عن بيته الضيفان ولا السوال [1] حتى بعض يوم ، وكان عظيم الإحترام والتبجيل والإكرام للسلف الصالح للصحابة ومن تبعهم بإحسان ، ولأهل البيت المطهرين من الأدران ،كثير الرحمة والشفقة بالمسلمين .

وبلغني عن السيد العارف عمر ابن عبد الرحمن العطاس أنه كان يقول : السيد عبد الله الحداد ثوب طوي ونشر لأهل هذا الزمان ، وهو من القرن الرابع . وقال لي بعض المتعلقين بشيخنا الصادقين لما ذكرت قول السيد عمر العطاس له قال : لولا الأدب لقلنا من القرن الأول ، ولكن نقول نحن من القرن الثاني . انتهى . وبين كلام السيد عمر وكلام شيخنا زائد على ثلاثين سنة فليعلم . وكان رضي الله عنه شديد الإهتمام بما

---

[1] السوال : بتشديد الواو المتسولين

يصلح المسلمين في معاشهم ومعادهم ، سليم الصدر لهم قوي الصبر عليهم لين الجانب مخفوض الجناح سهل الأخلاق واسع الإحتمال مكين الحلم معامل بالعلم ، خليق المجالسة يظن جليسه أنه أحب الناس إليه ، وله مع ذلك هيبة عظيمة في القلوب حتى أنه في بعض الأحوال يكاد ينفطر قلب مجالسه من الهيبة لا لشيء يظهر منه ولكن هيبة الولاية ، وإذا نزل في بعض الأحوال لمجالسه يحصل له أنس لايكاد يحصل مع مجالسة غيره .

وكان رضي الله وزاده من كل خير آمين عند حدوث الحوادث المزعجة جبلا راسيا لايكاد يظهر عليه أثر ، فهذا في الحوادث الخارجة ، وكذلك كان في غاية التمكين عند طروق الأحوال الباطنة فلا تحركه رياح الحوادث والأهوال ، ولاتستفزه طوارق الأحوال ، لثبوت أصل شجرة يقينه وعلو أمره في فروع عرفانه وتمكينه . ومدحه جماعة من أهل الفضل من حضرموت واليمن والحرمين وغيرها ، منهم الشيخ أحمدالحلي ساكن جده ، والسيد الجليل الأكرم عبد الرحمن بن علي بن عمر ، ومما قلت فيه قصيدة ها أنا أثبتها هاهنا وإن كانت ركيكة لخلو منشئها عن تحقيق فنون الشعر والأدب ، لأنها بهذه النبذة أنسب ، وهي هذه :

يا من بهم هام الفـــؤاد صبابة   عطـــفا على دنف مريض هجرا

حشيت جوانحه عنا وتكلـــفا   من بعدكم عدم التسلي والكـــرا

بالله عودوا واسعدوا بوصالكم   لاتقطعوا من قد غــــدا متحيرا

آه على تلك المرابع والربـــــا   من يم نجـــد هل لعيني أن ترى

لهفي على غزلان حاجر والنقا   شوقا لها شوقـــا عدمت تصبرا

أرجوا وصالهم وكم من عائــق وموانع لي باطنا أوظـــــاهرا
ياعرب نجد رحـــــمة لمتيم متعوق عنكم إليكم ناظـــــرا
خل التغزل وانطرح بفنائهـــم خفض عليك وخل عليك تضجرا
واسأل بسيدنا الإمام غياثـــنا شيخ الشيوخ المجتبى قطب الورا
غوث أغاث الله أمة أحـــمد بغياثه فهــــو الغياث بلا مرا
فالزم ثرى أقدامه تعطى المـنى وتخص بالأسرار فيمن قد سرى
واطلبه في الغـــنا التي مامثلها صارت به علياء في أعلى الـــذرا
أعني به الحــــداد لأعلى رتبة في درجات الواصلين الكــبـــرا
هو أي نور قد تبوا لأهــــله لكنه لذوي العماية لايــــرى
الله أكبر نوره في عــــبده يخفى على أهل القطيعة والـــمرا
يأبأه أن يظهره لأهـــل العمى ويصد عنه الناكبون القـــهقرا
هذا الولي الحداد أوحد عصره أكـــرم به من سيد ساد الورى
فالإسم عبد الله مشهور بـــه ومن التحقق بالعبـــودة أشهرا
عدم المثيل بكل أحوال لــــه عن شأوه كم سامي قـــد قصرا
ما العبد عبد الله مجعولا كمـــا متعبد ليس الثريا كالــــثرى
هذا فخار الفخر في أفق العـــلا عول عليه وخل من يلـــوي ورا
ياسعد من يلزم فناء أعتـــابه يمسك بعروته الوثيقة في الـــعرا
يشدد به أيدي الظنين مشاهدا نور الخصوص ظاهـــرا لايسترا
يسقيه ألبان الحقيقة حالـــبا عن ثـدي أسرار الشريعة ظاهرا
الله يبقي للـــــبرية سيدا أحيا به من دينه كم داثـــــرا
أحيا به الحي قلوبا ميــــتة قامت به أصلا وآتت ثـــمرا

ومحمدي هديه وطريقــــــه	بتحقق ومحمــــــــدي عنصرا
ومؤيد بالقدس في نطق لـــــه	عند المعارف والحقائق يـــمطرا
مبذولة في أهلها بذل الحـــــيا	مصيونة عن ذي الجهالة والـمرا
إن تلقه تلق الفقيه محـــــمد	ومحمد الغـــــــزالي المشتهرا
والشيخ سقاف العـلا المجتبى	والعيدروس القطب سرا قد سرا
لا غرو أن يجمع كلا واحـــد	فالسر فرد والتكـــــثر مظهرا
ياطالبا صيد السلوك على الذي	فالصيد كل الصيد في جوف الفرا
ثم الصلاة مع السلام على الذي	وسع الجميع بفضله واغتـــــمرا
خير الأنام محمـــــــد وإمامهم	خـــيرة رب الخلق ممن قد برا
قلب الوجود ونور عـين أعيانهم	في كل شيء فهو في أعلى الذرى
ماصفت الأقدام في غسق الدجا	أوقانت ترك المضاجع والكــــرا
والآل والأصحاب أعلام الهــدى	والتابعين لـــــهم وما برق شرى

ثم قال : وقد سئل شيخنا المترجم له يعني سيدنا عبد الله الحداد عن مشائخه ومن أخذ عنه فقال : إعلم إنا قد لقينا وأخذنا عن خلق كثير وجماعة يطول عددهم من السادة آل باعلوي وغيرهم ممن أدركناه بتريم وجهة حضرموت ونواحيها ، وممن لقيناه في حال سفرنا للحج بالحرمين الشرفين وباليمن ، والظاهر أنا لو عددناهم ربما يزيد عددهم على المائة من بين عالم عارف وأخ ، ونذكر شيئا يسيرا من ذلك على سبيل الإجمال : فاعلم أنا قد أخذنا العلم الظاهر عن جماعة من أهله واشتغلنا عليهم إشتغالا معتبرا في أوقات صالحة لذلك ، ثم أخذنا علوم الطريقة عن جماعة من أهلها من بين ظاهر وخامل ؛ وكانوا من البقايا في ذلك الزمان وقد صاروا إلى الله تعالى

والدار الآخرة ، فمن أجلهم أعني أهل الطريقة السيد الصوفي الملامتي عقيل ابن عبد الرحمن ابن محمد بن عقيل السقاف باعلوي وترددنا عليه وأخذنا عنه ولبسنا منه الخرقة الشريفة . ثم قال الحبيب أحمد بن زين الحبشي وذكر لي عند إلباسي أنه لم يلبس أحدا غيري . ولقينا السيد القدوة الجامع أبابكر ابن السيد القدوة عبد الرحمن بن شهاب ، والسيد الصوفي عبد الرحمن ابن شيخ مولى عيديد وولده ، والسيد المجذوب العارف بالله شيخ ابن عبدالرحمن ، والسيد المجذوب العارف بالله عمر بن أحمد الهادي ابن شهاب باعلوي ، والسيد المجذوب الملامتي سهل بن أحمد باحسن الحديلي باعلوي ، والسيد الفاضل العارف بالله المحقق عمر ابن عبد الرحمن العطاس صاحب حريضة ؛ إجتمعنا به مرارا وأخذنا عنه أخذا تاما طريقة الذكر والمصافحة وإلباس الخرقة ، وأخذنا عن السيد المشهور العارف بالله محمد بن علوي باعلوي نزيل مكة المشرفة وذلك بالمكاتبة والمراسلة ولم نجتمع به ظاهرا ؛ وقد لبسنا منه بالمكاتبة أيضا ، رحمهم الله الجميع ونفعنا بهم وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم وعلى كافة المسلمين .

(قلت) وقد بلغنا أن سيدنا وشيخنا الحبيب عبد الله ابن علوي الحداد المذكور كان في أول إبتداء أمره في سلوك طريق القوم يستمد ويلتمس ويطلب من الكل ؛ فصار في نهايته الكل يستمد منه ويلتمس ويطلب ، وهذا معنى قول الشيخ ابن العباس رضي الله عنهما : ذللت طالبا فعززت مطلوبا . انتهى .

رجعنا إلى ماكنا بصدده من النقل المذكور : قال سيدي الشيخ الشهاب أحمد بن زين الحبشي بعد أن ذكر ماتقدم نقله عنه ، إنتهى ما أردنا من كلامه نفع الله به .

فأما ذكر أسانيد مشايخه ورفع خرقتهم وتفاصيل مناهجهم وسلسلة إتصالهم بمن أخذوا عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يسعه إلا كتاب مستقل ، وقد ذكرت في هذه النبذة شيخه السيد محمد بن علوي وبعض من أخذ عنهم ، وأشهرهم السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط وهو أخذ عن السيد شيخ بن عبد الله صاحب العقد النبوي عن والده ، ووالده أخذ عن عمه الشيخ أبي بكر العيدروس العدني ؛ وأسانيده يعني العدني مشهورة في كتابه الجزؤ اللطيف ، وكذا أخذ الشيخ السيد عبد الله صاحب الوهط عن السيد عمر ابن عبد الله العيدروس صاحب عدن وهو عن والده ، ووالده أخذ عن والده علوي بأخذ علوي عن عمه الشيخ أبي بكر العيدروس العدني . وأما السيد الصوفي عقيل ابن عبد الرحمن فأخذ عن والده العارف عبد الرحمن ، ووالده أخذ عن أوحد زمانه السيد الشيخ أحمد بن علوي باجحدب بأخذه عن السيد العارف عمر باشيبان عن الشيخ عبد الرحمن بن علي عن والده الشيخ علي بن أبي بكر وعمه الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وكذلك الشيخ أبوبكر العدني أخذ عن والده وعمه . وأسانيد الشيخ علي ابن أبي بكر مذكورة في كتاب البرقة ، والشيخ علي أخذعن أخيه العيدروس ، وقد ذكرت شيئا من تراجم المذكورين ومشائخهم . وأما السيد الشيخ عمر العطاس فأخذ عن الشيخ الحسين ، والشيخ الحسين عن والده الشيخ

الكبير أبي بكر بن سالم صاحب عينات ، وهو أخذ عن السيد عمر باشيبان وجماعة من تلك الطبقة . وقد تقدم سند سيدنا عمر باشيبان هناك .

ثم قال سيدنا الشيخ الشهاب أحمد بن زين الحبشي : وقد ذكرت في قصيدة لي سندا مختصرا من أسانيد شيخنا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم إلى الله تعالى وتقدس ، وأوقفت شيخنا على القصيدة المذكورة وهي غير تامة ؛ فتممها وختمها ، وها أنا أذكرها تبركا بذكرهم فيها وهي هذه :

لبست بحمد الله لبسا محققـــــا ... مع الإذن في الإلبـاس من قطب دوره
لبست لباس القوم صوفية الورى ... عن العـارف الداعي بنجد وغوره
أبي الحسن البحر المحيط بعلمهم ... عنيت به الحـداد شيخ عصوره
له في لباس القوم طرق عـديدة ... يعـز على المحصي كتاب سطوره
ولكنني أذكر نهجا محـــــــررا ... به ينتهج من مـــال جانب طوره
فعن عمر العطاس موصول يـده ... بلبس وتلقــــين ومبسوط نوره
وتشبيك أيد مع صفاء تذكـــــر ... وخلـــــــوة سر واجتماع حبوره
كذاك عن الشيخ الإمام محمـــد ... نزيل الحـرم من قد غني بظهوره
وأخذهما عن شيخ عصر بقطره ... حسين ابن أبي بكر المغيث لفـوره
وأخذ حسين عن فريد زمـــانه ... أبيه أبي بكـــــــــر إمام دهوره
وللفخــر لبس واتصال بســادة ... أئمـــــــــة دين محيين دثوره
نعم ولنا أيد بوصلة جـــــــدنا ... شهاب السنا الحبشي بفخر فخوره

مع أقمار عصر قد سعد بوجودهم ... فطاب زمان قد كمل بـــــبدوره
فمن سادة العصر المقدم ذكــرهم ... عمر ابن أبي شيبان بحر بحـــوره
عن السيد المشهور أوحد عصره ... وجيه الــدنا والدين حامي عذوره
وأخذ الوجيه السر عن فرد وقته ... أبيه أبي بكر العــــــلي بظهوره
أخذ عن إمام القوم قطب مدارهم ... أخيه عفيف الــدين ماسك سوره
لباسه عن الضرغام محضار مهتر ... دعــامة دين الحق مجلي عسوره
وصنوه أبي بكر الملقب بسكــره ... حظي بانتهاك الحجب عند حضوره
وأخذ عمر والفخر عن سر والد ... إمام لأهل الله درب بــــــروره
وثيق العرى وارث سر أشرف الورى ... علي الذرى محيي الموات بصـــوره
وأعني به السقاف من كان لبسه ... ثبت عن جمال الدين بدر شهوره
عرف بالدويلـــــة الجمال محمـــد ... قـــــهر داعي الدنيا فطن بغروره
أخذ في طريق الله عن سر والد ... وعم له ابني علــــــوي صدوره
علي وعبد الله شيخي زمانـــهم ... إمامين صديقين من أهل نـــوره
وأخذهما عن شيخ أشياخ آنـه ... سمي علوي الوقت لإسمه غـيوره
أخذ لبسه عن عين أعيان سرهم ... فقيه الورى يسمى بـــمر دهوره
إمام لدين الله شمس طريقـــــه ... خليـــفة رسول الله مجلي سروره
أبي السادة الأقطاب أعني محمدا ... أخذ عن أبيه فارتقى بعـــــبوره
إلى سر أسرار النبوة واصــــلا ... وفاح الشذا والعـرف عند نشوره
أبا عن أب حتى الإمامين سبطي الـ ... ـنبي رسول الله معــــدن نوره
وقد وصلا بالمرتضى فيصل القضا ... وبنت النبي الطاهره بطهــــوره
عن المصطفى المختار عن سر ربنا ... بواسطة الروح الذي من أمــوره

وثم طريق موصل لإمامنا الـ ـفقيه محمـــــــد عن فريد دهوره
شعيب أبي مدين بالأخذ عن أبي يعز الصبور للإلــــــه شكوره
عن ابن حزارم عن أبي بكر آخذا عن الحجـــة المأمول يوم نشوره
محمد الغزال شيخ شيوخـــــنا إمام لأهل الله صدر حضـــوره
أخذ عن إمام الحرمين بأخــــذه عن الجامع العــــلم الجويني ثموره
عن العالم المكي مؤلف قوتهــــم عن العارف الشبلي غريق سكـوره
عن السيد المدعو لهم بجنـــيدهم به في طريق الحـــق رفع ستوره
أخذ عن سري السقطي عنه بأخذه عن الشيخ معروف الصفي عن كدوره
تلقا عن الطائي الذي رفض الدنا عن العجمي المقبول بركة جـــوره
عن الحسن البصري أحسن تابع إمام هــــدى مستبصرا في أموره
عن السيد المأمون حيدرة الرضا وصي النبي المصطـــــفى ووزيره
علي أبي السبطين ختم خلافة الـ ـنبوة والسبط الزكي في شهــوره
ولبس أمير المؤمنين وأخـــــذه عن السيد الـــهادي الهداة بنوره
حبيب إله العالمين رسولــــــه إلى الخـــــلق بالحق المبين بشيره
عن الروح جبريل الأمين لربنـــا على وحيــــه في ورده وصدوره
عن الله رب العالمين إلـــــــهنا تقـــدس عن قول الجهور وزوره
وخص له الحمد الكثير بحمــــده وفضل ومن خـير الأنام شكوره
علي عظيم واحد متــــــــفرد كــــــــــريم رحيم عمنا بخيوره
فنسأله التوفيق والعفو والرضـــا وحسن ختـــــام والنزول بدوره
بجنته الفردوس مع سادة لـــــنا ومشيخة نلقـــــاهم في حضوره
عسى الله نرجو الله ماخاب من رجا وليس الرجـا المحمود مثل غروره

وتمت وصلى الله أزكى صلاتـــه على أحمد داعي الـــهدى ونصيره
وآل النبي المصطفى وصحابــــه وأتباعه في حـــــــطه ومسيره
وغفرانك اللهم فاغــــفر لمذنب فقـــــد لاذ عبد مذنب بغفوره
فسبحانك اللهم سبحان ذاكـــر شكورا لمن أرخى جـميل ستوره

ثم قال سيدنا الشيخ الشهاب أحمد بن زين الحبشي لب اللباب وألب أولي الألباب اللباب ، وبها تم الكتاب ، والحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وقال أيضا سيدي أحمد بن زين كان الفراغ من تسويده يوم الأحد الخامس من شهر رجب الأصب أثناء سنة ١١٠٨ هـ ثمان ومائة وألف ، جعله الله نافعا وخالصا لوجهه الكريم في عافية .

(قلت) وقد إنتهى ما نقلته بجملته وهو ما التقطه سيدي أحمد بن زين الحبشي مما ترجمه السيد محمد شليه والذي زاد عليه ، وهاتان الترجمتان كانتا في حياة سيدنا عبد الله بن علوي الحداد المذكور مع جملة من التعاليق والتصانيف في مناقبه لجماعات من أصحاب سيدي عبد الله المذكور عددهم السيد الجمال محمد ابن زين بن سميط علوي في كتابه المسمى بـ(غاية القصد والمراد) الذي صنفه في مناقب سيدي عبد الله المذكور ، وقد أجاد فيما أفاد وزاد وازداد ، وهو كتاب حافل تهتز عند قراءته المحافل ، جمع فيه بين الفرائض والنوافل ، ونبه به كل غافل فتقبل الله منه . وأما سيدي أحمد بن زين فقد إعتذر لعدم ترجمته لسيدي عبد الله من حيث البسط والإفراد بتصنيف كتاب في ذلك المراد ، وإلا فهو

كله ترجمة له ، وقد أشار إلى ذلك الإعتذار بقوله في خطبة كتابه : النفحات السرية والنفثات الأمرية بشرح القصيدة العينية لسيدي عبدالله ابن علوي الحداد حيث قال : وليعلم أنه يخطر بالبال أن أترجم لسيدنا وبركتنا الناظم نفع الله به ؛ يعني سيدنا عبد الله الحداد فلم يثبت الخاطر أصلا لأن الأعذار كثيرة قائمة ، منها أني أظن منه كراهة ذلك وكراهة التطويل ، ومنها أني أعلم من أحواله ومعاملاته مع الله تعالى وإخلاصه وقوة يقينه وكشفه وثباته في الدين ورسوخ قدمه فيه وعلومه الباطنة والظاهرة ، وإقامته لظاهر الشريعة وتحقق باطنه بها ، وعلو معارفه بالله وغير ذلك مما يتعسر علي كتابته بل ربما يتعذر ، ويبقى مما أعرفه أكثر من ذلك بكثير ، وهذا كله على قدري وعلى قدر ما أعطاني الله من الفهم في حقائق الدين ، وهو من غير حول مني ولاقوة ، والله أعلم مني بحالي ، وأما على قدر شيخنا فلا أعرف شيئا . ثم قال : وبالجملة فسير أهل هذه المنظومة العينية مجتمعة فيه نفع الله به . انتهى كلام سيدي أحمد بن زين الحبشي نفعنا الله به ورضي عنه في الإعتذار عن ذكر منا قب سيدنا عبدالله الحداد وتدوينها على البسط والتعداد .

(قلت) وجوابه فيما اعتذر به هو ما أسلفناه أولا في خطبة هذا الكتاب ، وأنا أستغفر الله وإليه متاب من هذا العتاب على من لاشك في قطبانيته ولاارتياب . وكانت مدة حياة سيدي عبد الله المذكور تسع وثمانون سنة دون ثلاثة أشهر ، لأنه قدس الله روحه ولد لخمس خلت من شهر صفر سنة ١٠٤٤هـ أربع وأربعين وألف كما سبق وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع خلت من شهر القعدة سنة ١١٣٢ هـ اثنين وثلاثين ومائة

وألف ، وابتدأ به المرض من آخر شهر رمضان تلك السنة نحو أربعين يوما ، وقد وقعت منه وقائع وتكلم بكلام يؤذن السامع بوفاته واطلاعه على ذلك قبل مرضه من تلك السنة . قال بعض من حضر وفاته رضي الله عنه من أولاده : كان كثير التكرير للكلمتين العظيمتين اللتين جاء فضلهما الفاخر آخر حديث في البخاري لم يزل يلهج بهما وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

(قلت) ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : حبيبتان إلى الرحمن أي حبيب إليه قائلهما كما ذكره السيوطي في كتابه التوشيح .

رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر وفاة سيدي الحبيب عبد الله : وسمعت عنه أعني الذي حضر وفاته من أولاده قال : لما خرجت روحه الزكية رأيت بارقة من نور وكان ذلك نحو ثلث الليل الأول ، وماظهر خبر موته إلا صباحا ، وارتجت الأرض لهول مصرعه وارتاعت الخلائق وتسارعت من جميع البلدان لحضور جنازته ، وكفن في ثوب من الهند وقع ثلاث لفائف ، ولم يترك الناس شيئا من غسله يسقط على الأرض تبركا به ، وصلى عليه السيد الجليل الخليفة الوارث ابنه علوي ، وحضر الصلاة عليه خلائق لاتكاد تحصى حتى أن بعض الصالحين من طلبة العلم قال : إني حزرت الذين صلوا على جنازته نحوا من عشرين ألفا غير الذين صلوا على قبره ممن كان بعيدا من تريم ممن لم يحضر ، ودفن غروب الشمس لكثرة الإزدحام على جنازته ، وعمل له لحد كما فعل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك بالتربة الشريفة الجديدة التي عمرها السيد

الفاضل زين العابدين ابن مصطفى العيدروس ، فكان قبره الترياق المجرب تقضى به الحوائج وتنجح به المآرب ، وتنال به المطالب ، وتكشف به الكربات ، وتدفع به المضرات .

(قلت) وقد قال الحبيب أحمد بن زين الحبشي أنه لما زار ضريح سيدنا عبد الله الحداد أحسب أنه قال أول زيارة له بعد موته فتح عليه عنده بقوله تعالى { **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم** } إلى قوله { **وذلك هو الفوز العظيم** }[١] وقوله تعالى { **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان** } **إلى** {**رءوف رحيم** } انتهى .[٢]

وقال بعض الصالحين لما زرته رأيت نورا ممتدا متصلا بقبره فذهبت أنا ولم يذهب ذلك النور ، ورثاه جماعة لايحصون بمراث كثيرة لاتكاد تحصى . انتهى .

وله رضي الله عنه كرامات كبار ونفحات غزار بالغات حد التواتر في الإشتهار ، لايكاد يحصى منها بالكتابة عشر معشار ، ولاتدخل تحت حيز الإنحصار ، نقلها عنه الكبار والصغار ، والأذكياء والأغمار ، ونذكر منها هنا مايحصل به الإستدلال والإستبصار لأولي القلوب والأبصار ، ونضيف عددها إلى ما مضى معنا من الحكايات في هذا المضمار .

---

[١] الآيات : ٧ – ٩ غافر

[٢] الآية : ١٠ الحشر

﴿ الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه : أخبرني السيد الشريف المنور العارف بالله عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن ابن الشيخ عقيل ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي قال : لما أردت الإستيداع من سيدي الحبيب الشيخ العارف بالله قطب زمانه عبد الله بن علوي الحداد في بعض زياراتي له استأذنته في قصد الحج لبيت الله الحرام ؛ فسألني عند ذلك هل حججت فقلت خاطرك ، فقال تقف ، ففهمت أنه هذا الحج الآتي في هذه السنة ، وكان ذلك في آخر شهر رمضان المعظم ، فسرنا من بلد تريم إلى دوعن وعيدنا الفطر هناك ثم أقمنا عشرة أيام ببلد بضه ثم سرنا منها لعشر خلت من شوال ، وركبنا من بندر المكلا لعشرين فيه نحن والسيد الشريف العلامة سالم ابن عبد الرحمن الكاف باعلوي ، فيسر الله سبحانه لنا ذلك السفر ، فوصلنا إلى مكة قبل دخول العشر مع أنا خرجنا من البحر في غالب البنادر ، وقد نقيم في شيء منها اليومين والثلاث وذلك ببركة قول سيدي عبد الله الحداد لي أولا تقف هذه السنة ، وكنت كلما رأيت تباطينا في الطريق ربما ذاكرت السيد سالم في ذلك فيقول لي : ألم يقول لك سيدنا عبد الله تقف ! فأقول بلى ، فلله الحمد والمنة . انتهى .

وأخبرني السيد عبد الله المذكور وغيره بكرامات كثيرة حصلت لهم مع سيدنا عبد الله الحداد في وقائع مختلفة لايمكن حصرها ولا إستيفاء ذكرها . وقال المؤلف أيضا عفا الله عنه : لقيت في بعض الأيام في بلد

قيدون الرجل المنور علي بن عمر با لفجح بازج باسودان الديني فسألته عن سبب إتصاله بسيدنا الحبيب عبد الله ابن علوي الحداد قال : كنت في أول وقتي كثير الصبوة والبداوة ؛ فلما كان في بعض الليالي رأيت في النوم سيدي عبدالله بن علوي الحداد المذكور كأنه مقبلا علي وعليه نور يضيئ الأرض مثل نور الشمس ، فلما رأيته هربت منه ، فطلبني حتى أدركني وقبضني بيده ، ثم لما انتبهت إشتقت إلى زيارته ؛ ولم يزل يزداد بي الشوق المزعج حتى جدت بي العزمة أنا وجماعة ، فسرنا إلى جهة حضرموت تريم لزيارته ، فلما كنا في بعض الطريق لقينا رجلا من فقراء تلك الجهة فقال إن سيدي عبدالله سألني عنك وعن بلدك سؤال إعتناء ، فقلت لذلك الفقير تشهد بالله ! فشهد على ذلك ، ثم سرنا إلى تريم وقصدنا حضرته وتشرفنا بزيارته ونظرته ، فلله الحمد على عموم نعمته .

﴿ الحكاية الستون بعد المائة ﴾

حكى السيد الجمال محمد بن زين بن سميط علوي في كتابه الذي ألفه في مناقب سيدي عبد الله قال : أخبرني السيد عقيل بن عيدروس السقاف قال : أخبرني عمي أخو والدي قال : دخلت على سيدي الحبيب عبدالله ابن علوي الحداد نفع الله به في جماعة من السادة فوقع لي شبه الإنكار من قبيل تقبيل هؤلاء السادة يده ، وقلت في نفسي أنا أكبر سنا منه فكيف أقبل يده ، فلما صافحه الجماعة ومددت يدي لأصافحه منع يده ولم يمدها لي ، فأردت ثانيا فأبى ثم ثالثا كذلك فأبى ؛ فعرفت أنه كوشف بما خطر لي فاستغفرت في سري وتبت من ذلك الإنكار فمددت يدي

لأصافحه فمد يده وصافحني ، رضي الله عنه ، فاطلع على استغفاري بعد إطلاعه على إنكاري .

ونقل أيضا في الكتاب المذكور عن بعضهم أن سيدنا عبد الله بن علوي الحداد قال يوما لجلسائه : ماتقولون لو أن سيلا هائلا يجري وأراد بعض الناس أن يسد مجراه ويمنعه عن منتهى جريه بغرفات من طين أيستطيع ذلك ؟ ثم قال هذا مثل من يدعو الخلق إلى الله عز وجل في هذا الزمان ، فبلغ ذلك السيد الجليل الحسين بن عمر العطاس فقال : الله أكبر بلغ سيدنا عبد الله مقام والدي عمر ، كنت عنده يوما فقيل له إن السيد عبدالله الحداد يقول عجبت للسيد عمر العطاس مع انقياد أهل الجهة له كيف لايجمعهم على الطاعة لسهولة ذلك عليه ، فضحك والدي فقال خلوا السيد عبد الله ومايريد ، فإنه سوف يصل إلى مقامي هذا ، يعني فيظهر العذر المانع فيعذر لما أنا صانع من إمتثال الملك المقدر الصانع الذي لايرد قضاؤه وليس لعطائه مانع . وقال السيد محمد بعد ذكر هذه الحكاية : وعاش سيدي عبد الله بعد هذا الحكاية خمسين سنة فافهم . وقال أيضا السيد الجليل عبد الرحمن بن علي بعد نقله هذه الحكاية : أنظر أيها المنصف إلى ما خص الله به هذا السيد العظيم من الفضل الجسيم وإذعان أهل وقته له ؛ بل قد سلم له جمع من مشاهير مشايخه ، ولايتعامى عن ذلك إلا جاهل أوحاسد ؛ على أنهم لايسعهم أن يظهروا فيما يتعلق بجنابه العزيز إلا مزيد الثناء كما قيل :

شهد الأنام بفضله حتى العدا   والفضل ما شهدت به الأعداء

وحكى السيد المذكور في كتابه المذكور عن السيد الشريف محمد ابن شيخ الجفري قال : جاء بعض الدراويش إلى سيدنا ومولانا الحبيب عبدالله ابن علوي الحداد ويقول إنه كان لي حال فسلبته والتجاء إليه في ذلك ؛ فقال رضي الله عنه : أقم عندنا وحالك يرجع إليك وأمره أن يحفظ قصيدة الشيخ أحمد بن علوان اليمني التي مطلعها :

ألا عرج أضاء لك السبيل على حي الأحبة يادليل

قال وأحسبه أيضا أمره أن يتحفظ البردة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان ينشدها في حضرات سيدنا حتى ذكر أنه رد عليه حاله . وحكى فيه أيضا عن السيد الحسين بن عمر بلفقيه قال : جاء شاب مغربي لزيارة سيدنا الشيخ الأكبر عبد الله ابن علوي الحداد وهو رضي الله عنه في بيتنا فأعلمته بمجيئه فقال مروه أن يقف في المسجد قليلا ثم أطلبوه إلى البيت وأعطوه غداء ففعلنا ، فلما جيئنا له بالغداء قال لا آكل حتى أنظر إلى أب الناس أوكلمه نحو هذه ، فأخبر سيدنا بقوله فقال أطلعوه وأكب على قدمه يقبله وسيدي يسأله من جهة المغرب وأهلها كأنه يعرفهم ، ثم خرج فتبعته فسألته من أين جيئت ؟ قال من بلدي بأقصى المغرب لزيارة سيدي ، وكان لي شيخ عظيم مسلك وكنت أطلب منه الإذن في الحج فقال أخرج لزيارة السيد عبد الله الحداد بالمشرق خير لك من كذا حجة ، ولي من بلدي إلى دوعن نحو سبعة أيام ، فعرفت أنه من أرباب الخطوة ، لأن بين بلده والحرمين مسير نحو سنة ، وكان وصوله من طريق دوعن ؛ وكان ذلك آخر العهد به .

ونقل السيد محمد بن زين بن سميط أيضا عن مؤلف لعبد العظيم شراحيل قال فيه : كنت بمكة مع سيدي عبد الله ابن علوي الحداد وكان وقت الهاجرة فأمرني أن أجلس على الباب وقال لاتمكن أحدا من الدخول علي حتى أستيقظ وكان وقت رقود القيلولة ، فأتى إنسان عارف مستتر في هيئة تاجر ، فسلم علي وسألني عن رجل هناك كان يبيع اللبان ، فقلت له لا أدري فتنفس تنفس الصعداء ثم اشتم وقال : إني أجد ريح عارف من هاهنا ؟ فأخبرته بسيدي فطلب مني أن أستأذن له عليه فامتنعت فشعر به سيدي حين كلمني فأذن له في الدخول ، فدخل وأنا معه فرأيت منه عجبا من أدبه واحترامه وتواضعه ، وأخبر سيدي أنه من بغداد وأفشى عليه أمره وطلب منه الإجازة واللباس فألبسه وأجازه ، فرأيت الرجل امتلاء نورا لأنه ظفر حين سبقت له من الله الموهبة ، فلما خرج طرقني حزن حين رأيت الرجل وما أعطيه في أسرع وقت ، فالتفت إلي سيدي وقال : ياعبد العظيم أمور أهل الله ومواهبهم لاينالها أحد إلا بتوفيق من الله والإخلاص لله والجد في العمل ؛ إن شيئت تظفر وتنل مأمولك من ذلك فاعبده في السر والعلانية ، وأما كثرة المجالسة والمخامرة مع قلة العمل فلا تفيد الملك وإن كان صاحبها لايخيب إن صدق .

(فائدة) إعلم أن مؤلفات سيدي عبد الله الحداد المذكور المشهورة في البلاد تسعة كتب وهي : كتاب النصائح الدينية والوصايا الإيمانية ، وكتاب الدعوة التامة والتذكرة العامة ، وكتاب سبيل الإدكار والإعتبار فيما يمر على الإنسان وينقضي له من الأعمار ، وكتاب إتحاف السائل ، وكتاب الفصول العلمية والأصول الحكمية ، وكتاب رسالة

المعاونة والمظاهرة والموازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة ، وكتاب رسالة المريد المخصوص من ربه الحميد المجيد بالتأييد والتسديد ، وكتاب رسالة المذاكرة ، وكتاب المجموع وهو كتاب جامع للمكاتبات والوصايا والكلمات ؛ والقصائد المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد أربعة أقسام كل قسم منها على حدة لمن شاء أن يفرده ، وآخره الديوان المسمى بالدر المنظوم لذوي العقول والفهوم . وقد قال بعض العارفين أن مضمون علوم سيدي عبدالله المذكور في مؤلفاته ، ومضمون حاله فيما نظمه من شعره نفع الله بالجميع .

ومن كلامه رضي الله عنه : الله الله في العبادة بالظاهر والعبودية بالباطن تنال العبودة من مولاك . قلت : ومعنى العبودة هو أن يكون الإنسان من خواص العبيد لمولاه تعالى فيتولاه فيمن تولاه ، والعبودة هي المشار إليها بقوله تعالى **{ سبحان الذي أسرى بعبده }** إلى أن قال **{ لنريه من آياتنا }**[١] وقوله تعالى **{ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان }**[٢] وقوله **{ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا }**[٣] انتهى . وقال لبعضهم : لاتنقطع منا ولا من قيدون ولا من الرباط ولا من بضه . وقال : كونوا لله وبالله ومع الله يكون لكم كذلك سبحانه .

---

[١] الآية : ١ الإسراء
[٢] الآية : ٤٢ الحجر
[٣] الآية : ٣٢ فاطر

ومن جملة كتاب كتبه الحبيب عبد الله الحداد المذكور جوابا لتلميذه شيخنا وسيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشي حين شكى عليه أذى وصله من بعض الناس فقال في جوابه : ماهناك كبير أمر والناس كما تعلم وترى وعلى ماهو أكبر من ذلك وأنكر ، ينطوون ويضمرون فاتق مابدأ منهم وما خفي من فتنهم وشرورهم بالرفق واللطف وحسن المداراة عند الملابسة ، واغتنم العافية التي هي أوسع الأشياء والسكون من أفضل أجزائها كما يقال ، والسكون عافية ، ولاتأخذ بشيء ولا في شيء أي شيء كان يوءول إلى تحريك الطباع وإيحاش القلوب ممن لايتقي عارا ولانارا ، وعامة أهل الزمان كذلك إلا من رحم الله وقليل ماهم ، فلاتغالب ولاتزاحم ولاتنازع ولاتخاصم ، واعلم أنا آخذون بهذا المأخذ في محلنا ومع أصحابنا وهو أطيب من محلكم وأطهر وأكثر خيرا وأظهر ، ولولاذلك لتحرك علينا من شرورهم وفتنهم ما تضيق به الصدور والأماكن ، وينزعج له ظاهر وباطن ، فاسمع ولاتجوب واقبل النصيحة عفوا ممن قامت عليه غالية ، وخذها لهذه وغيرها والسلام .

وأما ما اشتهر عنه من الأوراد صباحا ومساء والذي حفظ عنه من ذلك واشتهر وشاع عنه في سائر البلاد وانتشر فهي أربعة : الأول منها المسمى مفتاح السعادة والفلاح في أذكار المساء والصباح ؛ وأدعية تنسب لأهل الفضل والصلاح . والثانية : النبذة الصغرى في أذكار الصباح والمساء ؛ وهذه النبذة يحفظها جميع أصحابه وأكثر المنسوبين إليه ؛ والتي قبلها يحفظها جملة من خواص أصحابه . والثالث حزب الحفظ والنصر المرتب بعد صلاة الفجر كل يوم إلا يوم الجمعة والإثنين ؛ وهذا

يحفظه أكثر أصحابه رضي الله عنه ، وهذه الثلاثة موجودة مشهورة فلانطول بإيرادها هنا لما لايخفى . وأما الرابع فهو راتبه المشهور المعروف المذكور بعد صلاة العشاء الأخيرة يرتبه كل ليلة في مكانه مع من حضر بالجهر على الصفة المشهورة في شله ؛ عند جميع أهل الدهر من أهله ، وقد أحببنا ذكره هنا تبركا به وتنويرا للكتاب وهدية لمن يرغب في نقله من الأصحاب وهو هذا :

أن يقرأ الفاتحة وآية الكرسي وآمن الرسول إلى آخر السورة ويقول :
لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد ؛ يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير (ثلاثا)
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ثلاثا)
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (ثلاثا)
ربنا اغفرلنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (ثلاثا)
اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (ثلاثا)
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق (ثلاثا)
بسم الله الذي لايضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثا)
رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا (ثلاثا)
بسم الله والحمد لله والخير والشر بمشيئة الله (ثلاثا)
آمنا بالله واليوم الآخر تبنا إلى الله باطن وظاهر (ثلاثا)
ياربنا وأعف عنا وامح الذي كان منا (ثلاثا)
ياذا الجلال والإكرام أمتنا على دين الإسلام (سبعا)

ياقوي يامتين أكف شر الظالمين (ثلاثا)
أصلح الله أمور المسلمين صرف الله شر المؤذيين (ثلاثا)
ياعلي ياكبير ياعليم ياقدير ياسميع يابصير يالطيف ياخبير (ثلاثا)
يافارج الهم ياكاشف الغم يا من لعبده يغفر ويرحم (ثلاثا)
نستغفر الله رب البرايا نستغفر الله من الخطايا (أربعا)
ثم يقول : لا إله إلا الله (مائة أوخمسين أو خمسا وعشرين)

قال صاحب الراتب : وإن بلغ الجلالة إلى الألف كان أحسن ، ولابد أن يظهر له شيء من الملكوت . قال ناقل هذا وهو السيد محمد بن زين بن سميط علوي : وقد جرب ذلك بعض أصحابنا وكرره مرارا فذكر أنه ظهر له شيء من ذلك .

فإذا فرغ من العدد المذكور فليقل : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم ورضي الله عن أهل بيته المطهرين وأصحابه المهتدين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم يقرأ سورة الإخلاص ثلاثا والمعوذتين مرة مرة ، ثم يقرأ الفاتحة لسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وكافة السادة آل باعلوي ، ثم الفاتحة لجميع ساداتنا الصوفية ، ثم الفاتحة لصاحب الراتب ، ثم فاتحة رابعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فإذا فرغ منه يدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة ثم يقول : اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذبك من سخطك والنار (ثلاثا)

(قلت) ووقع عندي أنه ينبغي لقارئ هذا الراتب إذا بلغ قوله : رب اغفرلنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ؛ أن يقول : ربنا اغفرلنا

بنون الجمع ليناسب اغفرلنا وتب علينا ، والله أعلم . وبهذا جاء القرءان كثيرا مثل قوله تعالى { **ربنا اغفر لنا ولإخواننا** } الآية . وقوله تعالى { **ربنا لاتواخذنا** } وغير ذلك فافهم والله أعلم .

ونقل السيد محمد ابن زين بن سميط أيضا عن سيدي عبد الله انه كان يقول : إن راتبنا هذا يحرس البلد التي يقرأ فيها . قال : ووجدت مكتوبا عليه ماصورته : هذا الراتب مبارك مما فتح الله به على عبده الملتجي إلى حمى عزه وحرم حضرته عبد الله ابن علوي الحداد ، وكان وروده في بعض ليالي رمضان سنة ١٠٧١هـ إحدى وسبعين وألف . قال : وقال سيدنا ومولانا صاحب الراتب الراقي أعلى المراتب عبد الله ابن علوي الحداد رضي الله عنه سأل منا الراتب رجل كان يقرأ علينا من بني سعد يقال له عامر ، قال فأقامه بمسجد قرية **موشح** المعروفة من نواحي شبام . قلت : ويؤخذ من بركة هذا الإسم وهو إسم عامر السعدي الذي هو أول من أقام قراءة هذا الراتب العظيم أنه لايزال معمور القراءة طالعا بالسعد لمن يقرأه وهو كذلك ، فلله الحمد على جزيل عطاه .

رجعنا إلى مانقل عن الحبيب عبد الله في شأن هذا الراتب قال : ونحن لم نقمه إلا في عاشوراء ؛ يعني الراتب من السنة التي أنشئ فيها ، ودركنا به رجلا يقيمه عندنا وأقمناه سنة حججنا في الحرمين الشريفين وحضر جمع كثير ، فبقي من يوم ذلك إلى الآن . انتهى .

ومن كلامه الذي نقله عنه بعضهم نفع الله به : الألسن خمس : الأولى أن تدعو العامة بلسان الشريعة إلى الشريعة ، والثانية أن تدعو أهل الشريعة بلسان الطريقة إلى الطريقة ، والثالثة أن تدعو أهل الطريقة

بلسان الحقيقة إلى الحقيقة ، والرابعة أن تدعو أهل الحقيقة بلسان الحق إلى الحق ، والخامسة أن تدعو أهل الحق بلسان الحق إلى الحق . ثم قال : ولايدعو بهذه الألسن كلها إلا نائب عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد ينيب من يشاء وإن كان لم يتأهل بعد لذلك ، ألا ترى إلى إذنه صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر الصديق وغيره من الصحابة رضي الله عنهم بالدعوة إلى الإسلام في حياته عليه الصلاة والسلام . انتهى .

وقال أيضا : أما مقامنا فلا أحد يطيق حمله على الإنفراد لكن إذا قربت الساعة جعلناه في جماعة . وقال : الله الله في الحركة فإن بالحركة تنزل البركة ، واقرع باب واحد لا لتنفتح لك الأبواب يفتح لك الأبواب ، واخضع لملك واحد لالتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب ، وإذا أردت أن تطلب حاجة فلا تطلبها إلا من الله ، وإذا أردت شيئا فالأشياء كلها عند الله فاطلبها منه . انتهى .

وهذا دعاء كان سيدنا عبد الله يرتبه بعد قراءة يس لأنه كان يقرأها بعد كل فريضة وذلك لأنه رضي الله عنه كان في إبتداء أمره إذا قرأ سورة يس يتأثر جدا ويبكي بكاء شديدا ولايحتمل قراءتها خصوصا هذه السورة ، فعلم فتحه فيها كما نقل ذلك السيد محمد بن زين بن سميط عن السيد عبدالله بن أحمد ، وهذا الدعاء المذكور :

اللهم إنا نستحفظك ونستودعك أدياننا وأنفسنا وأولادنا وأموالنا وكل شيء أعطيتنا ، اللهم اجعلنا وإياهم في كنفك وأمانك وعياذك من كل شيطان مريد وجبار عنيد وذي بغي وذي عين ومن شر كل ذي شر إنك على كل شيء قدير ، اللهم جملنا بالعافية والسلامة ، وحققنا بالتقوى

والإستقامة ، وأعذنا من موجبات الندامة إنك سميع الدعاء ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وأولادنا ومشايخنا وإخواننا في الدين وأصحابنا وأحبابنا ولمن أحبنا فيك ولمن أحسن إلينا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يارب العالمين ، وصل اللهم على عبدك ورسولك سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارزقنا كمال المتابعة له ظاهرا وباطنا في عافية وسلامة برحمتك يا أرحم الراحمين .

﴿ الحكاية الحادية والستون بعد المائة ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : رأيت في بعض المنامات المباركات كأني جيئت إلى بلد تريم زائرا لسيدي عبد الله الحداد نفع الله به وذلك بعد وفاته لأني لم أزره حيا لصغر السن ؛ لأنه توفي وأنا ابن نحوعشر سنين ، وقد قرأت القرءان وجاء خبر وفاته إلى سيدنا الوالد الحسين بحريضة فقرأ عليه وختم القرءان في مسجد الجامع ، وحضرت بحمد الله مع شيخنا الوالد الحسين ذلك الختم الزين ، ثم من الله علي بالإتصال بهذاالإمام والأخذ عنه والقراءة عليه في الرؤيا الصالحة المباركة المتكررة ، وإلى ذلك أشرت في القصيدة التائية التي نظمت فيها سلسلة إسناد مشايخي الذين أخذت عنهم تلقين الذكر وإلباس الخرقة وغير ذلك حيث أقول شعراً :

ومن يدحداد القلوب منامة … لنا صارت الرؤيا بها كالرواية
كذلك جيلانينا عبد قـــادر … لنا منه إلباس وحسن رعـاية

ثم نعود إلى تمام الرؤيا التي من الله بها على الضعفاء من الأقوياء ، فلما جيئت في الرؤيا إلى مسجده بالحاوي وجدته فيه وعنده عالم لايحصى من الناس ، ثم إنه بعد قليل قرأ لنا الفاتحة وخرجنا من عنده ، فلما كنت في أثناء الطريق قريبا من مكانه قلت في نفسي : كيف جيئت زائرا ولم أكلم سيدي عبد الله ولم أجلس معه على الخلوة والإنفراد لقصد أظهر عليه أحوالي وأطلب منه مايطلب من مثله أمثالي ، فعند ذلك رجعت إلى المسجد فوجدته ملان كحاله الأول ؛ وفعل معنا مثل فعله الأول فخرجت

، فلما وصلت المكان الأول من الطريق خطر لي مثل الخاطر الأول فرجعت فوجدت المسجد ليس هو فيه ولا أحد ممن رأيت معه أولا من أولئك الجمع ؛ وإذا فيه بعض زوجات سيدي عبد الله ، فقلت لها : إني أريد أن أكلم سيدي عبد الله ؛ فقالت إنه قد دخل البيت فقلت أعلميه بي واستأذني لي عليه ، فدخلت ثم عادت وأذنت لي فدخلت من باب المسجد ، فلما قربت من باب الضيقة[١] الذي هو إلى المسجد إذ هو قد ظهر رأسه من الباب كالمتلقي لي ، فلما رأيته لم أتمالك إن أمسكت رقبته بيدي وتعلقت بها ، فقال لي ماتريد ؟ فقلت إني أريد منك أن توصلني إلى الله فقال : قهوة قهوة ؛ كالمنعم لي بما طلبت ، فلله الحمد على ذلك ، ثم جلس في الضيقة وجلست عنده . انتهى .

ولنا معه أعني سيدنا عبد الله الحداد المذكور منامات ومبشرات كثيرة تركنا ذكرها خوف التطويل الممل ، وكنا إذا حصلت لنا نائبة واستغثنا بالسلف لغوث الله من استغاث بهم إليه من الخلف من ساداتنا آل باعلوي أول مايظهر لنا بالقيام معنا هذا الإمام الأكبر نفع الله به وأعاد علينا من بركاته ، وغمرنا بفيض نفحاته آمين .

وأخبرني الشيخ المنور الصالح العارف بالله علي بن أحمد ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ عبد الله بن أحمد وزير صاحب السفيل رضي الله عنه ومتع به قال : مرضت وأنا صغير مرضا شديدا أشرفت منه على الهلاك وذلك في حياة والدي رحمه الله ، فبينما أنا في كربة شديدة ووالدي

---

[١] الضيقة : مدخل البيت اوالدهليز

عندي يترقب طلوع الروح مني قال في نفسه : ياعبد الله الحداد إن شفا الله ولدي هذا بالعافية فلك علي قرش دراهم وعليه زيادة ، وذلك في حياة سيدنا عبدالله الحداد ، قال فما استتم والدي هذه الكلمة حتى رأيت وأنا في الغوبة كأن سيدي عبد الله مقبلا من جهة حضرموت راكبا فرسا وكأنه أتى إلى مكاننا **بالسفيل** واحتملني عنده على الفرس وأخذ بي إلى جهة دوعن مصعدا حتى دخل قبة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ببلد قيدون ، فلما أقبل على الشيخ سعيد قام له من قبره وعانقه ؛ وكنت أنا في حال معانقته له بينهما قائما ، ثم إن سيدي عبد الله قال للشيخ سعيد : بغينا لهذا الولد مدة أوعمرا أوكما قال ، فأنعم الشيخ سعيد له بذلك ووافقه على ماهنالك ، وقال لسيدي عبد الله وكتب له بذلك كتابا وطواه وجعله في عمامته ثم ركب الفرس الذي جاء عليها وأركبني عنده وسارت بنا حتى أتينا **السفيل**[١] ، فلما أخرجني من عنده وذهب هو إلى جهة تريم أفقت من غيبتي فإذا بوالدي سعيد رحمه الله جالسا عندي وجميع أهلي ففرحوا لما أفقت وحصلت بحمد الله العافية ، ثم إني لما برئت من مرضي وشفاني الله بالعافية منه ببركة سيدي عبدالله أمرني والدي بالمسير لزيارة سيدي عبدالله الحداد وأعطاني والدي النذر ، فلما رأيته ولم أكن رأيته قبل فإذا هو إياه ، وأعلمته بالرؤيا وهو يتبسم رضي الله عنه ونفع به وبسائر عباد الله الصالحين آمين . انتهى ماذكره الشيخ .

---

[١] السفيل قرية في وادي العين

(قلت) وكان الشيخ علي بن سعيد المذكور وأخوه الشيخ سالم من الصالحين والعارفين الذين أقامهم الله لنفع عامة المسلمين ، وباذلين أنفسهما بقولهما وفعلهما في السعي في إصلاح ذات المسلمين ، ومالهما في إكرام القاصدين ، وقرى الوافد لايشتغلان منهم أكثروا أم قلوا سواء ، فتقبل الله منهما وجزاهما أحسن الجزاء وزادهما من الخير ، بجاه أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وكانت وفاة الشيخ علي المذكور يوم الأحد السابع والعشرين من شوال سنة ١١٦٦هـ ست وستين ومائة وألف .

هذا وصلى الله على سيدنا وآله وصحبه وسلم

هذه النشيدة (تقريظ) لمولانا الحبيب العلامة الحبر الفهامة صدر الإمامة وهزبر الزعامة علوي مدهر مدحا في الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس علوي صاحب هذا القرطاس النبوي ، وقد أودعها آخر كتابه المسمى (لمعة النبراس من إشراق العلم العطاس) التي أرسلها جوابا لكتاب أرسله إليه مصنف هذا القرطاس وهي :

أنى تفي الأوصاف بالقرطاس	لو تبلغ الآلاف من كراس
في آل بيت المصطفى أهل الوفا	سادات سادات العلى في الناس
الأذكياء الأصفياء الأولياء	العترة الأطهار من أرجاس
لاسيما من قد سما في حاله	ومقامه ونفائس الأنفاس
علم الكمال إمام أعلام الهدى	شيخ الفحول الكمل الأكياس
قطب العلا غوث الملا غيث جلا	محل القلوب ولمة الوسواس
أعظم به أكرم به أعلم به	علما رفيعا ياله من رأس
ضاءت علاه مكارما ومناقبا	فهو المنير غياهب الأغلاس
ما الشمس ما البدر لدى أنواره	فضلا عن المشكاة والنبراس
نجل الوجيه المستجار بظله	عمر الشهير الصيت بالعطاس
قبة حريضة حضرة الأنوار والـ	ـأسرار والإسعاد والإيناس
قد حقق الأستاذ حداد الهدى	تحقيقه وكفى منى للناس
والقول ماقالت حذام بلا مرا	مثل شرود قاطع الإلباس
هو واحد الآحاد يالك واحد	رجحت شهادته بكثرة ناس
وأبان ذاك بقوله وبأخذه	عنه بود مشرق استيئناس

لله يا لله من عمر العـــــــلا | مجدا وجـــــــلا بجوده والبأس
ولكم له كشف حكاه مجمـــــلا | تفصيله في النـــاس غـــير مناس
الله أعلم حيث يجعــــل سره | سرا سريـــا دق عـــن إحساس
وبمنتهى عددتما تاريـــــــخه | عـــمر هو المشهور بالعـــطاس
يابن الوجيه سليل طه المصطفى | جـد بالذي أرجو من الإيـــناس
واجــز أجز وأرح أزح إيــحا | ش ما في النفس من إيحـــــاس
إني ضعيف قوي ملي بالــهوى | ومن التقى خـال أخو إفـــلاس
مستشفعا مستشفيا وافيــتكم | فأنا السقيم وأنت نعـــم الآسي
هب همة علوية يعلو بـــــها | دان ويخشع منها قـــلب قاسي
أهدي الصلاة مسلما ختما على | طـــه ختام الرسل خـــير الناس
والآل والأصحاب والأتباع مـــا | طابت بذكـــراك لهـــم أنفاس
أوما شذا مستكفل مـــتوسل | بثـــناء أرباب الهـــدى والباس

تمت وعدتهاثمانية وعشرون بيتا

هذا تقريظ على الكتاب من بعض المتعلقين بآل البيت الشريف

بحـر من العرفان في القرطاس … أم تلك أنفـاس الفتى العـطاس
وافى بها من بحر شرعة جــده … دررا كـدر التاج فوق الـراس
جمع العوارف والمعارف والـهدى … لأولي الـهـدى من لين أوقـاس
علم لدني رواه أبو العــــــلا … من قد علا قـدرا على الأكياس
وحباه مولاه العلي بحكـــــمة … فجرت جـداولـــــها لكل الناس
قطب البداية والنهاية مركـــز … لـذوي الـهـداية طيب الأنفاس
من فاز من يد جده خير الورى … بالطـاس مـن عــرفانه والكاس
ونحا إلى بحـر المواهب غاطسا … بسليم سر ذائـــق غطــاس
سكرا بصحو فيه شكر إلــــهه … بعبــــادة التقديس والإينـاس
ومشاهد ومواجـــــد بمقاعـد … صدقــــية كملت على مقياس
نفحات رب بــــره من بـــره … بالفيض بعد الفيض باستئناس
وروى كرامات السراج المرتضى … عـــمر المعـمر كل قلب قـاس
بحـــــر الكرامات المعظم شأنه … بر الـــــهبات لذاكـر ولناس
من سار في الأسرار سر كمالـه … وجمــــاله الوضاح كالنبراس
وهو الذي عم القلوب بنـــوره … وسناه للــــــــوراد كالمقباس
ياربنا اكرمنا به وبحـــــــزبه … حتى نفـوز برشف ذاك الطاس
وتعم أنوار الشهود وجـــــودنا … في المشهد المحفوظ من وسواس
ونكون من حزب النبي محـمد … فيما نكـــــون بـــه بغير تناسي
ونفوز بالوجه الجميل بكلـــــما … حال لنطـــــرد طارق الخناس

والحمد لله العظيم مصلـــــيا　　أبـــدا على المختار خير الناس
والآل أقمار الــــهدى وصحابة　　أهـل التقى من كل طود راسي
سيما أبا الحسن الذي منه بـدا　　بحـــر من العرفان في القرطاس

والحمد لله رب العالمين

تم الفراغ من الطباعة ظهر يوم السبت ١٤٣٢/١٠/١٢ بالأحساء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونسأل الله الكريم أن يعيد من بركات ونفحات مؤلفه ومن ذكرهم وترجم لهم وخاصة سيدنا الإمام عمربن عبدالرحمن . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الجزء الثاني من القرطاس في مناقب العطاس

فصل في ذكر شيء من كلامه رضي الله عنه ٣
ماورد في تأثير كلام الصالحين على القلوب ٥
من كلامه ومواعظه وحكمه وكل كلام برز وعليه كسوة القلب منه برز نفع الله به وشرحها من المؤلف ٦
قوله : أنظر الحالة التي يأتيك الموت وأنت عليها فالزمها ٦
قوله : من رأيت فيه خصله من خصال الخير فظن به الدين كله ٧
قوله : الطاعة مع أكل الحرام كمن ينزح الماء بالخبره وحكم أخرى ٧
قوله : لماقيل له كثرت المصنفات في هذا الزمان فقال : لايضر الصائح قفا الصائح ١٢
قوله : أهل الطاعة يعشقون الطاعة كما يعشق اللهو أهل اللهو ١٤
قوله : كنينة بلدنا وطين كنينه زعفران الطين ١٤
قوله : العاقل هو العاقل نفسه بحبل الشرع ١٦
قوله : لا أقل من إقامة الظواهر والله أعلم بالسرائر ١٨
قوله : والله لاأبالي بالدنيا ولو أن مدة حياتي تحت حافر فرس ١٩
قوله : حريضة حوطتنا وحوطة الشيخ عبد القادر وماقاله في حريضة ٢٢
قوله : في الخرس الذي تأخذه الدولة وأنه تطهير للمال ٢٧
قوله :إذا شربت ريدة الصيعر فكأن الأرض كلها شربت ٢٨
قوله : مجلس الأخيار تأخذمنه النفس وإن كرهت ٢٨

قوله : المدد في المشهد ٢٨
قوله : لولا خيفة الحريق مابنيت الدار ولسكنت عريشا ٢٩
قوله : من استنصح سينصح لنفسه ٢٩
قوله : إذا صحت نيتك وقوي ضميرك يحصل لك المطلوب ٣٠
أمره بإخراج زكاة الخريف قبل أن يجف ٣١
صلاة الجنازة على الغائبين بعد صلاة الجمعة ٣١
قوله : لمن قال له لك سبعة أعمار فقال نحن مستبطين عمر واحد فكيف بسبعة ٣٢
قوله : الرفيق قبل الطريق ٣٢
قوله : الحرام كالشيء المعلق بين السماء والأرض ٣٣
قوله : في وصف بعض المشائخ : باكثير ، باقيس ، باجابر ٣٤
نهيه عن الإقامة في البلدان التي ينزل فيها المرض وقصيدة المؤلف التي مطلعها : لاتجي حجر واسمع قول في نظم مشروح ٣٤
نهيه عن بيع المال والنخل ٣٦
قوله : عاد حريضة تخلص لي ولأولادي ٣٦
مايقال من الأذكار عند الختم على الأموات وبعد الفراغ من المولد ٣٧
قوله : أهل القرن العاشر نفض جراب السكر ٣٨
قوله : التربية عزت منذ زمان وإنما هي تربية بالباطن ٣٨
ماجاء في حقوق الصحبة والأخوة ٤٠
التمساح وتربية لأولاده بنظره ٤١

قوله : لاتخاف إلا من دعوة مظلوم يقول : النصيف الله ٤٤
محبته للطيب وكثرة إستعماله وماجاء في ذلك ٤٤
قوله : خياط الملحفة من شقها ٤٦
قوله : لايزال في آل باقيس زاهر عالما وكريما ومستجاب الدعوة ٤٧
الحبيب أبوبكر بن محمد بافقيه وخروج إمام صنعاء إلى حضرموت ٤٨
ماجاء في الديك الأبيض من أخبار وآثار ٤٩
قوله : الناس تركوا ما يلزمهم ماعا دهم إلّا في شفره ووفره ٥٢
ماجاء في حسن الظن ٥٣
راتب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وراتب الشيخ أحمد بن سهل في بلد هينن ٥٦
قوله : إنماينفع الإقتصاد عندالغنى ٥٦
قوله عند ما دخل عليه شخص من المخلطين : أهلا بالصالح وماجاء في ذلك ٥٧
قوله : يبيني أميره عند ماورد إليه كتاب أمير الزيدية ٥٩
قوله : زاد المتأخرون على المتقدمين بثلاث خصال ٥٩
ماجاء في الريح التي تهب من الشمال وقول العامة : يا الله بربيع مشمول ٥٩
ماورد في موت الأطفال الصغار ٦١
ماجاء في ذم السؤال ٦٤
وصية المترجم نفعنا الله به ٦٦

فصل في التعريف بفضائل المترجم له والثناء عليه من المشائخ ٦٨
ثناء الحبيب عبد الله الحداد على المترجم له ٦٩
ترجمة وجيزة عن الشيخ محمد بن عمر الغزالي العمودي ٧٣
بعض من أخلاق سيدنا عمر ومعاملاته للعامة ٧٦
ثناء الحبيب أحمد بن عمر الهندوان على المترجم له ٨٠
إجتماع الحبيب عبدالله الحداد بالمترجم والإلباس منه ٨٠
رحلة الحبيب عبد الله الحداد إلى دوعن ٨٠
قول المترجم له : لايأتي إلينا إلا من أردناه ٨٢
عودة إلى ثناء الحبيب عبد الله الحداد على المترجم له ٨٣
ثناء الحبيب محمد بن علوي السقاف نزيل مكة على المترجم له ٨٤
من أخلاقه وتواضعه وإيثاره للخمول وزهده ٨٤
ثناء الشيخ علي باراس على المترجم له في شرح الراتب ٨٦
قصيدة الشيخ علي باراس التي يمدح بها المترجم له والتي مطلعها : يامجمع البحرين ياسر الندى ٩٠
تذييل على القصيدة السابقة للمؤلف مطلعها : ياسيد السادات ياقطب الملا ٩٢
عودة إلى ثناء الشيخ علي باراس للمترجم له وعلى راتبه ٩٣
خاتمة في ذكر شيء من أخلاقه وصفاته وورعه وكرمه وتواضعه ٩٥
قصيدة الشاعر أحمد باجبير : ياربنا سالك بنور المشهد ١٠٥
قصيدة للمؤلف تذييل على القصيدة السابقة : يا الله بنفحة سعد مافيها صد وأشعار أخرى لباجبير شاعر المترجم له ١٠٦

فصل في ذكر عدد المشاهير من الآخذين عن سيدنا عمر ١٠٩
نبذة عن الحبيب عبدالرحمن بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ١١٠
عودة إلى ذكر عدد المشاهير من الآخذين عن سيدنا عمر ١١١
ذكر بعض المشاهير الذين أخذ عنهم سيدنا عمر ١١٢
عودة إلى ذكر المنتسبين إليه والآخذين عنه وبعض من تراجمهم ١١٤
ترجمة الحبيب حسين بن عمر وأولاده ١١٥
الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة وفيها زيارة الحبيب زين بن علوي الحبشي للحبيب حسين بن عمر ١٤٥
زيارة الشيخ عمر بن عبد القادر للحبيب حسين ومعه جماعة من أهل السماع والحبيب إذ ذاك بنفحون ١٤٧
الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة سقوط ولد صغير في البئر وانتشاله منها بسلام ١٤٨
فائدة في الإستغاثة وماورد فيها من أخبار وآثار ١٤٩
عودة إلى مناقب الحبيب حسين بن عمر ١٥٠
الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة مايرويه الحاج أحمد باعبيد العنقي من مناقب الحسين بن عمر ١٥٢
مروية عن الحبيب حسن بن علوي عند زيارته للحبيب حسين ١٥٣
مروية عن المحب عمر بن عبدالله باكلكا عند دخول الحبيب حسين بلدهم طمحان بوادي عمد وقضية آل ماضي ١٥٤
الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة خروج السيد إبراهيم السندي لزيارة حضرموت وإجتماعه بالحبيب حسين ١٥٧

عودة مرة ثانية إلى ماورد في ذم التنباك ١٥٩
الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة وفيها قصة زوال دولة آل كثير وماجاء في تعلم الرماية ١٦١
بعض من أخلاقه وتعامله وفيها حكايات وقعت له ١٦٢
الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة بعض مرويات تدل على تصرفه ومعالجته للأمور بحكمة وروية ١٦٤
الحكاية التاسعة والعشرون بعدالمائة مايرويه الشيخ عبد الرحمن بن علي باراس عند زيارته الحبيب عمر وابنه الحسين بن عمر وبصحبته شريف من أهل النور وإنكار الشريف على الحبيب حسين لمارأى عليه من اللباس الفاخر ١٦٦
معاملة سيدنا الحسين لأخدام الدولة ١٦٩
الحكاية الثلاثون بعد المائة ملازمة المؤلف لجده الحسين والقراءة عليه في عديد من الكتب ١٦٩
الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة وفيها عدة مرويات ١٧٣
الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة زواج سيدنا الحسين عند السيد عيسى بن محمد الحبشي ١٧٥
غرس نخل الشيخ عبد الله بن عفيف الهجراني بحريضة بإشارة الحبيب حسين وحكايات أخرى ١٧٧
الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة وفاة الشريفة شيخه بنت علي بافقيه زوجة سيدنا الحسين ١٧٩
الحكاية الرابعة والثلاثون بعدالمائة مرويات عن الحبيب الحسن ١٨٠

عن والده الحسين بن عمر في معرفته بمعالجة الأمراض بالكي وغيره وأنه طبيب ماهر لعلاج الأمراض الحسية والمعنوية
الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة إهتمام سيدنا الحسين بإصلاح السواقي ومجاري السيول ١٨١
الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة مروية بازياد وقصة رؤيته وشفاه من ألم العيون وحكاية النقيب بركات القعيطي ومصنعة حوره والكنز المزعوم ١٨٥
الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة مروية عن الحبيب أحمد بن سالم بن عمر العطاس واجتماعه بالحبيب حسين بن عمر ١٨٩
قول الحبيب حسين في هلال الشهر ورؤيته وفيه كلام مفيد للغاية ١٩٠
عودة إلى مناقب الحسين وماروي عنه من حكم ونصائح ووصيته بالإكتحال بالصبر ١٩١
الشيخ عمر بامخرمه وأذية أهل هينن له
قول الحبيب حسين فلان من سبقات الشيطان وماورد في فساد الذرية من أخبار وآثار وفيه قصة عجيبة تستحق الوقوف عليها ١٩٧
عودة إلى حكم ومواعظ ونصائح الحبيب حسين بن عمر وفيها ماجاء في الإقتراض للحاجة ١٩٩
طلب ساداتنا لأولادهم خمس دعوات : أن لايخلق من ذريته إلامن أراد الله صلاحه إلخ ٢٠٢

فساد الذرية وحكاية عن بغض الصالحين ٢٠٣
عودة إلى حكم ومواعظ ونصائح مولانا الحسين وفيها ماجاء فيمن يقوم بالوظائف الدينية وقصة أم سيدنا موسى عليه السلام ٢٠٤
السيل الشتوي الكبير الذي حصل منه غيار وغرق وحكايات أخرى مناسبة ٢٠٥
حكاية المرأة الضعيفة التي ظلمها بعض من أهل بلد لحروم واستجارت بالحبيب حسين وحكايات أخرى مناسبة ٢٠٧
قصيدة المؤلف مديحة في جده الحسين مطلعها : سلام على أستاذنا وملاذنا ٢٠٩
عودة إلى ترجمة بعض الآخذين عن سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس ٢١٢
ترجمة ومناقب صنوه الحبيب عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس من مرويات الحبيب عيسى بن محمد الحبشي ٢١٢
الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة من مرويات الحبيب عيسى ٢١٥
الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة تواجده عند قراءة المولد والسماع وغيرها من الحكايات ٢١٥
ترجمة الحبيب سالم بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ٢١٧
الحكاية الأربعون بعد المائة عن الحبيب سالم وخدمة الجن له ٢٢٠
الحكاية الحادية والأربعون بعد المائة منقبة يوسفية للحبيب سالم وزوجاته وأولاده ٢٢٠
ترجمة الحبيب أحمد بن هاشم الحبشي وبعض من مناقبه ٢٢٤

قصيدة الشيخ أبوبكر العدني التي مطلعها : إن التحسر للأمور الماضية ٢٢٦
عودة إلى مناقب الحبيب أحمد بن هاشم الحبشي ٢٢٨
مكاتبة من الحبيب عبد الله الحداد للحبيب أحمد بن هاشم ٢٢٩
مرثاة الحبيب عبد الله الحداد في الحبيب أحمد بن هاشم ٢٣٠
عودة إلى ذكر شمائل ومحاسن الحبيب أحمد بن هاشم ٢٣١
ترجمة الحبيب علي بن عمر فقيه ابن الشيخ علي ابن أبي بكر باعلوي ومناقبه وشمائله ٢٣٩
بعض من أقوله وحكمه المأثورة ٢٤٢
فائدة في معنى التعلق والتحقق ٢٤٤
ترجمة الحبيب عيسى بن محمد الحبشي و شمائله وأخلاقه ٢٤٥
الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة عند مروره في أرض غيره وأشار إليه بأنه سيملكها ٢٥٢
ترجمة الحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي وبعض من شمائله وأخلاقه مماترجمه به الحبيب أحمد بن زين الحبشي في شرح العينية ٢٥٣
مرويات عن ابن المترجم له عند إقامته بالمدينة المشرفة وخروجه إلى حضرموت ومرويات أخرى ٢٥٤
ترجمة الشيخ علي بن عبد الله باراس ٢٥٨
سفره إلى الحرمين لأداء النسكين وماحصل له في طريقه ٢٦٠
عودته من الحرمين وإقبال الناس عليه وظهوره بالمظهر العظيم ٢٦٣

مؤلفاته ٢٦١
عودةإلى مناقبه وذكر محاسنه وفضائله وماترجم به الحبيب عيسى بن محمد الحبشي ٢٦٤
قصل في ذكر شيء من كراماته مما ذكره السيد عيسى وغيره ٢٦٥
الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائة وفيها مرويات كثيرة منها إختبار وامتحان سيدنا عمر للشيخ علي باراس ٢٧٢
مناقبه ومحاسن كلامه وفضائله وحكمه ممايرويه الشيخ عبد الله بن عمر باعباد في كتابه الذي صنفه في مناقب الحبيب عمر والشيخ علي باراس ٢٧٣
الحكاية الرابعة والأربعون بعدالمائة مارواه الحبيب عبد الله بن حسين عند زيارة الشيخ علي للحبيب عمر بعد وفاته ومروره على حميشة ٢٧٧
خروج الشيخ علي بغداء الأخدام بأمر الحبيب عمر ومشيه على الماء في الوادي وهو ملان بالسيل ٢٧٨
الحكاية الخامسة والأربعون بعدالمائة حج الشيخ سهل بن إسحاق وما حصل له في تلك الحجة وفيها ممايرويه الشيخ عبد الله باعباد من مناقب الشيخ علي باراس ٢٧٩
الحكاية السادسة والأربعون بعد المائة مما يرويه الشيخ عبد الله باعباد في حج الشيخ علي باراس وماحصل له في الأراضي المقدسة وزيارته للحبيب وماحصل له في الزيارة من إشارات وبشارات ٢٨٢

الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة وفيها حصول الجدب انقطاع الأمطارفي دوعن وحصول الرحمة بعد خروج الشيخ علي للإستسقاء ٢٨٧
الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائة وفيها مرويات وحكايات عن سماع صوت أهل القبور وهم يعذبون في قبورهم ويصيحون وماورد فيه من أخبار وآثار ٢٨٨
ملازمة الشيخ عمر بادهير للشيخ علي باراس والإنتفاع به ٢٩٣
قول الشيخ علي لبعض تلامذته فيما يجب على المؤمن أن ينصح أخاه إذا رأى منه مايوجب وتنبيهه على ذلك ٢٩٣
الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائة حصول المرض على محسن بن حسين ودخوله على الشيخ علي وكذلك الجراد الذي جاء في دوعن ٢٩٥
الحكاية الخمسون بعد المائة وجود الأولياء في كل وقت وزمان ورؤيته ليلة القدر وتعليمه للصغار في عمد ووجود ضيافة عند بعض أهل البلد وإعطاء الشيخ علي فضلة الطعام وحكاية مناسبة عن عبد الله المنوفي ٢٩٦
عودة إلى مناقب الشيخ علي باراس فيما يرويه عنه المحب أحمد باموكره وقصة الشخص الذي عزمهم للضيافة وعندما حضروا تركهم ولم يقابلهم ٢٩٩
الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة مروية عن المحب عبد الله بازهير وحضوره المولد مع الشيخ علي وزيارة نبي الله هود مع ٣٠٠

الحبيب حسين وماحصل لهما في ذلك وغيرها من الروايات
الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة حكايته مع الرجل الذي يستعمل الطلسمات وماوقع له مع والي دوعن ٣٠٢
الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة نذره لجميع مايملك لشيخه الحبيب عمر ودخوله بلد الهجرين لزيارة الشيخ أحمد بن عفيف وماجا في تكبيس رجلي العالم وغيرها من الحكايات ٣٠٤
الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة اجتماع الشيخ علي بالسلطان الكثيري ونصحه له وماجرى بينهما بحضور الحبيب حسين ٣٠٦
الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة وفيها ذكر وفاة الشيخ علي ٣٠٨
فصل في ذكر أحرف يسيرة من كلام الشيخ علي ومواعظه ونصحه ومحاسن أخلاقه وتواضعه وزهده ٣٠٩
نموذج من شرح الحكم للشيخ علي على قول ابن عطاء : شتان بين مستدل ومستدل عليه وهو شرح عظيم بليغ نفيس جليل ٣١٣
قوله في ضرب العود وآلات السماع وفيه كلام للحبيب حسين بن عمر والحبيب عبد الله الحداد ٣١٨
من كلامه وحكمه ومواعظه وطلبه من شيخه الحبيب عمر النظر على أولاده وثناء الحبيب عمر عليه ٣١٩
أبيات للشيخ عمر بامخرمه يمدح فيها شيخه الشيخ عبد الرحمن باهرمز ٣٢٠
عودة إلى ثناء الحبيب عمر على الشيخ علي وماورد في سلمان ٣٢٠

الفارسي وما جاء في فضل أهل البيت ومقالة الشيخ أبو بكر العدني للشيخ محمد باجرفيل سلمان أهل البيت وغيرها من الروايات
نبذة عن الشيخ سعد السويني ٣٢٣
ترجمة الشيخ محمد بن أحمدبامشموس ممايرويه عنه تلميذه محمد بن ياسين باقيس ٣٢٦
منقبة عن الشيخ المعلم عبد الله بامقابل وفيها تحريض على تغسيل الفم بعد الأكل وقصة الهرة التي لحست فم الصبي ٣٢٧
من كلام المؤلف ستة لاينبغي تركهم وحدهم ٣٢٩
عودة إلى مناقب الشيخ محمد بامشموس ممايرويه عنه تلميذه محمد باقيس ٣٢٩
مطلب تاريخ وفاة الشيخ محمد بامشموس وتشييعه وبناء القبة عليه ٣٣٩
بعض من كلامه ونصائحه وثنائه على الشيخ معروف باجمال ٣٤٠
ماجاء في تسمية بلد شبام وأنها قرية حضرموت وحاضرتها ٣٤١
قوله الشيخ محمد بامشموس في رؤية هلال رمضان ٣٤٢
عودة إلى مناقب الشيخ محمد وشمائله وأخلاقه ٣٤٣
الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة عن الشيخ سهل بن محمد باسهل واجتماعه بالشيخ محمد بامشموس ونبذة عن الشيخ سهل ٣٤٥
مروية عن السيد عبد الله بن عبدالرحمن البيتي وتحمله الأمانة ٣٤٧

من أحد شيوخ اليمن وذلك بتقبيل قدم الشيخ محمد بامشموس وحكايات أخرى
ترجمة الشيخ عبد الله بن أحمد باعفيف العمودي صاحب كنينه ٣٥٠
الحكاية السابعة والخمسون بعدالمائة رؤيا حصلت للشيخ عبد الله وفيها بشارات ٣٥٣
الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة كان الشيخ عبد الله باعفيف المذكور في شبابه من أهل الغفلة ورجع إلى سيرة القوم بعد إجتماعه بالشيخ شيبان بن إسحاق والحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس ٣٥٤
ترجمة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ٣٥٦
مما ترجمه به الحبيب أحمد بن زين الحبشي ٣٥٨
مكاتبات من المترجم له الحبيب عبد الله إلى الشيخ حسين بن محمد بافضل وإلى عباس بن عبد الله باحفص ٣٦٦
عودة إلى الترجمة التي كتبها الحبيب أحمد بن زين ناقلا عن الحبيب محمد شليه من أخلاقه وشمائله وكراماته ٣٦٥
مؤلفات الحبيب عبد الله الحداد ٣٧٠
عودة إلى ماترجم به أحمد بن زين شيخه الحبيب عبد الله الحداد من أخلاقه وزهده وورعه ٣٧١
ماجاء في الكلمة المتداولة بين الناس : ليس بالإمكان أبدع مما كان ٣٧٣

عودة إلى مانقله الحبيب أحمد بن زين من مناقب الحبيب عبدالله ٣٧٥
قصيدة مديحة للحبيب أحمد بن زين في الحبيب عبد الله الحداد مطلعها : يامن بهم هام الفؤاد صبابة ٣٧٨
عودة إلى ترجمة الحبيب عبد الله وفيها مشائخه الذين أخذ عنهم ٣٨١
قصيدة الحبيب أحمد بن زين الحبشي التي نظم فيها سلسلة مشائخه ٣٨٤
ختام ترجمة الحبيب عبد الله الحداد للحبيب أحمد بن زين وفيها ذكر وفاته وتشييعه إلى مثواه الأخير ٣٨٨
الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة وفيها مرويات عن الحبيب عبدالله بن عمر بن الشيخ عقيل عن الحبيب عبد الله الحداد عند زيارته له ومرافقته له في زيارة دوعن وماحصل في سفره للحج ٣٩٣
إتصال المحب علي بن عمر بالفجح بالحبيب عبد الله الحداد ٣٩٣
الحكاية الستون بعد المائة وفيها مرويات عن الحبيب محمد بن زين بن سميط في كتابه الذي ألفه في مناقب الحبيب عبد الله الحداد ٣٩٢
عودة إلى ذكر مؤلفات الحبيب عبد الله الحداد ٣٩٧
بعض من كلامه ووصيته للحبيب أحمد بن زين ضمن مكاتبة ٣٩٨
مطلب أوراد وأذكار وراتب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ٣٩٩
من أقول الحبيب الحداد : الألسن خمس .. ٤٠٣

مطلب الدعاء الذي يقرأ بعد سورة يس للحبيب الحداد ٤٠٤
الحكاية الحادية والستون بعد المائة رؤيا صالحة للمؤلف وإجتماعه بالحبيب الحداد في المنام ٤٠٥
حكاية عن الشيخ علي بن أحمد باوزير واجتماعه بالحبيب عبد الله الحداد وماحصل بينهما ٤٠٦
نهاية الكتاب ٤٠٨
قصيدة للحبيب علوي مدهر مطلعها : أنى تفي الأوصاف بالقرطاس ، تقريظ على كتاب القرطاس ٤٠٩
قصيدة لبعض المحبين تقريظ أيضا على كتاب القرطاس مطلعها : بحر من العرفان في القرطاس ٤١٢
الفهرس ٤١٥

تمت وبلخير عمت

بعون الله وتوفيقه تم الإنتهاء من كتابة ومراجعة وفهرست كتاب القرطاس في مناقب العطاس سحر ليلة الإثنين السادس من شهر القعدة الحرام سنة ١٤٣٢ هـ وذلك ببلد الأحساء المحروسة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات والصلاة والسلام والسلام على أشرف البريات وقدوة القادة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .